التأويل

في غريب الحديث

من خلال كتاب النهاية لابن الأثير

تأليف

الدكتور علي بن عمر بن محمد السحيباني

مكتبة الرشد
ناشرون

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الاولى

١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م

مكتبة الرشد - ناشرون
المملكة العربية السعودية - الرياض
الإدارة : مركز البستان - طريق الملك فهد هاتف ٤٦٠٢٥٩٠
ص.ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف ٤٥٩٣٤٥١ - فاكس ٤٦٠٢٤٩٧

E-mail:rushd@rushd.com
Website:www.rushd.com

فروع المكتبة داخل المملكة

- الرياض: المركز الرئيسي: الدائري الغربي، بين مخرجي ٢٧ و٢٨ هاتف ٤٣٢٩٣٣٢ فاكس ٤٣٢٩٣٧٥
- الرياض: فرع الشمال، طريق عثمان بن عفان، هاتف: ٢٢٥٣٠٥٢
- الرياض : فرع الدائري الشرقي هاتف ٤٩٧١١٩٩ فاكس ٤٩٦١٥٩٩
- فرع مكة المكرمة: شارع الطائف هاتف: ٥٥٨٥٤٠١ فاكس: ٥٥٨٣٥٠٦
- فرع المدينة المنورة: شارع أبي ذر الغفاري هاتف: ٨٣٤٠٦٠٠ فاكس ٨٣٨٣٤٢٧
- فرع جدة : مقابل ميدان الطائرة هاتف: ٦٧٧٦٣٣١ فاكس ٦٧٧٦٣٥٤
- فرع القصيم : بريدة - طريق المدينة هاتف ٣٢٤٢٢١٤ فاكس ٣٢٤١٣٥٨
- فرع أبها: شارع الملك فيصل : هاتف ٢٣١٧٣٠٧ فاكس ٢٢٤٢٤٠٢
- فرع الدمام : شارع الخزان هاتف :٨١٥٠٥٦٦ فاكس ٨٤١٨٤٧٣
- فرع حائل هاتف ٥٣٢٢٢٤٦ فاكس ٥٦٦٢٢٤٦
- فرع الإحساء: هاتف ٥٨١٣٠٢٨ فاكس ٥٨١٣١١٥
- فرع تبوك هاتف ٤٢٤١٦٤٠ فاكس ٤٢٣٨٩٢٧

مكاتبنا بالخارج

- القاهرة : مدينة نصر : هاتف :٢٧٤٤٦٠٥ - موبايل: ٠١٠١٦٢٢٦٥٣
- بيروت بئر حسن هاتف ٠٥/٤٦٢٨٩٥ موبايل ٠٣٥٥٤٣٥٣ - فاكس ٠٥/٤٦٢٨٩٥

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلّ له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وبعد :

فإن الله سبحانه وتعالى بعث رسوله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح لأمته ، وجاهد في الله حق جهاده ، حتى أقام الحجة وأوضح المحجة وترك أمته على المحجة البيضاء النقية التي لا يزيغ عنها إلا هالك ، ولم يقبض الله نبيه محمداً ﷺ حتى أكمل له ولأمته دينه ، وأتم عليهم نعمته، ورضي لهم الإسلام ديناً ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

ولما توفي رسول الله ﷺ سار صحابته رضوان الله عليهم على طريقه واتبعوا سبيله ، وكانوا ﷺ خير القرون وأفضل هذه الأمة ، وقد قفى آثارهم وتبع سبيلهم التابعون لهم بإحسان وتابعوهم وأئمة الهدى الذين هم أعمق الأمة علماً وأقلها تكلفاً ، ولقد كان فيما جاء به الرسول ﷺ في أصول الدين

(١) سورة الأنفال آية رقم : ٤٢.

وفروعه غُنية عن تنطع المتنطعين ، ولم يكن ربنا عز وجل بفضله وعدله ليضل من يستفرغ وسعه في فهم كتابه وسنة رسوله ﷺ ويعمل بمقتضاها.

ولكن وجد في الأمة من ابتعد عن كتاب الله وعن ما جاء به الرسول ﷺ ، وحكم عقل وآراء الرجال في نصوص الكتاب والسنة التي لا مجال للرأي فيها ، وصار نصيب الناس من الضلال على قدر نصيبهم من البعد عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فمستقل ومستكثر ، وكان هذا البعد سبب تفرق الأمة المحمدية واختلافها ولكن – ولله الحمد والمنة- لا تزال طائفة من أمة محمد ﷺ على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك ، وهم من كانوا على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه.

ولكن وجد من العلماء من لم يسلك ما سلكه السلف الصالح ، بل لم يعلم ما كانوا عليه السلف الصالح من أصول الدين ، حتى آل الأمر بأمة من العلماء أن توهموا ما كان عليه السلف الصالح هو التسليم للنصوص مع عدم العلم بمعانيها وما دلت عليه ، وأنهم يفوضون العلم بمعاني النصوص، هذه طائفة ، وطائفة أخرى تحمل اللفظ على معنى بعيد ، غير متبادر ، وتجري المجاز فيه وهذا وذاك إنما هو تعطيل الله تعالى عن ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ.

وقد سار هذا التعطيل في مؤلفات أولئك العلماء الأعلام سواءً ما كان

مؤلفاً في باب الاعتقاد وأصول الدين ، أو في تفسير الكتاب العزيز ، أو في شرح الحديث وغريبه ، حتى ليكاد الناظر لا يرى فيها إلا تأويل الخلف ، أو ما يدعى أنه مذهب السلف من التفويض ، اقتدى في ذلك الآخر بالأول واللاحق بالسابق.

ولما كانت بعض كتب غريب الحديث من تلك المؤلفات التي اشتملت على أخطاء عقدية ، مع ما لعلم غريب الحديث من الأهمية الكبيرة فهو « فن مهم يقبح جهله بأهل الحديث خاصة ثم بأهل العلم عامة »[1] ، ولأهمية هذا العلم واحتياج الناس إليه ، وترددهم على كتبه في شرح ما لم يفهموه من حديث رسول الله ﷺ ، وآثار سلف الأمة ، ناسب أن يوضح ما فيها من زلل وخطأ ،وبخاصة في أبواب الاعتقاد ؛ الذي هو أشرف العلوم وأهمها إظهاراً وبياناً للحق ، وهدايةً وإرشاداً للخلق.

ويمكن إبراز أهم أسباب اختيار الموضوع بالنقاط التالية :

أولاً : اعتبار كتب الغريب أحد المصادر المهمة لمعرفة المعاني ، وعامة كتب المعاجم وشروح الأحاديث تُعوِّل عليها لبيان معاني الألفاظ ، فناسب إيضاح ما فيها من تأويل مخالف لما هو عليه أهل السنة والجماعة.

---

(١) مقدمة ابن الصلاح ص٧٥ ، مع التقييد والإيضاح.

ثانياً: حاجة الناس إلى هذا الموضوع، سواءً من طلبة العلم الشرعي أو غيرهم من أولئك المثقفين المرتادين لهذه الكتب التي قد لا يعلمون ما فيها من الخلط بين منهج السلف وغيره من المناهج الضالة.

ثالثاً: إيضاح الفرق بين منهج أهل السنة، والمخالفين لهم في بيان معاني الألفاظ ومدلولاتها.

رابعاً: ما وجد من حال سلفنا الصالح في مواقف سجلها التاريخ في ردهم لكل مخالف للمنهج الحق القويم.

خامساً: لم يكتب في هذا الموضوع -حسب علمي وبعد الاستقصاء والتحري- كتابة مستقلة.

ولاختيار كتاب النهاية لهذه الدراسة أسباب عدة أجملها فيما يلي:

أولاً: لكون كتاب النهاية «أحسن كتب الغريب وأجمعها وأشهرها وأكثرها تداولاً»[1].

ثانياً: كثرة المستفيدين من هذا الكتاب، وذلك يرجع إلى عظم مادته وحسن ترتيبه، فهو مرجع عامة الباحثين دون غيره من كتب الغريب التي افتقدت مثل ذلك.

---

(١) تدريب الراوي ٢/ ١٦٧.

ولهـذه الأسـباب ، فقـد رأيـت بحـث هـذا الموضـوع الجـدير بالعنايـة وجعلت عنوانه : **التأويل في غريب الحديث من خلال كتاب النهاية لابن الأثير عرض ونقد.**

وإن كان هذا البحث اختص كتاب النهاية بالدراسة إلا أنه شمل عامة كتب الغريب ، ويدرك ذلك المطّلع على هذا البحث وأبوابه .

وعملت فيه على ضوء الخطة التالية المكونة من مقدمة وتمهيد وأربعة أبواب :

المقدمة وفيها :

أولاً : أهمية الموضوع.

ثانياً : أسباب اختياره.

ثالثاً : منهج الباحث فيه.

التمهيد : عصر ابن الأثير وحياته.

الباب الأول : مقدمات تمهيدية.

وفيه خمس مقدمات :

المقدمة الأولى : تعريف علم غريب الحديث ، ومنزلته ، ونشأة التأليف فيه وتطوره وجهود العلماء فيه.

المقدمة الثانية : كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر ، ومنهج المؤلف فيه.

المقدمة الثالثة : عقيدة ابن الأثير من خلال كتابة النهاية.

المقدمة الرابعة : التعريف بالتأويل ومعانيه ، وموقف السلف منه.

المقدمة الخامسة : بداية دخول التأويل في كتب غريب الحديث.

الباب الثاني : التأويل في أصول الاعتقاد في كتاب النهاية لابن الأثير.

وفيه ثلاثة فصول :

- الفصل الأول : أسماء الله تعالى وتأويله لها.
- الفصل الثاني : صفات الله تعالى وتأويله لها ، وفيه ثلاث مباحث :

المبحث الأول : ما ذكره من التأويلات في الصفات الذاتية.

المبحث الثاني : ما ذكره من التأويلات في الصفات الفعلية.

المبحث الثالث : ما نسبه من الصفات التي لم تثبت لله تعالى.

- الفصل الثالث : ما ذكره من التأويلات في سائر أبواب الاعتقاد.

الباب الثالث : المقارنة بين النهاية وبعض كتب الغريب.

وفيه فصلان :

- الفصل الأول : المؤلفات التي سارت على المنهج السلفي ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : النهاية وكتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي.

المبحث الثاني : النهاية وكتاب غريب الحديث لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري.

• **الفصل الثاني : المؤلفات التي أخذت بمنهج التأويل** ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : النهاية وكتاب غريب الحديث لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي.

المبحث الثاني : النهاية وكتاب الفائق في غريب الحديث لجارالله محمود بن عمر الزمخشري.

الباب الرابع : آثار تأويلات ابن الأثير على من بعده.

وفيه فصول :

* الفصل الأول : أثرها في شروح الحديث.

* الفصل الثاني : أثرها في كتب اللغة.

* الفصل الثالث : أثرها في كتب العقائد إجمالاً.

الخاتمة : وفيها أهم نتائج البحث.

الفهارس.

* منهج البحث :

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج التالي :

أولاً : نقل ما ذكره ابن الأثير في كتابه النهاية من تأويلات ومخالفات لمنهج أهل السنة والجماعة ، وذلك فيما يأتي :

أ- تأويل أسماء الله تعالى ، وتكون مناقشتها كما يلي :

١ - ذكر أدلة ثبوت الاسم من الكتاب والسنة.

٢- نقل كلام ابن الأثير في معنى هذا الاسم.

٣- بيان مخالفة ابن الأثير فيما ذكره من معنى هذا الاسم.

٤ - ذكر مخالفته في ذكر أسماء لله تعالى ، مما لا يصح تسمية الله بها.

ب- تأويل الصفات ، وتكون مناقشتها كما يلي :

١ - نقل تأويله في الصفة ، وعزوه ما أمكن إلى كتب المتكلمين السابقين له.

٢- ذكر بعض ما دل على إثبات هذه الصفة من الكتاب والسنة وآثار سلف الأمة.

٣- مناقشة تأويله للصفة ، وبيان القول الحق فيها.

جـ- تأويله ومخالفته في سائر أبواب الاعتقاد ، مناقشته في ذلك وبيان

أوجه الخطأ فيه.

ثانياً : في المقارنة بين النهاية ، وبعض كتب الغريب –في الباب الثالث– أوضح النقاط التالية.

أ– نبذة عن حياة مؤلف الكتاب.

ب– منهجه في كتابه.

ج– المقارنة بين هذه الكتب وبين النهاية من حيث التأويل.

وبهذه النقاط تتضح المقارنة بين النهاية وغيرها ، من حيث منهج الكتابين ونظامهما أولاً ، ومن حيث ما ورد فيهما من تأويل ثانياً.

ثالثاً : عزو الآيات إلى سورها وذكر رقم الآية.

رابعاً : تخريج الأحاديث والآثار.

خامساً : الترجمة للأعلام غير المشهورين.

سادساً : شرح الكلمات التي تحتاج إلى إيضاح.

سابعاً : التعريف بالفرق التي ورد ذكرها في البحث.

ثامناً : وضع الفهارس اللازمة للبحث ، وهي :

أ– فهرس الآيات

ب- فهرس الأحاديث والآثار.

ج- فهرس الأعلام المترجم لهم.

د- فهرس التعريف بالفرق.

هـ- فهرس المصادر والمراجع.

و- فهرس موضوعات البحث.

هذا ولقد بذلت جهدي في تجلية مسائل هذا البحث وتوثيقها وبيان الحق فيها. ولا أدّعي في ذلك الكمال فهو عزيز بل معدوم. ولكن حسبي أني بذلت فيه وسعي ، فما كان فيه من صواب فمن الله تعالى وله الحمد والفضل والمنة ، وما كان فيه من زلل وخطأ فمن نفسي وأستغفر الله منه.

وأنهي هذه المقدمة بحمد الله وشكره على نعمة التي لا تعد ولا تحصي وأسأله التوفيق في الآخرة والأولى ، وبعد شكر المولى عز وجل ، أرى لزاماً عليّ أن أزجي الشكر الجزيل ، إلى كل من أعانني على إتمام هذا العمل ، وأخصّ بالذكر شيخي الفاضل الدكتور : موسى بن عبدالعزيز الغصن المشرف على هذه الرسالة ، الذي أمدّني بتوجيهاته السديدة ، وآرائه القويمة ، وملحوظاته الدقيقة.

فأسأل الله تعالى أن يجزيه عني خير الجزاء وأن يبارك في علمه وحياته ،

وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

كما أتقدم بأزكى الشكر وأطيبه لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في كلية أصول الدين ، في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة فيها ، على إتاحة هذه الفرصة لإعداد هذه الرسالة ، ومتابعة خطواتها فجزاهم الله خير الجزاء.

كما أرجو من القارئ الكريم أن يهدي إليَّ أخطائي وتقصيري في هذا البحث ، ولا يبخل عليَّ بالإرشاد والتوجيه وله مني خالص الشكر والتقدير.

هذا وأسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلا الإعانة والتوفيق لما يحبّه ويرضاه ، وكلمة الحق في الرضا والغضب ، والإخلاص في القول والعمل ، والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

د/ علي بن عمر السحيباني

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

جامعة القصيم

Aliosuhaibani.net

* * *

تمهيد

ويشمل :

أولاً : عصر ابن الأثير

ثانياً : حياة ابن الأثير

أولاً: عصر ابن الأثير

أ- الحياة السياسية :

لم يحظى العالم الإسلامي بالاستقرار والوحدة منذ ضعف شوكة الخليفة العباسي ، ففي عصر ابن الأثير كان الخلفاء العباسيون يعانون من استبداد السلاجقة[1] الذين حكموا بغداد سنة ٤٤٧هـ ، ولم يلبث الأمر حتى تفككت قوة السلاجقة بسبب ما جرى بينهم من الصراع والاختلاف ، قام على أنقاض هذا الصراع في الموصل دولة الأتابكة[2] التابعة للسلاجقة.

وكانت حياة الإمام ابن الأثير – رحمه الله – (٥٤٤ – ٦٠٦هـ) أيام الدولة الأتابكية ، والتي كان لابن الأثير وأبيه من قبله نصيب في إدارة أعمالها وسياستها[3].

---

(١) هم موجة بدوية عاتية من قبائل الغز التي اندفعت من سهول تركستان ، آخذة في التوسع في المشرق حتى كونوا دولة مترامية الأطراف ، ودخلوا بغداد سنة ٤٤٧هـ فحلوا محل البويهيين الديلم . انظر: ابن الأثير الدكتور فيصل السامر ص٢٣.

(٢) يقول القلقشندي عن كلمة أتابك : (أطابك معناه الولد الأمير ، وقيل معناه أمير أب والمراد أبو الأمراء) ، صبح الأعشى ٤/ ١٨.

(٣) انظر : الدراسات اللغوية عند أبي السعادات ص٦.

وهذه المرحلة من تاريخ الدولة العباسية تعتبر مرحلة خطيرة ، إذ وقعت البلاد فيها تحت تهديد الصليبيين من جهة ، وتهديد المغول من جهة أخرى، فكان لهؤلاء الأتابكة كبير شأن في تاريخ الإسلام بوجه عام ، وتاريخ تلك الفترة بوجه خاص ، فقد عمل الأتابكة منذ توليهم السلطة في الموصل على تأليف دولة قوية موحدة لمنازلة الصليبيين وقتالهم ، فعلى شأن هذه الدولة وارتفع ذكرها ، ويعود الفضل في ذلك بعد الله تعالى إلى مؤسس الدولة الأول عمادالدين زنكي(١) منذ سنة ٥٢١هـ ، وقد عمل – رحمه الله – منذ تسلّمه حكم الموصل على توسيع البلاد التابعة له ، وتأليف دولة إسلامية موحدة قوية ، مع جهاد الصليبيين وقتالهم ، فكان يشكّل خطراً كبيراً عليهم.

فخطط الصليبيون لقتله ، فقتله بعض الباطنية(٢) غيلة وهو يحاصر قلعة

(١) هو : عمادالدين زنكي آقسنقر بن عبدالله ، كان فارساً شجاعاً شديد البأس عظيم الهيبة ، قتل في ربيع الآخر من سنة ٥٤١هـ ، انظر العبر ٢/ ٤٥٩ – ٤٦٠ ، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٦٩.

(٢) الباطنية : اسم لطوائف من الملاحدة ، يظهرون الرفض ويبطنون الكفر المحض ، وسموا باطنية لأنهم يزعمون أن لنصوص الشريعة ظاهراً وباطناً وهذه البواطن تجري في الظواهر مجرى اللب من القشر. انظر فضائح الباطنية ص١١ – ١٢ ، والملل والنحل ص١٩٢.

جَعْبَر[1] سنة ٥٤١هـ، وكان قتله فاجعة عظيمة كادت تودي بالدولة الأتابكية، لولا لطف الله تعالى ، ثم ما كان من خلفائه من التعاون في إعادة الأمن إلى البلاد ، والوقوف في وجه الخطر الصليبي ، إلا أن هذه القوة لم تدم طويلاً ؛ لما جرى بين أتابكة الموصل وحلب - وهم من أسرة واحدة - من الغلو في صراع بعضهم البعض من أجل الاستيلاء على هذا الإقليم أو ذاك ، أو هذه المدينة أو تلك على حساب أنفسهم ، تاركين الجبهة الإسلامية برمتها مكشوفة للغزو الصليبي.

وفي هذه الآونة ظهرت شخصية تاريخية مؤثرة على مسرح الأحداث ألا وهو صلاح الدين الأيوبي[2]، وكان يرنو إلى إعادة توحيد الجبهة الإسلامية، والقضاء على ظواهر الصراع المحلي ، من أجل طرد الصليبيين من البلاد الإسلامية ، وفي سنة ٥٨١هـ أصبح أتابك الموصل (أميرها) نائباً من نواب

---

(١) قلعة جعبر : تقع على الفرات بين بالس والرقة ، وكانت قديماً تسمى دويسر. انظر: معجم البلدان ٢/ ١٦٥.

(٢) صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شادي ، حارب الصليبيين وطردهم من بيت المقدس ، كان ردءاً للإسلام وحرزاً وكهفاً من كيد الكفرة اللئام وذلك بتوفيق الله له، كانت ولادته سنة ٥٣٢هـ وتوفي -رحمه الله- سنة ٥٨٩هـ. انظر : الكامل في التاريخ ٧/ ٤٠٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٧٨، والبداية والنهاية ١٣/ ٣.

صلاح الدين الأيوبي. ومنذ ذلك الوقت اضمحلت الدولة الأتبكية واقتصرت على مدينة الموصل وحدها بعد أن كانت تسيطر على أقاليم شاسعة.

وبعد وفاة صلاح الدين الأيوبي بدمشق في سنة ٥٨٩هـ انتهز الأتابكة الصراع بين أولاده، وفي هذه الأثناء نلتقي بمجدالدين بن الأثير الذي تولّى ديوان جزيرة ابن عمر[1] نائباً عن الأتابكة، ولازم عزالدين مسعوداً[2]. مدبراً لشأن معاركه ضد الأيوبيين، ثم لازم ابنه نورالدين أرسلان شاه[3] من بعده[4] فحظي بمكانة كبيرة عنده، ومن المرجح أن تكون مدة خلافة نورالدين

---

(١) جزيرة ابن عمر: بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام، ومياه دجلة تحيط بها من كل الجهات. انظر: معجم البلدان ٢/ ١٦٠.

(٢) هو: عزالدين أبو المظفر مسعود بن مودود زنكي ابن آق سنقر الأتابكي التركي، كان خير الطباع كثير الإحسان شفيقاً على الرعية. توفي سنة ٥٨٩هـ. انظر: الكامل في التاريخ ٧/ ٤٠٨، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٣٧، البداية والنهاية ١٣/ ٩.

(٣) نورالدين أرسلان شاه بن عزالدين مسعود، كانت مدة ملكه سبع عشرة سنة وأحد عشر شهراً، وكان شهماً شجاعاً سفاكاً للدماء، فيه دهاء وله سطوة على أمرائه فكانوا يخافونه خوفاً شديداً. انظر: الكامل في التاريخ ٢/ ٥٢٧، والسير ٢١/ ٤٩٦، والبداية والنهاية ١٣/ ٦٨.

(٤) انظر: ابن الأثير للسامر ٢٤ – ٢٧.

أرسلان لها أبلغ الأثر في حياة ابن الأثير ، يقول عزالدين ابن الأثير[١] : «سمعت أخي مجد الدين أبا السعادات – رحمه الله – وكان من أكثر الناس اختصاصاً به – يعني نورالدين أرسلان– يقول : ما قلت له يوماً في فعل خير فامتنع منه بل بادر إليه بفرح واستبشار »[٢].

وحظي ابن الأثير من الشهرة ما لا غاية فوقه حتى غدا وحيد عصره وفريده ، وشاوره الملوك ، وكتب لهم ، وحضر مجالسهم ، فأفادهم بعلمه وعقله ومشورته.

يقول الذهبي[٣] عن نور الدين : « وكان مجد الدين بن الأثير ملازماً له

---

(١) الشيخ العلامة المحدث الأديب عزالدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الجزري الشيباني المعروف بابن الأثير ، كان أديباً متقناً رئيساً محتشماً كان منزله مأوى طلبة العلم ، ولقد أقبل في آخر عمره على الحديث إقبالاً تاماً ، له من التصانيف : أسد الغابة في أسماء الصحابة ، والكامل في التاريخ ، والتاريخ الباهر في الدولة الأتابكية . توفي سنة ٦٣٠هـ. انظر : السير ٢٢/ ٣٥٣ ، والبداية والنهاية ١٣/ ١٦٠ .

(٢) الكامل في التاريخ ٧/ ٥٢٨.

(٣) الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الدمشقي أبو عبد الله الذهبي ، الإمام الحافظ المؤرخ، علامة زمانه في علم الحديث ومعرفة الرجال ، له تصانيف كثيرة تزيد على مائتي مصنف من أهمها تاريخ الإسلام ، سير

فيأمره بالخير فيطيعه »[١] وطلب منه أرسلان أن يتولى الوزارة فرفض ذلك نظراً لانشغاله بالعلم، فكان قليل الملازمة للرؤساء والأمراء منقطعاً للعلم وطلابه، وكانت هذه الفترة أغنى مراحل حياته وأخصبها، وما زال كذلك حتى توفي – رحمه الله –[٢].

ب – الحياة الاجتماعية والثقافية :

لئن كان عصر ابن الأثير قلقاً متزعزعاً ضعيفاً في جانبه السياسي، إلا أنه من الناحية الاجتماعية والثقافية كان مزدهراً ازدهاراً كبيراً، فنمت البلاد – في عصر الأتابكة – نموا لم يسبق له مثيل في تاريخ هذه المدينة، وشمل ذلك النمو جميع مناحي الحياة الاجتماعية والصحية والعمرانية، فأصبحت المدينة عامرة بالسكان رائجة التجارة قصدها الناس من مختلف الأرجاء.

كما شمل هذا النمو الحياة الثقافية، فكانت الموصل من أشهر مراكز العلم والحضارة في تلك الفترة، وراجت سوق الفكر والأدب والثقافة، ساعد على

أعلام النبلاء الميزان في نقد الرجال، العلو للعلي. الغفار توفي سنة ٧٤٨هـ. انظر: طبقات السبكي ٩/ ١٠٠، البداية والنهاية ١٤/ ٢٤٣، السير في مقدمة المحقق ١/ ١٢-٩٠.

(١) سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٩٧.

(٢) انظر البداية والنهاية ١٣/ ٦٥، وابن الأثير المحدث ص ٧-٨، ١٦-١٧.

ذلك وفرتْ المدارس ، وانتشار حلقات العلم في المساجد ، مع ما حظي به العلم وأهله من تشجيع الأمراء ، وتسهيل سبله الموصلة إليه ، وأصبحت الموصل في أيامهم قبلة العلماء والمحدثين والأدباء والشعراء ، وأصحاب الفنون ، وقلما تجد ملكاً من ملوك الأتابكة لم يؤسس معهداً أو مدرسةً علمية ، فبذلك انتشرت المدارس في الموصل وما جاورها من البلاد التابعة لهم.

وكان من أشهر هذه المدارس : المدرسة الأتابكية ، ومدرسة الجامع النوري ، والمدرسة العزّية ، والمدرسة النورية ، والمدرسة القاهريّة(١).

وهذه المدارس أخرجت جملة من العلماء البارزين كان من أشهرهم أبناء الأثير الثلاثة(٢).

---

(١) انظر لمزيد بيان في الحياة الاجتماعية والثقافية : ابن الأثير المحدّث ص٨-١٢ ، وابن الأثير ص٤٥-٥٠ ، والدراسات اللغوية عند أبي السعادات ص ١٠.

(٢) وهم : مجدالدين المبارك صاحب كتاب النهاية في غريب الحديث ، وعزالدين صاحب الكامل في التاريخ وسبقت ترجمته ، وضياءالدين أبو الفتح نصرالدين ابن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري ابن الأثير ، العلامة الوزير نشأ بالموصل ، حفظ القرآن ، وأقبل على النحو واللغة والشعر والأخبار ، له من المصنفات : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، وكفاية الطالب في فقه كلام الشاعر والكاتب . توفي سنة ٦٣٧هـ. انظر : السير ٢٣/ ٧٢ ، ومعجم الأدباء لياقوت ٢/ ١٦١ ، وانظر : ذكر أشهر علماء الموصل الدراسات اللغوية عند أبي السعادات ص١٠ ، وابن الأثير المحدث ص١٠ – ١١ ، وابن الأثير ص٤٧ – ٥٠.

حَيَاةُ ابْنُ الأَثِير

ويشمل :

١ - اسمه ونسبه.

٢- مولده ونشأته.

٣- أسرته.

٤ - ثناء العلماء عليه.

٥- شيوخه.

٦ - تلاميذه.

٧- آثاره العلمية.

٨- وفاته.

١ - اسمه ونسبه :

اتفق جميع من ترجم له بأن اسم ابن الأثير هـو : المبـارك بـن محمـد بـن محمـد بـن عبـدالكريم بـن عبدالواحـد الـشيباني الجـزري ثـم الموصـلي أبوالسعادات مجدالدين بن الأثير[١]. وهو ينتسب إلى قبيلة عربية وهـي قبيلـة بني شيبان[٢].

٢ - مولده ونشأته :

ولـد الإمـام مجدالـدين بـن الأثـير في أحـد الـربيعين سـنة أربـع وأربعـين وخمسمائة[٣] وكانت ولادته ونشأته الأولى في جزيرة ابن عمر ثـم انتقـل إلى

---

(١) انظـر : الكامـل في التـاريخ ٧/ ٥٢٧ ، والـسير ٢١/ ٤٨٨ ، والطبقـات للـسبكي ٨/ ٣٦٦ ، وغيرها وما ذكر في العبر ٣/ ١٤٣ من قولـه : « والعـلاء مجدالـدين أبـو السعادات... » فإن العلاء مصحفة عـن العلامـة كـما في بعـض النـسخ « العلامـة » وهذا هو الصواب إذ لا محل لها حيث ذكر اسمه وكنيته ولقبه.

(٢) وهي قبيلة معروفة في بكر بن وائل ، وهو شيبان بن ذهـل بـن ثعلبـة ، ينتهـي نـسب هذه القبيلة إلى معد بن عدنان. انظر : الأنساب للسمعاني ٣/ ٤٨٢.

(٣) انظـر : الكامـل في التـاريخ ٧/ ٥٢٧ ، وكـذلك ذكـره غـيره ممـن تـرجم لـه ، ولـم يخالـف في ذلك – فيما أعلـم – إلا أبـو شـامة في الـذيل عـلى الروضـتين ص٩٨ ، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ٦/ ١٩٨ حيث قالا : أنه ولد في سـنة أربعـين وخمسمائة . انظر : الدراسات اللغوية عند أبي السعادات ص١١ .

الموصل سنة ٥٦٥هـ[1] ، فجالس علمائها وأخذ عنهم ، وقد حبّب إليه العلم ومجالسة العلماء فهو يقول : « ما زلت منذ ريعان الشباب وحداثة السن ، مشغولاً بطلب العلم ومجالسة أهله والتشبه بهم حسب الإمكان ، وذلك من فضل الله عليّ ولطفه بي ، أن حبّبه إليّ فبذلت الوسع في تحصيل ما وفقت له من أنواعه ، حتى صارت فيّ قوة الإِطلاع على خفاياه ، وإدراك خباياه ، ولم آل جهداً -والله الموفق- في إكمال الطلب وابتغاء الأرب ، إلى أن تشبثت من كل بطرف ، تشبهت فيه بأضرابي ، ولا أقول تميَّزت به على أترابي ، فلله الحمد على ما أنعم به من فضله وأجزل من طوله »[2].

وقد كان لنشأته - رحمه الله- على حبّ العلم وإجلاله أهله والتشبه بهم أثر في حياته بعد كبره ، فلم تلهه المناصب والمنازل الرفيعة في الدولة عن طلب العلم والتفرغ له.

٣- أسرته :

ينتسب ابن الأثير إلى أسرة فاضلة غنية قد هيَّأ الله لها أسباب العزّ والمجد والشرف ، مشهورة بالعلم والأدب والدين طار ذكرها في الآفاق ،

---

(١) انظر : معجم الأدباء ١٧/ ٧١ ، وفيات الأعيان ٤/ ٤٤١.

(٢) جامع الأصول ١/ ١٢.

وحظيت بمنزلة رفيعة في تدبير الملك والسياسة[١]. وكانت أسرة ابن الأثير والدهم[٢] مع أبناء الأثير الثلاثة يتسمون بالعلم والفضل مع ما لهم من معرفة تدبير الملك وسياسته.

قيل في أبناء الأثير :

وبنـــو الأثـــير ثلاثـــــة ـــ قـــد حـــاز كـــلٌّ مفتخـــرْ
فمـــؤرخٌ جمـــع العلـــوم ـــ وآخـــــــر ولي الـــــوزر
ومحـــدّثٌ كتـــب الحـــديث ـــ لـــه النهايـــة في الأثــــر[٣]

وقال ابن خلكان :« وكان الأخوة الثلاثة فضلاء نجباء ، لكل واحد منهم تصانيف نافعة رحمهم الله تعالى »[٤].

---

(١) انظر : الدراسات اللغوية عند أبي السعادات ص١٢.

(٢) والدهم : محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني كان في جزيرة ابن عمر ثم انتقل في سنة ٥٦٥هـ مع أبنائه الثلاثة إلى الموصل ، وقد كان عاملاً في التجارة مشتغلاً في مناصب الدولة ذا صلاح وعلم وفضل. وهذه الترجمة من مواطن منتشرة من كتابي الكامل والتاريخ الباهر لابنه عزالدين فذكر أعماله ومناصبه ، ولم يترجم لوالده في الكتابين ولم يترجم له أحد من المؤرخين فيما أعلم. انظر : الكامل في التاريخ ٧/ ١٨٠ ، ٢١٠ ، والتاريخ الباهر ص١٤٧.

(٣) ذكر هذه الأبيات الزبيدي في تاج العروس مادة أثر. ١٠/ ٢٤.

(٤) وفيات الأعيان ٥/ ٣٩٧ ، وابن خلكان هو : أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي

٤- ثناء العلماء عليه :

قلّما يخلو كتاب ترجم له من عبارات تقريظ وثناء عليه ، وذلك لما عرف من فضله وعلمه.

يقول ياقوت الحموي : « كان عالماً فاضلاً ، وسيداً كاملاً ، قد جمع بين علم العربية والقرآن والنحو واللغة ، والحديث وشيوخه ، وصحته وسقيمه والفقه » (١).

وقال الذهبي : « القاضي الرئيس العلامة البارع الأوحد البليغ » (٢).

وقال السبكي : « كان فاضلاً رئيساً مشاراً إليه » (٣).

بكر بن خلكان البرمكي أبو العباس ، المؤرخ الحجة والأديب الماهر ، له كتاب : وفيات الأعيان ، وهو كتاب مفيد من أبدع المصنفات في بابه ت٦٨١هـ. انظر : البداية والنهاية ١٣/ ٣٣٦ ، الأعلام ١/ ٢٢٠.

(١) معجم الأدباء ١٧/ ٧١ ، وياقوت هو : ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي ، أبوعبدالله ، شهاب الدين ، النحوي الأخباري الأديب المؤرخ ، وكان شاعراً متفنناً جيد الإنشاء له من المؤلفات : معجم البلدان ، الأدباء ، الدول ، الأنساب ، ت٦٢٦هـ. انظر : السير ٢٢/ ٣١٢ ، الأعلام ٨/ ١٣١ ، العبر ٣/ ١٩٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٨٨.

(٣) طبقات الشافعية ٨/ ٣٦٦ ، السبكي وهو : عبدالوهاب بن علي عبدالكافي

وقال أخوه عزالدين : « كان عالماً في عدة علوم ، مبرزاً فيها ، منها : الفقه، والأصولان ، والنحو ، والحديث ، واللغة ، وله تصانيف مشهورة في التفسير والحديث والنحو والحساب وغريب الحديث ، وله رسائل مدونة ، وكان كاتباً مفلقاً يضرب به المثل ، ذا دين متين ، ولزوم طريق مستقيم – رحمه الله ورضي عنه – فلقد كان من محاسن الزمان ، ولعل من يقف على ما ذكرته يتهمني في قولي ، ومن عرفه من أهل عصرنا يعلم أني مقصر »(١) ، ولهذه الفضائل التي اجتمعت لابن الأثير اتجهت إليه أنظار الناس حكاماً و محكومين ليفيدوا من عمله وفضله.

٥- شيوخه :

سمع ابن الأثير وتتلمذه على شيوخ كثيرين من شيوخ الموصل وبغداد ، ذكر من ترجم له بعضاً منهم ، وذكر هو أيضاً بعضهم عند حديثه عمن روى

السبكي أبو نصر تاج الدين المشهور بالتاج السبكي ، تولى رئاسة القضاء في الشام ، كان عالماً بالتاريخ والأصول ، أشعري المذهب ، من آثاره : طبقات الشافعية ، وجمع الجوامع في الأصول ت ٧٧١هـ. انظر : الأعلام ٤/ ١٨٤ ، معجم المؤلفين ٦/ ٢٢٥ ، هدية العارفين ١/ ٦٣٩.

(١) الكامل في التاريخ ٧/ ٥٢٦.

عنهم الكتب التي جمعها في جامع الأصول(١) ومن هؤلاء الشيوخ :

١- شيخ الموصل أبو بكر يحيى بن سعدون بن تمام الأزدي القرطبي المقرئ النحوي ، كان إماماً في القراءة والنحو وغيره من العلوم ، زاهداً عابداً ، انتفع به الناس في الموصل ، وتعلم على يديه خلق كثير توفي سنة ٥٦٧هـ(٢) وقد قرأ عليه ابن الأثير النحو(٣).

٢- العلامة أبو محمد سعيد بن المبارك بن الدهان البغدادي النحوي صاحب التصانيف ، عالم فاضل ، كيس نبيه نبيل ، له معرفة كاملة بالنحو ، ويد باسطة في الشعر ، توفي سنة ٥٦٩هـ(٤). وقد أخذ عنه ابن الأثير علم الأدب والنحو(٥).

٣- عبدالله بن أحمد بن محمد بن عبدالقادر بن هشام أبو الفضل بن أبي نصر الطوسي ثم البغدادي خطيب الموصل ، الشيخ الإمام ، العالم ،

---

(١) انظر : جامع الأصول ١/ ١١٧ – ١٢٣.

(٢) انظر : الكامل في التاريخ ٧/ ٢٢٥ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٤٦.

(٣) انظر : معجم الأدباء ١٧/ ٧٢ ، وإنباه الرواة ٣/ ٢٥٨.

(٤) انظر : سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٨١ ، وإنباه الرواة ٢/ ٤٧ ، وهدية العارفين ١/ ٣٩١.

(٥) انظر : البداية والنهاية ١٣/ ٦٥ ، وإنباه الرواة ٣/ ٢٨٥.

الفقيه ، المحدث توفي سنة ٥٧٨هـ[١] ، وقد سمع منه ابن الأثير الحديث[٢].

٤- أبو ياسر عبدالوهاب بن هبةالله بن عبدالوهاب بن أبي حبة البغدادي الطحان ، برع في الحديث وحدث ببغداد والموصل وتوفي ٥٨٨هـ ، وأخذ عنه ابن الأثير صحيح مسلم[٣].

٥- أبو القاسم يعيش بن صدقة بن علي الفراتي الشافعي الضرير ، كان إماماً صالحاً رأساً في الفقه ، توفي سنة ٥٩٣هـ[٤] ، سمع منه ابن الأثير سنن النسائي[٥].

٦- الإمام شيخ المقرئين ، أبو جعفر المبارك بن الإمام أبي الفتح المبارك بن أحمد ابن زريق الواسطي بن الحداد كان من المحدثين ، وأعيان القراء الموصوفين بجودة القراءة ، وحسن الأداء والصوت ، توفي سنة ٥٩٦هـ[٦] ، وقد أخذ عنه ابن الأثير كتاب رزين بن معاوية[٧] إجازة ، واسم

---

(١) انظر : سير أعلام النبلاء ٢١/ ٧٢ ، وطبقات الشافعية ٧/ ١١٩ .

(٢) انظر : معجم الأدباء ١٧/ ٧٢ ، وإنباه الرواة ٣/ ٢٥٨ ..

(٣) انظر : جامع الأصول ١/ ١١٧ – ١١٨ ، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٨٩ .

(٤) انظر : الكامل في التاريخ ٧/ ٤٢٧، والسير ٢١/ ٣ ، وطبقات الشافعية ٧/ ٣٣٨ .

(٥) انظر : جامع الأصول ١/ ١٢١ – ١٢٢ .

(٦) انظر : السير ٢١/ ٣٢٧ ، والتكملة لوفيات النقلة ١/ ٣٦٠ .

(٧) رزين بن معاوية بن عمار أبو الحسن العبدري الأندلسي السرقسطي الإمام

كتابه (تجريد الصحاح) جمع فيه بين البخاري ومسلم والموطأ وسنن أبي داود والترمذي والنسائي ، وقد نظر فيه ابن الأثير وتأمله وقرأه ، قبل تأليفه لجامع الأصول[1].

٧- الشيخ الجليل الأمين ، أبو الفرج ، عبدالمنعم بن عبدالوهاب بن سعد بن صدقة بن خضر بن كليب ، الحراني ثم البغدادي ، كان عالي الإسناد في الحديث ، ثقة صحيح السماع ، توفي سنة ٥٩٦هـ[2] ، وقد تتلمذ عليه ابن الأثير في الحديث[3].

٨- أبوالحرم مكي بن ريان بن شبه بن صالح الماكسيني ثم الموصلي المقرئ الضرير ، كان عارفاً بالنحو اللغة والقراءات وغيرها من العلوم ، لم يكن في زمانه مثله، وكان من خير عباد الله وصالحيهم، توفي سنة ٦٠٣هـ[4] ،

المحدث الشهير من أشهر مصنفاته تجريد الصحاح توفي سنة ٥٣٥هـ. انظر : السير ٢٠/ ٢٠٤ ، وشذرات الذهب ٤/ ١٠٦.

(١) انظر : جامع الأصول ١/ ١٩ – ٢٠.

(٢) انظر : التكملة في وفيات النقلة ١/ ٣٤٨ ، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٢٧.

(٣) انظر : التكملة ٢/ ١٩١ ، وطبقات الشافعية ٨/ ٣٦٦.

(٤) انظر : الكامل في التاريخ ٧/ ٥٠٧ ، السير ٢١/ ٤٢٥ ، والبداية والنهاية ١٣/ ٥٦، وفيها تصحف اسمه إلى أبو الحزم مكي بن زيان ، وهو خطأ ربما أنه يكون من النساخ.

وقد أخذ عنه ابن الأثير الموطأ[1].

٩- أبو أحمد عبدالوهاب بن علي بن عبيدالله بن سكينة البغدادي الشافعي ، وسكنية هي والدة أبيه ، كان عالماً ، فقيهاً ، محدثاً ، كثير العبادة والصلاح ، توفي سنة ٦٠٧هـ[2] ، وقد أخذ عنه ابن الأثير صحيح مسلم أيضاً وهذا إجازة ، والأول سماعاً[3] ، وكذلك أخذ عنه سنن أبي داود والترمذي ، وكتاب الجمع بين الصحيحين[4] .

١٠- محمد بن محمد بن سرايا بن علي بن نصر بن أحمد بن علي الموصلي أبو عبدالله ، كان من أهل الحديث وحفاظه وتوفي سنة ٦١١هـ[5] ،

(١) انظر : جامع الأصول ١/ ١١٩.

(٢) انظر : الكامل في التاريخ ٧/ ٥٣٠ ، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٥٠٢ ، وطبقات الشافعية ٨/ ٣٢٤.

(٣) الإجازة : هي الإذن بالرواية لفظاً أو كتابةً ، وهي أنواع.
أما السماع : فهو سماع لفظ الشيخ بأن يقرأ الشيخ ويسمعه الطالب ، والإجازة والسماع طريقتان من طرق تحمل الحديث ، وهناك طرق أخرى غيرهما. انظر : تدريب الراوي ٢/ ٩ ، ٢٨ ، ومصطلح الحديث ص١٥٨ ، ١٦٠.

(٤) انظر : جامع الأصول ١/ ١١٨ – ١٢٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٨٩.

(٥) انظر : التكملة لوفيات النقلة ٢/ ٣٠١.

وقد نص ابن الأثير على أخذه صحيح البخاري عنه[١].

٦- تلاميذه :

تفرغ ابن الأثير في آخر حياته للتعليم والتأليف، وليس من الغريب أن يكثر تلاميذه، وضاربوا أكباد الإبل إليه للاستفادة من علمه، ولكن الغريب أن تشح مصادر ترجمته، على كثرتها، وتضن علينا بالحديث عن تلاميذه[٢] فلم تذكر لنا إلا عدداً قليلاً منهم :

١- ولده[٣] وقد أشار إلى تلمذته عليه وروايته عنه الذهبي[٤] والسبكي[٥].

٢- عمر بن خضر بن محمد بن اللمشي الدُنيسري أبو حفص، طبيب مؤرخ محبّ للحديث وسماعه، توفي بعد ٦١٥هـ[٦]. وقد سمع الحديث

---

(١) انظر : جامع الأصول ٢/ ١١٧.

(٢) انظر : الدراسات اللغوية عند أبي السعادات ص١٨.

(٣) أغفلت كتب التراجم ولد ابن الأثير، فلم نعرف عنه سوى ما ذكره الذهبي والسبكي من تتلمذة على والده.

(٤) انظر : سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٩٠، وقد ذكر أنه روى عنه تاج الدين عبدالمحسن بن الحامض وهذا لا أعرف عنه إلا مقولة الذهبي هذه.

(٥) انظر : طبقات الشافعية ٨/ ٣٦٦.

(٦) انظر : مقدمة تاريخ دنيسر، وهدية العارفين ١/ ٧٨٥، ومعجم المؤلفين ٧/ ٢٨٣.

من ابن الأثير كما أشار إلى ذلك بنفسه[1].

٣- القاضي الأكرم، جمال الدين أبو الحسين علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي، كان عالماً متقناً، جمع من الكتب شيئاً كثيراً يتجاوز الوصف توفي سنة ٦٤٦هـ[2].

٤- الشيخ الإمام الفقيه المحدث الأديب شهاب الدين أبو المحامد إسماعيل بن حامد عبدالرحمن الأنصاري الخزرجي القوسي توفي سنة ٦٥٣هـ[3].

وقد أشار الذهبي والسبكي إلى تلمذته على ابن الأثير[4].

وقد أشار هو نفسه إلى تلمذته على ابن الأثير فقال: « كتب إلي إجازة بجميع مصنفاته ومسموعاته ومروياته »[5].

---

(١) انظر: تاريخ دنيسر ص٩٧، ودُنَيْسر: بضم أوله بلدة عظيمة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب ماردين بينهما فرسخان، معجم البلدان ٢/ ٥٤٤.

(٢) انظر: السير ٢٣/ ٢٢٧، ومعجم الأدباء ١٥/ ١٧٥.

(٣) انظر: السير ٢٣/ ٢٨٨، والبداية والنهاية ١٣/ ٢١١، ونقل أنه قيل في كنيته أبو العز، وأبو العرب، وأبو الطاهر.

(٤) انظر: السير ٢١/ ٤٩٠، طبقات الشافعية ٨/ ٣٦٦.

(٥) إنباه الرواة ٣/ ٢٥٨.

٥- فخرالدين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدالواحد بن أحمد بن عبدالرحمن السعدي المقدسي الحنبلي ، المعروف بابن البخاري ، كان رجلاً صالحاً عابداً زاهداً ورعاً ناسكاً تفرد بروايات كثيرة لطول عمره توفي سنة ٦٩٠هـ[١].

وأشار إلى تلمذته على ابن الأثير الذهبي والسبكي قالا : « وآخر من روى عنه بالإجازة الشيخ فخرالدين بن البخاري »[٢].

هؤلاء هم أشهر تلامذته ، الذين حملتهم لنا كتب التراجم.

٧- آثاره العلمية :

من خلال ما سبق يتبين حرص ابن الأثير - رحمه الله- على العلم وطلبه، مشغوفاً به وبمجالسة أهله والتشبه بهم « فنال من العلم الشيء الكثير، ونبغ في علوم شتى ، قد جمع بين علم العربية والقرآن ، والنحو ، واللغة ، والحديث ، وشيوخه وصحيحه وسقيمه »[٣].

---

(١) انظر : العبر ٣/ ٣٧٣ ، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٦٠ ، تصحف فيه ابن البخاري إلى ابن النجار وهو خطأ ويظهر أنه من النساخ.

(٢) السير ٢١/ ٤٩٠ ، وطبقات الشافعية ٨/ ٣٦٦.

(٣) معجم الأدباء ١٧/ ٧١.

وهذا ما نراه واضحاً من خلال مؤلفاته الدالة على غزارة علمه، وسعة ثقافته.

أ) مؤلفاته المطبوعة :

١ - جامع الأصول من أحاديث الرسول.

٢ - النهاية في غريب الحديث والأثر.

٣ - منال الطالب في شرح طوال الغرائب.

٤ - المرصع في الآباء والأمهات والأبناء والبنات والأذواء والذوات.

وهذه الكتب المطبوعة سيأتي لها مزيد بيان بإذن الله تعالى.

ب) مؤلفاته المخطوطة :

١ - البديع في علم العربية[1] وبعضهم أسماه (البديع في شرح فصول ابن الدهان)[2] وآخرون باسم (البديع في النحو)[3].

---

(١) حقق الجزء الثاني من هذا الكتاب بهذا العنوان الدكتور: صالح بن حسين العايد، كرسالة لنيل درجة الدكتوراه، مقدمة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية اللغة العربية، قسم النحو والصرف وفقه اللغة ١٤٠٦هـ.

(٢) ذكره بهذا الاسم ابن السبكي في الطبقات ٨/ ٣٦٧، وهدية العارفين ٢/ ٢، ومعجم المؤلفين ٨/ ١٧٤.

(٣) انظر: معجم الأدباء ١٧/ ٧٦، وكشف الظنون ١/ ٢٣٦، وانفرد الذهبي في السير ٢١/ ٤٩٠ في ذكر اسمه بعنوان (البديع في شرح مقدمة ابن الدهان).

٢- ديوان الرسائل[١].

٣- الشافي في شرح مسند الشافعي[٢].

٤- المختار في مناقب الأخيار[٣].

ج) مؤلفاته المفقودة :

١- الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف[٤].

---

(١) ذكره ياقوت في معجم الأدباء ١٧/ ٧٦ ، والذهبي في السير ٢١/ ٤٩٠ ، والبغدادي في هدية العارفين ٢/ ٣ ، وكحالة في معجم المؤلفين ٨/ ١٧٤ ، ولهذا الكتاب نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية برقم ٢٠٤٠ ، انظر : ابن الأثير المحدث ص٧٩.

(٢) انظر : معجم الأدباء ١٧/ ٧٦ ، وهدية العارفين ٢/ ٣ ، والأعلام ٥/ ٢٧٢ ، منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم ٣٠٦ حديث في أربع مجلدات ، ونسخة أخرى في مجلد واحد برقم ١١٨٤ – ٢٢ب ، نقلاً عن مقدمة الدكتور الطناحي لمنال الطالب ص٢٢ ، وفي مكتبة جامعة الإمام المركزية مصور للجزء الثاني منه برقم ٣٩٠٦ف ، انظر : الدراسات اللغوية عند أبي السعادات ص٧١.

(٣) انظر : السير ٢١/ ٤٩١ ، والأعلام ٥/ ٢٧٢ ، وله نسخ متعددة منها : في مكتبة الأسد برقم ١٣٤٩٢ ، والنسخة كاملة في ٤٥٠ ورقة ، ومصور في جامعة الملك سعود برقم ١٠٣٦ص ، وهي مصورة من نسخة الأحمدية في حلب ، انظر : ابن الأثير المحدث ص٨ ، والدراسات اللغوية عند أبي السعادات ص٧١.

(٤) ذكره ياقوت في معجم الأدباء ١٧/ ٧٦ ، وانفرد بتسميته (الإنصاف في تفسير

٢- الباهر في الفروق[1].

٣- كتاب الآباء والأمهات[2].

٤- تهذيب فصول ابن الدهان[3].

٥- رسائل في الحساب[4].

٦- صناعة الكتاب[5].

٧- نهاية الأثيرية في اللغات الحديثية[6].

٨- المصطفى والمختار في الأدعية والأذكار[7].

القرآن) وانظر : كشف الظنون ١/ ١٨٢ ، وهدية العارفين ٢/ ٢ ، والأعلام ٥/ ٢٧٢.

(١) انظر : معجم الأدباء ١٧/ ٧٦ ، وبغية الوعاة ٢/ ٢٧٥ ، وهدية العارفين ٢/ ٢.

(٢) ذكره البغدادي في هدية العارفين ٢/ ٣ ، وهو غير المرصع حيث أنه ذكرهما معاً.

(٣) انظر : معجم الأدباء ١٧/ ٧٦ ، وهدية العارفين ٢/ ٢.

(٤) ذكره ياقوت في معجم الأدباء ١٧/ ٧٦.

(٥) ذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان ٤/ ١٤١ ، والبغدادي في هدية العارفين ٢/ ٣.

(٦) ذكره البغدادي في هدية العارفين ٢/ ٣ ، ولعله هو ما ذكره القفطي في إنباه الرواة ٣/ ٢٦٠ من أن له كتاباً في علوم الحديث.

(٧) انظر: وفيات الأعيان ٤/ ١٤١، والطبقات للسبكي ٨/ ٣٦٧، وهدية العارفين ٢/ ٣.

٩- الجواهر واللآل من إنشاء المولى الجلال[١].

* التعريف بآثاره المطبوعة :

١- جامع الأصول في أحاديث الرسول :

هذا الكتاب من أهم كتب الحديث عامة ، وكتب ابن الأثير خاصة ، فقد جمع فيه الأحاديث الواردة في صحيح البخاري ، ومسلم ، وموطأ الإمام مالك وسنن أبي داود ، وسنن الترمذي ، وسنن النسائي ، وهذا العمل حاز على رضى الكثير من أهل العلم ، ونال إعجابهم ، واستحوذ على جهد بعضهم[٢] ، وأعجب ياقوت بهذا الكتاب إعجاباً شديداً فقال : « أقطع قِطعاً

---

(١) ذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان ٥/ ١٤٦ ، وهو كتاب جمع فيه رسائل جلال الدين الأصفهاني ، وهو : علي بن محمد بن علي الملقب جمال الدين الأصفهاني ، من الأدباء الفضلاء والبلغاء الكرام ، دونت رسائله وعنه أخذ مجدالدين المبارك ابن الأثير ، توفي سنة ٥٧٤هـ. انظر : سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٥٠ ، وفيات الأعيان ٥/ ١٤٦.

ومما يحسن التنبيه عليه هنا أن الزركلي في الأعلام ٥/ ٢٧٢ ومن قبله بروكلمان نسب لابن الأثير كتاباً اسمه (تجريد أسماء الصحابة) والحق أن هذا وهم ، وهذا الكتاب للذهبي ، وهو مطبوع. انظر : في بيان نسبة الكتاب للذهبي الإصابة ١/ ٢ -٣ ، ولمزيد إيضاح انظر : ابن الأثير المحدث ص٨٥.

(٢) على الكتاب جملة من جهود العلماء ، من شرح له ، أو اختصار ، أو زوائد ،

أنه لم يصنف مثله قط ولا يصنف »[1].

وكان نسق هذا الكتاب على ترتيب كتاب رزين بن معاوية الذي سبق إلى جمع أحاديث هـذه الأصـول ، إلا أنـه رأى في كتابـه نقـصاً ، واختلافـاً في ترتيب أبوابه ، وهو ما دعاه إلى إعادة ترتيب الكتاب ، وإضافة ما أنقـصه مـن الأصول[2]. وكان منهج ابن الأثير في كتابه ، أن قسمه إلى ثلاثة أركان :

وعامة هذه الجهود بين مخطوط أو مفقود ، والمطبوع منها – فيما أعلم – هي :

١ – تيسير الوصول إلى جامع الأصول للشيخ عبدالرحمن بن علي الديبع ، وهو مختصر لجامع الأصول.

٢ – جمع الفوائد من جامع الأصول ، ومجمع الزوائد لمحمد بن سليمان المغربي، وهذا الكتاب هو مختصر لكتابي جامع الأصول ومجمع الزوائد.

٣ – جامع المعقول والمنقول شرح جامع الأصول ، وهو شرح للكتاب وضعه أحد علماء الأزهر وهو الشيخ عبدربه بن سليمان القليوبي. انظر : في هذا الأخير الحديث والمحدثين لمحمد أبو زهرة ص٤٣٠ – ٤٣١ ، وفي هذا المبحث انظر: ابن الأثير المحدث ص٦٥ – ٧١ ، والدراسات اللغوية عند أبي السعادات ص١٤٠ – ١٤٢ ، حيث ذكرا جملة من جهود العلماء على الكتاب سواء المطبوع منها أو المخطوط أو المفقود.

(١) معجم الأدباء ١٧/ ٧٦.

(٢) انظر : جامع الأصول ١/ ٢٠ – ٢١، وانظر : ابن الأثير المحدث ص٦٢ – ٦٣.

الأول : في المبادئ ، وقسمه إلى خمسة أبواب ، وكل باب فيه فصول ، وخص هذه الفصول والأبواب بالحديث عن بواعث تأليف الكتاب ، واختلاف أغراض الناس في تأليفهم ، وتكلم فيها عن أصول الحديث وأحكامها وما يتعلق بها ، والكتب الستة ومؤلفيها ، وذكر أسانيده في هذا الكتاب(١).

الثاني : في المقاصد ، وفي هذا الركن جمع ما تحويه الكتب الستة – السابقة الذكر – وهذا هو صلب الكتاب والغاية منه ، وقسم هذا الركن إلى ثمانية وعشرين حرفاً بعدد حروف المعجم ، وقسم كل حرف إلى كتب، وكل كتاب إلى أبواب وفصول ، فمثلاً حرف الهمزة قسمه إلى ثلاثة أبواب، وتحت كل باب عدد من الفصول.

وذكر في آخر كل حرف من حروف المعجم شرح الغريب وبيان المعنى لتلك الأحاديث الواردة في ذلك الحرف ، على ترتيب الكتب فيه(٢).

وختم هذا الركن بكتاب اللواحق ، وهو يتضمن أحاديث في معان متفرقة، مشتركة ومفردة ، لم يكن إدخالها في التقفية إلا بتعسف ، وينقسم

---

(١) انظر : جامع الأصول ١/ ١١ – ١٢٣.

(٢) المصدر السابق ١/ ٢٢ – ٢٣.

هذا الكتاب إلى فصول وأنواع[١].

الثالث : في الخواتيم[٢] وهو يحتوي على ثلاثة فنون :

الفن الأول : التنبيه على الأحاديث المجهولة المكان.

الفن الثاني : في الأسماء والكنى والأنباء والألقاب والأنساب .

الفن الثالث : في فهرسة جميع الكتب. وهذا الركن أيضاً مرتب على حروف المعجم.

* الفرق بين الجامع والنهاية :

جامع الأصول فيه شرح لغريب الحديث – كما تقدم – وكذا الحال في النهاية ، فإذا كان هذا هو الشأن في الكتابين ، فهل بينهما من فرق يعذر لأجله ابن الأثير بتأليفها ، أم أن وجود أحدهما يغني عن الآخر.

قبل إيراد الفروق أحب أن أنبه أن تأليف الجامع متقدم على النهاية –فيما

---

(١) المصدر السابق ١٢/ ٣١٥.

(٢) ولقد انتهى المطبوع من الكتاب إلى هذا الركن ، ووعد محقق الكتاب محمد حامد الفقي أنه سوف يخرجه ويتمه ، وانظر : مخطوط جامع الأصول بجامعة الإمام برقم ٥٢٨٢ف ، وفي بيان هذا الركن انظر : الدراسات اللغوية عند أبي السعادات ص١٤٤ ، ولقد طبع تتمة الكتاب بتحقيق محمود الأرناؤوط في ١٤١٢هـ ، انظر : المقدمة ١٢/ ٥– ١١.

يظهر- فهو لم يؤلف النهاية كما أشار في مقدمتها إلا بعد أن اطلع على كتب من سبقوه ورأى ما فيها من النقص فسار إلى سد هذه الثلمة وملء هذا الفراغ[١]، ولعل اطلاعه على هذا النقص إنما حصل إبان تأليفه للجامع وشرحه لغريبه، إذ يمكن أن يكون قد وجد من الألفاظ الغريبة في الأحاديث ما لم يكن مشروحاً في كتب من سبقوه، ومما يقوي هذا أن المعرفة شبه التامة بألفاظ الحديث والآثار الغريبة لا تتم إلا بعد الاطلاع على متون الحديث والآثار وهذا ما تم له عند تأليفه لجامع الأصول[٢].

وعلى ذلك كان إقدامه على تأليف النهاية لمعرفته أن جامع الأصول لا يفي بالغرض الذي من أجله ألف كتابه النهاية، وهذا من وجه عام، أما من وجه خاص، فالحق أن بين الكتابين فرقاً عظيماً، وإن اتحدا واتفقا في شرح بعض الألفاظ الغريبة، وأهم هذه الفروق هي:

١- أن الغاية من تأليف النهاية جمع الغريب وشرحه، أما جامع الأصول فالغاية الأولى منه هي جمع الأحاديث وترتيبها ترتيباً معيناً.

٢- أنه إن كان في الكتابين شرح الغريب، إلا أنه ليس كل ما في النهاية في جامع الأصول، بل غريب جامع الأصول لا يساوي شيئاً مما هو موجود

---

(١) انظر: النهاية ١/ ١٠-١١.

(٢) انظر: الدراسات اللغوية عند أبي السعادات ص١٤٢.

في النهاية[1].

٣- أنه في غريب الجامع التزام بغريب ما يذكره من الأحاديث وآثار الصحابة ، أما في النهاية فإنه يذكر غريب آثار التابعين ، والحكم ، والأمثلة ، وأقوال العرب ، والأبيات الشعرية ، فمادة النهاية غزيرة جداً في أصول موادها وشرحها بخلاف جامع الأصول ، ومن يطلع على الكتابين يرى هذه الفروق ظاهرة جلية.

٢- منال الطالب في شروح طوال الغرائب :

يمثل هذا الكتاب منهجاً جديداً من مناهج التصنيف في غريب الحديث ، وهو جمع الأحاديث الطويلة الكثيرة الغريب ، من أحاديث الرسول ﷺ وأقوال الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم جميعاً ، وأفرد لشرحها هذا الكتاب الذي قال عنه محققه : « لا أعلم له سمياً في كتب المتقدمين والمتأخرين »[2].

ألف ابن الأثير هذا الكتاب بعد فراغه من كتاب النهاية ، وصدّر هذا

---

(١) انظر : الدراسات اللغوية عند أبي السعادات ص١٥٤ – ١٥٦ ، وما ذكر في الغالب ، وإلا فإنه قد توجد شروح في الجامع ليست في النهاية. انظر أمثلة ذلك في المصدر السابق.

(٢) مقدمة محقق منال الطالب ص٥ ، وانظر : ابن الأثير المحدث ص٧٣.

الكتاب بمقدمة أبان فيها عن منهجه وسبيله في اختيار الأحاديث وشرحها، ثم جعل الكتاب على قسمين :

١ - أحاديث الرسول ﷺ.

٢ - آثار جماعة من الصحابة والتابعين ﷺ أجمعين.

جرى ابن الأثير في هذا الكتاب على إيراد الحديث أو الأثر كاملاً ، ثم يذكر في آخره من أخرجه من علماء الحديث والغريب ، ويعقب بما قيل فيه صحةً وضعفاً وقبولاً وردّاً ، وقد يأتي على أحاديث ضعيفة أو موضوعة يوردها لما فيها من غريب لفظها أو إشكال معناها(١).

ثم بعد الكلام عن درجة الحديث ، يتوجه إلى شرح ألفاظه وبيان معانيه وكان هذا هو الغرض من تأليف هذا الكتاب(٢).

*** الفرق بين منال الطالب والنهاية :**

هذان الكتابان في موضوع واحد ، وهو شرح غريب الحديث ، إلا أن بينهما فروقاً كثيرة أهمها :

١ - الأحاديث في النهاية مجزأة « فلا تكاد تجد فيها حديثاً تاماً وإن قل

---

(١) انظر : مثلاً منال الطالب ص٥٠٧.

(٢) انظر : مقدمة منال الطالب ص٢٤ - ٢٥.

كلمه ، ولا أثراً متسقاً وإن استقل منتظمة » [١]. وهذه الأحاديث المجزأة غير مخصوصة بصفة معينة من طول أو قصر ، أما منال الطالب فنهج ابن الأثير فيه إيراد الأحاديث تامة دون تجزئة ، وهذه الأحاديث تتسم بطولها وكثرة غريبها.

٢- لما كانت النهاية بهذه المثابة ، كثرت المادة اللغوية فيها وغزرت ، ولم يتسع القول فيها لبسط وتعدد الروايات ومناقشتها ، على نحو ما جاء في منال الطالب ، فقد بسط ابن الأثير فيه الشرح غالباً.

٣- جاء ترتيب الألفاظ في النهاية على حروف المعجم ، أما في منال الطالب فيأتي بالحديث تاماً ويتبعه بشرحه غير ناظر للترتيب الأبجدي[٢].

٣- المرصع في الآباء والأمهات والأبناء والبنات والأذواء والذوات :

هذا الكتاب يماثل كتاب النهاية وجامع الأصول ترتيباً ، ويخالفهما مادة ، فذانك الكتابان في الحديث وغريبه ، وهذا من المعاجم الخاصة بالكنى والألقاب وهو كتاب عظيم الفائدة ، قصره مؤلفه على فن طريف جميل ، هو تلك الكنى والألقاب التي أطلقت في أزمنة مختلفة ، على أشياء لدى

---

(١) منال الطالب ص٣.

(٢) انظر : في هذه الفروق مقدمة منال الطالب ص٣٤ – ٣٩ ، والدراسات اللغوية عند أبي السعادات ص١٣٦ – ١٣٩ .

العرب معروفة، كثيرة التداول بينهم، والمخالطة والتعرض لهم، فهذا الكتاب يشتمل على مادة لغوية وأدبية تتصل بتاريخ العربية منذ أقدم عصورها.

والوضع اللغوي المتجدد هو الجالب لهذه المادة من الكنى والألقاب، فأهل زمن عندما يرون في شيء صفة يكنونه بما رأوا فيه أو تصوروا له، حتى تصير هذه الكنية علماً عليه مرادفاً لمسماه الحقيقي[1]. مثل قولهم في الرأس والهامة والدماغ: أم الجماجم، أم الدماغ، أم الرأس، أم السمع، أم الشؤون، أم الصدى، أم الصماخ، أم العمائم، أم فروة، أم القفا، أم مغيث، أم نواهض، أم الهام، .... وقولهم في الخبزة: أبو جابر، أبو حبيب، أبو نعيم، أم جابر، ابن برة، ابن حبة، بنات التنانير[2].

فأصول هذه الكلمات من الرأس والخبر وغيرها معروف لنا أما مرادفها من الكنى والألقاب الموجودة عند العرب في أقوالهم وأشعارهم، فهي غير معروفة لنا، وبهذا تظهر قيمة الكتاب اللغوية.

وقدم ابن الأثير لهذا الكتاب بمقدمة ضمنها دواعي تأليفه للكتاب،

---

(١) انظر: الدراسات اللغوية عند أبي السعادات ص١٥٧.

(٢) انظر: المرصع ص٣٦٠ - ٣٦٤.

وجهود السابقين في هذا الميدان ، ومآخذه ونقده لكتبهم ومؤلفاتهم ، مما وقع فيها من النقص ، وسوء الترتيب فدفعه هذا النقد إلى تعديل منهجهم وتنظيمه بهذا الكتاب.

وبعد هذه المقدمة أتى على الكتاب فجعله ثلاثة أبواب :

الباب الأول : في المقدمات ، وجعله فصولاً تحدث فيها عن وضع الأسماء في أول الأمر وأصلها ، وأبان اشتقاق الاسم والكنية ، وعادة العرب في الأسماء والكني ، وأصول الأسماء التي دار عليها الكتاب ، وهي الآباء والأمهات والأبناء والبنات والأذواء والذوات... وغيرها.

الباب الثاني : وهو صلب الكتاب ، وفيه المادة العلمية التي من أجلها ألف الكتاب ، وهي الكنى والألقاب المبدوءة بأب ، أو أم ، أو ابن ، أو بنت، أو ذو ، أو ذات.

ولما كان الكتاب مختصاً بغير الأناسي ، فقد جاء خالياً من أسماء هؤلاء ، إلا بعض من اشتهر منهم فضرب به المثل ، أو غلبت عليه شهرته ، والسبب في ذلك « أن أسماء الناس من الأولين والآخرين ، وخصوصاً الصحابة والتابعين ، قد جمعت أسماؤهم في كتب المعارف والأنساب ، وصنفت فيها التصانيف الكثيرة ، فلا حاجة إلى ذكرها في هذا المختصر إلا على

سبيل الشذوذ الندور »[١].

أما الباب الثالث : فقد جمع فيه الكنايات والألقاب المترادفة الواردة في الكتاب لمسمى واحد ، ورتبها ترتيباً أبجدياً ، فيذكر مثلاً الكنايات والألقاب في حرف الألف ، للإبل ، ثم لإبليس ، ثم الأبيض ، ثم الأحلام ، .... ثم حرف الباء ، وهكذا فعل في بقية الأسماء المترادفة في الكتاب[٢].

٤- كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر :

ولهذا الكتاب مبحث خاص في الباب الأول في المقدمة الثانية[٣].

٨- وفاته :

اتفق جميع من ترجم لمجدالدين ابن الأثير أنه أصيب في أواخر حياته بمرض النقرس[٤] الذي منع يديه ورجليه من الحركة ، كما أجمعوا على أن

---

(١) المرصع ص٣٦.

(٢) انظر : لمزيد بيان الدراسات اللغوية عند أبي السعادات ص١٥٩ – ١٦٠ ، وابن الأثير المحدث ٧١ – ٧٣.

(٣) انظر ص١١٧.

(٤) داء مؤلم يأخذ في المفاصل ، والأغلب في مفاصل القدم. انظر : لسان العرب ٦/ ٢٤٠ ، والمعجم الوسيط ٢/ ٩٤٦.

وفاته كانت سنة ٦٠٦هـ في أواخر شهر ذي الحجة عليه رحمة الله[1].

* * *

(١) انظر : الكامل في التاريخ ٧/ ٥٢٦ ، والتاريخ الباهر ص٢٠١ لأخيه عزالدين ابن الأثير.

الباب الأول

مقدمات تمهيدية

ويشمل :

المقدمة الأولى : تعريف علم غريب الحديث ، ونشأة التأليف فيه وتطوره وجهود العلماء فيه.

المقدمة الثانية : كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر ، ومنهج مؤلفه فيه.

المقدمة الثالثة : عقيدة ابن الأثير من خلال كتابة النهاية.

المقدمة الرابعة : التعريف بالتأويل ومعانيه ، وموقف السلف منه.

المقدمة الخامسة : بداية دخول التأويل في كتب غريب الحديث.

المقدمة الأولى
تعريف علم الحديث ومنزلته ، ونشأة التأليف فيه ، وتطوره ، وجهود العلماء فيه

* تعريف علم غريب الحديث :

الغريب في اللغة : ترددت عبارات علماء اللغة في معنى الغريب بين الغياب والبعد والغموض والخفاء.

قال الخليل بن أحمد[1] : « الغربة : الاغتراب من الموطن وغَرَب فلان عنا يغرُب غَرْباً : أي تنحى وأغربته وغرّبته : أي نحيته والغريب : الغامض من الكلام »[2].

وقال ابن دريد[3] : « ويقال غرّب الرجل تغريباً : إذا بعّد ، ومنه قولهم

---

(١) الخليل بن أحمد : الإمام صاحب العربية ، ومنشئ علم العروض ، أبو عبدالرحمن ، الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري ، كان –رحمه الله– مفرط الذكاء ديّناً تقياً ورعاً ، له من المؤلفات : العروض ، الشواهد ، العين ، ت ١٧٠هـ. انظر : الجرح والتعديل ٣/ ٣٨٠ ، سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٢٩ ، تهذيب التهذيب ٢/ ٩٨.

(٢) العين ٤/ ٤١٠ – ٤١١.

(٣) هو : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري أديب لغوي شاعر ، له

أغرُب عني : أي أبعد ، ويقال : هل من مغرّبه خبر : أي هل من خبر جاء من بعد ، وأحسب أن أشتاق الغريب من هذا »(١).

قال الزمخشري(٢) : « تكلم فأغرب إذا جاء بغرائب الكلام ونوادره ، تقول : فلا يغرب كلامه ويغرب فيه وفي كلامه غرابة ، وقد غربت هذه الكلمة أي غمضت وخفيت فهي غريبة ومنه مصنف الغريب»(٣).

وبهذا يتبين أن لفظ الغريب يطلق على عدة معاني حسب ما يضاف إليه فإن أريد الغريب من الكلام ، فإنما هو الغامض البعيد عن الفهم ، وإن أريد الغريب من الناس ، فهو من رحل عن وطنه وغاب عنه ، كما يطلق لفظ الغريب ويراد به كل أمر جديد خالف المألوف من قول أو فعل ، وبهذا علم معنى الغريب لغةً.

من المؤلفات : الجمهرة في علم اللغة ، الاشتقاق ، السراج واللجام ، ت٣٢١هـ. انظر : الفهرست ص٨٥ ، البداية والنهاية ١١/ ١٨٧ ، مقدمة تعليق من أمالي ابن دريد ٩ — ٧٢.

(١) جمهرة اللغة ١/ ٢٦٨.

(٢) هو : محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري ت٥٣٨ ، سيأتي له مزيد بيان عند ذكر كتابه الفائق في الباب الثالث ، ص٥٣٤ ، بإذن الله تعالى.

(٣) أساس البلاغة ص٤٤٧.

أمـا معنـاه **اصـطلاحاً**: فـإن الغريـب عنـد علـماء المـصطلح ينقـسم إلى قسمين:

أ- الغريب من جهة السند.

ب- الغريب من جهة المتن ، وهو المراد هنا ... وتعريفه موافق لما تقـدم من معناه اللغوي فهو ما وقع في متن الحـديث مـن لفظـة غامـضة بعيـدة عـن الفهم لقلة استعمالها(١).

ثم ليعلم أن الغريب من الكلام يقال به عـلى وجهـين ذكرهمـا الخطـابي(٢) – رحمه الله – :

الوجه الأول : أن يراد به بعيد المعنى غامضة ، لا يتناوله الفهم إلا عن بعد ومعاناة فكر.

الوجه الثاني : أن يراد به كـلام مـن بعـدت بـه الـدار ونـأى بـه المحـل مـن شواذ قبائل العرب ، فإذا وقعت إلينا الكلمـة مـن لغـاتهم اسـتغربناها ، وإنـما

---

(١) انظـر : مقدمـة ابـن الـصلاح ص٢٢٩ – ٢٣٦ ، مـع التقييـد والإيـضاح وتـدريب الراوي ٢/ ١٦٣ – ١٦٧ ، وفتح المغيث ٣/ ٢٨ – ٤٣.

(٢) غريب الحديث للخطابي ١/ ٧١ ، والخطابي هو : حَمْد بن محمد بن إبراهيم بـن خطاب أبو سليمان الخطابي ت٣٨٨هـ ، وسوف يأتي له مزيد بيان عند ذكـر كتابـه غريب الحديث في الباب الثالث ، ص٥٠٩ ، بإذنه تعالى.

هي كلام القوم وبيانهم.

* منزلة هذا الفن وأهميته :

لقد أشاد بأهمية هذا الفن عامة من ألف في علوم الحديث من أمثال ابن الصلاح[١] ، والنووي[٢] ، والسخاوي[٣] وغيرهم.

قال ابن الصلاح : « هذا فن يقبح جهله بأهل الحديث خاصة ثم بأهل العلم عامة ، والخوض فيه ليس بالهين ، والخائض فيه حقيق بالتحري

---

(١) هو : تقي الدين أبو عمرو عثمان بن المفتي صلاح الدين عبدالرحمن بن عثمان الكردي الشافعي الإمام الحافظ العلامة من كبار الأئمة ، له من المؤلفات : علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح ، معرفة المؤتلف والمختلف في أسماء الرجال ، طبقات الشافعية ، ت٦٤٣هـ. انظر : السير ٢٣/ ١٤٠ ، طبقات الشافعية ٨/ ٣٢٦.

(٢) هو : الإمام الحافظ محيي الدين أبو بكر زكريا يحيى بن شرف الدين بن مري الخزامي النووي إمام الفقه والحديث له مؤلفات كثيرة من أشهرها : شرح صحيح مسلم ، شرح المهذب ، منهاج الطالبين ، ت٦٧٦هـ. انظر : البداية والنهاية ١٣/ ٣١٠ ، طبقات الشافعية ٨/ ٣٩٥ ، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٧٠.

(٣) هو : محمد بن عبدالرحمن بن محمد أبي بكر السخاوي فقيه عالم بالحديث والتفسير والأدب ، ومن أشهر مصنفاته : شرح ألفية العراقي ، المقاصد الحسنة ، الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع ت٩٠٢هـ. انظر : إيضاح المكنون ١/ ٢٧ ، مقدمة فتح المغيث ص٩.

جدير بالتوقي »[١].

وقال النووي – رحمه الله – : « وهو فن مهم ، والخوض فيه صعب ، فليتحر خائضه ، وكان السلف يتثبّتون فيه أشد تثبت »[٢].

وقال السخاوي : « وهو من مهمات الفن لتوقف التلفظ ببعض الألفاظ – فضلاً عن فهمها – عليه »[٣].

ولقد نقل جملة من أهل العلم تلك التحريفات التي لزمت من تقاصر عن هذا الفن أو أغفل تعلمه ، فأصبحت تلك التحريفات مما يتندر بها ، وتعد عليهم من العثرات.

ولأهمية هذا العلم امتنع الأئمة من القول فيه بغير علم ، سئل الإمام أحمد – رحمه الله– عن حرف من غريب الحديث فقال : « سلوا أصحاب الغريب فإني أكره أن أتكلم في قول رسول الله ﷺ بالظن فأخطئ »[٤] ، ومما يعلي منزلة هذا العلم كونه شارحاً لحديث رسول الله ﷺ فهو بذلك تتوقف على معرفته كثير من مقاصد الشريعة وهذا غير حاصل في معاجم اللغة ؛

---

(١) مقدمة ابن الصلاح ص٢٣٤ ، مع التقييد والإيضاح.

(٢) تدريب الراوي ١/ ١٦٦.

(٣) فتح المغيث ٢/ ٤٣.

(٤) انظر : مقدمة ابن الصلاح ص٢٣٤ ، مع التقييد والإيضاح.

وذلك لعموم ما فيها وعدم تعيين المراد من لفظ الحديث.

قال ابن الأثير : « ... والألفاظ المفردة تنقسم إلى قسمين أحدهما : خاص ، والآخر : عام ، أما العام : فهو ما يشترك في معرفته أهل اللسان العربي مما يدور بينهم في الخطاب ، وأما الخاص : فهو ما ورد فيه من الألفاظ اللغوية والكلمات الغريبة التي لا يعرفها إلا من عُنِي بها وحافظ عليها واستخرجها من مكانها – وقليل ما هم– فكان الاهتمام بمعرفة هذا النوع الخاص من الألفاظ أهمّ مما سواه وأولى بالبيان مما عداه ومقدماً في الرتبة على غيره ، إذ الحاجة إليه ضرورية في البيان ، لازمة في الإيضاح والعرفان »(١).

فعلى هذا يتبين أن فهم الحديث متوقف على فهم الألفاظ ومعانيها ، ولهذا المعنى عد الإمام أبو شامة(٢) معرفة علم غريب الحديث من أشرف علوم الحديث كما نقل عنه الإمام السيوطي(٣) حيث قال : « قال الإمام

---

(١) النهاية بتصرف ١/ ٣.

(٢) هو : عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي أبو شامة الإمام الحافظ المحدث الفقيه المؤرخ المعروف بأبي شامة ، له من المؤلفات : اختصار تاريخ دمشق ، الباعث على إنكار البدع والحوادث ، ت٦٦٥هـ. انظر : البداية والنهاية ١٣/ ٢٧٩ ، الدليل الشافي على المنهل الصافي ١/ ٣٩٨.

(٣) هو : عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين السيوطي ، إمام حافظ مؤرخ ، له مؤلفات كثيرة جداً في فنون مختلفة منها : الدر المنثور في التفسير

الحافظ أبو شامة : علوم الحديث الآن ثلاثة : أشرفها حفظ متونه ، ومعرفة غريبها وفقهها ، والثاني : حفظ أسانيده ومعرفة رجالها ، وتمييز صحيحها من سقيمها ، والثالث : جمعه وكتابته وسماعه ، وطلب العلو فيه ، والرحلة إلى البلدان »[1] .

ثم إن معرفة غريب الحديث حماية للشريعة من التحريفات المضلة ، والتأويلات الباطلة ، والخطأ الذي قد تفسر به من الفهم الخاطئ غير القائم على أصول شرعية أو أصول عربية صحيحة.

نبه على مثل هذا الأزهري[2] – رحمه الله – فقال : « فعلينا أن نجتهد في تعلم ما يتوصل بتعلمه إلى معرفة ضروب خطاب الكتاب ، ثم السنن المبينة لجمل التنزيل ، الموضحة للتأويل ، لتنتفي عنَّا الشبهة الداخلة على كثير من رؤساء أهل الزَّيغ والإلحاد ، ثم على رؤوس ذوي الأهواء والبدع الذين

بالمأثور ، الإتقان في علوم القرآن ، الألفية في مصطلح الحديث ، ت٩١١هـ.
انظر : شذرات الذهب ٨/ ٥١ ، الأعلام ٣/ ٣٠١.

(١) انظر : تدريب الراوي ١/ ٢٤ – ٢٥.

(٢) هو : محمد بن أحمد بن الأزهر أبو منصور ، كان إماماً في اللغة والفقه ، ثقة ديّناً ثبتاً ، له من المصنفات : تهذيب اللغة ، الأدوات ، الألفاظ الفقهية ، ت٣٧٠هـ.
انظر : السير ١٦/ ٣١٥ ، طبقات الشافعية ٣/ ٦٣ ، مقدمة تهذيب اللغة ١/ ٥.

تأولّوا بآرائهم المدخولة فأخطأوا، وتكلموا في كتاب الله – جل وعز – بلكنتهم العجميّة دون معرفة ثاقبة، فضلُّوا وأضلُّوا »[١].

ويتضح مما سبق أهمية هذا العلم وعلو منزلته مما جعل العلماء يجتهدون في طلبه ويحثون على تعلمه.

* نشأة التأليف في علم غريب الحديث وتطوره وجهود العلماء فيه:

إن بيان الكلمات الغريبة في الحديث كانت بداياته على لسان النبي ﷺ فكان إذا سأله أصحابه عما استشكلوا من كلامه بينه لهم ووضحه، ثم إن الصحابة رضي الله عنهم من بعده قاموا بهذا الأمر فبينوا للناس ما غمض عليهم من قول رسول الله ﷺ وإن كان الموروث عنهم في هذا قليل[٢] ولعل السبب – والله أعلم – خوفهم من الخطأ والزلل في فهم مراد رسول الله ﷺ يقول الدكتور العايد: «عظم العلماء أمر الغريب فأحجم أكثرهم من ركوبه،

---

(١) تهذيب اللغة، وانظر: لمزيد بيان عن هذا المبحث ابن الأثير المحدث ص١٣١.

(٢) وما يروى من التفسير في كتاب لابن عباس رضي الله عنه فهذا لا يصح بل هو من المختلق الموضوع على ابن عباس.... ولقد طبع هذا التفسير لابن عباس في مصر عدة طبعات باسم « تنوير المقباس من تفسير ابن عباس » انظر في ذلك التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي ١/ ٨١-٨٢، وكتب حذر منها العلماء ٢/ ٢٥٩.

وما أقحموا أنفسهم فيه ، وما جسروا عليه تعظيماً لأمر الله ، وصوناً لحديث رسول الله ﷺ أن يتكلموا فيه بغير حجة ولا بينة ، ولما يقوم على الشرح من آثار تتعلق بها أحكام شرعية »[1] وقد يضاف إلى ذلك احتمال سلامة اللسان وقلة الغريب.

ثم أتى بعد ذلك التابعون وتابعوهم ففسروا غريب حديث رسول الله ﷺ وآثار الصحابة وكان عصر التابعين ومن بعدهم هو عصر ازدهار التأليف[2] ، وما حداهم إلى هذا إلا ما رأوه من جهل الناس بكلام رسول الله ﷺ ، ورأوا أن من واجبهم شرح ما في شرحه بياناً لأحاديث رسول الله ﷺ وسنته ، فكانت مصلحة البيان أولى من الإحجام والترك يقول ابن الأثير – رحمه الله– مشيراً إلى ذلك : « فلما أعضل الداء وعز الدواء ، ألهم الله عز وجل جماعة من أولي المعارف والنهي ، وذوي البصائر والحجى ، أن صرفوا إلى هذا الشأن طرفاً من عنايتهم ، وجانباً من رعايتهم ، فشرعوا فيه للناس مَوَارِدَ ، ومهدوا لهم مَعَاهد حراسة لهذا العلم الشريف من الضياع ، وحفظاً لهذا المهم العزيز من الاختلال »[3].

---

(١) غريب الحديث للحربي ١/ ١٠.

(٢) انظر : في ذلك دراسات في غريب الحديث ص٢٦.

(٣) النهاية لابن الأثير ١/ ٥.

وبدايات التأليف فيه هذا الفن تمثلت بأوراق قلائل ، سارت على ما كان عليه منهج الرسول ﷺ وأصحابه في بيان الغريب ، فلم يكن هناك ثمة إبداع في شرح الألفاظ الغريبة ، ولكن إبداعهم في جعله فنًّا مستقلاً وعلماً موحداً قائماً بذاته هو علم غريب الحديث.

فكانت تلك الفترة التي سبقت عصر التدوين للغريب والتأليف فيه ، ممهدة لجعل علم الغريب في كتب مستقلة وفن مميز.

ولعل من المهم هنا أن نذكر أول من أفرد علم الغريب بالتأليف ، وما تبعه من جهود ومؤلفات للعلماء في هذا الفن :

أولاً : أول من أفرد علم الغريب بالتأليف :

اختلف أهل العلم في هذا الأمر على ثلاثة أقوال :

القول الأول : إنه أبو عدنان عبدالرحمن بن عبدالأعلى السلمي(١) ، وأول من أثر عنه هذا القول هو ابن النديم(٢) ولقد انتصر لهذا القول حسين نصار

(١) هو : عبدالرحمن بن عبدالأعلى السلمي بن ميمون أبو عدنان ، عالم باللغة والشعر ، له من المؤلفات : القوس ، غريب الحديث. ت في مطلع القرن الثالث. انظر : الفهرست ص ٦٨ ، إنباه الرواة ٤/ ١٤٨.

(٢) الفهرست ص٦٨ ، وابن النديم هو : محمد بن إسحاق بن محمد النديم البغدادي أبو الفرج صاحب كتاب الفهرست ، كان معتزلياً متشيعاً ، قال الحافظ

حيث قال : « وإنما عزا أكثر الباحثين الكتاب الأول في غريب الحديث إلى أبي عبيدة معمر بن المثنى ت٢٠٩هـ[١] ، تبعاً لابن الأثير ، ولكن هذا القول يجب ألا يؤخذ كقضية مسلمة ، فقد نسب ابن النديم الكتاب الأول من هذا النوع إلى أبي عدنان عبدالرحمن بن عبدالأعلى السلمي... ولكن إذا كان لنا أن نعتمد على مؤرخ ، فالأجدر بالترجيح ابن النديم ، لأنه أقدمهم وأقربهم إلى عصر المؤرخين ، فنقدم بذلك أبا عدنان على أبي عبيدة »[٢].

والمتأمل لهذا القول يتضح له ضعفه من وجوه :

الأول : أن عبارة ابن النديم ليست نصاً في تقدم أبي عدنان عبدالرحمن السلمي ، فهو يقول : « وله من الكتب : كتاب النحويين ، وكتاب غريب الحديث ، وترجمته ما جاء من الحديث المأثور عن النبي ﷺ مفسراً ، وعلى

ابن حجر : « وهو غير موثوق به ومصنفه المذكور ينادي على من صنفه بالاعتزال والزيغ » ، انظر : لسان الميزان ٥/ ٨٣ ، الفهرست المقدمة ص٥.

(١) هو : معمر بن المثنى مولاهم البصري ، الإمام العلامة البحر النحوي ، صاحب التصانيف ، ولم يكن صاحب حديث ، وإنما له علم باللسان وأيام الناس ، له من المصنفات : تجريب الحديث ، مجاز القرآن ، الأمثال ، ت٢١٠هـ. انظر : السير ٩/ ٤٤٥ ، تهذيب التهذيب ٥/ ٥٠٢ ، مجاز القرآن المقدمة ١/ ٩.

(٢) المعجم العربي ص١/ ٥٧.

أثره ما فسر العلماء من السلف »[١]، ومعنى العبارة الأخيرة أنه على أثره الكتب المؤلفة بعده في هذا الفن أو في غيره من الفنون، إذ يكون لها من الرواج ما تؤثر به على ما يؤلف بعدها في العلوم المختلفة، وعليه يكون حمل قول ابن النديم على معنى الأولية تكلفاً ظاهراً من حسين نصار[٢].

الثاني: ليعلم إن كانت لأبي عدنان عبدالرحمن السلمي أولية فهي بكونه وضع كتابه على الأسانيد بخلاف من سبقه، وهذا ما يفهم من قول القفطي[٣] حيث قال: « وأول من عمله أبو عبيدة وقطرب[٤] والأخفش[٥] والنضر بن

(١) ابن النديم الفهرست ص٦٨.

(٢) انظر: ابن الأثير المحدث ص١١٢.

(٣) هو: علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي أبو الحسن، عالم أديب مؤرخ، له من المؤلفات: إنباه الرواة، أخبار العلماء، تاريخ مصر، ت٦٤٦هـ. انظر: مقدمة إنباه الرواة ١/ ٩، السير ٢٣/ ٢٢٧.

(٤) هو: محمد بن المستنير بن أحمد أبو علي الشهير بقطرب، نحوي عالم بالأدب واللغة، وكان معتزلياً نظامياً، من مؤلفاته: معاني القرآن، القوافي، المثلث، ت٢٠٦هـ. انظر: لسان الميزان ٥/ ٤٢٨، الفهرست ٧٥، العبر ١/ ٢٧٤.

(٥) هو: أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء المعروف بالأخفش الأوسط، سكن البصرة، وكان مشهوراً بالنحو وعلم العربية، له من المؤلفات: الأوسط في النحو، تفسير معاني القرآن، غريب الحديث، ت٢١٥هـ. انظر: الفهرس ٧٥، إنباه الرواة ٢/ ٣٦، البداية والنهاية ١٠/ ٣١٨، تاريخ بغداد ١٥/ ٤٠٥.

شميل[1] ولم يأتوا بالأسانيد ، وعمل أبو عدنان السلمي كتاباً في غريب الحديث ذكر فيه الأسانيد ، وصنفه على أبواب السنن والفقه ، إلا أنه ليس بالكبير »[2].

وفي هذا النص تصريح كذلك في تأخر أبي عدنان السلمي في تأليف الغريب ، وهذا هو الصواب.

القول الثاني : أن أول من صنف في هذا الفن هو أبو عبيدة معمر بن المثنى ، وهذا القول أول من قال به مجدالدين ابن الأثير صاحب النهاية ، وتبعه على ذلك محب الدين الطبري[3] وما ذكره القفطي والخطيب البغدادي[4] فليس

---

(١) هو : أبو الحسن النضر بن شميل المازني النحوي البصري نزيل مرو إمام في العربية والحديث ، وهو من أئمة أهل السنة ، فهو أول من أظهر السنة بمرو وجميع خراسان ، له من المؤلفات : الصفات، غريب الحديث، ت٢٠٤هـ. انظر : تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٧٩ ، الفهرست ٧٤ ، طبقات ابن سعد ٧/ ٢٦٣.

(٢) إنباه الرواة ٣/ ١٤.

(٣) القول هذا في فتح المغيث ٣/ ٤٤ ، و محب الدين الطبري هو : أحمد بن عبدالله ابن محمد الطبري أبو العباس محب الدين ، فقيه محدث شيخ الحرم وحافظ الحجاز ، له من المؤلفات : الأحكام وهو كتاب في الحديث ، ومختصر في الحديث ، ت٦٩٤هـ. طبقات الشافعية ٨/ ١٨ ، البداية والنهاية ١٣/ ٣٧٩.

(٤) هو : أحمد بن علي بن ثابت البغدادي أبو بكر المعروف بالخطيب البغدادي ،

نصاً في أولية أحد منهم حيث قالا : « وكتاب غريب الحديث أول من عمله أبو عبيدة معمر بن المثنى ، وقطرب ، والأخفش ، والنضر بن شميل.... فجمع أبو عبيدة عامة ما في كتبهم وفسره »[١]. فمرادهما هنا أن يذكرا بعض من سبق أبا عبيد في التأليف ، دون مراعاة الأولية ، وأن أبا عبيد جمع مواد كتابه من كتبهم[٢].

وأما ما ذكره ابن الأثير فإنه لم يجزم به ، وكذلك لم ينسبه إلى أحد من أهل العلم بل هو قول قائل مجهول عنده حيث جاء به بصيغة التمريض : «فقيل إن أول من جمع في هذا الفن شيئاً وألف أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي»[٣].

القول الثالث : قول من قال إن أول من صنف في هذا الفن هو النضر بن شميل المازني ، وأقدم من قال بها هو الإمام الحاكم النيسابوري[٤] – رحمه

محدث ومؤرخ ، أصولي ، كان فصيح اللهجة عارفاً بالأدب ، له من المصنفات : التاريخ، الكفاية، المتفق والمفترق، ت٤٦٣هـ. انظر: البداية والنهاية ١٢/ ١٠٩، طبقات الشافعية ٤/ ٢٩.

(١) تاريخ بغداد ١٢/ ٤٠٥ ، وانظر إنباه الرواة ٣/ ١٤.

(٢) ينظر دراسات في غريب الحديث ٧٦ ، وما بعدها.

(٣) النهاية ١/ ٥.

(٤) هو : محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدون بن الحاكم ، الإمام الحافظ الناقد العلامة ، شيخ المحدثين أبو عبدالله بن البيع ، له مؤلفات عدة منها : سؤالات

الله- حيث قال : « فأول من صنف الغريب في الإسلام ، النضر بن شميل ، له فيه كتاب هو عندنا بلا سماع ، ثم صنف فيه أبو عبيد القاسم بن سلام كتابه الكبير »[١] ، وعامة من جاء بعد أبي عبدالله النيسابوري – مقدم النضر بن شميل ، وابن الأثير مقدم أبي عبيدة معمر بن المثنى- ذكروا الخلاف من غير ترجيح مثل ابن الصلاح[٢] والنووي[٣] وابن كثير[٤] والعراقي[٥] في ألفيته

الحاكم للدارقطني في الجرح والتعديل ، كتاب الدعاء ، معرفة علوم الحديث ، المستدرك على الصحيحين ، ت٤٠٥هـ. انظر : سير أعلام النبلاء ١٧/ ١٦٢ ، تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٣٩ ، لسان الميزان ٥/ ٢٦٣.

(١) معرفة علوم الحديث ص٨٨ ، وانظر فتح المغيث ٣/ ٤٤.

(٢) ينظر مقدمة ابن الصلاح مع التقيد والإيضاح ص٧٥.

(٣) تدريب الراوي ٢/ ١٨٥.

(٤) اختصار علوم الحديث ص١٦٧ ، مع الباحث الحثيث ، وابن كثير هو : الإمام العلامة الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن زرع القرشي ، إما مفتي محدث بارع ثقة متقن ، سارت تصانيفه في البلاد في حياته ، وانتفع بها الناس بعد وفاته ، ومن أشهرها : البداية والنهاية ، تفسير القرآن العظيم ، اختصار علوم الحديث ، ت٧٧٤هـ. انظر : ذيل طبقات الحفاظ ٥/ ٣٦١ ، مقدمة عمدة التفسير ١/ ٢٢.

(٥) هو : عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن بن أبي بكر أبو الفضل ، المشهور بالحافظ العراقي ، محدث حافظ فقيه ، من كتبه : الألفية ، وذيل الميزان ،

حيث قال :

والنضر أو معمر خلف أول   من صنف الغريب فيما نقلوا(١)

واستظهر السخاوي قول الحاكم(٢) واضطرب قول السيوطي في الترجيح فأحياناً يصرح بأولية أبي عبيدة(٣) ، وحيناً آخر وهو الأكثر يقدم النضر بن شميل(٤).

ويتبين مما سبق ضعف القول الأول ويبقى الترجيح بين القولين الآخرين، ويظهر رجحان القول الأخير لما فيه من قرائن تدل على ترجيحه ليست في القولين السابقين له.

ومن تلك القرائن :

١- تصريح الإمام الحاكم بأولية النضر بن شميل.

٢- ما نقل من قولهم في النضر بن شميل أنه أخرج كتباً كثيرة لم يسبقه

والتقييد والإيضاح ، ت٨٠٦هـ. ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ٥/ ٢٢٠ ، كشف الظنون ١/ ٤٦٤ ، الدليل الشافي على المنهل الصافي ١/ ٤٠٩ .

(١) فتح المغيث ٣/ ٤٣.

(٢) انظر : فتح المغيث ٣/ ٤٣.

(٣) انظر : بغية الوعاة ٢/ ٢٩٤.

(٤) انظر : الوسائل ١١٥ ، وتدريب الراوي ٢/ ١٨٥ ، والرسالة المستطرفة ص١٥٤ .

إليها أحد[١] وهذا القول مما يستأنس به.

٣- الجهالة بمن قال بأسبقية أبي عبيدة في التأليف في هذا الفن ، محتمل فيه الصدق والكذب ، والتوثيق والضعف ، وهو مجهول الحال ومجهول العين فلا يقبل قوله ، لاسيما وقد صرح ثقة بخلاف قوله.

٤ - القياس أن يكون السابق بالتأليف في هذا الفن ممن كان الغالب عليه رواية الحديث ، لأن المحدثين هم الذين عالجوا أولاً هذه الظاهرة وأفردوها بالتأليف لترددها عليهم ، وهذا الغالب في النضر بن شميل بخلاف أبي عبيدة فالغالب عليه ذكر الأشعار وأحداث العرب وأنسابهم إلا ما قل ويظهر هذا جلياً للمطلع على حالهما[٢].

ثانياً : تطور التأليف في غريب الحديث وجهود العلماء فيه :

يعد الربع الأخير من القرن الثاني الهجري هو عصر تدوي الغريب ، وهذا إنما يعرف بالقرائن ، وإلا فإنه لم يصرح بتاريخ تأليف أي كتاب من كتب الغريب.

ويدل على هذا التاريخ التقريبي أن أبا عبيد القاسم بن سلام

---

(١) انظر في هذا القول تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٧٩.

(٢) انظر : هذه القرائن في دراسات في غريب الحديث ص٧٧ ، ٧٨.

ت٢٢٤هـ[١] مكث في تأليف كتابه أربعين سنة ، وعرضه بعدها على من عرضه من العلماء والأمراء[٢] ، ثم هو كذلك يرحل إلى الحج بعد قدوم بغداد وبعد أن صنف ما صنف من كتب[٣] ، ولا يخفى أن أبا عبيد قد اعتمد في تصنيف كتابه على من سبقه ممن ألف في هذا الفن كالنضر بن شميل ، وأبي عبيدة والأصمعي[٤] وغيرهم[٥].

وبهذا يتبين أن بدايات التأليف في غريب الحديث في الربع الأخير من القرن الثاني الهجري تقريباً.

ففي نهايات هذا القرن وبدايات القرن الثالث شهد هذا العقد من الزمن

---

(١) هو : أبو عبيد القاسم بن سلام بن مسكين بن يزيد ت٢٢٤هـ ، سيأتي مزيد بيان عند ذكر كتابه غريب الحديث في الباب الثالث ، ص٤٦٣ ، بإذن الله تعالى.

(٢) انظر : غريب الحديث للخطابي ١/ ٧٠ ، وتاريخ بغداد ١٢/ ٤٠٦ — ٤٠٨.

(٣) انظر : مراتب النحويين ص١٤٩.

(٤) هو : عبدالملك بن قريب بن عبدالملك بن علي بن أصمع الباهلي أبو سعيد الأصمعي ، راوية العرب وأحد أئمة العلم باللغة والشعر ، له من المؤلفات : كتاب الصفات ، الأجناس ، غريب الحديث ، ت٢١٦هـ. انظر : الفهرس ٧٨ ، إنباه الرواة ٢/ ١٩٧.

(٥) ينظر غريب الحديث لأبي عبيد في مواضع متفرقة.

تطوراً لعلم الغريب ، فألف النضر بن شميل ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى وكذلك من الأوائل محمد بن المستنير قطرب ت٢٠٦هـ ، والفراء ت٢٠٧هـ[١] ، والأصمعي ت٢١٦هـ ، وكان كتابه أكبر ما ألف في تلك الفترة ، قبل أبي عبيد[٢] وتابعه جملة من علماء اللغة والفقه ، مثل أبي عمرو الشيباني إسحاق بن مرار ت٢١٠هـ[٣]، وأبي زيد سعيد بن أوس بن ثابت ت٢١٥هـ[٤] ،

---

(١) هو : أبو يعلى يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي المعروف بالفراء ، إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب ، له من المصنفات : معاني القرآن ، اللغات ، الأيام والليالي ، غريب الحديث. ت٢٠٧هـ. انظر : الفهرست ص ٩١ ، البداية والنهاية ١٠/ ٢٨٣ ، مقدمة كتابه معاني القرآن ١/ ٧ ، الأضداد ص١٥٩ .

(٢) حيث إنه نحو مائتي ورقة كما ذكر ذلك ابن النديم في الفهرست ص٨٢ فقال : رأيته بخط السكري ، ويعتذر للخطابي في قوله عنه « يقع في ورقات معدودة » فلعله لم يصل إليه أو وصل إليه جزء منه ، كما يشعر بذلك قوله « وكتاب ينسب إلى الأصمعي » غريب الحديث ١/ ٤٩ .

(٣) هو : إسحاق بن مرار الشيباني بالولاء ، أبو عمرو ، لغوي أديب قال عبد الله بن أحمد : « كان أبي يلزم مجالس أبي عمرو ويكتب أماليه » له من المؤلفات : كتاب اللغات ، الخيل ، غريب الحديث. ت٢٠٦هـ. انظر الفهرست ص٩٣ ، ميزان الاعتدال ٤/ ٥٥٧ .

(٤) هو : سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير أبو زيد كالأنصاري ، الإمام العلامة حجة العرب ثقة ثبت من أهل البصرة ، له من المصنفات : المياه؟ ، معاني القرآن ،

وغيرهما من العلماء الذين جمعوا أحاديث وشرحوا ما فيها من غريب، وعامة هذه الكتب يتناقل بعضها عن بعض، فلم يكن أحدهم ينفرد عن غيره بكبير حديث لم يذكره الآخر[1]، ولم يزل الأمر على ذلك حتى قيض الله لهذا العلم أبا عبيد القاسم بن سلام ت٢٢٤هـ، فألف كتابه المشهور الجامع بين الشرح اللغوي والتوجيه الفقهي، فتلقاه اللغويون والمحدثون والفقهاء بالقبول وصار قدوة لمن أراد التأليف بعده، ولقد ألف بعده ابن الأعرابي محمد بن زياد ت٢٣١هـ[2]، وعلي بن المغيرة الأثرم ت٢٣٢هـ[3]، وأبو جعفر بن حبيب البغدادي ت٢٤٥هـ[4]، وأبو جعفر محمد بن عبد الله

غريب الحديث. ت٢١٥هـ. انظر الفهرست ٧٧، إنباه الرواة ٢/ ٣٠، السير ٩/ ٤٩٤.

(١) النهاية ١/ ٦.

(٢) هو: أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي، إمام في اللغة زاهد صالح ورع صدوق كان صاحب سنة وإتباع، له من المؤلفات: كتاب النوادر، الألفاظ، معاني الشعر. ت٢٣١هـ. إنباه الرواة ٣/ ١٢٨، تهذيب اللغة ١/ ٢٠.

(٣) هو: أبو الحسن علي بن المغيرة الملقب بالأثرم، عالم بالعربية والحديث والغريب، له من المؤلفات: النوادر، غريب الحديث. ت٢٣٢هـ. انظر الفهرست ٧٩، إنباه الرواة ٢/ ٣١٩، الأعلام ٥/ ٢٣.

(٤) هو: محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي بالولاء، أبو جعفر البغدادي، كان من العلماء بالأنساب والأخبار واللغة والشعر والقبائل، له من التصانيف:

ابن قادم ت٢٥١هـ[١] ، وغيرهم ، وجميع كتبهم في الغريب مفقودة[٢] علماً أن عامتها ينقل بعضها عن بعض إذ كان مصنفوها لم يقصدوا بها مذهب التعاقب وإنما سبيلهم فيها أن يتوالوا على الحديث الواحد فيعتوروه فيما بينهم[٣] وما زال الأمر كذلك حتى جاء ابن قتيبة – رحمه الله- ت٢٧٦هـ[٤] ، فلم يسلك سبيل سابقيه بل استدرك ما فات أبا عبيد واقتضب الكلام في شيء لم يفسر قبله في كتاب سماه غريب الحديث ، فأحسن فيه وأجاد وبذلك طاب عطاؤه لاشتماله على ثروة علمية لم تعرف إلا منه.

ثم تعقب كتاب أبي عبيد واستدرك على كتابه في كتاب سماه إصلاح الغلط الواقع في غريب الحديث لأبي عبيد ولم تحمل لنا المصادر اسم من

مختلف القبائل ومؤتلفها ، المحبر ، غريب الحديث. ت٢٤٥هـ. انظر الفهرست ١٣٦ ، الأعلام ٦/ ٧٨.

(١) هو : محمد بن عبد الله بن قادم ، النحوي الكوفي ، له من المؤلفات : غريب الحديث ، الملوك. ت٢٥١هـ. انظر الفهرست ص٩٢ ، إنباه الرواة ٣/ ١٥٦.

(٢) انظر في ذلك الفهرست لابن النديم ، وكشف الظنون ٢/ ١٢٠٤ ، والمعجم العربي ١/ ٥٤.

(٣) انظر الخطابي ١/ ٥٠.

(٤) هو : عبيد الله بن مسلم بن قتيبة المروزي الدينوري أبو محمد. ت٢٧٦هـ ، وسوف يأتي له مزيد بيان عند ذكر كتابه في الباب الثالث ص٤٨٨ بإذن الله تعالى.

ألف في هذا الفن بعد أبي قتيبة إلا اسم معاصره إبراهيم الحربي ت٢٨٥هـ[١] حيث ألف كتاباً كبيراً في الغريب.

وتعددت بعده المؤلفات في الغريب وسميت اسم غريب الحديث فألف فيه المبرد ت٢٨٦هـ[٢]، وثعلب ت٢٩١هـ[٣]، وابن كيسان ت٢٩٩هـ[٤]

---

(١) هو : إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير البغدادي الحربي أبو إسحاق، العلامة الحافظ شيخ الإسلام رأس في الزهد عارف بالفقه، بصير بالأحكام، حافظ للحديث، صنف غريب الحديث، دلائل النبوة. ت٢٨٥هـ. انظر طبقات الحنابلة ١/ ٨٦، السير ١٣/ ٣٥٦.

(٢) ذكره ابن الأثير في النهاية ولم يذكر هذا عامة من ترجم له ١/ ٧. وهو : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري أبو العباس، إمام النحو كان فصيحاً مفوهاً موثوقاً بارع البيان، له من المؤلفات : الكامل، الروضة، الاشتقاق، معاني صفات الله جل اسمه. ت٢٨٦هـ. انظر إنباه الرواة ٣/ ٢٤١، السير ١٣/ ٥٧٦.

(٣) كشف الظنون ٢/ ١٢٠٥. وهو : أبو العباس أحمد بن يحي بن يزيد الشيباني مولاهم ثقة حجةٌ ديّنٌ صالح، إمام في النحو والحديث له من المصنفات : الفصيح، القراءات، معاني القرآن. ت٢٩١هـ. انظر الفهرست ١٠٠، السير ١٤/ ٥، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٢٧٥.

(٤) هو : أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن كيسان، عالم باللغة والنحو، له من المؤلفات : تلقيب القوافي، معاني القرآن، غريب الحديث. ت٢٩٩هـ. انظر الفهرست ١٠٩، إنباه الرواة ٣/ ٥٧.

وكتابه نحو ٤٠٠ ورقة[١] وجميع كتب هؤلاء في عداد المفقود ، وجاء بعدهم القاسم بن ثابت السر قسطي ت٣٠٢هـ[٢] الذي ألف كتاب الدلائل في غريب الحديث ، وجاء كتابه فاستدرك على كتابي أبي عبيد وابن قتيبة فكان كتابه ناهجاً منهجهما ملتزماً طريقتهما[٣] وكان الكتاب هذا غزير المادة عظيم الفائدة ، ولكن لم يطلع عليه مؤلفو الغريب في الغريب في الغرب والشرق، ولم يستفيدوا منه ، ولذا ترى الخطابي ت٣٨٨هـ بعد مدة طويلة عاد يستدرك على ابن قتيبة ، ولو كان اطلع على كتاب السر قسطي لاستدرك عليه ، وجاء بعده جملة ممن ألف في الغريب وجميع كتبهم في عداد

---

(١) معجم الأدباء ١٧/ ١٣٩.

(٢) هو : أبو محمد قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي ، عالم بالحديث والفقه ، مقدم في معرفة الغريب والنحو والشعر ، وكان مع ذلك ورعاً ناسكاً ، من أشهر مؤلفاته : كتاب الدلائل ت٣٠٢هـ. انظر : إنباه الرواة ١/ ٢٩٧ ، معجم البلدان ٣/ ٢٤٠ ، الأعلام ٥/ ١٧٤.

(٣) والكتاب وجد عامته ، وقد حقق رسالة دكتوراه في جامعة الإمام كلية أصول الدين قسم السنة وعلومها، تحقيق الشيخ محمد بن عبدالله القناص عام ١٤١٤هـ، والكتاب لم توجد له مقدمة ، ونهاية المحقق نهاية حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ولم يبق إلا جزء يسير وعد المحقق بإخراجه حتى يتم الموجود من الكتاب وتعم الفائدة ، وانظر لمزيد بيان مقدمة المحقق ١/ ٤٤ – ٩٤.

المفقودة ومن هؤلاء : أبو بكر محمد بن القاسم بن الأنباري ت٣٢٨هـ[١] وأبو موسى الحامض ت٣٠٥هـ[٢] ، وابن دريد ت٣٢١هـ[٣] وسمى كل واحد من هؤلاء كتابه باسم غريب الحديث ، ثم بعد هؤلاء جاء الخطابي ٣٣٨هـ فألف كتابه المشهور غريب الحديث وسلك فيه مسلك أبي عبيد وابن قتيبة.

وعلى ضوء ما تقدم يتبين أن أمهات الكتب في هذا الفن هي هذه الكتب الثلاثة كتاب أبي عبيد وابن قتيبة والخطابي فكانت هذه الكتب الثلاثة في غريب الحديث والأثر أمهات الكتب وهي دائرة في أيدي الناس ، والتي يعول عليها علماء الأمصار[٤] ، وهي كذلك عمدتهم في التأليف ، فكل من

---

(١) انظر : الفهرس لابن النديم ص٩٦ ، وهو : محمد بن القاسم بن بشار بن الأنباري أبو بكر الإمام الحافظ اللغوي ذو الفنون ، كان صدوقاً ديّناً من أهل السنة له من التصانيف : الأضداد ، الوقف والابتداء ، وغريب الحديث. ت٣٢٨هـ. انظر : السير ١٥/ ٢٧٤ ، طبقات الحنابلة ٢/ ٦٩.

(٢) انظر : الفهرست لابن النديم ص٩٦ ، وهو : سليمان بن محمد الحامض بن أحمد الحامض أبو موسى ، نحوي من علماء اللغة والشعر ، له من المؤلفات : خلق الإنسان ، النبات ، غريب الحديث ، ت٣٠٥هـ. انظر : الفهرست ١٠٦ ، السير ١٤/ ٢٢٨ ، الأعلام ٣/ ١٣٢.

(٣) انظر : الفهرست لابن النديم ص٩٦.

(٤) النهاية ١/ ٨.

ألف بعدهم معتمد على كتبهم ، أو على من أخذ عنها.

وبعد كتاب الخطابي انتهت مرحلة التأليف على المسانيد ، ثم جاء بعد ذلك علماء قصدوا التسهيل والتقريب فجردوا كتبهم عن الإسناد ورتبوها بترتيب حروف المعجم ، وعامة الكتب تشير إلى أن إمامهم في هذا الترتيب هو أبو عبيد الهروي ت٤٠١هـ[١] ألف كتابه الغريبين ورتبه على حروف المعجم ، وخالف في ذلك ياقوت في معجمه حيث قال : « أن شمر بن حمدويه ت٢٥٥هـ[٢] ألف كتاباً في الغريب ورتبه على حروف المعجم »[٣] ، والجمهور على الأول ، وكتاب الهروي أشهر فذاع ذكره في الشرق والغرب وتلقاه أهل العلم بالقبول ، وما زال الناس على أثره يؤلفون في هذا الفن وينهجون نهجه حتى لا يكاد يخلو عصر من مؤلفات في غريب

---

(١) هو : أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن أبو عبيد الهروي الشافعي اللغوي المؤدب ، كان من أعلم الناس في الأدب واللغة ، له كتاب الغريبين وهو دال على تبحره في هذا الشأن ت٤٠١هـ. انظر : السير ١٧/ ١٤٦ ، البداية والنهاية ١١/ ٣٦٩ ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١/ ١٧٨.

(٢) هو : شمر بن حمدويه الهروي أبو عمرو الأديب الفاضل إليه الرحل في هذا الفن من كل مكان ، له من المؤلفات : السلاح والحبال والأدوية ، غريب الحديث ، ت٢٥٥هـ. انظر : إنباه الرواة ٢/ ٧٧ ، الأعلام ٣/ ١٧٥.

(٣) معجم الأدباء ١١/ ٢٧٥.

الحديث ، وعلى سبيل المثال :

في القرن الخامس ألف جماعة من العلماء منهم إسماعيل بن الحسن البيهقي ت٤٠٢هـ[١] ، وكتابه سمط الثريا في معاني غريب الحديث[٢] وفي القرن السادس ألف الزمخشري ت٥٣٨هـ كتاباً أسماه الفائق في غريب الحديث والأثر الذي قال عنه ابن الأثير : « لقد صادف هذا الاسم مسمى ، وكشف عن غريب الحديث كل معمى لكن في العثور على طلب الحديث منه كلفة ومشقة »[٣] ، وذلك لصعوبة في منهجه[٤] ، وممن عاصر الزمخشري القاضي عياض ت٥٤٤هـ[٥] ، الذي ألف مشارق الأنوار وهو في غريب

---

(١) هو : إسماعيل بن حسن وقيل ابن حسين بن عبدالله البيهقي ، فقيه حنفي زاهد ، إمام وقته في الفروع والأصول ، من مؤلفاته : الشامل ، الكفاية ، ت٤٠٢هـ. انظر: بغية الوعاة ١/ ٤٤٥ ، كشف الظنون ٢/ ١٠٢٤ ، الأعلام ١/ ٣١٢.

(٢) وكتابه مفقود ذكره السيوطي في بغية الوعاة ١/ ٤٤٥ ، وياقوت في معجم الأدباء ٦/ ١٤١.

(٣) النهاية ١/ ٩.

(٤) وسيأتي بيان ذلك – بإذن الله تعالى – عند الحديث عن كتاب الفائق مفصلاً في الباب الثالث ص٥٤٠.

(٥) هو : أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي الأندلسي القاضي، الإمام العلامة الحافظ الأوحد ، إمام الحديث واللغة في وقته ، تواليفه

الصحيحين والموطأ مع أمور أخرى غير الغريب ، ثم جاء أبو موسى المدني ت٥٨١هـ[١] ، فاستدرك ما فات الهروي في كتاب سماه المجمع المغيث في غريبي القرآن والحديث ، ثم أتى بعده أبو شجاع محمد بن علي الدهان ت٥٩٠هـ[٢] ، وقد وصف السيوطي كتابه فقال : «بأنه كبير في ستة عشر مجلداً»[٣] ، وجاء ابن الجوزي ت٥٩٧هـ[٤] وألف كتابه في غريب الحديث

نفيسة منها : الشفا ، مشارق الأنوار ، الإكمال في شرح صحيح مسلم ، ت٥٤٤هـ. انظر : السير ٢٠/ ٢١٢ ، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٤٣ ، الديباج المذهب ٢/ ٤٦.

(١) هو : محمد بن أبي بكر عمر بن أبي عيسى أحمد بن عمر المديني الأصبهاني أبوموسى الإمام العلامة، الحافظ الكبير الثقة شيخ المحدثين، بارع في النحو واللغة ، له من المؤلفات : المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ، الوظائف ، الأخبار الطوال ، ت٥٨١هـ. انظر : السير ٢١/ ١٥٢ ، الطبقات ٦/ ١٦٠.

(٢) هو : أبو شجاع محمد بن علي بن شعيب البغدادي فخرالدين المعروف بابن الدهان ، عالم باللغة والحساب والتاريخ والفقه ، جال بالجزيرة والشام ومصر ثم جعل دمشق دار إقامة ، من تصانيفه : غريب الحديث في ستة عشر مجلداً ، تقويم النظر في مسائل الخلاف، التاريخ. انظر: إنباه الرواة ٣/ ١٩٢، الأعلام ٦/ ٢٧٩، معجم المؤلفين ١١/ ١٥.

(٣) بغية الوعاة ١/ ١٨٠ ، وكشف الظنون ٢/ ١٢٠٥ ، والكتاب مفقود.

(٤) هو : أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي القرشي التميمي ، كان رأساً

وكتابه هذا منتزع من كتاب الهروي مختصراً منه : « لم يزد عليه إلا الكلمة الشاذة ، واللفظة الفاذة ، ولقد قايست ما زاد في كتابه على ما أخذه من كتاب الهروي فلم يكن إلا جزءاً يسيراً من أجزاء كثيرة »(١).

وأخيراً ظهر كتاب مجدالدين ابن الأثير ت٦٠٦هـ المسمى النهاية فوافق اسمه مسماه ووصل هذا الفن إلى قمته ومنتها في تأليف هذا الكتاب ، فلم يعرف بعده في هذا الفن كتاب مستقل يذكر ، سوى ما ذكر لابن الحاجب(٢) ت٦٤٦هـ أنه ألف كتاباً في غريب الحديث في عشر مجلدات ولا يعرف عنه غير هذا(٣).

في التذكير بلا مدافع ، بحراً في التفسير ، علامة في السير والتاريخ ، له مؤلفات كثيرة جداً ، منها : زاد المسير ، الموضوعات ، المنتظم ، تلبيس إبليس ، ت ٥٩٧هـ. انظر : السير ٢١/ ٣٦٥ ، الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٣٩٩.

(١) النهاية ١/ ١٠.

(٢) هو : عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس أبو عمرو جمال الدين بن الحاجب ، كان ركناً في العلم والعمل ، بارعاً في علم الأصول والعربية ، من تصانيفه : الكافية في النحو ، الشافية في الأصول ، جامع الأمهات ، ت٦٤٦هـ. انظر : البداية والنهاية ١٣/ ٢٠٠ ، الديباج المذهب ٢/ ٨٦.

(٣) انظر : كشف الظنون ٢/ ١٢٠٥.

ثم جاء محمد طاهر الفتني الهندي ت٩٨٦هـ[١] فألف كتاباً جامعاً بين غريبي القرآن والحديث ، وسماه مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار وقد ضمنه كتاب النهاية كاملاً ، مع إضافته لبعض المواد والكلمات والشروح والتفاسير. ولكن هذا الكتاب لم تكن له من الشهرة ككتاب النهاية[٢] .

هذا بيان موجز عن جهود العلماء في غريب الحديث وهناك كتب أخرى غير ما ذكر عامتها في عداد المفقود أذكرها لتمام الفائدة ، مع ما سبق ذكره مرتبة على سنين الوفاة المؤلفيها :

١ - غريب الحديث للنضر بن شميل ت٢٠٣هـ[٣].

٢ - وغريب الحديث للباجدائي أبي بكر الحسين بن عياش السلمي

---

(١) هو : محمد بن طاهر الصديق الهندي الفتني جمال الدين عالم بالحديث ورجاله، والتفسير واللغة ، من آثاره : مجمع بحار الأنوار ، تذكرة الموضوعات ، المغني في أسماء الرجال ، ت٩٨٦هـ. انظر : كشف الظنون ٢/ ١٥٩٩ ، الأعلام ٦/ ١٧٢ ، معجم المؤلفين ١٠/ ١٠٠.

(٢) انظر لمزيد بيان ابن الأثير المحدث ص١١٠-١١٣ ، ودراسات في غريب الحديث ص٧٦-٨١.

(٣) انظر الفهرست ص٧٥.

ت٢٠٤هـ[١].

٣- غريب الآثار لقطرب بن المستنير ت٢٠٦هـ[٢].

٤- غريب الحديث لأبي عمرو الشيباني إسحاق بن مرار ت٢٠٦هـ[٣].

٥- غريب الحديث للفراء أبي زكريا يحي بن زياد ت٢٠٧هـ [٤].

٦- غريب الحديث لأبي عبيدة معمر بن المثنى ت٢٠٩هـ[٥].

٧- ما جاء من الحديث المأثور عن النبي ﷺ مفسراً، لأبي عدنان السلمي عبد الرحمن بن عبد الأعلى توفي في مطلع القرن الثالث[٦].

---

(١) هو: الحسين بن عياش بن حازم السلمي مولاهم، أبو بكر الجزري الباجدائي، كان أديباً فاضلاً له مصنف في غريب الحديث. انظر تهذيب الكمال ٦/ ٤٥٩، الفهرست ٧٤، الوفيات ٥/ ٤٤، ولقد استفاد من الكتاب، الأزهري في تهذيب اللغة ١/ ٢٧، والخطابي في الغريب ١/ ٧٢٣.

(٢) انظر الفهرست ص٧٥.

(٣) انظر الفهرست ٩٣، ونقل عنه أبو عبيد في غريبه في مواضع منها ١/ ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٢، ٢٥٠ وغيرها.

(٤) نقل عنه أبو عبيد في غريبه ١/ ١٦٥، ١٨٦.

(٥) نقل عنه الإمام أبو عبيد في غريبه ٢/ ٣، ٧١، ١٠٨.

(٦) انظر الفهرست ٦٨، والإنباه ٤/ ١٤٨.

٨- غريب الحديث للأخفش سعيد بن مسعدة ت٢١٥هـ[١].

٩- غريب الحديث لأبي زيد الأنصاري سعيد بن أوس ت٢١٥هـ[٢].

١٠- غريب الحديث للأصمعي عبد الملك بن قريب ت٢١٦هـ[٣].

١١- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام ت٢٢٤هـ ، والكتاب مطبوع وسيأتي مزيد بيان له بإذن الله تعالى[٤].

١٢- غريب الحديث لابن الأعرابي محمد بن زياد ت٢٣١هـ[٥].

١٣- غريب الحديث لعمرو بن أبي عمرو الشيباني ت٢٣١هـ[٦].

---

(١) انظر تاريخ بغداد ١٥/ ٤٠٥.

(٢) انظر الفهرست ٧٧ ، ونقل عنه الإمام أبو عبيد في مواضع منها ١/ ٢٥٤ ، ٢/ ٣ ، ١٦٧.

(٣) انظر الفهرست ٧٨ ، وإنباه الرواة ٢/ ١٩٧ ، ونقل عنه الإمام أبو عبيد في غريبه مثل ١/ ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٣٢٧.

(٤) انظر ص ٤٩٤.

(٥) انظر الفهرست ١١٥.

(٦) هو : عمرو بن إسحاق بن مرار أبو عمرو الشيباني مولاهم روى عن أبيه وصنف كتبا في اللغة من أهمها : كتاب النوادر ، غريب المصنف ، غريب الحديث. انظر الفهرست ٩٣.

١٤- غريب الحديث للأثرم علي بن المغيرة ت٢٣٢هـ(١).

١٥- تفسير غريب الحديث لعلي بن عبد الله المديني ت٢٣٤هـ(٢).

١٦- غريب الحديث لعبد الملك بن حبيب الألبيري ت٢٣٨هـ(٣).

١٧- غريب الحديث لمحمد بن حبيب البغدادي ت٢٤٥هـ(٤).

١٨- تفسير غريب الموطأ للأحنف أحمد بن عمران ت قبل ٢٥٠هـ(٥).

---

(١) انظر الفهرست ٧٩، ١١٥، وإنباه الرواة ٢/ ٣٢١.

(٢) هو: أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر السعدي مولاهم البصري، المعروف بابن المديني، الإمام الحجة أمير المؤمنين في الحديث، علماً في الناس في معرفة الحديث والعلل، له من المؤلفات: سؤالات يحيى القطان، علل الحديث ومعرفة الرجال، غريب الحديث ذكره الحاكم ووصفه بأنه خمسة أجزاء ت٢٣٤هـ. انظر معرفة علوم الحديث ٧٤، ٨٩، السير ١١/ ٤١، طبقات الحنابلة ١/ ٢٢٥.

(٣) هو: عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي الألبيري القرطبي، كان قد جمع علم الفقه والحديث، وعلم اللغة والأدب، له تصانيف جمة في أكثر الفنون منها: إعراب القرآن، تفسير موطأ مالك، غريب الحديث. ت٢٣٨هـ. انظر إنباه الرواة ٢/ ٢٠٦، وبغية الوعاة ٢/ ١٠٩، وكشف الظنون٢/ ٢٠٠٥.

(٤) انظر: الفهرست ١١٦، ١٣٦.

(٥) هو: أحمد بن عمران بن سلامة الألهاني أبو عبدالله مؤدب لغوي نحوي، أصله

١٩- غريب الحديث لأبي جعفر محمد بن عبد الله بن قادم توفي بعد ٢٥١هـ[١].

٢٠- غريب الحديث لشمر بن حمدويه ت٢٥٥هـ[٢].

٢١- شرح حديث أم زرع للزبير بن بكار[٣] ت٢٥٦هـ[٤].

٢٢- غريب الحديث لابن قتيبة عبد الله بن مسلم ت٢٧٦هـ ، والكتاب

من الشام ، ورحل إلى مصر والعراق وصنف تفسير غريب الموطأ. انظر : الفهرسة لابن خير ٩١ ، وبغية الوعاة ١/ ٣٥١ ، الأعلام ١٣/ ١٨٩ ، ونقل عنه القاضي عياض في المشارق ٢/ ١٢٨.

(١) انظر : الفهرست ٩٢ ، ١١٥.

(٢) انظر : غريب الخطابي ١/ ٥٠ ، وكشف الظنون ٢/ ١٢٠٥ ، ولقد استفاد منه الأزهري في تهذيبه. انظر : المقدمة ١/ ٣٨ ، وقال السخاوي عنه : « إنه قدر كتاب أبي عبيد مراراً » ، فتح المغيث ٣/ ٤٤.

(٣) هو : الزبير بن بكار بن عبدالله القرشي الأسدي المكي ، أبو عبدالله ، عالم بالأنساب وأخبار العرب ، ثقة ثبت له من المصنفات : نسب قريش ، الموفقيات. انظر : السير ١٢/ ٣١١ ، الأعلام ٣/ ٤٢.

(٤) ولهذا الحديث عدة شروح منها : لإسماعيل بن عبدالله بن أويس شيخ البخاري ، ولابن الأنباري ت٣٢٨هـ ، وللكاذي أبي الحسن إسحاق بن محمد ت٣٤٦هـ ، وللقاضي عياض ت٥٤٤هـ ، انظر : في ذلك فتح الباري ٩/ ٢٥٥ – ٢٥٦.

مطبوع وسيأتي له مزيد بيان بإذن الله[١] ولابن قتيبة من الكتب في الغريب المسائل والأجوبة، وإصلاح غلط أبي عبيد وكلاهما مطبوعان.

٢٣- غريب الحديث لإبراهيم بن إسحاق الحربي ت٢٨٥هـ، وطبع جزء منه بتحقيق الدكتور العايد.

٢٤- غريب الحديث لمحمد بن يزيد المبرد ت٢٨٦هـ[٢].

٢٥- غريب الحديث لمحمد بن عبدالسلام الخشني ت٢٨٦هـ[٣].

٢٦- غريب الحديث لأبي العباس محمد بن علي بن الفضل المعروف بفستقة ت٢٨٩هـ[٤].

٢٧- غريب الحديث لأبي العباس ثعلب أحمد بن يحيى ت٢٩١هـ[٥].

---

(١) انظر ص٤٩٤.

(٢) انظر: النهاية لابن الأثير ١/ ٧، وكشف الظنون ٢/ ١٢٠٥.

(٣) هو: أبو الحسن محمد بن عبدالسلام بن ثعلبة الخشني الأندلسي، إمام متقن لغوي من حفاظ الحديث، له تصانيف في شروح الحديث. انظر: السير ١٣/ ٤٥٩، الفهرسة لابن خير ١٩٥، الأعلام ٦/ ٢٠٥.

(٤) هو: محمد بن علي بن الفضل المعروف بفستقة، غلام الكرابيس، له من المؤلفات: غريب الحديث، وتصحيح الآثار كبير لم يتمه. انظر: الفهرست ١١٥، ٢٢٥.

(٥) انظر: النهاية لابن الأثير ١/ ٧، وكشف الظنون ٢/ ١٢٠٥.

٢٨- الانتصار لأبي عبيد على ابن قتيبة لأبي عبدالله محمد بن نصر المروزي ت٢٩٤هـ[1].

٢٩- غريب الحديث لابن كيسان محمد بن أحمد ت٢٩٩هـ[2].

٣٠- الدلائل للسرقسطي قاسم بن ثابت ٣٠٢هـ ، وسيأتي بيانه بإذن الله تعالى[3].

٣١- غريب الحديث للأنباري أبي محمد القاسم بن محمد ت٣٠٤هـ[4].

٣٢- غريب الحديث لسليمان بن محمد الحامض ت٣٠٥هـ[5].

---

(١) هو : محمد بن نصر بن حجاج المروزي، الإمام شيخ الإسلام أبو عبدالله الحافظ، كان من أعلم الناس باختلاف الصحابة ومن بعدهم في الأحكام ، له من المؤلفات : القسامة ، قيام الليل. انظر : السير ١٤/ ٣٣ ، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٩٢ ، فتح المغيث ٣/ ٤٤.

(٢) انظر : الفهرست ١٠٩ ، ١١٦ ، والإنباه ٣/ ٥٧.

(٣) انظر : ص١٠٥.

(٤) هو : القاسم بن محمد بن بشار الأنباري ، أبو محمد ، كان محدثاً أخبارياً علامة من أئمة الأدب ، وهو والد محمد بن القاسم أبي بكر ، له من المؤلفات : شرح المفضليات ، خلق الإنسان ، الأمثال. انظر : إنباه الرواة ٣/ ٢٨ ، السير ١٥/ ٢٧٧ في ترجمة ولده ، الفهرست ١٠١ ، الأعلام ٥/ ١٨١.

(٥) انظر : الفهرست ١٠٦ ، ١١٥.

٣٣- غريب الحديث لسلمة بن عاصم النحوي ت٣١٠هـ[١].

٣٤- الرد على أبي عبيد في غريب الحديث لِلُغْدَة الحسن بن عبدالله الأصبهاني ت٣١٠هـ[٢]، وهناك كتب أخرى ردت على أبي عبيد في غريبه ككتاب الضرير أحمد بن خالد ت٢٨٥هـ[٣]، وسيأتي بإذن الله بيانها[٤].

٣٥- غريب الحديث لأبي معاذ الفضل بن خالد المروزي ت٣١١هـ[٥].

---

(١) هو: سلمة بن عاصم أبو محمد النحوي، كان ثقة راوية عالماً بالنحو أديباً فاضلاً، له من المؤلفات: معاني القرآن، غريب الحديث. انظر: الفهرست ٩٣، ١١٥، إنباه الرواة ٢/ ٥٦، الأعلام ٣/ ١١٣.

(٢) هو: الحسن بن عبدالله الأصبهاني المعروف بلغدة، لغوي نحوي أديب من تصانيفه: علل النحو، الهشاشة والبشاشة. انظر: معجم المؤلفين ٣/ ٢٣٨، معجم الأدباء ٨/ ١٤٢.

(٣) أحمد بن خالد الضرير البغدادي أبو سعيد عالم باللغة أقام بنيسابور، من مؤلفاته: كتاب الأبيات. انظر: لسان الميزان ١/ ١٧٦، معجم الأدباء ٣/ ١٧، معجم المؤلفين ١/ ٢١٤.

(٤) انظر ص ٤٧٢.

(٥) هو: الفضل بن خالد المروزي أبو معاذ، نحوي مقرئ من آثاره: كتاب في القراءات، غريب الحديث. انظر: غريب الحديث للخطابي ١/ ٤٩، معجم الأدباء ١٦/ ٢١٤، معجم المؤلفين ٨/ ٦٧.

٣٦- غريب الحديث لابن دريد محمد بن الحسن ت٣٢١هـ[1].

٣٧- شرح خطبة عائشة أم المؤمنين في أبيها ، لأبي بكر بن الأنباري ت٣٢٨هـ ، وحديث أم زرع ، وكذا غريب الحديث له[2].

٣٨- غريب الحديث لغلام ثعلب أبي عمر الزاهد محمد بن عبدالواحد ت٣٤٥هـ[3].

٣٩- غريب الحديث لابن درستويه عبدالله بن جعفر ت٣٤٧هـ[4].

٤٠- غريب القرآن والسنة للنقاش محمد بن الحسن ت٣٥١هـ[5] ويعد

---

(١) انظر : الفهرست ١١٥.

(٢) انظر : تاريخ بغداد ١٢/ ١٨٤ ، والسير ١٥/ ٢٧٤ ، وفتح الباري ٩/ ٢٥٦.

(٣) هو : أبو عمر محمد بن عبدالواحد بن أبي هاشم البغدادي الزاهد المعروف بغلام ثعلب ، الإمام الأوحد العلامة اللغوي المحدث ، صاحب سنة ، له من المؤلفات : شرح الفصيح لثعلب ، وغريب الحديث. انظر : سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٠٨ ، طبقات الحنابلة ٦٧.

(٤) هو: عبدالله بن جعفر بن درستويه الفارسي النحوي أبو محمد، الإمام شيخ النحو، كان فاضلاً متفنناً في علوم كثيرة ، من مؤلفاته : الإرشاد في النحو ، غريب الحديث ، شرح الفصيح. انظر : الفهرست ٨٧ ، السير ١٥/ ٥٣١.

(٥) هو : أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد النقاش العلامة المفسر شيخ القراءة ، له من المؤلفات : غريب القرآن ، المناسك. انظر : الفهرست ٥٢ ، السير ١٥/ ٥٧٣.

أول من جمع بين غريبي القرآن والحديث.

٤١- غريب الحديث للخطابي حمد بن محمد البستي ت٣٨٨هـ ، وسوف يأتي له مزيد بيان بإذن الله تعالى ، كما له إصلاح غلط المحدثين ويأتي بيانه كذلك[١].

٤٢- كتاب الغريبين لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي ت٤٠١هـ ، ويأتي له بإذن الله تعالى مزيد بيان.

٤٣- سمط الثريا في معاني غريب الحديث للبيهقي الغازي إسماعيل بن الحسن ت٤٠٢هـ[٢].

٤٤- تقريب الغريبين لأبي الفتح سليم بن أيوب الرازي ت٤٤٧هـ[٣] ، وعَنى المؤلف غريبي أبي عبيد ، وابن قتيبة[٤].

---

(١) انظر ص٥١٤.

(٢) انظر : معجم الأدباء ٦/ ١٤٠ ، والبغية ١/ ٤٤٥.

(٣) هو : سليم بن أيوب الرازي الشافعي أبو الفتح ، ثقة فقيه مقرئ ، له من المؤلفات: البسملة ، غسل الرجلين ، غريب الحديث. انظر : إنباه الرواة ٢/ ٦٩ ، السير ١٧/ ٦٤٥.

(٤) انظر : فهرسة ابن خير ١٩٥ ، ولمزيد بيان عن الكتاب ونسخة انظر : المعجم العربي ١/ ٥٧ ، ودراسات في غريب الحديث ص١٤ - ١٤٦.

٤٥- غريب الحديث لأبي منصور محمد بن عبدالجبار السمعاني المروزي ت٤٥٠هـ[١].

٤٦- تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي محمد بن فتوح ت٤٨٨هـ، حقق جزءاً منه عبدالله بن عبدالرحمن من الكويت للحصول على درجة الماجستير من قسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة القاهرة[٢].

٤٧- تهذيب غريب الحديث لأبي عبيد للخطيب التبريزي يحيى بن علي ت٥٠٢هـ[٣].

٤٨- كشف مشكلات الموطأ لابن السيد عبدالله بن محمد البطليوسي

---

(١) هو : محمد بن عبدالجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبدالجبار السمعاني المروزي التميمي، أبو منصور، فقيه أصولي محدث عالم باللغة والأدب، من مؤلفاته : تحفة العيدين، دخول الحمام. انظر : كشف الظنون ١/ ٣٧٠، هدية العارفين ٢/ ٧١، معجم المؤلفين ١٠/ ١٢٥.

(٢) لمزيد بيان عن ذلك وعن مخطوطات الكتاب، انظر : دراسات في غريب الحديث ص٨٢.

(٣) هو : يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني التبريزي الخطيب أبو زكريا، له معرفة تامة بالأدب والنحو واللغة، له من المؤلفات : شرح الحماسة، إعراب القرآن، تهذيب غريب الحديث. انظر : إنباه الرواة ١/ ١٠٤، ٤/ ٢٨، البداية والنهاية ١٢/ ١٨٤.

ت٥٢١هـ(١).

٤٩- رسالة الانتصار لأبي عبيد على ابن قتيبة لابن عبدون عبدالمجيد ابن عبدالله الفهري ت٥٢٧هـ(٢)، ورسالة القفطي ت٦٣٣هـ، في نصر أبي عبيد وسوف يأتي لهذه الرسالة ذكر بإذن الله تعالى(٣).

٥٠- الفائق لجارالله محمود بن عمر الزمخشري ت٥٣٨هـ، وهو مطبوع ويأتي للكتاب مزيد بيان في الباب الثالث بإذن الله تعالى(٤).

---

(١) هو: عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي النحوي، من أهل بطليوس مدينة من مدن الأندلس، كان عالماً بالأدب واللغة حسن التعليم جيد التلقين، ثقة حافظاً ضابطاً، له من التصانيف: المثلث، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب. انظر: إنباه الرواة ٢/ ١٤١، إكمال الإعلام بتثليث الكلام ١/ ٤، ٩٣ المقدمة.

(٢) هو: ذو الوزارتين أبو محمد عبدالمجيد بن عبدون الفهري الأندلسي الشاعر المفلق، كان من بحور الأدب، له نظم فائق، منه قصيدته الباهرة في رثاء بني الأفطس ومطلعها:

الدهر يفجع بعد العين بالأثر فما البكاء على الأشباح والصور

انظر: السير ١٩/ ٥٩٨، وسماه ابن عيذون وهو مخالف لجميع المصادر، الأعلام ٤/ ١٤٩.

(٣) انظر ص٤٧٧.

(٤) انظر ص٥٤٠.

٥١- مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض بن موسى اليحصبي ت٥٤٤هـ ، والكتاب مطبوع.

٥٢- التنبيه على ألفاظ الغريبين لمحمد بن ناصر أبي الفضل السلامي ت٥٥٠هـ [١]، وسيأتي له مزيد بيان بإذن الله تعالى[٢].

٥٣- جمل الغرائب لبيان الحق النيسابوري محمود بن أبي الحسين ت٥٥٠هـ[٣].

٥٤- مطالع الأنوار على صحاح الآثار لابن قرقول إبراهيم بن يوسف ت٥٦٩هـ[٤] ، وهو اختصار لمشارق الأنوار للقاضي عياض.

---

(١) هو : أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلامي البغدادي، كان فقيهاً بارعاً في اللغة جم الفضائل ، له : الأمالي في الحديث ، وهذا الكتاب. انظر : السير ٢٠/ ٢٦٥ ، الأعلام ٧/ ١٢١.

(٢) انظر ص١٠٩.

(٣) هو : محمد بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم نجم الدين ، مفسر لغوي ، له من المؤلفات : إيجاز البيان في معاني القرآن ، خلق الإنسان ، وهذا الكتاب. انظر : كشف الظنون ١/ ٢٠٥ ، ٦٠١ ، معجم الأدباء ١٩/ ١٢٤ ، الأعلام ٧/ ١٦٧.

(٤) هو : إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي أبو إسحاق ابن قرقول ، كان أديباً حافظاً يبصر الحديث ورجاله ، من أشهر مؤلفاته هذا الكتاب. انظر : كشف

٥٥- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث لأبي موسى محمد بن عمر الأصفهاني المديني ت٥٨١هـ ، والكتاب مطبوع تحقيق عبدالكريم بن إبراهيم العزباوي مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى.

٥٦- هفوات كتاب الغريبين لأبي موسى المديني محمد بن عمر الأصفهاني ت٥٨١هـ[1].

٥٧- غريب الحديث لأبي شجاع محمد بن علي البغدادي ابن الدهان ت٥٩٠هـ.

٥٨- غريب الحديث لابن الجوزي عبدالرحمن بن علي ت٥٩٧هـ. والكتاب مطبوع[2] وله كذلك كشف المشكل من حديث الصحيحين[3].

٥٩- النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ت٦٠٦هـ ، والكتاب مطبوع وسيأتي له مزيد بيان بإذن الله تعالى[4].

الظنون ٢/ ١٧١ ، الأعلام ١/ ٨٢ ، ونقل منه النووي في شرح صحيح مسلم ١/ ٨٧.

(١) انظر : كشف الظنون ٢/ ١٢٠٩ ، ٢٠٤٥.

(٢) سيأتي له مزيد بيان بإذن الله تعالى ص١١١ .

(٣) والكتاب طبع بتحقيق الدكتور علي حسين البواب وهو شرح لبيان المشكل والغريب من كتاب « الجمع بين الصحيحين » .

(٤) انظر ص١١٧.

٦٠- منال الطالب في شرح طوال الغرائب لابن الأثير مجدالدين المبارك بن محمد ت٦٠٦هـ ، والكتاب مطبوع ، وسبق بيانه في حياة ابن الأثير[١].

٦١- شرح غريب جامع الأصول لابن الأثير ت٦٠٦هـ.

وهناك شرح أخرى لغريب جامع الأصول هو :

غريب جامع الأصول لمحب الدين الطبري أحمد بن عبدالله المكي ت٦٩٤هـ[٢].

٦٢- الشافي في شرح مسند الشافعي ، لابن الأثير مجدالدين أبي السعادات المبارك بن محمد ت٦٠٦هـ[٣].

٦٣- قنعة الأريب في تفسير الغريب لابن قدامة موفق الدين عبدالله بن أحمد ت٦٢٠هـ[٤] ، والكتاب مطبوع تحقيق الدكتور علي حسين البواب.

---

(١) انظر ص٤٧.

(٢) انظر : طبقات الشافعية ٨/ ١٨ ، كشف الظنون ١/ ٥٣٧.

(٣) انظر : معجم الأدباء ١٧/ ٧٦ ، وسبق ذكره في مؤلفات ابن الأثير المخطوطة.

(٤) هو : موفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي ، الإمام العلامة شيخ الإسلام كان ثقة حجة نبيلاً ورعاً عابداً ، إماماً في فنون عدة وأخصها الفقه ، صنف كتباً حساناً منها : المغني ، الكافي ، المقنع ،

٦٤- تفسير غريب الحديث لموفق الدين عبداللطيف بن يوسف البغدادي ت٦٢٩هـ[1]، جمع المؤلف فيه غريب أبي عبيد، وابن قتيبة، والخطابي، واختصر منه المجرد للغة الحديث.

٦٥- المشروع الروي في الزيادة على غريبي الهروي، لابن عسكر محمد بن علي الغساني ت٦٣٦هـ[2].

٦٦- غريب الحديث، لابن الحاجب عثمان بن عمر ت٦٤٦هـ، وهو في عشر مجلدات[3].

العمدة، الروضة، ذم التأويل، وغيرها. انظر: السير ٢٢/ ١٦٥، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ١٣٣.

(١) هو: موفق الدين أبو محمد عبداللطيف بن يوسف بن محمد بن علي البغدادي الشافعي، كان حسن الخلق عالماً بالنحو واللغة، وله يد في الطب، من مؤلفاته: الرد على الرازي في تفسير سورة الإخلاص، أخبار مصر، المجرد. انظر: طبقات السبكي ٨/ ٣١٣، السير ٢٢/ ٣٢٠، كشف الظنون ٢/ ١٥٩٣.

(٢) هو القاضي العلامة ذو الفنون أبو عبدالله محمد بن علي بن خضر الغساني ابن عسكر، كان جليل القدر ديّناً سمحاً جواداً، لغوياً محدثاً فقيهاً، له من المؤلفات: الإتمام على كتاب التعريف والإعلام للسهيلي، شفاء العلة في سمت القبلة، وهذا الكتاب. انظر: السير ٢٣/ ٦٥، معجم المؤلفين ١١/ ٧، كشف الظنون ٢/ ١٢٠٩.

(٣) انظر: كشف الظنون ٢/ ٢٠٧.

٦٧- المسلك القريب في ترتيب الغريب لابن أبي الربيع محمد بن سليمان الشاطبي ت٦٧٢هـ(١).

٦٨- تقريب المرام في غريب القاسم بن سلام لمحب الدين الطبري أحمد ابن عبدالله ت٦٩٤هـ(٢).

٦٩- مجمع الغرائب ومنبع العجائب لمحمد بن محمد بن علي الكاشغري ت٧٠٥هـ(٣)، وهو ذيل على النهاية لابن الأثير في أربع مجلدات.

٧٠- تتمة كتاب النهاية للأرموي أبي بكر محمود بن محمد صفي الدين المصري ت٧٢٣هـ(٤).

---

(١) هو : محمد بن سليمان بن محمد المعافري أبو عبدالله الشاطبي، ابن أبي الربيع، عالم بالقراءات، تفقه وروى الحديث بالأندلس والشام والحجاز ومصر، له من المؤلفات : اللمعة الجامعة في تفسير القرآن، شرح المراتب في القراءات، وهذا الكتاب. انظر : إيضاح المكنون ٢/ ٤٨٠، الأعلام ٦/ ١٥٠.

(٢) انظر : فتح المغيث ٣/ ٤٣، وكشف الظنون ١/ ٤٦٥.

(٣) هو : محمد بن محمد بن علي الكاشغري، فقيه عالم باللغة، رحل إلى مكة واليمن، له من المؤلفات : مختصر أسد الغابة، وهذا الكتاب. انظر : فتح المغيث ٣/ ٤٦، كشف الظنون ٢/ ١٦٠٣، الأعلام ١/ ٤٦٥.

(٤) هو : محمود بن محمد بن حامد صفي الدين الأرموي القرافي المصري أبو بكر، عالم باللغة والحديث، كان فصيحاً عذب العبارة، له من المؤلفات : تهذيب

٧١- الكفاية في نظم النهاية لأبي الفداء عمادالدين إسماعيل بن محمد البعلي ت٧٨٥هـ(١).

٧٢- قاموس البحر ونبراس الفجر في اختصار نهاية ابن الأثير للنووي إبراهيم بن علي كان حياً قبل ٨٠٨هـ(٢).

٧٣- الإحكام في شرح غريب عمدة الأحكام، لشمس الدين ابن ياسر محمد بن عمار المالكي ت٨٤٤هـ(٣).

المحكم لابن سيدة، وهذا الكتاب. انظر: كشف الظنون ٢/ ١٢٠٧، ١٦١٧، فتح المغيث ٣/ ٤٦، الأعلام ٧/ ١٨٢.

(١) هو: إسماعيل بن محمد بن بردس بن نصر بن رسلان البعلي الحنبلي أبو الفداء عمادالدين، محدث مقرئ ناظم، له: نظم وفيات تذكرة الحفاظ، ونظم النهاية هذا. انظر: كشف الظنون ٢/ ٢٠١٠، الأعلام ١/ ٣٢٤، ومعجم المؤلفين ١/ ٢٩٠، وانظر لوصف نسخ الكتاب دراسات في غريب الحديث ص٩٣.

(٢) هو: إبراهيم بن علي بن إبراهيم النووي الشافعي الخرامي، من مصنفاته: أسماء رجال الصحابة، وهذا الكتاب. انظر: معجم المؤلفين ١/ ٦٠، دراسات في غريب الحديث ص٣١٩، ففيه ذكر الكتاب وبيان مخطوطه.

(٣) هو: محمد بن عمار بن محمد شمس الدين أبو ياسر المالكي عالم بالعربية والحديث، له من المؤلفات: غاية الإلهام في شرح عمدة الأحكام، زوال المانع في شرح جمع الجوامع، وهذا الكتاب. انظر: الأعلام ٦/ ٣١١، إيضاح المكنون ١/ ٣٦.

٧٤- تفسير غريب الحديث لابن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ[1] ، ولقد نشر هذا الكتاب بهذا الاسم ، وهو في الأصل الفصل الخامس من هدي الساري مقدمة فتح الباري من ص٧٣ - ٢٠٨.

٧٥- التذييل والتذنيب على نهاية الغريب للسيوطي عبدالرحمن بن أبي بكر ت٩١١هـ ، والكتاب مطبوع ، وله كذلك الدر النثير في تلخيص نهاية ابن الأثير وهو كذلك مطبوع.

٧٦- مختصر النهاية للصفوي عيسى بن محمد ت٩٥٣هـ[2].

٧٧- مختصر النهاية لعلي بن حسام الدين المتقي ت٩٧٥هـ[3].

---

(١) هو : أحمد بن علي بن محمد بن محمد الكناني العسقلاني شهاب الدين أبو الفضل يعرف بابن حجر ، إمام الحديث ومعرفة الرجال ، حافظ الإسلام في عصره ، زادت تصانيفه على مائة وخمسين مصنفاً ، منها : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لسان الميزان ، تهذيب التهذيب ، الإصابة في تمييز الصحابة ، وغيرها. انظر : نظم العقيان ٤٥ ، الأعلام ١/ ١٧٨ ، معجم المؤلفين ٢/ ٢٠.

(٢) هو : عيسى بن محمد بن عبدالله أبو الخير الإيجي ، المعروف بالصفوي ، كان فاضلاً عالماً بالحديث واللغة ، له من المؤلفات : شرح الكافية لابن الحاجب ، تفسير من سورة عم إلى آخر القرآن ، وهذا الكتاب. انظر : كشف الظنون ٢/ ١٩٨٩ ، الأعلام ٥/ ١٠٨.

(٣) هو : علي بن حسام الدين بن عبدالملك الجونبوري الهندي ، الشهير بالمتقي ،

٧٨- مجمع بحار الأنوار لمحمد طاهر الهندي الفتني ت٩٨٦هـ ، وهو مطبوع ويأتي له مزيد بيان بإذن الله تعالى.

٧٩- بلوغ المرام لبيان ألفاظ سيد الأنام ، لأحمد بن محمد المرزوقي ت١٢٨١هـ[1].

٨٠- مختصر النهاية لصلاح الدين حفني.

٨١- الذيل على النهاية في غريب الحديث والأثر ، لعبدالسلام بن محمد بن عمر علوش .

هذه عامة المؤلفات في غريب الحديث وقد يوجد غيرها.

ويلاحظ مما سبق أن كتب الغريب قد مرت بمراحل عدة ، منها المسندة ،

فقيه محدث واعظ، سكن المدينة وأقام بمكة مدة طويلة ومات فيها، من مؤلفاته : كنز العمال من سنن الأقوال والأفعال ، إرشاد العرفان وعبارة الإيمان ، وهذا المختصر. انظر : كشف الظنون ٢/ ١٩٨٩ ، هدية العارفين ١/ ٧٤٦ ، معجم المؤلفين ٧/ ٥٩.

(١) هو : أحمد بن محمد بن رمضان أبو القوز الحسيني المرزوقي ، فقيه مالكي ، استقر آخر حياته بمكة ، له من المؤلفات : عقيدة المرام ، وشرحها ، تحصيل نيل المرام ، وهذا الكتاب وهو مطبوع في القاهرة مطبعة بولاق. انظر : الأعلام ١/ ٢٤٧ ، دليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة ١/ ١١٤ .

ومنها المؤلفة على حروف المعجم ، ومنها العام ، ومنها المختص بغريب كتاب خاص أو حديث خاص ، وعلى هذا نستطيع أن نقسم كتب الغريب إلى خمسة أقسام :

القسم الأول : كتب الغريب المؤلفة على المسانيد :

وأشهر المؤلفات على هذه الطريقة :

١ - غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ت ٢٢٤هـ.

٢ - غريب الحديث لابن قتيبة عبدالله بن مسلم الدِيْنوريَّ ت٢٧٦هـ.

٣- غريب الحديث للخطابي حَمْد بن محمد أبي سليمان الخطابي ت٣٨٨هـ. وسوف يأتي لهذه الكتب في الباب الثالث مزيد بيان بإذن الله تعالى.

٤ - غريب الحديث لأبي إسحاق الحربي إبراهيم بن إسحاق ت٢٨٥هـ، وهذا الكتاب احتوى على أحاديث كثيرة مع آثار الصحابة والتابعين ، وكذلك كثرة المواد المشروحة واحتواؤه على الفقه الكثير مع تفسير بديع لآيات كثيرة.

ولأهمية هذا الكتاب فقد استفاد منه جماعة ممن ألفوا بعده[1].

---

(١) فمثلاً استفاد منه عبدالغفار الفارسي ت٥٢٩هـ في مجمع الزوائد ، والقاضي عياض ت٥٤٤هـ في المشارق ، وأبو موسى المديني ت٥٨١هـ في المجمع

والكتاب مطبوع من هذا الغريب هو المجلد الخامس منه ، والباقي في عداد المفقود ، ولقد عمل على هذا المجلد الدكتور سليمان بن إبراهيم العايد ، كرسالة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى وقام بطبعه مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى بمكة المكرمة في ثلاث مجلدات.

وقد بلغت المواد المشروحة في المجلد الخامس من غريب الحديث ألفاً وتسعمائة وخمساً وسبعين مادة وهذا يدل على عظم الكتاب لو وجد جميعاً.

٥- الدلائل لأبي محمد قاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي ، وهذا الكتاب لم يطلع عليه أصحاب الغريب عامة وكذلك أصحاب المعاجم إلا في قرون متأخرة ؛ وذلك لعدم شيوعه في المشرق فتأخر وصوله إلى أيد المشارقة ، علماً أنه لقي عناية وانتشاراً مبكراً في بلاد الأندلس ، ولقد أفاد

المغيث وهؤلاء من أصحاب الغريب ، واستفاد منه من أصحاب المعاجم الأزهري ت٣٧٠هـ في تهذيب اللغة ، والصغاني ت٦٥٠هـ في كتابيه التكملة والعباب ، ومن أصحاب علوم القرآن الزركشي ت ٧٩٤هـ في البرهان ، ومن أصحاب شروح الحديث الحافظ ابن رجب ت٧٩٥هـ في جامع العلوم والحكم، وابن حجر ت٨٥٣هـ في فتح الباري ، وغيرهم من علماء اللغة والبلدان والأمثال العربية وعلماء الإعراب والنحو. انظر : في ذلك مقدمة الدكتور العايد لغريب الحربي ٥٨ – ٩٠.

منه علماء القطرين[1].

وحقق هذا الكتاب في رسالة دكتوراه الدكتور محمد بن عبدالله القناص عام ١٤١٤هـ ، في جامعة الإمام ، وهو ناقص من أوله ، بدايته من حديث رسول الله ﷺ أنه أتى بغلالة شاة وهو بداية الموجود من الكتاب إلى نهاية حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ، وبقي بقية يسيرة في غريب الصحابة والتابعين وعد المحقق بإخراجها وهي موجودة في المخطوط.

هذه هي أهم الكتاب المؤلفة على المسانيد ، وهناك غيرها من الكتب المسندة.

---

(١) ومن هؤلاء ابن حزم ت٤٥٦هـ في جمهرة أنساب العرب ، وأبو عبيد عبدالله بن أبي مصعب البكري الأندلسي ت٤٨٧هـ في كتابه معجم ما استعجم وفصل المقال ، وكذلك القاضي عياض ت٥٤٤هـ في المشارق وكذلك شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي ت٦٦٥هـ في كتابه المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ولعل هذا أول مشرقي أفاد من كتاب الدلائل والزيلعي عبدالله بن يوسف ت٧٦٢هـ في نصب الراية ، وابن كثير ت٧٧٤هـ في البداية والنهاية ، والزركشي ت٧٩٤هـ كما في البرهان في علوم القرآن ، والحافظ ابن حجر ت٨٥٢هـ أفاد من كتاب الدلائل في خمسة من كتبه في الإصابة والفتح وتغليق التعليق وتهذيب التهذيب وتلخيص الحبير ، ينظر في ذلك مقدمة الدلائل الدكتور القناص ١/ ٧٥ - ٨٦.

القسم الثاني : كتب الغريب المؤلفة على حروف المعجم :

١ - كتاب الغريبين لأحمد بن محمد الهروي ، أبو عبيد ت ٤٠١هـ.

والكتاب أخرج جزءاً منه محمود محمد الطناجي - من أوله إلى حرف الجيم - وطبع هذا الجزء في لجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة سنة ١٣٩٠هـ ، ثم طبع الكتاب بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد بالهند وقد خرج على أجزاء : فكان الجزء الأول من الألف إلى الجيم ، وهو بدون مقدمة وإنما فهرسة للمواد في أول الجزء ، وكان هذا الإخراج في عام ١٤٠٦هـ ، ثم الجزء الثاني في عام ١٤٠٧هـ ويبدأ من حرم الجيم إلى حرف الراء مع الغين ، وهو في إخراجه كالأول بفهرسة للمواد في أوله ، ووعدوا بإخراج الجزء الثالث وبدايته بحرف الراء مع الفاء..... ولم أطلع على هذا الجزء إن كان موجوداً.

وجميع الجزأين تحت مراقبة الدكتورة سيدة مهر النساء واعتنى بهما وصححهما وعلق عليهما محمد عمران الأعظمي الأنصاري.

والكتاب له عدة مخطوطات في عدد من المكتبات(١).

---

(١) انظر : في ذلك بروكلمان ٢/ ٢٧١ - ٢٧٢ ، وكذلك مقدمة الطناجي وكذلك

ولهذا الكتاب أهمية بالغة عند أهل العلم ، فهو الإمام في التأليف على هذه الطريقة وكل من أتى بعده عيال عليه ، ولقد استفاد منه القاضي عياض ، وابن الجوزي ، وابن الأثير... وخلق كثير غيرهم مما يدل أن الناس تلقوه بالقبول في مشارق الأرض ومغاربها.

ومع محاسن الكتاب وما له من خدمة لكتب الغريب فقد أُخت عليه بعض المآخذ وأُلف في ذلك كتباً منها :

أ- كتاب أبي موسى المديني هفوات الغريبين ولكن للأسف لم يصلنا هذا الكتاب - فيما اطلعت عليه -.

ب- كتاب أبي الفضل محمد بن ناصر على السلامي ت٥٥٠هـ التنبيه على الألفاظ التي وقع في نقلها وضبطها تصحيف ، وخطأ في تفسيرها ومعانيها تحريف في كتاب الغريبين وهو مخطوط(١).

الطبعة الهندية ١/١ حيث ذكروا ما اعتمدوا عليه من نسخ في أول تعليق على الكتاب.

(١) وتوجد لهذا المخطوط صورة في الجامعة الإسلامية بالمدينة برقم (١٥٨٩) مصورة من نسخة الظاهرية برقم (٥١) لغة ، وحقق الكتاب كرسالة للماجستير في كلية الآداب بجامعة بغداد (١٣٩٢هـ) من الطالب سعيد كمال استيتيه بعنوان (التنبيه على خطأ الغريبين) ، انظر في ذلك دراسات في غريب الحديث ص٢٢٧.

وفيه رد على خطئه في تأويل النصوص مثل رده عليه في تأويل صفة القدم لله تعالى[١].

٢- **الفائق في غريب الحديث**، لمحمود بن عمر بن أحمد أبي القاسم الزمخشري ت٥٣٨هـ[٢].

٣- **المجموع المغيث**، لأبي موسى محمد بن أبي بكر عمر بن أبي عيسى أحمد بن عمر المديني الأصبهاني ت٥٨١هـ، وكان الهدف من تأليفه لهذا الكتاب هو استدراك ما فات الهروي في الغريبين، ووصف ابن الأثير هذا الكتاب بقوله: « وهو في غاية الحسن والكمال، ولم يذكر في كتابه مما ذكره الهروي إلا كلمة اضطر إلى ذكرها إما لخلل فيها، أو زيادة في شرحها، أو وجه آخر في معناه »[٣]، ولقد بلغت المواد المشروحة في هذا الكتاب ٢٢٧٨مادة، والكتاب مطبوع من قبل مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، بتحقيق عبدالكريم العزباوي[٤].

---

(١) انظر: التنبيه ٦٤ ب، ٦٥ أ، نقلاً عن دراسات في غريب الحديث ص٢٢٤ - ٢٢٥.

(٢) وسوف يأتي لهذا الكتاب مزيد بيان في الباب الثالث بإذن الله تعالى ص٥٤٠.

(٣) النهاية ١/ ١٠.

(٤) لمزيد بيان انظر مقدمة المحقق ١/ ٣٥ - ٥٠.

٤ - **غريب الحديث**، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ت٥٩٧هـ.

وكان مراد ابن الجوزي من تأليفه لهذا الكتاب أن يجمع جميع غريب حديث رسول الله ﷺ، وأصحابه، وتابعيهم، قال: « وأرجو أن لا يشذ عني مهم في ذلك، وأن يغني كتابي عن جميع ما صنف في ذلك »[1]، ومن قرأ هذه المقدمة منه ظن أن كتابه هذا قد أحاط بغريب من سبقه من أبي عبيد، وابن قتيبة، والخطابي، وأبي عبيد الهروي.... ولكن الحق خلاف ذلك لمن طالع الكتاب وعرف ما فيه، والصواب أن يقال في وصفه ما قاله ابن الأثير: « ولم يزد ابن الجوزي عليه - أي على كتاب الهروي - إلا الكلمة الشاذة، واللفظة الفاذة، ولقد قايست ما زاد في كتابه على ما أخذه من كتاب الهروي فلم يكن إلا جزءاً يسيراً من أجزاء كثيرة »[2]، ولقد بالغ المحقق في وصفه للكتاب أنه محيط بعامة الغريب[3] وهذا لا شك في خطئه ولعل المحقق تبع في ذلك ما ادعاه المؤلف.

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/ ٣.

(٢) النهاية ١/ ١٠.

(٣) انظر: مقدمة المحقق ١/ ١٩، والمحقق لهذا الكتاب هو: عبدالمعطي أمين قلعجي، حققه في مجلدين.

٥- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لأبي السعادات مجدالدين بن محمد الجزري ت٦٠٦هـ، وهو من أحسن الكتب المؤلفة في هذا الفن[١].

٦- **مجمع بحار الأنوار في غريب التنزيل ولطائف الأخبار**، لمحمد بن طاهر الصديق الهندي الفتني الكجراني ت٩٨٦هـ، ولقد طبع هذا الكتابة عدة طبعات[٢]، وآخرها وأحسنها طبعة بتحقيق أبي الفضل عبدالحفيظ البلياوي، ومراجعة حبيب الرحمن الأعظمي، وتقع هذه الطبعة في خمس مجلدات.

وقد ذكر الأعظمي في تقديمه للكتاب: «أنه أجمع تأليف في غريب الحديث»[٣]، وهذه العبارة مبالغ فيها بل لا تصدق على هذا الكتاب، حتى المؤلف لم يذكر مثل هذا عن كتابه، والحق أن هذا الكتاب جامع لمواد النهاية فهو ناقل لهذه المواد من النهاية، فالأجمع في الغريب النهاية السابق لذلك، وليس الناقل عنه، وإن أضاف إلى بعض مواد النهاية شيئاً يسيراً.

---

(١) وسوف يأتي لهذا الكتاب مزيد بيان في المقدمة الثانية ص١١٧ بإذن الله تعالى.

(٢) انظر: الإشارة إلى هذه الطبعات في مقدمة الطبعة الأخيرة بمراجعة الأعظمي ١/ ١٤ – ١٥.

(٣) انظر: التقديم للكتاب ١/ ١٣.

القسم الثالث : كتب الغريب المؤلفة على أبواب الفقه :

١- كتاب لأبي عدنان عبدالرحمن الأسلمي وعنوانه : ما جاء من الحديث المأثور عن النبي ﷺ مفسراً ، وذكر القفطي أنه مرتب على أبواب الفقه فقال : « وعمل أبو عدنان النحوي البصري كتاباً في غريب الحديث ، ذكر فيه الأسانيد وصنفه على أبواب السنن والفقه، إلا أنه ليس بالكبير»(١).

٢- جمل الغرائب ، لنجم الدين أبي القاسم محمد بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري الغزنوي المعروف بـ« بيان الحق » وهذا الكتاب مخطوط(٢)، وهو مرتب على أبواب الفقه.

ونستطيع أن نذكر من كتب الغريب المرتبة على أبواب الفقه تلك الكتب التي شرحت غريب كتب فقهية ، وهذا النوع من التصنيف موجود في سائر المذاهب الأربعة(٣).

---

(١) إنباه الرواة ٣/ ١٤.

(٢) توجد نسخة فلمية للكتاب في الجامعة الإسلامية بالمدينة برقم (٣٦٧٣) وأصولها في اسكوريال بمدريد في أسبانيا ، انظر : دراسات في غريب الحديث ص٣٥٦.

(٣) انظر : مثلاً ما وضعه الإمام نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد النسفي ت٥٣٧هـ كتابه طِلْبَةَ الطَّلَبَة ، وقد رتبه على أبواب الفقه ، والمطرزي أبو الفتح ناصر بن عبدالسيد ت٦١٦هـ ، وكتابه المغرب في ترتيب المعرب ، والشيخ قاسم

القسم الرابع : كتب الغريب الخاصة بغريب بعض المصنفات :

١ - مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، للقاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو ت٥٤٤هـ ، وهو كتاب يبحث في غريب الموطأ والصحيحين ، ولأهمية هذا الكتاب وقيمته العلمية عكف عليه جمع من أهل العلم لاختصاره وتهذيبه ، منهم ابن قرقول إبراهيم بن يوسف ت٥٦٩هـ وسماه مطالع الأنوار وهو مخطوط وسبق الإشارة إليه.

القونوي ت٩٨٧هـ وكتابه أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء ، وهذه الكتب في المذهب الحنفي ، وكتاب الحدود في التعاريف الفقهية لأبي عبدالله بن محمد بن عرفة ت٨٠٣هـ ، وهذا في المذهب المالكي ، وفي المذهب الشافعي وضع الإمام أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ت٣٧٠هـ كتابه الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ، وكتاب الإمام أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي ت٦٧٦هـ تهذيب الأسماء واللغات ، وكتاب أبي العباس أحمد بن علي الفيومي المقري ت٦٧٠هـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، وفي المذهب الحنبلي وضع العلامة محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي ت٧٠٩هـ كتابه شرح المصطلحات الفقهية والألفاظ الغريبة الواردة في كتاب المقنع وأسماه المطلع على أبواب المقنع وغيرها ، انظر لمزيد بيان في كتب الغريب المصنفة على أبواب الفقه ، طلبة الطلبة مقدمة المحقق ص١٠ - ١٢.

٢- تفسير غريب الموطأ للأحنف أحمد بن عمران ت قبل ٢٥٠هـ[1].

٣- تفسير غريب ما في الصحيحين ، للحميدي محمد بن فتوح ت٤٨٨هـ حقق جزءاً منه عبدالله بن عبدالرحمن من الكويت للحصول على درجة الماجستير من قسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة القاهرة[2].

٤- كشف مشكلات الموطأ لابن السيد عبدالله بن محمد البَطَلْيَوْسي ت٥٢١هـ[3].

٥- شرح غريب جامع الأصول لابن الأثير ت٦٠٦هـ .

---

(١) انظر : الفهرسة لابن خير ٩١ ، وبغية الوعاة ١/ ٣٥١ ، ونقل عنه القاضي عياض في المشارق ٢/ ١٢٨.

(٢) لمزيد بيان عن ذلك وعن مخطوطات الكتاب ، انظر : دراسات في غريب الحديث ص٨٢.

(٣) انظر: إنباه الرواة ٢/ ١٤١، إكمال الإعلام بتثليث الكلام ١/ ٤ و٩٣ من المقدمة.

القسم الخامس : كتب الغريب الخاصة بغريب بعض الأحاديث :

١- بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد ، للقاضي عياض والكتاب مطبوع ت٥٤٤هـ[1].

٢- شرح خطبة عائشة أم المؤمنين في أبيها ، لأبي بكر بن الأنباري ت٣٢٨هـ[2].

٣- منال الطالب في شرح طوال الغرائب لابن الأثير مجدالدين المبارك ابن محمد ت٦٠٦هـ ، والكتاب مطبوع وسبق ذكره في حياة ابن الأثير.

* * *

(١) والطبعة الموجودة طباعة وزارة الأوقاف المغربية عام ١٣٩٥هـ ، بتحقيق صلاح الدين بن أحمد الأدلبي و محمد الحسن أجانف ، و محمد عبدالسلام الشرقاوي ، ولهذا الحديث عدة شروح منها لإسماعيل بن عبدالله بن أويس شيخ البخاري ، وللزبير بن بكار ت٢٥٦هـ ، ولابن الأنباري ت٣٢٨هـ ، وللكاذي أبي الحسن إسحاق بن محمد ت٣٤٦هـ ، انظر : في ذلك فتح الباري ٩/ ٢٥٥ - ٢٥٦.

(٢) انظر : تاريخ بغداد ١٢/ ١٨٤ ، قام بنشر هذا الكتاب وتحقيقه صلاح الدين المنجد في مجلة المجمع العلمي بدمشق. انظر : دراسات في غريب الحديث ص٣٨٩.

المقدمة الثانية

كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر ومنهج مؤلفه فيه

مما تقدم تبين التأليف في غريب الحديث ومراحله ، وأن ابن الأثير -رحمه الله- سبق بطائفة من العلماء ألفوا في هذا الفن استفاد اللاحق من السابق واستدرك المتأخر على المتقدم... إلى أن وصل التأليف في هذا الفن إلى منتهاه بتأليف النهاية فيه ، فكان لكتابه من القبول عند الناس ما لم يحصل لمؤلف قبله ولا بعده في هذا الفن ، ولبيان ذلك نقسم هذه المقدمة إلى مبحثين :

المبحث الأول : كتاب النهاية في غريب الحديث :

وهذا المبحث يشتمل على عدة مطالب :

المطلب الأول : عنوان الكتاب وتوثيق نسبته إلى مؤلفه :

فعنوانه : النهاية في غريب الحديث والأثر.

أما توثيق نسبته فقد نسبه ابن الأثير لنفسه[١] وهذا يعتبر مقاماً عالياً في التوثيق ، وكذلك نسبه إليه جملة من أهل العلم منهم : ياقوت الحموي[٢] ، وابن خلكان[٣] ، وابن كثير[٤] ، والسيوطي[٥] وغيرهم.

المطلب الثاني : دوافع تأليف النهاية :

لقد أشار ابن الأثير – رحمه الله- إلى دوافع تأليفه لهذا الكتاب ، وذلك في مقدمته ، وكان جملة ما قاله في دوافع تأليفه له أنه لما وقف على كتاب الغريبين للهروي وكتاب المجموع المغيث لأبي موسى المتمم لكتاب الهروي ، ورأى أن على طالب الغريب كلفة في بحثه في كلا الكتابين سيما وهما كتابان ذوا مجلدات عدة فرأى أن يجمع بينهما ، ويجردهما من غريب القرآن ، ويضيف كل كلمة إلى أختها في بابها تسهيلاً لكُلْفَةِ الطلب ، ولما عزم الأمر وأمعن النظر في الكتابين وجد مع ما فيهما من كثرة مواد الغريب أنهما فاتهما كذلك الكثير ، فتنبه لذلك وصدف حينئذ عن الاقتصار على

---

(١) انظر : في ذلك منال الطالب في شرح طوال الغرائب لابن الأثير ص٣.

(٢) معجم الأدباء ١٧/ ٧٦.

(٣) وفيات الأعيان ٤/ ١٤.

(٤) البداية والنهاية ١٣/ ٦٥.

(٥) بغية الوعاة ٢/ ٢٧٤.

الجمع إلى إضافة ما وجده من كلمات غريبة في المسانيد والمجامع والسنن ، وبحث عن شرحها في كتب الغريب ومعاجم اللغة ، فأضاف إلى ما فيهما ما وجده من غريب وجعلها مع نظائرها وأمثالها[١] ، فجاء كتابه شاملاً لعامة الغريب مرتباً ترتيباً يسهل طلب الغريب فيه.

المطلب الثالث : أهمية الكتاب :

ومثل هذا المطلب الأفضل سبكه بنقاط ، يتضح من خلالها بيان المراد ، لأن إطلاق العنان للبيان يستوجب صفحات تلو صفحات ، الغاية منها الثناء، فيلزم عليها الإطراء والتزيد فيه وتكرار الكلام ، فلذلك استحسنت بيان ذلك بفقرات حتى يتضح المراد مع عدم الإطالة والإسهاب :

أ- يعتبر كتاب النهاية أجمع كتاب ألف في غريب الحديث ، كما قرر ذلك السيوطي[٢] ويشهد له واقع الكتاب.

ب- تهذيبه لكلام من سبق سواء الهروي وأبي موسى أو غيرهما.

ج- الزيادة في شرحه للحديث على كلام أبي موسى والهروي.. وغالباً يكون بدون إشعار بذلك.

---

(١) انظر : النهاية ١/ ١٠ – ١١.

(٢) انظر : التذييل ص٣٣.

د- إضافة الحديث إلى راويه في الغالب، وأحياناً إلى شهرته، أو لمن وقعت منه الحادثة، وهذا قد يوقع في لبس لمن لم ينظر في راوي الحديث الأعلى، فتراه يقول مثلاً: في حديث عمر لأن الحدث أو القصة وقعت لعمر ﷺ والحديث مخرج من طريق ابن عباس ﷺ.

هـ- تثبته من ألفاظ الحديث وذلك برجوعه إلى كتب الأصول.

و- ترتيبه الكتاب ترتيباً أبجدياً صحح فيه ترتيب من سبق وسلم من الخلل في ذلك إلا ما ندر.

وبهذه الدقة في التهذيب والتحقيق، وجمع المادة، أصبح لكتاب النهاية من الشهرة والجودة ما لم يتأتَ لمؤلف بعده ولا قبله، ولذلك عكف عليه البعض من التلاميذ وطلاب العلم للحفظ والدراسة، أو الاختصار، والنظم والتذييل.

المطلب الرابع: طبعات الكتاب:

طبع كتاب النهاية أربع طبعات، الأولى منهن بطهران سنة ١٢٦٩هـ طبعة حجرية في مجلد واحد، والطبعة الثانية كانت بالمطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٠٦هـ وتقع في أربع مجلدات وبهامشها الدر النثير للسيوطي مع مفردات الحافظ، مع تصحيفات المحدثين في غريب الحديث لأبي أحمد العسكري، والطبعة الثالثة كانت بالقاهرة في المطبعة العثمانية سنة

١٣١١هـ وتقع في أربع مجلدات بتصحيح عبدالعزيز بن إسماعيل الطهطاوي وطبع بهامشه الدر النثير للسيوطي ، وكانت الطبعة الرابعة في المطبعة الخيرية بالقاهرة سنة ١٣١٨هـ في أربع مجلدات وبأسفله الدر النثير للسيوطي والخامسة طبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة وكانت سنة ١٣٨٣هـ وجاءت في خمس مجلدات ولقد عمل على تحقيقها طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، وهذه الطبعة الأخيرة هي أحسن الطبعات ، وإن كانت تعتبر ضعيفة المستوى بالنسبة للتحقيق العلمي الرزين[1] ، وهذا مما يجعل الكتاب يحتاج إلى إخراج أفضل.

المطلب الخامس : مصادر الكتاب :

سواء ما كان بواسطة أو بغير واسطة ، لقد تنوعت مصادر ابن الأثير - رحمه الله - في كتاب النهاية ، مما يعكس بوضوح قوة الكتاب وجودته العلمية ، ورأيت الأفضل في ذكر تلك المصادر تقسيمها على حسب فنونها بدل سردها جملة واحدة.

---

(١) ولقد اعترف بذلك الطناحي في مقدمته لتحقيق منال الطالب ص٢٤ ، واعتذر لذلك بكون عمله في الكتاب من أوائل اشتغاله بالعلم ، وينظر في ذلك أيضاً مقالاً كتبه الطناحي في مجلة اللغة العربية بجامعة أم القرى العدد الأول سنة ١٤٠١هـ - ١٤٠٢هـ ص٦٦.

فأذكر أولاً : كتب الحديث وهي :

أعلام الحديث للخطابي ، وسنن أبي داود ، وسنن النسائي ، وسنن الترمذي ، وصحيح البخاري، وصحيح مسلم ، ومسند إسحاق بن راهويه(١)، ومسند الإمام أحمد بن حنبل ، ومسند ابن عباس ، ومعالم السنن للخطابي ، والمعجم الأوسط والكبير للطبراني(٢) ، وموطأ الإمام مالك ، وأعلام النبوة للخطابي.

ثانياً : مصادره في غريب الحديث :

غريب الحديث لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، وغريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام ، وغريب الحديث لابن قتيبة ، وغريب الحديث للحربي ، وغريب الحديث لابن الأنباري ، وغريب الحديث للخطابي ،

---

(١) هو : الإمام عالم المشرق إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي ، المعروف بابن راهويه ، جمع بين الحديث والفقه والورع ، أحد كبار الحفاظ ، أخذ عنه الإمام أحمد ، والبخاري ، ومسلم . ت٢٣٨هـ ، انظر : حلية الأولياء ٩/ ٢٣٤ ، السير ١١/ ٣٥٨ ، طبقات الشافعية ٢/ ٨٣.

(٢) هو : أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني ، الإمام الحافظ الثقة محدث الإسلام ، بصير بالعلل والرجال ، له المعاجم الثلاثة الكبير والأوسط والصغير ، ت٣٦٠هـ. انظر : طبقات الحنابلة ٢/ ٤٩ ، السير ١١٩/١٦.

والغريبين للهروي ، وغريب الحديث للحميدي ، والفائق للزمخشري ، والمجموع المغيث لأبي موسى المديني.

ثالثاً : مصادره في النحو واللغة :

التتمة وهذا الكتاب لم يكن مصدراً مباشراً لابن الأثير ، وإنما ذكره في معرض النقل عن أبي موسى ، فهو بحق مصدراً لأبي موسى ، وعلى كل حال فإن هذا الكتاب لا أعرف عنه شيئاً سوى ذكر أبي موسى وابن الأثير له، حتى محقق المجموع المغيث أغفل ذكره أو بيانه في المواضع التي يذكره فيها أبو موسى.

تهذيب اللغة للأزهري ، والصحاح للجوهري[1] ، والعين للخليل ، والكامل للمبرد ، والكتاب لسيبويه[2] ،

---

(١) هو : إسماعيل بن حماد التركي الجوهري ، أبو نصر ، من أئمة اللغة ، له من المؤلفات : الصحاح ، وكتاب في العروض ، ومقدمة في النحو ، مات متردياً من سطح داره سنة ٣٩٣هـ. انظر : إنباه الرواة ١/ ٢٢٩ ، السير ١٧/ ٨٠ ، الأعلام ١/ ٣١٣.

(٢) هو : عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشير الملقب بسيبويه ، إمام النحاة ، وأول من بسط علم النحو ، طلب الفقه والحديث مدة ثم أقبل على العربية فصار حجة للمتقدمين والمتأخرين بها ، وصنف كتابه « الكتاب » في النحو الذي لم يصنع

والمجمل لابن فارس(١).

رابعاً : مصادره في الفقه :

الأم للشافعي ، لغة الفقه للأزهري ، والأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام.

خامساً : مصادره المتنوعة :

وهناك مصادر جاءت بفنون مختلفة لا تدخل تحت أي فن من الفنون السابقة ومن ذلك :

الإبانة في أصول الديانة لابن بطة(٢) ، والأمكنة للزمخشري ، وما قالت

قبله ولا بعده مثله، ت١٨٠هـ. انظر: البداية والنهاية ١٠/ ١٩٠ ، السير ٨/ ١٥١ ، الأعلام ٥/ ٨١.

(١) هو: أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني المالكي أبو الحسين، لغوي محدث كان رأساً في الأدب بصيراً بفقه مالك ، مناظراً متكلماً على طريقه أهل الحق ، له من المصنفات : معجم مقاييس اللغة ، مجمل اللغة ، ت٣٩٥هـ. إنباه الرواة ١/ ١٢٧ ، السير ١٧/ ١٠٣ ، البداية والنهاية ١١/ ٣٥٩.

(٢) هو : الإمام أبو عبدالله عبيدالله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكبري الفقيه الحنبلي المعروف بابن بطة ، قدوة عابد فقيه محدث ، صاحب كتاب الإبانة ، ت٣٨٧هـ. انظر : طبقات الحنابلة ٢/ ١٤٤ ، السير ١٦/ ٥٢٩ ، المنهج الأحمد ٢/ ٨١.

القرابة في الصحابة للدارقطني[1] ، والمنهاج في الطب ، وهذا لا أعلم عنه شيء سوى ذكر ابن الأثير له[2] ، الموازنة لحمزة الأصفهاني[3] ، والمؤتلف والمختلف للدارقطني ، والكشاف للزمخشري.

هذا من جهة مصادره من الكتب التي صرح بأسمائها ، وهناك أحياناً أخرى يروي عن أئمة لا يذكر أسماء كتبهم ، بل يذكر بأسمائهم ، ومن هؤلاء أبو عمرو بن العلاءت١٥٤هـ[4] ، والفراء ت٢٠٧هـ والأصمعي

---

(١) هو : الإمام الحافظ المجدد أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود البغدادي المقرئ المحدث من أهل محلة دار القطن ببغداد ، انتهى إليه علو الأثر والمعرفة بعلل الحديث وأسماء الرجال مع الصدق والفقه ، وصحة الاعتقاد ، من تصانيفه : العلل ، السنن ، القراءات ، المختلف والمؤتلف في أسماء الرجال ، ت٣٨٥هـ. انظر : سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٤٩ ، طبقات الشافعية ٣/ ٤٦٢.

(٢) النهاية ٣/ ٤٤٧.

(٣) هو : حمزة بن الحسن الأصفهاني المؤدب الفاضل الكامل كان عالماً في كل فن وصنف في ذلك وله كتاب الموازنة بين العربي والعجمي ، وهو كتاب جليل دلّ على اطلاعه على اللغة وأصولها لم يأت أحد بمثله ، توفي سنة ٣٦٠هـ. انظر : إنباه الرواة ١/ ٣٧٠ ، الأعلام ٢/ ٢٧٧.

(٤) هو : أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان المازني النحوي المقرئ كان من أعلم الناس بالقرآن والعربية والشِعر وأيام العرب . ت١٥٤هـ. انظر : العبر ١/ ١٧١ ، البداية والنهاية ١٠/ ١٢١ ، السير ٦/ ١٠٧.

ت٢١٦هـ، وثعلب ت٢٩١هـ، وغلام ثعلب ت٣٤٥هـ، وشمر بن حمدويه ت٣٥٥هـ، وغيرهم.

ويتبين مما سبق قوة الكتاب وحسن سبكه حيث جمعه من تلك المصادر المختلفة، ونظمه وسبكه في أحسن حلة، وأوضح بيان[1].

المطلب السادس: العمل على الكتاب:

من جاء بعد ابن الأثير وعنَّ له أن يشتغل بهذا الفن وجد أن كتاب النهاية قد بلغ منتهاه ولم يبق بعده إلا صبابة يسيرة لا تتحمل الإخراج في مؤلف، فصرف نظره إلى العمل بهذا السفر الجامع، فتنوعت أعمال العلماء فيه من اختصار إلى تذييل إلى نظم، فكان ممن اختصره:

١ - إبراهيم بن علي النووي[2] وسمى هذا الاختصار قاموس البحر ونبراس الفجر في اختصار نهاية الإمام ابن الأثير[3].

---

(١) ينظر في هذا المطلب فهارس الكتاب ٥/ ٤٨٧، وكذلك ابن الأثير المحدث ص١٣٧ - ١٦١، وينظر هناك الترجمة لتلك المصادر ومواطن استفادة ابن الأثير منها في كتابه النهاية.

(٢) ينظر كحالة في معجم المؤلفين ١/ ٦٠.

(٣) منه نسخة ناقصة في مكتبة عارف بالمدينة برقم (٢٣٧٧) انظر: دراسات في غريب الحديث ص٣١٩.

٢- الإمام السيوطي اختصر النهاية وسمى ذلك الاختصار الدر النثير.

٣- عيسى بن محمد بن عبدالله أبو الخير الصفوي ت٩٥٣هـ اختصر النهاية في نصف حجمها(١).

٤- مختصر النهاية لعلي بن حسام الدين بن عبدالملك المعروف بالمتقي ت٦٧٥هـ(٢).

٥- وفي الوقت الحاضر اختصر النهاية إصلاح الدين حفني(٣).

وممن نظمه إسماعيل بن محمد البعلي الحافظ ت٧٨٥هـ وسمى نظمه الكفاية في نظم النهاية.

وذيل عليه كل من: صفي الدين محمود بن أبي بكر الأرموي ت٧٣٣هـ، وكذا السيوطي في التذييل والتذنيب، والذيل على النهاية في غريب الحديث والأثر لعبدالسلام بن محمد بن عمر علوش، وسبقت الإشارة إلى بعض هذه الكتب ومواطن ذكرها في المقدمة الأولى من الباب الأول.

---

(١) انظر : الأعلام ٥/ ١٠٨، كشف الظنون ٢/ ١٩٨٩.

(٢) معجم المؤلفين ٧/ ٥٩، كشف الظنون ٢/ ١٩٨٩.

(٣) وقد التزم نص الكتاب بأكمله من حيث المفردات، واختصر مادة الشرح انظر : المقدمة ص١.

المبحث الثاني : منهج المؤلف في كتاب النهاية :

وتحت هذا المبحث عدة مطالب لبيانه :

المطلب الأول : منهجه في عرض مادة الكتاب ويتبين ذلك في عدة فقرات :

أ- وضع مقدمة للكتاب تحدث فيها عن فضل علم الحديث ، ومعرفة معاني غريبه ، وحاجة الناس إلى ذلك ، لاسيما بعد دخول العجمة ، وقلة فهم خطاب الرسول ﷺ.. ثم شرع في بيان تدوين غريب الحديث ، وتطور التأليف فيه ، ثم عرّج على كتابه وبين الهدف من تأليفه ، ومنهجه الذي سيسير عليه فيه.

ب- ترتيب الكتاب ترتيباً أبجدياً ، ولهذا نجد أن ابن الأثير يبدأ كتابه بباب الهمزة مع التاء حتى آخر الحروف ثم حرف الباء مع الهمزة حتى آخر الحروف ... وهكذا علماً أنه راعى تقديم الحرف الثالث فالرابع هجائياً من دون مراعاة لتقدم الأسماء أو الأفعال.... وغير ذلك ، ومما يجدر الإشارة إليه هنا في ترتيب النهاية كما أشار إليه ابن الأثير في مقدمته ، أنه قد وضع بعض الكلمات في غير أبوابها حملاً لها على ظاهرها دون تجريدها من الزوائد ويعقب هذا في الغالب بقوله : « وإنما ذكرته هاهنا حملاً على ظاهر لفظه » ، مع تنبيهه على زيادة الحرف أو أصالته ، وما ذاك إلا تسهيلاً منه –

رحمه الله- على طالب الغريب ، فقد يتعذر عليه أحياناً معرفة الأصلي من الزائد في الكلمة.

ج- عدم ذكر الحديث كاملاً ، فهو يورد قطعة من الحديث التي ورد الغريب فيها خلافاً لما فعله أبو عبيد وابن قتيبة والحربي ، ولما فعله هو نفسه في كتابه منال الطالب.

المطلب الثاني : منهجه في تفسير مادة الكتاب ، وبيان هذا المطلب فيما يلي :

أ- عامة كتاب ابن الأثير إنما هو تفسير لغريب حديث رسول الله ﷺ وآثار السلف ، وهذا لا يعني أنه لم يشرح غيره ، بل شرح ألفاظاً غريبة واردة في القرآن وفي الشعر العربي وكذلك في الأمثلة.... وهذا قليل لمادة الكتاب الأصلية وهي غريب حديث رسول الله ﷺ وآثار سلف الأمة ، ولقد اتبع – رحمه الله – في شرح هذه المادة عموماً طرقاً شتى نجملها فيما يلي :

١- شرح الحديث بالقرآن ، وهذا يعتبر قليلاً إذا قيس بما بعده وهو:

٢- شرح الحديث بالحديث ، وهذا النوع من التفسير كثير في النهاية.

٣- شرح الحديث بأقوال الصحابة ﷺ ، وهذا النوع قليل الانتشار ، لم يوجد في النهاية إلا في مواضع معدودة ، وأشهر من نقل عنهم ابن الأثير من

صحابة رسول الله ﷺ هم : عبدالله بن عباس ، وعلي بن أبي طالب ، وعبدالله بن مسعود ﷺ.

٤- شرح الحديث بأقوال اللغويين ، وهذه الطريقة هي أوسعها انتشاراً في النهاية خاصة ، وفي كتب اللغة عامة.

٥- ومن منهجه في شرح المادة ، تخريج بعض ألفاظ الحديث على لغة العرب المختلفة ، فتراه تارة يخرج الكلمة على لغة أهل مكة ، وأخرى على لغة طيء ، أو الروم أو العقيليين ، أو الأزد ، أو لغة أهل الجزيرة ، أو أهل اليمن ، أو حمير ، أو هذيل.... وغيرها ، هذا من جهة شرح المادة ونقل مادة الشرح ، ولم يكن ابن الأثير – رحمه الله- مجرد ناقل فحسب بل ناقداً لما ينقل في الغالب ، ويتراوح هذا النقد بين ترجيحه لبعض الآراء فحسب ، وأحياناً يرفض الرأي بالكلية ، وتلمحه في مواضع أخر يترك الأمر دون نقد أو ترجيح ، علماً أن هناك مواضع نادرة يتوقف في شرحها ، أو يشرحها بمجرد اجتهاده وما ذاك إلا لعدم وجود اللفظ في كتب الغريب.

ب- أسلوبه في شرح المادة :

إن تلك المادة المجموعة والمخصصة من كلام السابقين ، مرت بمظاهر وأساليب لأجل شرحها ومن ذلك مثلاً :

١ - الاختصار[١].

٢ - التفصيل[٢].

٣ - الاستقصاء وهو على أنواع فتارة الاستقصاء في الشرح اللغوي[٣]، وأخرى في بيان الأقوال الواردة في بيان الكلمة[٤]، أو في بيان الوجوه الواردة في معنى الكلمة[٥]، أو في بيان ما تروى به الكلمة فيقول هي بالمهملة وتروي بالمعجمة ونحو ذلك، وحيناً آخر يستقصي في إيراد ألفاظ الحديث المختلفة وذلك لتوضيح المعنى[٦].

ج- **الإحالة** : وتكون تارة فيما تقدم وتارة أخرى فيما سيأتي، وغالباً عندما يكون في الحديث رواية أخرى يذكرها للبيان ثم يحيل على موضع شرحها[٧].

---

(١) مثاله ١/ ١٦٦.

(٢) مثاله ٢/ ٣٥٣.

(٣) مثاله ١/ ٣٧ - ٣٨.

(٤) مثاله ٤/ ١٢٣.

(٥) مثاله ٥/ ١٦٣.

(٦) مثاله ٢/ ٩٤.

(٧) مثاله النهاية ١/ ٥٣، ٥/ ١٤٦ - ١٤٧.

د- منهجه في ضبط الكلمات والحروف :

إن وقوع التحريف والتصحيف والغلط في كتب اللغة محتمل فيها أكثر من غيرها ، ولذلك يعمد اللغوي إلى ضبط تلك الكلمة المحتملة للتحريف، ومن هؤلاء ابن الأثير – رحمه الله – فقد اعتنى بالضبط مخافة التحريف أو التبديل... والضبط عنده نوعان :

١- ضبط الحروف ، وذلك يعني ضبط حروف الكلمة بعبارة توضحها وتبينها ، وذلك في مثل قوله : بالنون ، أو بالدال المهملة ، أو بالذال المعجمة، وذلك في ضبط حرف واحد يكون به بيان الكلمة ، وأحياناً يحتاج إلى ضبط أكثر من حرف لبيان تلك اللفظة ، مثل بالجيم والدال ، أو بالعين والراء... وهكذا ، وهذا كثير في نهاية ابن الأثير.

٢- ضبط حركات الألفاظ ، وقد يظن ظانٌّ أن ضبط الحرف بالشكل كاف بالغرض المطلوب ، لكنه في الحقيقة لا يفي بالغرض المطلوب ، لاسيما وأن الكتاب سيكون في متناول النساخ فيتغير شكل الحرف من الضم إلى الفتح ، أو بدل وقوعها على الحرف الأول إلى الأوسط أو العكس ، وهذا مما يوجب الضبط لهذا النوع وإرداف عبارة بعد الكلمة المراد ضبطها تبين المقصود وتبعد الالتباس... ومن صور هذا الضبط ما يلي :

أ- ذكره بعض أوصاف الكلمة مثلاً يقول بالمد والتحريك ، أو بالمد والتشديد ، أو بالمد والقصر ، أو مخففاً ومثقلاً ... وهكذا ويلمح هذا النوع من الضبط في عامة كتاب النهاية.

ب- الضبط بالميزان الصرفي : كأن يقول مثلاً : هذا على وزن تفعل ، أو على وزن فعل أو أفعلان... وهكذا.

ج- الضبط بالكلمة المعروفة الموافقة لها بالوزن ، مثال ذلك : أن يقول أرب : بوزن علم[1] وفي الأرومة قال : بوزن أكولة[2]... وهكذا.

د- وصف حركة الحرف كأن يقول مثلاً : بكسر السين أو بفتح الصاد أو بضم الخاء أو بتسكين الشين... وهكذا.

هـ- منهجه في الاستشهاد :

سار المؤلف في غالب الكتاب على عرض الأقوال واختيار الراجح من دون دعم قوله بشواهد تقويه ، ولكنه لم يهمل بشواهد في مواضع أخر للبرهنة على صحة معنى أو بيان أصل كلمة أو إثبات قاعدة نحوية أو لغوية... وكانت الشواهد المعتد بها عنده كما يلي :

---

(١) النهاية ١/ ٣٥.

(٢) النهاية ١/ ٤١.

١ - القرآن الكريم ، كذلك من الاستشهاد بالقرآن الاستشهاد بقراءاته(١).

٢ - الحديث وأمثلته أكثر من أن تحصى(٢) ، وكذلك الروايات فيه.

٣ - أقوال الصحابة ، مرجحاً بها قولاً يختاره(٣).

٤ - الأشعار(٤).

٥ - الأمثلة(٥).

و- منهجه في علوم الحديث :

إن الشارح للحديث لابد وأن يعرج على ما اصطلح على تسميته بعلوم الحديث ، وتعريج شراح الحديث على هذا الفن بين مستقل ومستكثر ، وابن الأثير – رحمه الله- تطرق لهذا الفن في الصور الآتية :

١ - الناسخ والمنسوخ ، وهذا يذكره إذا لم يتيسر له الجمع بين

---

(١) النهاية ٢/ ٢٤٣ ، وينظر في ذلك فهارس الكتاب ٥/ ٣٠٩.

(٢) ينظر النهاية ٥/ ٧٣.

(٣) مثاله ٢/ ٤٠٠ ، ٣/ ٢١٨.

(٤) ومن أمثلة النهاية ٢/ ٢٣٧ ، وينظر في الأشعار الفهارس من الكتاب ٥/ ٣٢٧ وما بعدها.

(٥) النهاية ١/ ٤٠٠ ، وينظر فهارس الكتاب ٥/ ٣٩١.

الأحاديث[١].

٢- الجرح والتعديل ، وهذا لم يوجد عند ابن الأثير في نهايته إلا قليلاً ، وهو أيضاً لم يستعمل ألفاظ الجرح والتعديل على الرجال وإنما كان في كلامه على الحديث ، مشيراً إلى ضعف السند بقوله : "في سنده مقال"[٢] ، ولا يعني ذلك أن كل ما في النهاية مما لم ينبه عليه فهو صحيح بل فيها أحاديث ضعيفة كثيرة لم ينبه عليها.

٣- الإدراج ، نبه ابن الأثير – رحمه الله- على الإدراج في الحديث ، وذلك في موضع واحد من الكتاب[٣].

٤- الحديث المضطرب ، وأشار ابن الأثير – رحمه الله- في النهاية إلى هذا النوع في موضع واحد كذلك[٤].

ويتبين مما سبق أن ابن الأثير – رحمه الله- تطرق في كتابه النهاية إلى بعض المسائل التي تندرج ضمن فن علوم الحديث وكان يسير فيها ضمن

(١) النهاية ٤/ ١٤٨.

(٢) انظر : النهاية ٤/ ١٤ ، و٤/ ٧٥ ، و٣/ ١٤٧.

(٣) النهاية ٣/ ١٥٢.

(٤) النهاية ٢/ ٣٥٤.

القواعد المقررة من العلماء السابقين له[1].

* المآخذ على كتاب النهاية :

مهما علت قيمة كتاب وبرز ، فلا شك أن يوجد عليه بعض المآخذ والأخطاء ، فلا يوجد كتاب في هذه الدنيا إلا وفيه نقص بلا شك ، ما عدا كتاب الله تعالى – وحاشاه من ذلك – وما ذاك إلا لأن تلك المؤلفات من عمل البشر ، المتعرض للخطأ والنسيان والجهل.

وما نذكره من أخطاء أو مآخذ على كتاب النهاية ، فهي قليلة بالنسبة لما حظي به الكتاب من إتقان في الترتيب ، وقوة في العرض وجودة فيه.... وما عد من أخطاء دليل على حسنه وصحته.

ومما يؤخذ على كتاب النهاية ما يلي :

أ- ما سبق الإشارة إليه من ذكره الكلمة بدون تجريدها من الزوائد... ولو كان منهجاً مطرداً يريد منه التسهيل على المبتدئ لكان مقبولاً ، ولكنه عمل به في بعض الكلمات وأغفله في البعض الآخر.

ب- عندما يذكر حديثاً ذا ألفاظ غريبة يبين أولاً اللفظ المسوق الحديث من أجله ، ثم يذكر ما في الحديث من غريب غيره.... والمأخذ هنا أنه لا

---

(١) انظر : ابن الأثير ومنهجه في كتاب النهاية ص٢٠١.

يذكر تلك الألفاظ التي شرحها في غير مادتها عند الحديث عن مادتها سواءً بإعادة شرحها أو الإحالة عليها(١).

ج- عامة النهاية كما هو معروف جمع لمادة كتابي الهروي وأبي موسى ، وهذان الكتابان أشير لما نقل منهما ، ولكن هناك شروح ومواد أخذت من غيرهما من كتب الغريب ولم ينبه على ذلك وهنا يقع الخطأ.

د- عدم بيان نهاية كلام الهروي وأبي موسى ، فتجده يلحقها كلاماً أو إيضاحاً أو غير ذلك ، تظن أنه من كلام أحدهما فإذا رجعت إليه لم تجد إلا مطلع الكلام له ، وكذلك لا ينقل جميع كلامهما بل أحياناً يهمل ما لم يوافقه وكان الحق إيراده والرد عليه ، ومما يضاف إلى ذلك أنه في مواضع يحيل إلى غيرهما من الكتب مثل ذكره الزمخشري أو الخطابي فإذا ذهبت تبحث لم تجد تلك الإحالة(٢).

هـ- لم يعتنِ بصحابي الحديث الذي خرج الحديث من طريقه ، فهو أحياناً يذكره ، وأحياناً يذكر من حصلت له القصة ، أو من اشتهر الحديث به، هذا في حالة ذكره ، وأحياناً أخرى يهمله فيقول وفي الحديث... وهكذا.

---

(١) انظر في هاتين الفقرتين دراسات في غريب الحديث ص٣١٤ – ٣١٥.

(٢) انظر : النهاية ٤/ ٢٧١ في مادة « لمص » .

وأحياناً يذكر المثل حديثاً ، وهذه كبيرة جداً ولكنها –والله أعلم– من النساخ[1].

و– إيراده لجملة من الأحاديث الضعيفة ، أو الموضوعة ، بدون التنبيه على ذلك ، وعامة هذا تبعاً لمن سبقه.

ز– خطؤه في شرح بعض الكلمات ، وأعظم ذلك خطؤه وتأويله لتلك الكلمات والمعاني العقدية... وفي هذه الرسالة –بإذن الله تعالى– يكون بيان تلك الأخطاء والتأويلات ، والرد عليها وبيان الصواب فيها.

* * *

(١) انظر : النهاية ٢/ ٥٩ نقلاً عن الغريبين فقال : « ومنه لحديث : إذا لم تغلب فاخلب » ، وهو ليس بحديث بل هو مثل عند الهروي وغيره. انظر : الغريبين ٢/ ٢٣٨ ، وهذه الملاحظة مستفادة من التعليق على كتاب النهاية ، وانظر مقالاً للطناحي في مجلة كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى ١٤٠١هـ– ١٤٠٢هـ ، ودراسات في غريب الحديث ص٣١٣، وما بعدها حيث ذكرا مزيداً من المآخذ.

المقدمة الثالثة

عقيدة ابن الأثير من خلال كتابه النهاية

لم يكن كتاب النهاية كتاب عقيدة شرح فيه ابن الأثير معتقده وبين فيه منهجه ، إنما هو كتاب في غريب الحديث والأثر بين فيه معاني غريب الألفاظ بإيجاز غالباً ، ولكن من المعلوم أن ما يعتقده الإنسان تتضح صورته على صفحات آثاره ، وذلك عند حديثه عن أي مبحث من مباحث العقيدة.

فكتاب النهاية وجدت فيه تلك الكلمات والتعليقات الموضحة لبعض جوانب العقيدة عند ابن الأثير ، ولم تكن ذات بسط ومناقشات لتقرير مذهبه، والرد على مخالفيه.

ونستطيع أن نجمل عقيدة ابن الأثير من خلال كتابه النهاية بالنقاط التالية:

أولاً : الأسماء والصفات : كان منهج ابن الأثير في صفات الله وأسمائه منهج أهل الكلام ، حيث أول صفات الله تعالى وبعض أسمائه ، وهذا ما ستراه واضحاً عند كلامي – في الباب الثاني- عن تأويله لها بإذن الله تعالى.

ثانياً : تأويل ابن الأثير لبعض النصوص في غير باب الأسماء والصفات

على خلاف ظاهرها، وذلك لاعتماده على العقل في إمكانية وقوع هذه الأشياء وكان الأولى به حملها على الظاهر منها[(١)].

ثالثاً: توحيد العبادة: خالف ابن الأثير أهل السنة في بيان معنى التوحيد، وعرفه بتعريف أهل الكلام من أنه واحد في ذاته لا قسيم له، واحد في صفاته لا شبيه له، واحد في أفعاله لا شريك له[(٢)].

وتطرق ابن الأثير لبعض المباحث في توحيد العبادة، مثل الحلف بغير الله[(٣)]، والاستسقاء بالأنواء[(٤)]، واعتقاد التأثير في النجوم[(٥)]، وما يعتقده أهل الجاهلية في الطيرة[(٦)]،

---

(١) يأتي – بإذن الله تعالى – إيراد هذه النصوص وتأويله لها في الفصل الثالث من الباب الثاني ص٤٢٣.

(٢) انظر: النهاية ٥/ ١٤٧، وسوف يأتي الكلام على هذا التعريف ومناقشته في الفصل الثالث من الباب الثاني أيضاً.

(٣) انظر: النهاية ١/ ١٩.

(٤) انظر: النهاية ٥/ ١٢٢، ١/ ٢٤٣، والأنواء: هي النجوم، والعرب في الجاهلية يضيفون نزول المطر إليها. انظر: غريب الحديث للخطابي ١/ ٦٤٢.

(٥) انظر: النهاية ٢/ ٢٠٥، ومعناه: الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية. انظر: الفتاوى ٣٥/ ١٩٢.

(٦) انظر: النهاية ٤/ ٣٥٠، ومعنى الطيرة: أن الرجل في الجاهلية كان إذا أراد حاجة

والعدوى[١] ، والهامة[٢] ، والنشرة[٣] ، والأوتار[٤] ، والتمائم[٥] ، وغيرها. ورد هذه الاعتقادات وبين أنها من أعمال الجاهلية المنهي عنها وأنها من الشرك[٦].

رابعاً : أما في الإيمان : فبين أن الأحاديث التي فيها نفي الإيمان إنما هو نفي لكمال الإيمان دون حقيقته ، كما أوضح معتقده في مرتكب الكبيرة وأن

أتى طيراً فنفّره ، فإن طار ذات اليمين مضى لحاجته ، وإن طار ذات الشمال رجع. انظر : المصدر السابق ٤/ ٣٥٠.

(١) انظر : النهاية ٤/ ٣١٩ ، ٣/ ١٩٢ ، وقال : العدوى اسم من الإعداء ، وهو أن يصيبه مثل ما بصاحب الداء.

(٢) انظر : النهاية ٥/ ٢٨٣ ، وقال : الهامة اسم طائر كانوا يتشاءمون بها ، وهي من طير الليل ، وقيل هي البومة.

(٣) انظر : النهاية ٥/ ٥٤ ، وقال : النشرة بالضم : ضرب من الرقية والعلاج ، يعالج به من كان يظن أن به مساً من الجن ، سميت نشرة لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء : أي يكشف ويزال.

(٤) انظر : النهاية ٥/ ١٤٨ – ١٤٩ ، وقال : الأوتار هو جمع وتر القوس.

(٥) انظر : النهاية ١/ ١٩٧ ، وقال التمائم : جمع تميمة ، وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم ، فأبطلها الإسلام.

(٦) انظر : النهاية ٤/ ٢١٤ – ٢١٥، ٥/ ١٦٨، ٢٣٤. ولمزيد بيان في هذا الباب انظر : فتح الباري شرح كتاب التوحيد ص٩٦ ، ١٠١ ، ٢٥٩ – ٢٧٩.

هناك كفراً دون كفر ، ووجّه تلك النصوص التي فيها إطلاق لفظ الكفر ، وهو دون الكفر بالله تعالى ، وهو يوافق منهج أهل السنة في ذلك[1].

خامساً : القدر : قال فيه قول أهل السنة[2] ، ورد على القدرية[3] ، وأوضح أن الله خالق كل شيء[4].

---

(١) انظر : النهاية ١/ ٦٩ – ٧٠ ، ٤/ ١٨٦ ، وفي هذين الموضعين ذكر تلك الأدلة وتوجيهه لها.

(٢) وخلاصة منهج أهل السنة في القدر : هو أنه قدرة الرحمن فلا يخرج شيء عن قدرته ، وهو خالق كل شيء ، وربه ، ومليكه ، من أفعال العباد وغيرها ، وأنه ما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وأنه يضل من يشاء ، ويهدي من يشاء ، وأن العباد لهم مشيئة وقدرة ، ويفعلون بمشيئتهم ، وقدرتهم ما أقدرهم الله عليها ، وما تشاؤون إلا أن يشاء الله. انظر : الفتاوى ٨/ ٤٤٩ – ٤٥٩ ، وشفاء العليل ١/ ٨٨ ، ومسائل الإمام أحمد لابن هاني ٢/ ١٥٥.

(٣) القدرية : هم القائلون بأن العبد يحدث فعل نفسه ، وأن أفعال العباد مقدرة لهم على جهة الاستقلال ، ومتقدموهم ينكرون علم الله بالأشياء قبل وجودها ، ومتأخروهم يثبتون العلم وينازعون في مرتبتي الخلق ، والمشيئة ، ومن أشهر فرقهم : المعتزلة. انظر : مقالات الإسلاميين ١/ ٢٩٨، والملل والنحل ص٤٣ ، والفرق بين الفرق ص١١٤ ، والقضاء والقدر للدكتور المحمود ص٢٠٤.

(٤) انظر : النهاية ٤/ ٢٩٩ ، ٥/ ٩٨ ، ٢٠١.

سادساً : الإمامة ، أوضح – رحمه الله – عدم جواز الخروج على ولاة الأمر ما داموا على الدين وثبتوا على الإسلام ، وأن ينصح المسلم لهم بأن يطيعهم في الحق ، ولا يرى الخروج عليهم إذا جاروا(١).

سابعاً : أثبت – رحمه الله – رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة(٢) ، كما أثبت ما يكون في القبر من العذاب والسؤال(٣).

ثامناً : ذم ابن الأثير أهل الأهواء والبدع(٤) ، وما هم عليه من المعتقدات الضالة(٥) ، وذكر « إن هِجْرة أهل الأهواء والبدع دائمة على مرّ الأوقات ، ما لم تظهر منهم التوبة والرجوع إلى الحق »(٦).

هذا مجمل اعتقاد ابن الأثير من خلال كتاب النهاية ولم تكن تلك التعليقات المختصرة على بعض نصوص العقيدة تعطينا الصورة الكافية لبيان حقيقة معتقده ، فلا نستطيع الجزم بموافقته لأهل الكلام(٧) ، في

---

(١) انظر : النهاية ٤/ ١٢٥ ، ٥/ ٦٣.

(٢) انظر : النهاية ٣/ ٨٢ ، ١٠١ ، ٤/ ٢٠٢.

(٣) انظر : النهاية ٣/ ٤١٠ ، ١/ ٢١٧.

(٤) انظر : النهاية ٤/ ٣٢٢.

(٥) انظر : النهاية ٢/ ٢٠٢.

(٦) انظر : النهاية ٥/ ٢٤٥.

(٧) المراد بعلم الكلام : العلم الذي يقوم على إثبات العقائد الدينية عن طريق الأدلة

الاعتقاد جملة وتفصيلاً أو نسبته إلى فرقة معينة ، لعدم وجود المادة الكافية لذلك ، وإن كنا نجزم بموافقته أهل الكلام في باب أسماء الله وصفاته ، وهذا ظاهر جلي في كتابه النهاية كما ستراه عند مناقشتي لآرائه في ذلك - إن شاء الله تعالى -.

وخلاصة القول : أن ابن الأثير وافق الأشاعرة في تأويله لصفات الله تعالى.

* * *

العقلية ، والمراد بأهل الكلام هنا هم أهل الشبهات والأهواء والجدل بما يخالف الكتاب والسنة ، ويدخل فيهم كل من سلك المنهج الكلامي في أبواب الاعتقاد من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة ونحوهم. انظر : المواقف للإيجي ص٧ ، شرح المقاصد ١/ ١٦٣ - ١٦٦ ، الفتاوى ٤/ ٩٥ ، موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة ١/ ١٩ - ٢٩.

المقدمة الرابعة
التعريف بالتأويل ومعانيه وموقف السلف منه

أولاً : التعريف بالتأويل ومعانيه :

كثيراً ما ينطلق أصحاب الفكر المخالف لهدي الكتاب والسنة من مبدأ ومنطلق التأويل ، بل أصبح مطية لكثيرة من الفرق المخالفة الضالة ، للي عنق النصوص على حسب أهوائها ومعتقداتها الفاسدة ، ونظراً لهذا الخلل الفكري أرى لزاماً أن أكشف معنى التأويل ، ومراحله التاريخية التي مر بها ، واستعمالاته الشرعية واللغوية ، وكيف دخل على هذه الكلمة معانٍ حادثة غيرت مسارها ، وما الهدف من هذا التغيير.

التأويل في اللغة : إن المتأمل لكتب اللغة من أوائلها حتى بدايات القرن الخامس ، يجد كلمة التأويل تدور على معنيين :

المعنى الأول : العاقبة ، والمرجع ، والمصير.

المعنى الثاني : التفسير والبيان[1].

---

(١) انظر في بيان هذين المعنيين من كتب اللغة مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ٨٦ ، وتهذيب اللغة ١٥/ ٤٥٨ ، ٤٣٧ ، والصحاح للجوهري ٤/ ١٦٢٧ – ١٦٢٨ ، ومجمل اللغة لابن فارس ١/ ١٠٧.

وهذان المعنيان هما المعروفان في خطاب الشارع ، وعند سلف الأمة ، قال ابن جرير : « وأما معنى التأويل في كلام العرب فإنه التفسير والمرجع والمصير »[١].

ومن شواهد استعمال هذين المعنيين ، من كتاب الله وسنة نبيه ، وكلام السلف :

فمن الأول قوله تعالى : ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[٢] ، وعامة أقوال السلف في هذه الآية تفيد أن التأويل بمعنى العاقبة والمصير[٣] ، وكذلك فسر التأويل بالمعنى السابق في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ هُدٗى

---

(١) تفسير ابن جرير ٦/ ٢٠٤ ، وابن جرير هو : محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، إمام مؤرخ ، مفسر ، محدث فقيه استوطن بغداد حتى توفي بها عام ٣١٠هـ له من المصنفات : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أخبار الأمم والملوك ، التبصرة في معالم الدين. انظر : طبقات الشافعية ٢/ ١٣٥ ، السير ٤/ ٢٦٧ ، تذكرة الحفاظ ٢/ ٧١٠.

(٢) النساء آية رقم : ٥٩.

(٣) انظر : تفسير ابن كثير ٢/ ٣٢٧ ، وتفسير سورة الإخلاص لشيخ الإسلام ص١٠٣.

وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾[١] ، وغيرها من الآيات.

ومن السنة قول عائشة : (كان النبي ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي ، يتأول القرآن)[٢] ، وبيان القرآن المتأول ما جاء في الحديث الآخر حيث قالت عائشة رضي الله عنها : ما صلى النبي ﷺ صلاة بعد أن أنزلت عليه ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ إلا يقول فيها : (سبحانك ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي)[٣] ، إلى غير ذلك من الشواهد[٤].

---

(١) الأعراف ٥٢ – ٥٣ ، وانظر في تفسيرها تفسير الطبري ١٦/ ٢٠٤ ، وابن كثير ٣/ ١٧٣.

(٢) رواه البخاري في كتاب الأذان باب التسبيح والدعاء في السجود ١/ ٢٥٠ ، رقم (٨١٧) ، ومسلم في كتاب الصلاة ١/ ٣٥٠ رقم (٢١٧).

(٣) رواه البخاري في كتاب التفسير – سورة إذا جاء نصر الله- ٣/ ١٦٠٠ رقم (٤٩٦٧).

(٤) ولبيان هذه الشواهد وغيرها انظر تفسير سوة الإخلاص ص١٠٤ ، ونقض التأسيس ٢/ ٢٣١ – ٢٤٤ ، والرسالة التدمرية ص٥٨ ، والصواعق المرسلة

ويتبين من تلك الشواهد أن التأويل بهذا المعنى يأتي بصورة الخبر كما في قوله تعالى : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ...﴾ الآية[1] ، وهو على ذلك يكون تأويله نفس حقيقة المخبر عنه ، ومن ذلك « ما أخبر الله تعالى به عن نفسه المقدسة المتصفة بما لها من حقائق الأسماء والصفات ، فتأويله هو حقيقة نفسه المقدسة المتصفة بما لها من حقائق الصفات »[2] ، وهذه الحقيقة لا يعلمها غيره جل وعلا ، فحقيقة ذاته وصفاته لا سبيل لأحد إلى معرفتها ، ومن هنا يتضح صلة التأويل بصفات رب العالمين.

والصورة الثانية ، أن يأتي التأويل على هذا المعنى بصيغة الطلب ، ومثال ذلك ما سبق من حديث عائشة وتأول رسول الله ﷺ لسورة العصر.

١/ ١٨٥ ، وما بعدها ، ورسالة التأويل وضرره لسليمان الرحيلي ، ورسالة الصفات الخبرية بين الإثبات والتأويل لعثمان عبدالله آدم ، وموقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة ١/ ٤٨٨ – ٤٩٦ ، والتفسير والتأويل في القرآن ص٤٤ – ١٠٦ ، وهذا في شواهد القرآن ، ومن السنة ص١٤٢ – ١٥٠ ، ومن السلف ص١٥١ – ١٦١.

(١) سورة الأعراف آية رقم : ٥٣.

(٢) انظر : الرسالة التدمرية ص٩٦ ، وكذلك تقريبها ص٨٤ – ٨٥.

ومن شواهد المعنى الثاني : وهو إتيان التأويل بمعنى التفسير والبيان قوله تعالى : ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ﴾[(١)] أي بتفسيره[(٢)] ، وكذلك دعاء النبي لابن عباس : (**اللهم فقّهه في الدين وعلّمه التأويل**)[(٣)] ، أي التفسير ، وقول ابن عباس رضي الله عنهما : (أنا من الراسخين في العلم الذي يعلمون تأويله)[(٤)].

وحديث جابر بن عبدالله ﷺ في حجة الوداع قال : (ورسول الله ﷺ بين أظهرنا ، وعليه نزل القرآن، وهو يعرف تأويله وما عمل به من شيء عملنا به)[(٥)].

---

(١) سورة يوسف آية رقم : ٣٦.

(٢) انظر : تفسير ابن كثير ٢/ ٩.

(٣) ورد الحديث بألفاظ منها (اللهم فقهه) ، و(اللهم علّمه الكتاب) ، و(اللهم فقهه في الدين) ، و(اللهم علمه الحكمة) ، وهذه الألفاظ من رواية الصحيحين وأما لفظ (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) فليست في رواية الصحيحين ، وإنما هي عند الإمام أحمد ٤/ ٢٢٥ ، رقم (٢٣٩٧) الأرنؤوط ، و٥/ ١٥٩ ، رقم (٣٠٣٢) ، والحديث صحيح ، قال الأرنؤوط في تخريجه للمسند : « إسناده قوي ، على شرط مسلم » .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره ٣/ ١٨٣ ، وذكره البغوي في معالم التنزيل ١/ ٤١٦ مع تفسير الخازن ، وابن كثير في تفسيره ١/ ٥٢٠ ، وأخرجه محمد بن القاسم الأنباري في الأضداد ص٤٢٤.

(٥) الحديث رواه مسلم كتاب الحج باب حجة النبي ﷺ ٢/ ٨٨٧ رقم (١٤٧) ،

ومن ذلك قول ابن جرير في تفسيره : « القول في تأويل قوله : ... » ، وقوله : « اختلف أهل التأويل في تأويل قوله.... » ، والمراد هنا التفسير إلى غير ذلك من الشواهد على استعمال هذا المعنى للتأويل في كلام الله ورسوله وكلام سلف الأمة(١).

ومما يستقيم شاهداً للمعنيين عند التحقيق قوله تعالى : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾(٢) ، وما ذاك إلا لأن الآية ورد في وصلها ووقفها قولان :

القول الأول : وهو قول جمهور السلف(٣) الوقف عند قوله : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ ، وبناءً عليه يكون المراد بالتأويل الحقيقة والمرجع التي يرجع ويؤول الكلام إليها ، فإدراك المغيبات وحقيقة ذاته سبحانه وصفاته لا

وأبوداود في المناسك باب صفة حجة النبي ﷺ ٢/ ١٨٩ ، رقم (١٩٠٥) ، وابن ماجة كذلك في المناسك باب حجة رسول الله ﷺ ٢/ ١٠٢٣ رقم (٣٠٤٧) ، والدارمي في مناسك الحج باب في سنة الحج ١/ ٣٧٥ رقم (١٨٥٧).

(١) لمزيد بيان ينظر موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة ١/ ٤٩٤ – ٤٩٦.

(٢) سورة آل عمران آية رقم : ٧.

(٣) انظر في ذلك الرسالة التدمرية ٨٩ – ٩١ ، وشرحها التحفة المهدية ص٢٠٦.

يعلمها إلا هو جل وعلا.

القول الثاني : الوصل ، فلا يلزم الوقوف على قوله : ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ ، وهو قول جماعة من السلف[١] ، وبناءً عليه يكون المراد بالتأويل التفسير والبيان ، وهذا معلوم للراسخين في العلم[٢].

* التأويل في اصطلاح المتأخرين :

اشتهر معنىً للتأويل عند المتأخرين من أصوليين وفقهاء ومتكلمين وفلاسفة[٣] ، ونحوهم[٤] ، ولقد سيق هذا المعنى للتأويل بتعاريف مختلفة ،

---

(١) انظر في ذلك الرسالة التدمرية ٨٩ – ٩١ ، وشرحها التحفة المهدية ص٢٠٦.

(٢) انظر : في ذلك تقريب التدمرية ص٧٨ ، وتفسير ابن جرير الطبري ٦/ ٢٠١ – ٢٠٤ ، وابن كثير ٢/ ٩٩ – ١٠٠.

(٣) الفلسفة : كلمة تتكون من مقطعين هما : فيلو ، وسوفيا ، ومعني فيلو في اليونانية : محب ، وسوفيا : الحكمة ، فالفيلسوف هو محب الحكمة ، ومذهبهم : أن العالم قديم وعلته مؤثرة بالإيجاب ، وليست فاعلة بالاختيار ، وأكثرهم ينكرون علم الله تعالى ، وينكرون حشر الأجساد. انظر : الملل والنحل ص٣١٢ ، الفصل ١/ ٩٤.

(٤) من كتب الأصول والكلام التي ذكرت هذا المعنى الإحكام لابن حزم ١/ ٤٢ ، وإمام الحرمين في الإرشاد ١٤٨ ، والغزالي في المستصفى ١/ ٣٨٦ ، والرازي في تأسيس التقديس ١١٢.

أثر في اختلافها قدم الزمن وتأخره، والمذهب العقائدي لدى قائله[1]، وجماع أمر هذه التعاريف عند النظر والاستقراء، هو ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: « التأويل في عرف المتأخرين من المتفقهة والمتكلمة والمحدِّثة والمتصوفة ونحوهم، هو صرف اللفظ من المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به »[2]، وهذا هو الذي عناه أكثر من تكلم من المتأخرين في تأويل نصوص الصفات وترك تأويلها[3].

وهذا المعنى الثالث لم يرد في كتب المعاجم المتقدمة، بل ظهر في القرن الخامس، فلم يكن هذا المعنى معروفاً عند رواة اللغة والمتحدثين بها، ولا في معاجمها المتقدمة.

وإنما تطالع هذا المعنى من معاني التأويل عند ابن منظور[4] في اللسان

---

(١) ينظر في تطور التعريف واختلافه ظاهرة التأويل وصلتها باللغة ص١٧ – ٢٠.

(٢) الإكليل في المتشابه والتأويل ص٢٢، وانظر تفسير سورة العلق ١٦/ ٤٠٨، ضمن الفتاوى، درء التعارض ٥/ ٢٣٥ – ٢٣٨، شرح الطحاوية ١/ ٢٥٥، ٢٥٦، إرشاد الفحول ٢/ ٤٤، ودقائق التفسير ١/ ١٣٠ – ١٣١.

(٣) انظر: التدمرية ص٩١.

(٤) هو: محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي المصري، أبو الفضل جمال الدين، كان أديباً لغوياً ناظماً، له من المؤلفات:

نقلاً من نهاية ابن الأثير ، وكذا رواه الزبيدي[١] ، عن ابن الكمال[٢] ، والسبكي[٣] ، وابن الجوزي ، وهؤلاء كما ترى ليسوا رواة لغة ولا محدثين بها ، بل لم يكن واحد منهم موجوداً في عصر الرواية ، ولم يعرف عن أحد منهم أنه اشتغل برواية اللغة وإنما بين فقيه ، أو متكلم ، أو أصولي ، أو

مختار الأغاني في الأخبار والتهاني ، لسان العرب ، مختصر تاريخ دمشق ، ت٧١١هـ. انظر : الأعلام ٧/ ٣٢٩ ، معجم المؤلفين ١٢/ ٤٦ .

(١) هو : محمد بن محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني الزبيدي ، أبو الفيض المعروف بمرتضى ، عالم باللغة والحديث والرجال والأنساب ، له من المؤلفات: تاج العروس ، اتحاف السادة المتقين ، مختصر العين ت١٢٠٥هـ. انظر : الأعلام ٧/ ٧٠ ، معجم المؤلفين ١١/ ٢٨٢.

(٢) هو : محمد بن أحمد بن داود بن موسى اللخمي ، المعروف بابن الكمال أبو عبدالله ، مقرئ محدث فقيه ذو حظ من اللغة العربية والأدب ، من آثاره : الممتع في تهذيب المقنع ، واختصار المقنع في القراءات ، ت ٧١٢هـ. انظر : الديباج المذهب ٢/ ٢٧٩ ، معجم المؤلفين ٨/ ٢٥٩.

(٣) السبكي هو : علي بن عبدالكافي بن علي بن تمام السبكي الشافعي الإمام الفقيه المحدث الحافظ المفسر المقرئ اللغوي الأديب ، وهو والد عبدالوهاب تاج الدين ، صاحب الطبقات ، له من المؤلفات : الدر النظيم ، مختصر طبقات الفقهاء ، شفاء السقام في زيارة خير الأنام ، ت٧٥٦هـ. انظر : طبقات الشافعية ١٠/ ١٣٩ ، البداية والنهاية ١٤/ ٢٧٠.

محدث ، أو لغوي متأخر ، فلا يعتد في كلامهم في اللغة وروايتها.

ثم ليعلم أن من ذكر هذا المعنى ذكره مجرداً عن الأمثلة والشواهد له ، بخلاف المعتاد من ذكرهم لمعاني الكلام ، من بيانه بالشواهد والأمثلة ، وعلى هذا يتبين أن الكلمة لم تستعمل في هذا المعنى مطلقاً بين رجال اللغة ورواتها في العصور المتقدمة.

والذي يلفت النظر هنا أن التأويل بهذا المعنى المحدَث أصبح في عرف المتكلمين والفقهاء والمحدثين والمفسرين هو الذي ينصرف إليه الذهن عند الإطلاق، علماً أنه لم يكن معروفاً عن سلف الأمة وفي قرونها الأولى[1].

وبيان السبب في ذلك ، أن جذور هذا المعنى ، نشأ وترعرع في أحضان أهل الكلام من المعتزلة والباطنية إذ وجدوا في التأويل بهذا المعنى مطية لهم لنشر معتقداتهم الضالة ، متمسحين ومتظللين بمظلة شرعية ، فوضعت تلك الفرق قواعد اعتقاداتها تحت ستار الباطل ، الذي هو الباطن المراد بمعنى التأويل.

فوجدت هذه الفرق الكلامية ، في ظاهرة التأويل مجالاً خصباً يتوفر في

---

(١) انظر : الإمام ابن تيمية وقضية التأويل ص٣٤ – ٣٦ ، قانون التأويل ص٢٣٢ ، وظاهرة التأويل وصلتها باللغة ص١٦ .

المعاني الباطنية للألفاظ ، وهي المعاني التي يبحث التأويل عنها وقد مكن لهم هذا الاتجاه نشر تعاليمهم وانطلقوا يؤيدون بواسطته مذاهبهم[١].

وهذا إن كان في نشأة أصول الفرق الكلامية والباطنية ، فهو لا يزال أيضاً معتركاً للمذاهب والأفكار المعاصرة ، وكثيراً ما ينطلق دعاة الاستغراب[٢] والفكر العقلاني[٣] من مبدأ التأويل[٤].

---

(١) انظر : ظاهرة التأويل وصلتها باللغة ص٢٠ ، ٤٧ وما بعدها ، الإمام ابن تيمية وقضية التأويل ص٤٦.

(٢) التغريب : هو تيار كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية ، يرمي إلى صبغ حياة المسلمين بصبغة الغرب وكان من منطلقاتهم الفكرية : الاهتمام بدراسات عن الشخصيات الشاذة في تاريخ المسلمين كالحلاج ، وابن سبعين كما اهتموا بنشر الأفكار المشبوهة كالقاديانية والبهائية والرجوع إلى آراء الجهمية والمعتزلة والرافضة والباطنية والصوفية وجعلها تراثاً لهم له قيمة عظيمة. انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ١٤٥-١٥٤ ، موقف ابن تيمية من الأشاعرة ٣/ ١١٤٣.

(٣) أصحاب هذا الفكر هم الذين يقدمون العقل على النقل ويعطون العقل الحرية الواسعة في إثبات الحقائق الشرعية أو تأويلها ، وهم بذلك جاروا المعتزلة في تقديمها العقل على النقل ومن ثم شابهوها في مجمل عقائدها. انظر التفسير والمفسرون ١/ ٥٤٩.

(٤) انظر موقف ابن تيمية من الأشاعرة ٣/ ١١٤٢-١١٤٣.

وبتأمل هذا التعريف للتأويل عند المتأخرين تظهر الصلة وثيقة بينه وبين المجاز ، فالمجاز : قريب جداً من التأويل مما جعل الغزالي[1] يقول : «ويشبه أن يكون كل تأويل صرفاً للفظ عن الحقيقة إلى المجاز »[2] ، فدخل المجاز كذلك في متاهات الفرق والاعتقادات[3] ، وإن كان ثمة فروق بينهما – التأويل والمجاز – إلا أنهما يجتمعان في كونهما مطية الفرق الكلامية لموافقة ما لديها من مذاهب اعتقادية ، وبين هذين المصطلحين جاءت تحريفات أهل الكلام لصفات الله تعالى ، ومن هذا ما ستراه في هذه الرسالة من تأويلات ابن الأثير لصفات الله تعالى.

---

(١) هو : أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي الغزالي ، حجة الإسلام زين الدين صاحب التصانيف والذكاء المفرط ، ألف في الأصول والفقه والكلام والحكمة ، وأدخله سيلان ذهنه في مضايق الكلام ، ومزالّ الأقدام ، له كتاب الإحياء قال عنه الذهبي : « وفيه من الأحاديث الباطلة جملة ، وفيه خير كثير لولا ما فيه من آداب ورسوم وزهد من طرائق الحكماء ومنحرفي الصوفية » ، وله أيضاً من التأليف الوسيط ، والوجيز ، المستصفى ، وغيرها كثير. ت٥٠٥هـ . انظر السير ١٩/ ٣٢٢ ، البداية والنهاية ١٢/ ١٨٧ .

(٢) المستصفى ١/ ٣٨٧.

(٣) انظر : ظاهرة التأويل وصلتها باللغة ص١٧٣ ، وقد ذكر الفروق هناك ولكنها فروق لا تعتبر جوهرية.

ثانياً : موقف السلف من التأويل :

بعد بيان معان التأويل في اللغة ، وفي اصطلاح السلف والمتكلمين ، نوضح موقف السلف من هذا الاصطلاح الحادث لمعنى التأويل ، وهو اصطلاح أهل الكلام ، وبيان أنه تأويل مبتدع مخالف لما عليه إجماع الصحابة ، والتابعين ، وأئمة الدين.

فإن سلف الأمة قاطبة أجمعوا على إثبات ما أثبته الله لنفسه ، وأثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات من غير تكييف ولا تمثيل ولا تأويل ولا تعطيل.

فهم صدعوا بهذا الحق ، وفضحوا وحاربوا خلافه من التأويل ، وأرى من الصعوبة بمكان حصر كلامهم - رحمهم الله - في مثل هذا البحث ، ولكن لعلّي أشير إلى مظان كلامهم ، ونماذج قليلة منها.

فانظر تلك المقالات الخالدة البينة الواضحة الموضحة لمنهج سلف الأمة في الأسماء والصفات ، والتي أصبحت كالشجى في حلوق أولئك المؤولة ، كتاب التوحيد لابن خزيمة[1] ،

---

(١) هو : محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي أبو بكر ، إمام الأئمة محدث فقيه بارع صاحب سنة ، له من المصنفات ما يزيد على مائة وأربعين كتاباً ، ولكن فقد معظم

والسنة للخلال[1] ، والسنة للإمام أحمد ، والسنة لابنه عبدالله[2] ، والشريعة للآجري[3] ، والإبانة لابن بطة ، والرد على الجهمية للإمام أحمد ، والعلو للذهبي ، وشرح أصول أهل السنة للالكائي[4]

هذه المؤلفات ، وله من الكتب المطبوعة : كتاب التوحيد ، صحيح بن خزيمة ، ت٣١١هـ. انظر : طبقات الشافعية ٣/ ١٠٩ ، السير ١٤/ ٣٦٥.

(١) هو : أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال أبو بكر ، شيخ الحنابلة في وقته، الإمام العلامة الحافظ الفقيه ، له من التصانيف : الجامع لعلوم أحمد ، العلل ، السنة كتاب أبان فيه منهج أهل السنة ، ت٣١١هـ. انظر : طبقات الحنابلة ٢/ ١٢ ، السير ١٤/ ٢٩٧.

(٢) هو : عبدالله بن أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبدالرحمن ، لازم أباه الإمام أحمد حتى توفي فهو من أعلم الناس به وأرواهم عنه ، من مؤلفاته : العلل ، وكتاب السنة ، والزيادات على المسند ، والزهد لوالده ، ت٢٩٠هـ. انظر : الجرح والتعديل ٥/ ٧ ، طبقات الحنابلة ١/ ١٨٠ ، السير ١٣/ ٥١٦.

(٣) هو : الإمام أبو بكر محمد بن الحسين بن عبدالله البغدادي الآجري الشافعي ، فقيه محدث ، كان صالحاً ثقة صدوقاً ديّناً، صاحب سنة واتباع، له من المؤلفات: الشريعة ، أخلاق العلماء ، الغرباء ، الرؤية ، ت٣٦٠هـ. انظر : السير ١٦/ ١٣٣ ، طبقات الشافعية ٣/ ١٤٩ ، البداية والنهاية ١١/ ٢٨٨.

(٤) هو : هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي ، أبو القاسم اللالكائي من حفاظ الحديث ، وفقهاء الشافعية ، كان إماماً موجوداً ، من أئمة أهل السنة له من

وغيرها[1] ، وكذلك ما ألف في ذلك من رسائل لجمع كلام سلف الأمة المقرر لمذهب السلف المحارب لكل بدعة تأويل وزيغ عن الحق ، كآثار السلف في الاعتقاد والمجموعة من السير للذهبي ، وكذلك رسائل الإمام أحمد ومسائله في الاعتقاد.

ومن الإشارة إلى مقالاتهم على سبيل المثال :

أولهم الأئمة الأربعة :

١ - الإمام أحمد إمام أهل السنة - رحمه الله -[2].

٢ - الإمام مالك - رحمه الله -[3].

المؤلفات : أسماء رجال الصحيحين ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة ، ت٤١٨هـ.
انظر : السير ١٧/ ٤١٩ ، تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٨٣ ، البداية والنهاية ١٢/ ٢٦.

(١) انظر : لهذه الكتب وغيرها درء التعارض ٧/ ١٠٨ - ١٠٩ ، والحموية ص٥٣ ، حيث ذكر قرابة ثلاثين من كتب السنة المقررة لمذهب السلف ، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي في مقدمة المحقق ١/ ٤٩ - ٥١.

(٢) لبيان كلام الإمام أحمد في الاعتقاد ومصادره ينظر رسالة المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة ، وكذلك رسالة الدكتور عبدالله الجاسر أصول الدين عند إمام أهل السنة أحمد بن حنبل حيث بيان معتقده ومنهجه السلفي.

(٣) للإمام مالك عدة مقالات في كتب السنة انظر مثلاً مسائل الإمام أحمد لأبي داود

٣- الإمام الشافعي – رحمه الله –[1].

٤- الإمام أبو حنيفة – رحمه الله –[2].

ومن قوله – رحمه الله – ما نصه : « لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين ، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف ، وهو قول أهل السنة والجماعة ، وهو يغضب ويرضى ولا يقال : غضبه عقوبته ، ورضاه ثوابه ، ووصفه كما وصف نفسه »[3] ، وقال أيضاً : « ... ولا يقال : إن يده قدرته، أو نعمته، لأن فيه إبطال الصفة، وهو قول أهل القدر والاعتزال »[4].

ص٢٦٣ ، والسنة لعبدالله بن الإمام أحمد ١/ ١٠٧ ، وكذا رسالة منهج الإمام مالك في إثبات العقيدة للدكتور سعود الدعجان.

(١) ينظر كلام الإمام الشافعي اجتماع الجيوش الإسلامية ص١٦٥ ، والسير ٢٠/ ٣٤١.

(٢) حكى اعتقاد الإمام أبي حنيفة الطحاوي في العقيدة الطحاوية ، وكذلك الخميس في رسالة أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة ، ولمزيد بيان في معتقد الأئمة الأربعة انظر كتاب أصول الدين عند الأئمة الأربعة واحد ص٧٣ – ١٠٧ .

(٣) الفقه الأوسط ص٥٦ ، تحقيق الكوثري.

(٤) الفقه الأكبر ص٥٦ ، شرح القاري ، وشرح الخميس ص٣٧ ، والمعتزلة : نسبة إلى الاعتزال ، وهو اعتزال واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري ، لقوله بأن مرتكب الكبير لا مؤمن ولا كافر ، ويجمع المعتزلة على القول بنفي الصفات ،

٥- الإمام الأوزاعي[١] إما أهل الشام ومن قوله - رحمه الله - : « كنا - والتابعون متوافرون - نقول : إن الله تعالى ذكره فوق عرشه ، ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته جل وعلا »[٢].

٦- الإمام البخاري حيث قال : «لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم، وأهل الحجاز ، ومكة ، والمدينة ، والكوفة ، والبصرة ، وواسط ، وبغداد ، والشام ، ومصر لقيتهم كرات ، قرناً بعد قرن ، ثم قرناً بعد قرن.... ثم ذكر نحو خمسين إماماً منهم الإمام أحمد ، وابن معين ، وابن راهويه ، ثم ذكر عقيدتهم في كلام الله ، واستوائه على العرش »[٣].

وخلق القرآن ، وأن الله لا يرى في الآخرة بالأبصار ، وأن العبد يخلق فعل نفسه ، وغيرها مما تضمنته أصولهم الخمسة ، ولهم فرق عدة تصل إلى عشرين فرقة. انظر : مقالات الإسلاميين ١/ ٢٣٥ ، الفرق بين الفرق ص ٢٠ - ٢١.

(١) هو : عبدالرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي الدمشقي ، أبو عمرو إمام عابد حجة ثقة روى عن خلق كثير من التابعين ، وكان رأساً في العلم والعمل والاتباع ، بارعاً في الكتاب يكثر الصلاة والعبادة وقيام الليل ، كان له مذهب وأتباع ، لكن اندثر مذهبه ، ت١٥٧هـ. انظر : حلية الأولياء ٦/ ١٣٥ ، البداية والنهاية ١٠/ ١٢٤ ، تهذيب الكمال ١٧/ ٣٠٧.

(٢) رواه البيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ٣٠٤.

(٣) ينظر في نص كلامه شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١/ ١٩٣ - ١٩٥.

٧- الإمام الترمذي في مواضع من سننه[1].

٨- الإمام ابن خزيمة وكلامه مسطور في كتابه التوحيد.

٩- الإمام ابن مندة[2] وذلك في كتابه التوحيد.

١٠- الإمام ابن الإمام ابن أبي داود[3]، ولقد بين ذلك في منظومة له[4].

١١- الإمام أبو الحسن الأشعري[5].

---

(١) ينظر السنن ٣/ ٥١ – ٥٢، و٥/ ٢٥١ ونقله الدهلوي في حجة الله البالغة ١/ ١٩٠.

(٢) هو : محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة، أبو عبدالله العبدي الأصبهاني، من كبار الحفاظ وأئمة أهل السنة، من آثاره كتاب التوحيد، الإيمان، الرد على الجهمية، ت٣٩٥هـ. انظر : طبقات الحنابلة ٢/ ١٦٧، ميزان الاعتدال ٣/ ٤٧٩.

(٣) هو : عبدالله بن سليمان بن الأشعث بن إسحاق أبوبكر بن أبي داود السجستاني الإمام العلامة الحافظ شيخ بغداد وصاحب التصانيف، منها : السنن، المصاحف، البعث، الناسخ والمنسوخ، وله قصيدة في تقرير معتقد أهل السنة نقلها عامة من ترجم له، ت٣١٦هـ. انظر : طبقات الحنابلة ٢/ ٥١، السير ١٣/ ٢٢١، طبقات الشافعية ٣/ ٣١٧.

(٤) انظر : المنظومة ص١٢.

(٥) انظر : الإبانة ص٥٢، وما بعدها وفيما سطره وبينه دليل على براءته من الأشاعرة وأنه من أهل السنة وهو : علي بن إسماعيل بن إسحاق أبو الحسن، يصل نسبه

١٢ - الإمامان ابن أبي حاتم الرازي[١] ، والإمام أبو زرعة[٢] ، ونصهما في غاية الدقة والأهمية ، ففيه نقل لإجماع أهل الأمصار من أئمة الإسلام على هذا المعتقد[٣].

إلى الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري ، إمام المتكلمين ومؤسس مذهب الأشاعرة في المرحلة الثانية بعد رجوعه عن الاعتزال ، ثم في المرحلة الثالثة «مال إلى أهل السنة والحديث ، وانتسب إلى الإمام أحمد ، كما قد ذكر ذلك في كتبه كلها كالإبانة ، والموجز ، والمقالات ، وغيرها ... » فكانت عقيدته التي استقر عليها أخيراً ، هي عقيدة أهل السنة في الجملة ت٣٢٤هـ. انظر : درء التعارض ٢/ ١٦ ، ١/ ١٥٤ ، ٧/ ٢٠٧ ، السير ١٥/ ٨٥ ، البداية والنهاية ١١/ ١٩٨.

(١) هو : محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي أبو حاتم ، محدث حافظ ، برع في المتن والإسناد وجمع وصنف وجرح وعدل وصحح وعلل ، صاحب سنة وتمسك بمذاهب أهل الأثر. ت٢٧٧هـ. انظر: البداية والنهاية ١١/ ٦٣، تهذيب التهذيب ٥/ ٢٤ ، طبقات الشافعية ٢/ ٢٠٧ ، السير ١٣/ ٢٤٧.

(٢) هو : عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد بن فروخ ، أبو زرعة الرازي ، سيد الحفاظ من أئمة زمانه في الحديث ورجاله ، صاحب زهد وسنة ، له من المصنفات : كتاب التاريخ ، العلل في الحديث ، ت٢٦٤هـ. انظر : البدايةوالنهاية ١١/ ٤٠ ، السير ١٣/ ٦٥.

(٣) نصهما رواه اللالكائي ١/ ١٩٨ - ٢٠٤ ، وابن قدامة في العلو ص١٢٥ ، والذهبي كذلك ١٣٧ ، واصل السنة ٣٧ ، وكذا ابن تيمية في التلبيس ٢/ ٤١ ،

١٣- الإمام شيخ السنة في عصره أبو محمد الحسن بي علي البربهاري[1]، وكلامه موجود في كتاب شرح السنة[2].

١٤- الإمام الحافظ المحدث أبو بكر إبراهيم الجرجاني الإسماعيلي[3]، ونصه في كتابه اعتقاد أهل السنة، وهو كلام قوي يقضي على التأويل وأهله[4].

والدرء ٦/ ٢٥٧، وابن القيم في اجتماع الجيوش ٢٣٣، والصواعق ٤/ ١٢٩٠، قال الألباني في مختصر العلو ٢٠٤ - ٢٠٥: «وهذا صحيح ثابت عن أبي زرعة وأبي حاتم».

(١) هو: الحسن بن علي بن خلف البربهاري أبو محمد الحنبلي، إمام محدث حافظ فقيه، كان شديد الإنكار على أهل البدع، والمباينة لهم، باليد واللسان، من مصنفاته: شرح كتاب السنة. ت٣٢٩هـ. انظر: طبقات الحنابلة ٢/ ١٨، السير ١٥/ ٩٠.

(٢) انظر: شرح السنة ص٦٧.

(٣) هو: الإمام الحافظ الحجة الفقيه شيخ الإسلام، أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الجرجاني الإسماعيلي شيخ الشافعية، على منهج أهل السنة، صنف تصانيف تشهد له بالإمامة في الفقه والحديث منها: مسند عمر، المستخرج على الصحيحين، اعتقاد أهل السنة، ت٣٧١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٩٢، تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٤٧، طبقات السبكي ٣/ ٧.

(٤) انظر: اعتقاد أهل السنة للإسماعيلي ص٣١ وما بعدها، ورواه عنه ابن قدامة في ذم التأويل ص١٧.

١٥ - الإمام عبدالله بن محمد بن بطة العكبري[١].

١٦ - الإمام أبو عمر أحمد بن محمد الطلمنكي[٢].

١٧ - الإمام إسماعيل بن يحيى المزني[٣].

١٨ - الإمام ابن عبدالبر[٤].

---

(١) ينظر الإبانة عن أصول السنة والديانة.

(٢) ينظر الوصول إلى معرفة الأصول ، نقله عنه ابن تيمية في الفتاوى ١/ ٢١٢. وهو: الإمام المقرئ المحقق المحدث الحافظ الأثري أبو عمر أحمد بن محمد بن عبدالله بن أبي عيسى المعافري الأندلسي الطلمنكي ، كان فاضلاً ضابطاً شديداً في السنة ، سيفاً مجرداً على أهل الأهواء والبدع ، من مؤلفاته : الدليل إلى معرفة الجليل ، تفسير القرآن ، الوصول إلى معرفة الأصول ، ت٤٢٩هـ. انظر : السير ١٧/ ٥٦٦ ، تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٩٨ ، الأعلام ١/ ٢١٢.

(٣) ينظر في ذلك رسالته شرح السنة ص٧٥ وما بعدها. وهو : الإمام العلامة الفقيه عالم الزهاد أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن مسلم المزني المصري ، كان قليل الرواية ، ولكنه كان رأساً في الفقه ، أخذ عنه خلق كثير وبه انتشر مذهب الإمام الشافعي في الآفاق ، من مؤلفاته : المختصر في الفقه ، الجامع الكبير ، الجامع الصغير ، المنثور ، شرح السنة ، ولقد أوضح فيه منهج أهل السنة والجماعة . ت٢٦٤هـ. انظر : الجرح والتعديل ٢/ ٢٠٤ ، السير ٢/ ٤٩٢ ، العبر ١/ ٣٧٩.

(٤) كلامه – رحمه الله – في التمهيد ، والاستذكار في عدة مواضع ، وهناك رسالة في

١٩- الإمام الخطيب البغدادي ، وكلامه - رحمه الله - مقعد لمذهب السلف ، قامع لأهل التأويل والتعطيل[1].

٢٠- الإمام الزاهد أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي[2].

عقيدته - رحمه الله - للدكتور سليمان بن صالح الغصن انظر ص١٥٩ وما بعدها. وهو : الإمام الحافظ أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي ، ليس لأهل المغرب أحفظ منه مع الدين والثقة والتبحر في الفقه والعربية والأخبار ، له من المصنفات : الدرر في اختصار المغازي والسير ، الاستيعاب ، التمهيد ، الاستذكار ، وغيرها ، ت٤٦٣هـ. انظر : العبر ٢/ ٣١٦ ، البداية والنهاية ١٢/ ١١٢ ، الأعلام ٨/ ٢٤٠.

(١) ينظر كلامه في جواب أبي بكر الخطيب البغدادي عن سؤال أهل دمشق في الصفات ص٦٣ وذم التأويل لابن قدامة ١٥ ، والسير للذهبي ١٨/ ٢٨٣ - ٢٨٤، وفي تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٤٢ - ١١٤٣، وفي العلو ١٨٥ ، وأشار ابن تيمية في الحموية ص٦٣ إلى كلامه وفي الفتاوى ٥/ ٩٥ ، ونقل المعلمي قطعة منه في التنكيل ١/ ١٢٧.

(٢) ينظر في كلامه درء التعارض ٦/ ٢٥١ ، والصواعق المرسلة ٤/ ١٢٨٥ ، وهما نقلاً عن الحجة على تارك المحجة ، وهو : الشيخ الإمام العلامة القدوة المحدث شيخ الإسلام أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود النابلسي المقدسي الفقيه الشافعي ، كان إماماً زاهداً عاملاً له من التصانيف الكثير منها : الحجة على تارك المحجة ، التهذيب ، الكافي . ت٤٩٠هـ. انظر : تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ١٢٥ ، السير ١٩/ ١٣٦ ، طبقات السبكي ٥/ ٣٥١.

إلى غير هؤلاء من أئمة السلف الصالح ، حتى نهاية القرن الخامس ، علماً أنه أتى بعد هؤلاء علماء وأئمة مشهورون ، في بيان مذهب سلف الأمة ومحاربة غيره من مذاهب أهل الأهواء والتأويل والتعطيل كشيخ الإسلام ابن تيمية ، وابن القيم ، وابن قدامة المقدسي ، والذهبي ، وابن كثير ، وابن رجب(١) ، ... وغيرهم كثير ، ممن صرح بإجماع السلف على عدم التأويل ، وعدهم من تأول النصوص من المبتدعة الضلال ، وبهذا يتضح أن موقف السلف من التأويل وأهله ، المنابذة والمحاربة ، وتبديعه وتبديع صاحبه ، وأن المؤوِّل مخالف لنصوص الشريعة مخالف لإجماع سلف الأمة.

* * *

---

(١) هو : الحافظ زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي الدمشقي الحنبلي ، ولد ببغداد سنة ٧٣٦هـ وقدم الشام مع والده فسمع فيها وصنف : شرح الترمذي ، وقطعة من البخاري ، وذيل الطبقات للحنابلة ، والقواعد الفقهية ، توفي سنة ٧٩٥هـ. انظر : شذرات الذهب ٦/ ٣٣٩ ، معجم المؤلفين ٥/ ١٨٨.

المقدمة الخامسة
بداية دخول التأويل في كتب غريب الحديث

قبل البدء بتحديد دخول التأويل في كتب الغريب ، أرى من الأفضل والأنسب بيان دخول التأويل على أمة الإسلام عموماً ، وكيف كانت بدايته ومراحل تطوره ، وما ساعد على انتشاره حتى توغل في الأمة الإسلامية ، وفي فنونها.

ولبيان ذلك أقول : ظهرت بدعة تأويل الصفات على يد الجعد بن درهم[1] ، فقد زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ، ولم يكلم موسى تكليماً ، فلما أعلن بدعته هذه قتله خالد بن عبدالله القسري[2] ، بعد أن حكم الأئمة

---

(١) الجعد بن درهم من موالي بني أمية ، كان مؤدباً لمروان الحمار ، وهو أول من ابتدع بأن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ، ولم يكلم موسى تكليماً ، وقد دعا إلى هذه البدعة وغيرها في دمشق ، وقد انتهى أمره إلى قتله يوم عيد الأضحى سنة ١٢٤هـ. انظر : السير ٥/ ٤٣٣ ، لسان الميزان ٢/ ١٣٣ ، البداية والنهاية ٩/ ٣٥٢.

(٢) هو : خالد بن عبدالله بن يزيد بن أسد القسري الدمشقي أمير العراق ، أحد خطباء العرب وكرمائهم ، لكنه رمي بالنصب وبعضهم رماه بالزندقة والميل إلى دين النصارى لأن أمه نصرانية ، الله أعلم في ثبوت ذلك ، ت١٢٦هـ. انظر : الجرح

بقتله خوفاً على الأمة من بدعته[١].

وقد أخذ الجعد هذه البدعة عن بيان بن سمعان[٢] وأخذها بيان عن طالوت[٣] بن أخت لبيد بن الأعصم[٤]، وأخذها طالوت عن لبيد بن الأعصم

والتعديل ٣/ ٤٣٠، السير ٥/ ٤٢٥، تهذيب التهذيب ٢/ ٦٣، الكامل في التاريخ ٣/ ٤٠١.

(١) لمزيد بيان لمقتل الجعد، انظر الرد على الجهمية ص٢٥٨، ضمن عقائد السلف حيث ذكره بسنده، والبداية والنهاية ٩/ ٣٥٠، وميزان الاعتدال ١/ ٣٩٩، والكامل لابن الأثير ٤/ ٢٥٥، واللالكائي ٣/ ٣٨٠ – ٣٨٢، والنونية لابن القيم ص١٢ – ١٣.

(٢) بيان بن سمعان التميمي النهدي اليمني، ظهر في أوائل القرن الثاني الهجري، زعم أن جزءاً إلهياً حل في علي ﷺ ثم في محمد بن الحنفية، ثم في أبي هاشم، ولد ابن الحنفية، ثم في بيان نفسه، فلما ظفر به خالد بن عبدالله القسري قتله، قيل عام ١٢٦هـ. انظر: الفرق بين الفرق ص٢٣٧، مقالات الإسلاميين ١/ ٥، ميزان الاعتدال ١/ ٣٥٧.

(٣) هو: طالوت بن أخت اليهودي لبيد بن الأعصم، كان زنديقاً يظهر زندقته ويفشيها، أخذ عن خاله القول بخلق التوراة، ومن ثم زعم أن القرآن مخلوق، وتلقى عنه ذلك بيان بن سمعان... انظر: البداية والنهاية ٩/ ٣٥٢، الكامل في التاريخ ٤/ ٣٣١.

(٤) هو: اليهودي الذي سحر النبي ﷺ كان يقول بخلق التوراة، فأخذ ذلك منه ابن أخته طالوت، فألف في ذلك وأفشاه. انظر: البداية والنهاية ٦/ ٣٩، ٤/ ٣٣١.

اليهودي(١) الساحر الذي سحر النبي ﷺ(٢).

قال شيخ الإسلام : «فالشرك الذي نهى عنه الخليل ، وعادى أهله عليه ، كان أصحابه هم أئمة هؤلاء النفاة للصفات والأفعال ، وأول من أظهر هذا النفي في الإسلام ، الجعد بن درهم... قال الإمام أحمد : وكان يقال إنه من أهل حَرَّان(٣) ، وعنه أخذ الجهم ابن صفوان(٤) مذهب نفاة الصفات ، وكان

---

(١) اليهود : هم أمة موسى عليه السلام ، وكانت عقيدتهم قبل أن يحرفوها ، عقيدة التوحيد الصحيح المنزل من الله على موسى عليه السلام ، لكنهم حرفوها وبدلوها وابتدعوا فيها ما لم ينزله الله ، حتى صاروا فيما بعد وحتى الآن على الشرك والعداء لله ورسوله. انظر : الملل والنحل ص٢١١ ، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ص١٨ – ٤٣.

(٢) قصة سحر النبي ﷺ أخرجها البخاري في الجزية والموادعة باب : هل يعفى عن الذمي إذا سحر ٢/ ٩٨٠ ، رقم (٣١٧٥) ورقم (٣٢٦٨ ، ٥٧٦٣ ، ٥٧٦٦ ، ٦٠٦٣ ، ٦٣٩١) ومسلم في السلام باب : السحر ٤/ ١٧١٩ رقم (٢١٨٩) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) حَرَّان : بتشديد الراء مدينة على طريق الموصل والشام والروم ، وكانت منازل الصابئة ، وفتحت في أيام عمر بن الخطاب ﷺ. معجم البلدان ٢/ ٢٧١.

(٤) هو : الجهم بن صفوان أبو محرز الراسبي مولاهم السمرقندي الكاتب المتكلم رأس الضلالة وإليه تنسب الفرقة الضالة الجهمية ، كان صاحب ذكاء وجدل أنكر صفات الله تعالى وقال بخلق القرآن ، وبأن الله سبحانه في الأمكنة كلها ، وأن

بحران أئمة هؤلاء الصابئة[1] الفلاسفة ، بقايا أهل هذا الدين أهل الشرك ونفي الصفات والأفعال »[2].

وكان مجمل ما دعا إليه الجعد من البدع المخالفة للكتاب والسنة ما يلي:

١ - أول من قال أن القرآن مخلوق.

٢ - أنكر تكليم الله سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام.

٣ - أنكر أن الله اتخذ من إبراهيم عليه السلام خليلاً.

٤ - أنكر استواء الله على عرشه[3].

الإيمان عقد القلب وإن تلفظ بالكفر إلى غير ذلك من بدعه الضالة ، قتله سليم بن أحوز سنة ١٢٨هـ. انظر : السير ٦/ ٢٦ ، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٩ - ٣٠ ، لسان الميزان ٢/ ١٧٩ .

(١) الصابئة : هم أمة كبيرة، بعث الله لهم إبراهيم عليه السلام ، وكانوا بحرّان، وكانوا قسمين: صابئة حنفاء ، وصابئة مشركون ، والمشركون منهم يعبدون الكواكب ويبنون لها الهياكل. انظر : الملل والنحل ص٢٥٩ ، معجم ألفاظ العقيدة ص٢٣٩ .

(٢) درء تعارض العقل والنقل ١/ ٣١٢ - ٣١٣ .

(٣) انظر : في بيان بدع الجعد ، الرد على الجهمية للإمام أحمد ١٦ وما بعدها ، الفتاوى ١٢/ ٣٠١ ، ٤٢٠ ، ٥٠٤ ، ٥/ ٢٠ ، وما سبق من الرد على الجهمية للدارمي ، والبداية والنهاية لابن كثير ، وحقيقة البدعة وأحكامها ١/ ١١٥ .

وفي ذلك الوقت ظهرت بدعة غيلان الدمشقي(١) المقتول سنة ١٠٥هـ تقريباً وهي إنكار القدر كما قال الإمام الأوزاعي: « أول من نطق في القدر رجل من أهل العراق سوسن(٢)، كان نصرانياً(٣)، فأسلم، ثم تنصر فأخذ عنه معبد الجهني(٤)، وأخذ غيلان عن معبد »(٥)، وقد دعا إلى القول بالقدر

---

(١) غيلان بن مسلم الدمشقي أبو مروان، من البلغاء الذين أضلوا الناس، وهو ممن تكلم في القدر، ونهى الأئمة عن مجالسته، وأفتى الإمام الأوزاعي بقتله فصلب على باب كيسان بدمشق سنة ١٠٥هـ. انظر: الضعفاء للعقيلي ٣/ ٤٣٦، لسان الميزان ٤/ ٤٩٢، المجروحين ٢/ ٢٠٠.

(٢) هو: سوسن النصراني، ويقال سنسويه البقال، كان نصرانياً فأسلم ثم تنصر، وهو أول من أنكر القدر وأخذ هذه البدعة معبد الجهني. انظر: في ذلك اللالكائي ٤/ ٨٢٧، الإبانة لابن بطة (القدر) ٢/ ٢٩٨.

(٣) النصارى: هم أمة عيسى عليه السلام، وعقيدتها التوحيد المنزل على عيسى عليه السلام، لكنها غيرت وبدلت وحرفت نصوصها، وتعددت أناجيلها، وتحول أتباعها عن التوحيد إلى الشرك، فأصبحت عقيدتهم باطلة محرمة. انظر: الملل والنحل ص٢٢١، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ص٦٤ – ٨١.

(٤) هو: معبد بن عبدالله بن علي الجهني البصري، أول من نشر بدعة القدر قال الحسن البصري: إياكم ومعبد فإنه ضال مضل. قتله عبدالملك بن مروان سنة ٨٠هـ. انظر: البداية والنهاية ٩/ ٣٨، تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٤٤، الضعفاء والمتروكين للدارقطني ص٣٥٥.

(٥) أصول اعتقاد أهل السنة ٤/ ٨٢٧، والإبانة لابن بطة (القدر) ٢/ ٢٩٨.

غيلان الدمشقي وأشهره ، وتوسع فيه.

ومما ينسب لغيلان نفي بعض الصفات كصفة الاستواء[1].

ثم جاء الجهم بن صفوان وكان تلميذاً للجعد بن درهم ، فأخذ مقولته وزاد عليها ضلالاً إلى ضلالها ، فكان أول من نفي أسماء الله وصفاته نفياً مطلقاً ، فدعا الجهم إلى بدعه وبدع من سبقه فنسبت إليه ونسبت إليه طائفة الجهمية[2] ، وأقواله هي أصولهم ، ومن بعد صارت أصول المعتزلة ، حيث تبعه واصل بن عطاء[3] ، وتبع واصلاً عمرو بن

---

(١) انظر : الفتاوى ٣/ ٢٤٠ ، والاستقامة ١/ ٤٣٢ ، ومقالات الإسلاميين ١/ ١١٧.

(٢) الجهمية هم : أتباع جهم بن صفوان أبي محرز السمرقندي ، قال الذهبي : «الضال المبتدع ، رأس الجهمية ، هلك في زمان صغار التابعين ، وما علمته روى شيئاً لكنه زرع شراً عظيماً » ، ترك الصلاة أربعين يوماً شاكاً لا يعرف ربه ، ومن بدعه وضلالاته : إنكار الصفات ، أن العبد مجبور على فعله ولا قدرة له ولا اختيار. انظر : مقالات الإسلاميين ١/ ٣٣٨ ، الفرق بين الفرق ٢١١ – ٢١٢ ، ميزان الاعتدال ١/ ٤٢٦ ، الرد على الجهمية للإمام أحمد ص١٦.

(٣) هو : واصل بن عطاء الغزّال ، أبو حذيفة المخزومي مولاهم البصري رأس المعتزلة ، ومن أئمة البلغاء والمتكلمين ، كان يهجر الراء في خطبه لأنه يلثغ فيها ، دعا إلى مذهب المعتزلة ، ونشره في الآفاق ، ومن تلك البدع التي دعا إليها : القول بنفي الصفات ، المنزلة بين المنزلتين في الفاسق من هذه الأمة ، ت١٣١هـ. انظر : السير ٥/ ٤٦٤ ، لسان الميزان ٦/ ٢٦١.

عبيد[1] فقعدوا الأصول للمعتزلة وبينوا أصولها.

يقول الإمام أحمد في الجهم : « وزعم أن من وصف الله بشيء بما وصف به نفسه في كتابه ، أو حدث عنه رسوله ﷺ كان كافراً وكان من المشبهة ، فأضل بكلامه كثيراً ، وتبعه على قوله رجال من أصحاب أبي حنيفة ، وأصحاب عمرو ابن عبيد بالبصرة ، ووضع دين الجهمية »[2].

ثم عمّ الخطب وطمّ ، وذلك في مطلع القرن الثالث ، عندما تولى المأمون[3] وقويت شوكته : « نجم التشيع ، وأبدى صفحته ، وبزغ فجر الكلام ، وعربت حكمة الأوائل ومنطق اليونان ، وعمل رصد الكوكب ،

---

(١) عمرو بن عبيد أبي عثمان البصري، الزاهد العابد القدري كبير المعتزلة، وأوّلهم ، دخل مع واصل ابن عطاء في الاعتزال وشاركه في بدعه ، له من المصنفات : العدل ، التوحيد ، ت١٤٣هـ. انظر : المجروحين لابن حبان ٢/ ٦٩ ، البداية والنهاية ١٠/ ٨٥ ، السير ٦/ ١٠٤.

(٢) الرد على الجهمية ص١٧.

(٣) أبو العباس عبدالله بن هارون الرشيد الخليفة العباسي قرأ العلم والأدب والفلسفة، وأمر بترجمتها وتعليمها ، وفتن الناس ببدعة خلق القرآن ، وأدخل على الأمة شرّاً عظيماً ، كان يجل أهل الكلام ويتناظرون في مجلسه ، سامحه الله ت٢١٨هـ. انظر : السير ١٠/ ٢٧٢ ، البداية والنهاية ١٠/ ٢٩٦ ، تاريخ الأمم والملوك ٥/ ١٩٧.

ونشأ للناس علم جديد مرد مهلك لا يلائم علم النبوة ، ولا يوافق توحيد المؤمنين ، قد كانت الأمة منه في عافية ، وقويت شوكة الرافضة[(١)] والمعتزلة، وحمل المأمون المسلمين على القول بخلق القرآن ، ودعاهم إليه فامتحن العلماء ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، إن من البلاء أن تعرف ما كنت تنكر ، وتنكر ما كنت تعرف ، وتُقَدّم عقول الفلاسفة ، ويُعزل منقول أتباع الرسل ، ويماري في القرآن ، ويتبرم من السنن والآثار ، وتقع في الحيرة ، فالفرار قبل حلول الدمار ، وإياك ومضلات الأهواء ، و محاراة العقول ، ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم »[(٢)].

ومع هذا الدعم للبدع وأهلها بقوة السلطان زاد البلاء وبدأت طلائع الباطنية الخبيثة ، كالقرامطة[(٣)] ،

(١) الرافضة : سموا بذلك لأنهم تركوا زيد بن علي بن الحسين ، ورفضوه وخذلوه -رحمه الله- ت١٢٢هـ ، وذلك لأنه أبى التبرأ من أبي بكر وعمر وقال : كانا وزيري جدي رسول الله ﷺ ، فقالوا : إذاً نرفضك ، فسُمّوا الرافضة ، وهم فرق كثيرة. انظر : مقالات الإسلاميين ١/ ٦٥-٨٩ ، الفرق بين الفرق ص٢١-٢٣ ، تلبيس إبليس ص١٣٦.

(٢) تذكرة الحفاظ ١/ ٣٢٨-٣٢٩.

(٣) القرامطة : نسبة إلى حمدان قرمط الذي كان داعية إلى دين الباطنية ومعه عبدالله ابن ميمون القداح. انظر : الفرق بين الفرق ص٢٢ ، ٢٨٢ ، تلبيس إبليس ص١٤٤ ، القرامطة محمود شاكر ص٥ وما بعدها.

والإسماعيلية(١) ، وكذلك طلائع الفرق والطرائق الصوفية(٢) والحلولية(٣) وزادت قوة الفرق التعطيلية(٤) الجهمية والمعتزلة وأخذوا بتثبيت عقائدهم ،

(١) الإسماعيلية : سموا بذلك نسبة إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر ، فقالوا بإمامته دون غيره من ولد جعفر ، ومن عقائدهم إنكار حقائق اليوم الآخر والجنة والنار ، وحملوا ذلك تأويلات اصطلحوا عليها. انظر : الملل والنحل ص١١٩ ، والقرامطة محمود شاكر ص٣٩.

(٢) الصوفية : سموا بذلك على الراجح نسبة إلى لبس الصوف ، وقد مر التصوف بعدة مراحل ، فقد كان في أوله عبارة عن زهد في الدنيا وانقطاع للعبادة ، ثم صار حركات ومظاهر خالية عن العبادة الصحيحة ، إلى البدع والخرافات ثم انحراف إلى عقائد باطلة كالحلول والاتحاد ، وترك الواجبات وفعل المحرمات ، وعلم الباطن... انظر : تلبيس إبليس ص٢٠٩ ، دراسات في التصوف ص١٥ ، التصوف المنشأ والمصادر ص٢٠ ، وهما لإحسان إلهي ظهير.

(٣) انظر : الأهواء والبدع عبر تاريخ الإسلام ص٦١ وما بعدها الحلقة الثانية. والحلولية أو (وحدة الحلول والاتحاد) المراد هنا مذهب الملاحدة الزنادقة من الجهمية والصوفية الذين يزعمون أن الله تعالى حال في كل شيء وهؤلاء حلولية، أما الاتحادية فهم يقولون أن الله مُتحد في كل شيء فهم لا يفرقون بين الخالق والمخلوق. انظر: جهود علماء الأحناف في إبطال عقائد القبورية ٣/ ١٣٢٣.

(٤) التعطيل المراد به هنا هو تعطيل الله جل وعلا عما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ ، ويدخل تحت اسم التعطيل أهل الكلام من الجهمية ومعتزلة وكلابية وأشاعرة وماتريدية. انظر : معجم ألفاظ العقيدة ص٩١ – ٩٣.

والمناظرة فيها والدفاع عنها والدعوة إليها.

وكان ممن نفث فيها ورفع لواء التعطيل في القرن الثالث بشر بن غياث المريسي ت٢٢٨هـ[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « ولما كان في حدود المائة الثالثة انتشرت هذه المقالة التي كان السلف يسمونها مقالة الجهمية بسبب بشر بن غياث المريسي وطبقته وكان الأئمة مثل مالك، وسفيان بن عيينة[٢]، وابن المبارك[٣]،

---

(١) هو : بشر بن غياث بن أبي كريم المريسي العدوي بالولاء المتكلم المناظر ، كان من الفقهاء فنظر في الكلام فغلب عليه وانسلخ من الورع والتقوى ، رمي بالزندقة، وهو رأس المريسية من المرجئة ، آخذ آراء جهم واحتج لها ودعاء إليها ت٢١٨هـ. انظر : الفرق بين الفرق ٢٠٤ ، السير ١٠/ ٢٩٩ ، البداية والنهاية ١٠/ ٣٠٥.

(٢) هو : سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي مولاهم أبو محمد ، كان إماماً عالماً حجة زاهداً ورعاً مجمعاً على إمامته وصحة حديثه ، ت١٩٨هـ. انظر : السير ٨/ ٤٥٤ ، ميزان الاعتدال ٢/ ١٧٠.

(٣) هو : عبدالله بن المبارك بن واضح المروزي ، أبو عبدالرحمن ، الإمام العالم المجاهد الثقة العابد شيخ الإسلام ، كان ينفق كل عام على الفقراء مائة ألف درهم ، طاف البلدان في طلب الحديث ، له من المؤلفات : الجهاد ، الرقائق ، المسند ، توفي وهو عائد من الغزو سنة ١٨١هـ. انظر : حلية الأولياء ٨/ ١٦٢ ، السير ٨/ ٣٨٧ ، الأعلام ٤/ ١١٥.

وأبي يوسف[1]، والشافعي وأحمد، وإسحاق، والفضيل بن عياض[2]، وبشر الحافي[3]، وغيرهم في هؤلاء كثير في ذمهم وتضليلهم»[4].

فظهر القول بالتأويل وكثر بين المسلمين، فنشأت أول الفرق الكلامية بعد الجهمية والمعتزلة، وهي الكلابية[5] في منتصف هذا القرن الثالث،

---

(١) هو: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري، المشهور بأبي يوسف صاحب أبي حنيفة وتلميذه، كان فقيهاً علامة من حفاظ الحديث، جمع بين الرواية والدراية، واسع العلم بالتفسير والمغازي وأيام العرب، صاحب سنة، له من المصنفات: الخراج، الآثار، الأمالي في الفقه، الجوامع وغيرها، ت١٨٢هـ. انظر: البداية والنهاية ١٠/ ١٩٤، لسان الميزان ٦/ ٣٦٨، الأعلام ٨/ ١٩٣.

(٢) هو: الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي، أبو علي، كان ثقة عابداً زاهداً أول أمره يقطع الطريق ثم تاب إلى الله وسمع الحديث بالكوفة، وانتقل إلى مكة وجاور بها إلى أن مات سنة ١٨٧هـ. انظر: حلية الأولياء ٨/ ٨٤، السير ٨/ ٤٢١، تهذيب التهذيب ٤/ ٥٠٣.

(٣) هو: بشر بن الحارث بن عبدالرحمن بن عطاء الإمام العالم المحدث الزاهد الرباني، أبو نصر المروزي، ثم البغدادي المشهور بالحافي من كبار الصالحين، ومن ثقات رجال الحديث. ت٢٢٧هـ. انظر: حلية الأولياء ٨/ ٣٣٦، الجرح والتعديل ٢/ ٣٥٦، السير ١٠/ ٤٦٩.

(٤) الحموية ص٥٠، ولقد نقل الإمام اللالكائي عن أكثر من عشرين إماماً من أئمة السلف، نقولاً كلها تقضي بتكفيره وتضليله ٣/ ٣٨٢ - ٣٨٣.

(٥) الكُلّابية: فرقة تنسب إلى عبدالله بن سعيد بن كُلّاب القطان التميمي البصري

وبعـد انقـضاء القـرون الثلاثـة المفـضلة ، وفي أول القـرن الرابـع نـشأت الأشـعرية[١] المنتسبة إلى أبي الحسن الأشـعري ت٣٢٤هـ ، والماتريديـة[٢] أتبـاع أبي منـصور الماتريـدي ت٣٣٣هـ[٣] ، وهاتـان الفرقتـان هـي الفـرق الكلامية القائمة اليوم.

ت٢٤٠هـ له آراء كلامية عرفت عنه. انظر : الفصل لابن حزم ٤/ ٢٠٨ ، ولسان الميزان ٣/ ٣٦٠ – ٣٦١.

(١) الأشاعرة : هم المنسوبون إلى أبي الحسن الأشعري في دوره الثاني ، وذلك بعد رجوعه عن الاعتزال ، وعامتهم يثبتون سبع صفات فقط ، وعقائد أخرى يخالفون بها أهل السنة. انظر : الملل والنحل ص٩٤ – ١٠٣ ، ومنهج الأشاعرة في العقيدة تعقيب على مقالات الصابوني ص٣١.

(٢) الماتريدية : نسبة إلى أبي منصور الماتريدي وهو فرقة اعتمادها على العقل ، وتقديمه على النقل ، ولم يثبتوا لله تعالى إلا ثمان صفات ، ونفي جميع الصفات الخبرية الواردة في الكتاب والسنة ، وقولهم بعدم زيادة الإيمان أو نقصانه ، وجمهورهم على أنه التصديق بالقلب ، وبعضهم أضاف إقرار اللسان إلى غير ذلك من معتقداتهم. انظر : الماتريدية دراسة وتقويماً ص٥١٣ – ٥١٧.

(٣) هو : محمد بن محمد بن محمود أبومنصور الماتريدي ، نسبة إلى ماتريد محلة بسمرقند ، متكلم أصولي اشتغل في علم الكلام ، وتنسب إليه فرقة الماتريدية ، له من المصنفات: التوحيد ، تأويلات أهل السنة، أوهام المعتزلة ، ت٣٣٣هـ. انظر: كشف الظنون ١/ ٢٦٢ ، ٣٣٥ ، الأعلام ٧/ ١٩ ، معجم المؤلفين ١٠/ ٣٠٠.

ولقد تدرجت هذه الفرق من القول ببعض المسائل الكلامية في الصفات والأفعال ، إلى أن تحولت إلى بعض أصول الجهمية والمعتزلة والفلاسفة والصوفية(١) وكذلك البدع تتجارى بصاحبها ، كما يتجارى الكَلَب(٢) بصاحبه، والعياذ بالله.

ولقد توسعت الأشعرية في وضع القواعد الفلسفية والكلامية ، وقانون التأويل لأسماء الله وصفاته ، وكان الجويني أبو المعالي(٣) أول من تولى كبر

---

(١) انظر : الحلقة الثانية من حلق الأهواء والفرق والبدع ص٧٨ ، ومنهج الأشاعرة للحوالي ص٣٥.

(٢) الكَلَب : داء يصيب الإنسان من عضّ الكَلْب المسعور فيصيبه شبه الجنون ويمتنع من شرب الماء حتى يموت . انظر : لسان العرب مادة (كَلَب) ١/ ٧٢٣ . وتتجارى بهم الأهواء أي يتواقعون فيها ويتداعون في الأهواء الفاسدة . انظر : اللسان مادة (جرا) ١٤/ ١٤١ .

(٣) هو : إمام الحرمين عبدالملك بن عبدالله بن يوسف بن محمد الجويني أبو المعالي ، تفقه على والده وجاور بمكة في شبيبته أربعة أعوام ، ومن ثم لقب بإمام الحرمين ، فقيه شافعي من أذكياء العالم ، صاحب تصانيف عكرها بعلم الكلام الذي كان رأساً فيه ، ورجع في آخر حياته عن علم الكلام إلى ما ظنه مذهب السلف وهو التفويض ، كما يظهر هذا جلياً لمن ينظر في رسالته النظامية التي سجل فيها رجوعه وتوبته : « فأول قولي أبي المعالي التأويل ، كما ذكر في الإرشاد وآخرها التفويض كما ذكره في الرسالة النظامية » ، وبذلك يتبين خطأ

هذا التوسع في التقعيد الفلسفي والكلامي ، ثم جاء بعده الرازي[1] وسار على هذا المنهاج وأتم ما بدأه الجويني.

وليعلم أن التأويل موجود في الأشاعرة في وقت مبكر ، لكن من غير قانون ولا ضابط فلسفي، كما حصل على يد الرازي والجويني والغزالي والآمدي[2]

بعض الباحثين من المتقدمين والمتأخرين المعتبرين ما في هذه الرسالة رجوعاً من الجويني إلى مذهب السلف ، له من المؤلفات غير ما ذكر : الشامل، البرهان ، مدارك العقول ، وغيرها ، ت٤٧٨هـ. انظر : درء التعارض ٣/ ٣٨١ ، السير ١٨/ ٤٦٨ ، العقيدة النظامية ٣٣ ، طبقات الشافعية ٥/ ٤٧٧.

(١) كما في كتابه أساس التقديس ، ولقد تولى شيخ الإسلام الرد عليه في كتاب بيان تلبيس الجهمية وفي درء التعارض وغيرهما ، والرازي هو : فخرالدين العلامة أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين القرشي البكري الطبرستاني الأصولي المفسر كان صاحب مال وأبهة ، وبزة حسنة وحظوة عند السلطان ، وكان ذا باع طويل في الوعظ ، صاحب التصانيف الكثيرة ، وقد بَدَت منها بلايا وعظائم وسحر وانحرافات عن السنة ، والله يعفو عنه ، فإنه توفي على طريقة حميدة ، والله يتولى السرائر ، له من المؤلفات : مفاتح الغيب ، معالم أصول الدين ، أساس التقديس ، نهاية العقول في دراية الأصول ، وغيرها كثير ، ت٦٠٦هـ. انظر : السير ٢١/ ٥٠٠ ، البداية والنهاية ١٣/ ٦٦ ، الأعلام ٦/ ٣١٣.

(٢) هو : أبو الحسن بن علي بن أبي محمد الحنبلي ثم الشافعي التغلبي المشهور بالآمدي ، من كبار المتكلمين والمصنفين في العقليات ، له من المصنفات : أبكار

ونحوهم[١] ، وكان هؤلاء أول من نفى الصفات الخبرية من الأشاعرة[٢].

قلت : وإن كانت هذه التأويلات توسعت في وضع القواعد الفلسفية ، والكلامية ، إلا أنها بعينها هي تلك التأويلات التي ذكرها بشر المريسي في كتابه ، ويتبين هذا لمن طالع كتاب عثمان بن سعيد الدارمي[٣] في رده على المريسي ، ورأى أن تأويلات المريسي هي تأويلات عامة من أتى بعده في الجملة[٤].

الأفكار ، منتهى السول في الأصول ، ت٦٣١هـ. انظر : السير ٢٢/ ٣٦٤ ، البداية والنهاية ١٣/ ١٦٢ ، العبر ٣/ ٢١٠.

(١) من أمثال أبي بكر بن فورك في كتابه تأويل مشكل الحديث ، وأبي علي الجبائي ، وعبدالجبار الهمداني ، وأبي الحسين محمد بن الحنفي البصري وغيرهم.

(٢) انظر : درء التعارض ٢/ ١٨ ، والأهواء والفرق الحلقة الثانية ص٩٢.

(٣) هو : عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد ، الإمام العلامة الحافظ الناقد ، أبو سعيد التميمي الدارمي السجستاني، أخذ علم الحديث وعلله عن علي ويحيى وأحمد، وفاق أهل زمانه ، وكان لهجاً بالسنة ، بصيراً بالمناظرة ، له تصانيف في الذب عن السنة والرد على الجهمية منها : الرد على بشر المريسي ، الرد على الجهمية ، ت٢٨٠هـ. انظر : السير ١٣/ ٣١٩ ، الجرح والتعديل ٦/ ١٥٣ ، طبقات الشافعية ٢/ ٣٠٢.

(٤) انظر : الحموية ص٥٣ ، وفتح رب البرية بتلخيص الحموية ٩٠ – ٩١ ، ضمن رسائل في العقيدة.

وبهذا يتبين أن مذهب التأويل ونفي صفات رب العالمين مأخوذ من اليهود والنصارى والصابئة ، ومن تابعهم على ضلالهم من القرامطة ، والباطنية ، والإسماعيلية ، والنصيرية[1] ونحوهم ، ومن يوافق هؤلاء من الملاحدة الفلاسفة ، والملاحدة المتصوفة القائلين بوحدة الحلول والاتحاد ، كابن سيناء[2] والفارابي[3] ، وابن عربي[4] ،

---

(١) هم : قوم ينسبون إلى محمد بن نصير النميري ت٢٦٠هـ ، يقطنون في جبال سوريا ، ثم انتشروا في غيرها ، وهم يزعمون أن الله يحل في علي ﷺ ويعتقدون إباحة المحارم ، والنصوص عندهم لها ظاهر وباطن ، وهم أكفر من اليهود والنصارى. انظر : الفتاوى ٣٥/ ١٤٩ ، ١٦١ – ١٦٢ ، الطائفة النصيرية تاريخها وعقائدها ص٣٣ وما بعدها ، ودراسات في الفرق ص٣٨ – ٧٢.

(٢) هو : الحسين بن عبدالله بن سيناء أبو علي يلقب بالرئيس ، اشتغل بالفلسفة والطب والمنطق ، ضال زنديق ، كان هو وأبوه من أهل دعوة الحاكم العبيدي ، له من المؤلفات : الشفاء ، الإشارات ، الإنصاف ، القانون وغيرها ، ت٤٢٨هـ. انظر: السير ١٧/ ٥٣١ ، لسان الميزان ٢/ ٣٧ ، درء التعارض ١/ ٨ ، ٥/ ١٦٩ ، الرد على المنطقيين ٢٧٨ – ٢٧٩ ، القصيدة النونية ص٤٣ .

(٣) هو : أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي ، لقب بالمعلم الثاني ، اشتهر بالفلسفة ، زعم أن الفيلسوف أكمل من النبي ، له تصانيف من ابتغى الهدى منها ضل وحار ، منها تخرج ابن سينا . ت٣٣٩هـ. انظر : الفتاوى ٢/ ٦٧ ، السير ١٥/ ٤١٦ ، البداية والنهاية ١١/ ٢٣٧ .

(٤) هو : أبو بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي

وابن سبعين[١] ، وأمثال هؤلاء[٢].

ولقد أثبت الإمام ابن القيم – رحمه الله- أن تأويل هؤلاء المؤولة في هذه الأمة هو عين تأويل اليهود والنصارى من الأمم السابقة ، ومن جملة ما قال : « فلو تأملت تأويلاتهم –أي اليهود والنصارى- لرأيتها والله من جنس تأويلات الجهمية والرافضة والمعتزلة ، ورأيت الجميع من مشكاة واحدة ، ولولا خوف التطويل لذكرنا تلك التأويلات ليعلم أنها وتأويلات المحرفين من هذه الأمة

رضيعا لبانٍ ثدي أمٍ تقاسما   بأسحم داج عوضُ لا نتفرق[٣]

المعروف بابن عربي ، صاحب الضلالات الكبيرة ، نادى بوحدة الوجود ، وادعى أنه خاتم الأولياء وسلك مسلك فلاسفة الصوفية وزنادقتهم ، له مؤلفات مليئة بالكفريات كالفتوحات المكية ، ونصوص الأحكام ، ت٦٣٨هـ. انظر : العبر ٣/ ٢٣٣ ، البداية والنهاية ١٣/ ١٧٩ ، السير ٢٣/ ٤٨.

(١) هو : قطب الدين أبو محمد عبدالحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن سبعين الإشبيلي، من أئمة أهل الإلحاد والاتحاد، له من المصنفات: رسائل ابن سبعين ، أسرار الحكمة المشرقية ، النورية وغيرها ، ت٦٦٩هـ. انظر : لسان الميزان ٣/ ٤٧٨ ، البداية والنهاية ١٣/ ٢٩١ ، الأعلام ٣/ ٢٨٠ ، ولشيخ الإسلام كتاب في الرد عليه وعلى أمثاله اسمه : السبعينية. طبع بعنوان بغية المرتاد.

(٢) انظر : درء التعارض ٥/ ٣٥٩ – ٣٦٠.

(٣) هذا البيت للأعشى ميمون بن قيس ، من قصيدة طويلة يمدح فيها المحلق بن

ولو رأيت تأويلاتهم لنصوص التوراة في الأخبار والأمر والنهي لقلت : إن أهل التأويل الباطل من هذه الأمة ، إنما تلقوا تأويلاتهم عنهم ، وعجبت من تشابه قلوبهم ، ووقوع الحافر على الحافر ، والخاطر على الخاطر...»[١].

فهذه أسانيد القوم لا تجد فيها إلا أهل كلام وضلال وزندقة ، ولم يرجعوا أو ينقلوا إلى خيار هذه الأمة وسلفها ، وما ذاك إلا لأنه لا يؤثر عنهم تأويل ولا مخالفة واحدة في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات[٢].

« وقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة وما رووه من الحديث في أكثر من مائة تفسير ، ولم يوجد عن أحد من الصحابة أنه تأول شيئاً من آيات الصفات ، أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف ، بل ثبت عنهم ما يخالف كلام المتأولين ما لا يحصيه إلا الله »[٣].

ختنتم بن شداد بن ربيعة ، ومعنى البيت : أنهما أخوان قد رضعا ثدي أم واحدة ، وتحالفا بحرمة الثدي الذي رضعاه لا يتفرقان أبد الدهر. انظر : تحقيق الصواعق ١/ ٣٦١ ، وديوان الأعشى ص٢٦١.

(١) الصواعق المرسلة ١/ ٣٦١.

(٢) انظر : أعلام الموقعين ١/ ٧١.

(٣) الفتاوى ٦/ ٣٩٤ ، وانظر مقدمات في الأهواء والفرق والبدع ص٩٤.

وبعد هذا ، وقد علمت أن أصل هذه المقالة مقالة التعطيل والتأويل ، ما ترى من كونها مأخوذة عن تلامذة المشركين والصابئة واليهود والنصارى ، فكيف تطيب نفس مؤمن بل نفس عاقل أن يأخذ سبيل هؤلاء المغضوب عليهم أو الضالين ، ويدع سبيل الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين[1].

هذه لمحة موجزة عن التأويل وكيف دخوله إلى الأمة الإسلامية وأصوله وما هي مراحل بدايته وانتشاره ومعرفة رجالاته ، والناشرون لمقالته وبدعته.

أما عن بدايات دخول التأويل في كتب الغريب ، فلعل القارئ الكريم يدرك أن التأويل مر بمراحل بدأ بتأويل قليل على نطاق ضيق ثم عم التأويل وزاد في أمور الاعتقاد وكذلك انتشر في الآفاق ، فأصاب عامة أهل اللغة والغريب إلا من رحم ربك وقليلٌ ما هم.

وعلى كل حال فمن المعلوم أن تحديد بدايات شيء ما من الصعوبة

(١) انظر : الحموية ٥٩ – ٦٠ ، ولمزيد بيان وتأصيل لأصل هذه المقالة (مقالة التأويل) وإثبات أن أصلها غير إسلامي بمطالعة دراسات القوم وفلسفاتهم ، وكيف تسربت إلى الأمة الإسلامية. انظر : الإمام ابن تيمية وقضية التأويل ص١٧٤ ، وما بعدها.

بمكان ، وغالباً ما توجد فيها آراء متناقضة... وهذا قريب من تحديد دخول التأويل في كتب غريب الحديث ، ولكن اذكر ما دلني عليه اجتهادي ، وليس هو قاطع في الموضوع لاسيما وأن من كتب الغريب ما هو مخطوط ومفقود.

وبالنظر إلى الكتب المطبوعة من بدايات التأليف في الغريب[1] تجد كتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام ت٢٢٤هـ ، وغريب الحديث لابن قتيبة ت٢٧٦هـ ، وغريب الحديث لإبراهيم بن إسحاق الحربي ت٢٨٥هـ ، وهذه الكتب قد خلت من التأويل ، بل فيها ما يثبت صفات الله تعالى[2]. ثم لم يصل لنا من الكتب المطبوعة في غريب الحديث حتى عهد الخطابي ت٣٨٨هـ ، فألف كتاباً في غريب الحديث.

---

(١) وجدت كتب مطبوعة لمن ألف في الغريب وهي في غير الغريب كمجاز القرآن لأبي عبيد ، ومعاني القرآن للفراء ، فطالعت بعض آيات الصفات ، فلم أرَ فيهما تأويلاً ، ولم يقصد أبو عبيد في كتابه هذا بالمجاز : ما هو قسيم الحقيقة ، وإنما عني بمجاز القرآن : ما يجوز أن يعبر به عن الآية في اللغة. انظر : الإمام ابن تيمية وقضية التأويل ص٣٠٤ ، ومقدمة كتاب مجاز القرآن ١/ ١٨ – ١٩.

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد وابن قتيبة وسيأتي للكتابين ذكر في المقارنة بينهما وبين النهاية ، ص٤٧٩-٤٨٠ ، وأما غريب الحديث للحربي فانظر في موافقته لأهل السنة مثلاً ١/ ٩٤ ، ٢/ ٦٨٤.

وهذه الفترة الزمنية بين الحربي والخطابي وجد فيها عدد من كتب الغريب المخطوطة والمفقودة، وبالنظر إلى بعض أصحابها، علمنا أنهم أصحابة سنة[١] يدل لذلك ما وصل إلينا من بعض الكلمات الدالة على تمسكهم بمنهج أهل السنة، وربما يكون هذا دليلاً على عدم إدخالهم التأويل في كتبهم في الغريب، ومن هؤلاء:

١- أبو العباس، ثعلب أحمد بن يحيى الشيباني مولاهم. ت٢٩١هـ، قال في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾[٢]: «أجمع أهل اللغة أن اللقاء هاهنا لا يكون إلا معاينة، ونظر بالأبصار»[٣].

٢- أبو بكر محمد بن القاسم بن الأنباري، ت٣٢٨هـ، وله كلام في إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة[٤]، عند قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٥].

---

(١) كما تقدم بيان شيء من ذلك في التعريف بهم ص٧٨.

(٢) سورة الأحزاب آية رقم: ٤٣ - ٤٤.

(٣) الإبانة لابن بطة ٣/ ٦٢، ٧٥.

(٤) انظر: المصدر السابق ٣/ ٧٤.

(٥) سورة القيامة آية رقم: ٢٢- ٢٣.

٣- أبو عمر محمد بن عبدالواحد غلام ثعلب ت٣٤٥هـ ، وقد روى له الإمام ابن بطة كلاماً في إثبات صفة الضحك لله تعالى[١].

وما بين غلام ثعلب ، والخطابي لم يقع بين يدي نقول لمن كتب الغريب وإن كانت تعتبر فترة زمنية يسيرة.

وبعد هذا نأتي إلى غريب الحديث للخطابي ، فنطالع بين طياته ، التأويل لبعض نصوص الصفات[٢] ، وإن كان يسيراً ، ثم تزايد دخول التأويل في كتب الغريب بمرور الزمن ، فكل من أتى بعد الخطابي زاد عليه غالباً[٣].

وبهذا يظهر أن المتقدمين من أهل اللغة ومن كان منهم في عصر الرواية ، يبينون الألفاظ على ظاهرها ، وفق معتقد أهل السنة ، إذ اللفظ لا يحتلم غير هذا.

---

(١) انظر : الإبانة لابن بطة ٣/ ١١٢.

(٢) انظر : غريب الحديث للخطابي ٢/ ١٥٨ ، ٣/ ١٩٨ ، وسوف يأتي لهذا الكتاب ذكر في المقارنة بينه وبين كتاب النهاية في غريب الحديث بإذن الله تعالى ، ص٥٢٠.

(٣) قلت : غالباً لأنه قد وجد من أصحاب كتب الغريب ممن أتى بعد الخطابي ولم يوافق على تأويل النصوص. انظر : ما تقدم ص٦٩ ، عن كتاب محمد بن ناصر السلامي .. التنبيه على الغريبين للهروي.

مع معرفتهم للتأويل ونشأة الفرق الكلامية آنذاك.

وهذا مما يدل على صحة معتقد أهل السنة وموافقته للغة ، وما جرى من تأويل ، فهو إخراج للنصوص عمّا وضعت له في استعمالها اللغوي ، وتعسف بلا دليل صحيح.

❊ ❊ ❊

الباب الثاني

التأويل في أصول الاعتقاد في كتاب النهاية لابن الأثير

ويشمل :

الفصل الأول : أسماء الله تعالى وتأويله لها

الفصل الثاني : صفات الله تعالى وتأويله لها

الفصل الثالث : ما ذكره من التأويلات في سائر أبواب الاعتقاد

الفصل الأول
أسماء الله تعالى وتأويله لها

ذكر ابن الأثير – رحمه الله– في كتابه النهاية أكثر من ثمانين اسماً من أسماء الله تعالى.

ونستطيع أن نقسم ما ذكر من الأسماء إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ما ذكره من الأسماء الثابتة لله تعالى ، ووافق أهل السنة في بيان معناه ، وإن كان لم يطل في بيان معان الاسم ، فقد يذكر الاسم ولا يبين له إلا معنىً واحداً ، وبيانه يشمل أكثر من معنىً.

القسم الثاني : ما ذكره من أسماء الله تعالى الثابتة ، وخالف أهل السنة في بيان معناها.

القسم الثالث : ما ذكره من أسماء لله تعالى ، لا يصح تسمية الله تعالى بها؛ لعدم ثبوتها بالدليل الصحيح.

ومناقشتي لابن الأثير – رحمه الله – في القسمين الأخيرين ، لبيان تأويله في أسماء الله تعالى ، وبيان ما ذكره اسماً لله تعالى وهو لا يصح أن يكون له اسماً :

أولاً : مما ذكره في القسم الثاني ما يلي :

١ - اسم البَصِيْر :

قال ابن الأثير - رحمه الله تعالى - عند اسم البصير : « **البصير هو الذي يشاهد الأشياء كلها ظاهرها وخافيها بغير جارحة ، والبصر في حقه عبارة عن الصفة التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات** » ا.هـ(١).

ويتبين من كلام ابن الأثير السابق تأويله لاسم البصير وذلك بنفي العين لله سبحانه وتعالى ، وهذا التأويل باطلٌ من وجوه :

الوجه الأول : أن صفة العين صفة ذاتية خبرية ثابتة لله عز وجل بالكتاب والسنة ومن ذلك :

١ - قوله تعالى : ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا ﴾(٢).

٢ - وقوله : ﴿ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴾(٣).

٣ - وقوله : ﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا الطور ﴾(٤).

٤ - وقوله : ﴿ وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ﴿١٣﴾ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ

---

(١) النهاية لابن الأثير ١/ ١٣١ ، ولقد نقل عن الزمخشري نفيه لهذه الصفة في موضع آخر. انظر : النهاية ٥/ ٨٥.

(٢) سورة هود الآية : ٣٧.

(٣) سورة طه الآية : ٣٩.

كُفِرَ﴾[1].

٥- وقوله تعالى : ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾[2].

٦- وفي حديث عبدالله بن عمر قال : ذكر الدجال عند رسول الله ﷺ فقال : «إن الله لا يخفي عليكم ، إن الله ليس بأعور ، وأشار بيده إلى عينه اليمنى ، وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى ، كأن عينه عنبة طافية»[3].

٧- وحديث أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال : «ما بعث الله من نبي إلا أنذر قومه الأعور الكذاب ، إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور ، مكتوب بين عينيه كافر»[4].

---

(١) سورة القمر الآية : ١٣ – ١٤.

(٢) سورة المؤمنون الآية : ٢٧.

(٣) أخرجه البخاري في الأنبياء باب : ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ﴾ ، ٢/ ١٠٧١ ، رقم (٣٤٤١) ، وفي الفتن باب ذكر الدجال ٥/ ٢٢٢٧ ، رقم (٧١٢٧) ، وفي التوحيد باب قوله تعالى : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ ، ٥/ ٢٣١١ ، رقم (٧٤٠٧) ، وأخرجه مسلم في الفتن باب : ذكر الدجال وصفته وما معه ٤/ ٢٢٤٧ ، رقم (١٦٩) ، وفي الإيمان باب : ذكر المسيح الدجال ١/ ١٥٤ ، رقم (١٦٩) ، والترمذي في الفتن باب : ما جاء في صفة الدجال ٤/ ٥١٤ ، رقم (٢٢٤١) ، وأبو داود في السنة باب : في الدجال ٤/ ٢٤٠ ، رقم (٤٧٥٧) ، وابن خزيمة في التوحيد ١/ ١٠٠ ، والإمام أحمد ٢/ ٢٧.

وظواهر هذه النصوص يثبت لله تعالى صفة العين ، ويمنع تأويل من أولها :

الوجه الثاني : إجماع سلف الأمة على إثبات العين لله تعالى من غير تحريف ولا تكييف ، ومن ذلك :

قول الإمام اللالكائي – رحمه الله – : «سياق ما دل من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ على أن من صفات الله عز وجل الوجه والعينين واليدين» ، ثم ساق جملة من الأدلة على ذلك(١) ، ومثله الأشعري حيث بوب لذلك باباً وساق الأدلة على ذلك(٢) ، وبينه في عرضه لمعتقد أهل السنة حيث قال : « وأن له عينين بلا كيف كما قال : ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ »(٣).

وقال الإمام ابن خزيمة في التوحيد بعد ذكره الآيات الدالة على إثبات

التوحيد باب : قوله تعالى : ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ ، ٥/ ٢٣١١ ، رقم (٧٤٠٨) ، ومسلم كتاب الفتن باب : ذكر الدجال ٤/ ٢٢٤٨ ، رقم (٢٩٣٣) ، وأبو داود في الملاحم باب : خروج الدجال ٤/ ١١٣ ، رقم (٤٣١٦) ، والترمذي في الفتن باب : ما جاء في قتل عيسى بن مريم الدجال ٤/ ٥١٦ ، رقم (٢٢٤٥).

(١) شرح أصول أهل السنة ٣/ ٤٥٧.

(٢) الإبانة للأشعري ص٢٦ ، وص١٢٩ ، ومقالات الإسلاميين ١/ ٣٤٥.

(٣) انظر ما سبق ، واعتقاد أهل السنة أصحاب الحديث شرح ما حكاه الأشعري وقرره في مقالاته ص٣٠.

العين لله جل وعلا : « فواجب على كل مؤمن أن يثبت لخالقه وبارئه ما ثبَّت الخالق البارئ لنفسه ، من العين ، وغير مؤمن من ينفي عن الله تبارك وتعالى ما قد ثبّته الله في محكم تنزيله ، ببيان النبي ﷺ الذي جعله مبيناً عنه عز وجل في قوله : ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[1] فبين النبي ﷺ أن لله عينين ، فكان بيانه موافقاً لبيان محكم التنزيل ، الذي هو مسطور بين الدفتين ، مقروء في المحاريب والكتاتيب »[2] إلى غير ذلك من النصوص الواردة عن سلف هذه الأمة المبينة اتفاقهم على إثبات العين لله جل وعلا كما وردت في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ[3].

الوجه الثالث : أن قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث : «**إن الله ليس بأعور**» دليل قاطع على إثبات العينين لله تعالى ، يقول الإمام الدارمي : «ففي قول رسول الله ﷺ : «**إن الله ليس بأعور**» ، بيان أنه بصير ذو عينين ، خلاف الأعور »[4] ، وعلى هذا يكون هذا الحديث من الأدلة الواضحة على إثبات

---

(١) سورة النحل الآية : ٤٤.

(٢) التوحيد لابن خزيمة ١/ ٩٧.

(٣) لمزيد اطلاع على آثار السلف في إثبات هذه الصفة ينظر : عقيدة السلف للصابوني ص١٦٥ ، والأسماء والصفات للبيهقي ٢/ ١١٦ ، ورد الدارمي على المريسي ص٤٠٦ ضمن عقائد السلف ، ولوامع الأنوار البهية ١/ ٢٣٨-٢٤١ ، وغيرها.

(٤) رد الدارمي على المريسي ص٤٠٦ ، ضمن عقائد السلف.

العينين لله تعالى ، ويزيد ذلك وضوحاً إشارته ﷺ إلى عينه لتحقيق الوصف، يعني أن لله عينين كاملتين سالمتين من كل عيب بخلاف الدجال الفاقد لأحد عينيه ، فلما نفيت هذه النقيصة لزم ثبوت كما ضدها وهو وجود العينين لله تعالى[1].

الوجه الرابع : أراد ابن الأثير – رحمه الله - بنفي الجارحة نفي العين عن الله ، وسماها جارحة لزعمه أن من يثبت العين لله تعالى إنما يثبت جارحة كجارحة المخلوق ، وهذا الظن من المؤولة فيمن يثبت الصفات أوقعهم في التأويل وتحريف النصوص عن ظاهرها.

وإلا فإن السلف يثبتون الصفات لله تعالى كما يليق بجلاله وعظمته من غير تشبيه بصفات خلقه.

ولفظ الجارحة من الألفاظ المبتدعة التي لم تأتِ بأقوال سلف هذه الأمة، بل من ذكرها حتى لقصد نفي المشابهة مثل قول : « تثبت اليد أو العين لا من حيث الجارحة... » [2] ، فإنها وإن كانت صحيحة في المعنى ، فهي مبتدعة من حيث العبارة واللفظ.

وسائر شراح الحديث الذين لا يجرءون على رد النصوص ، فهم عندما

---

(١) انظر : شرح كتاب التوحيد ١/ ٢٨٠ ، والفتح ١٣/ ٣٩٠.

(٢) في مثل ما قاله البيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ١١٦ ، ولمزيد انظر رسالة البيهقي وموقفه من الإلهيات ص٢٣٥.

يتكلمون على مثل هذه النصوص يبادرون إلى نفي الجارحة ، بل إن هناك من زعم أن من يثبت العين لله ، إنما يثبت جارحة كجارحة الإنسان ، قال بعضهم : « زعم قوم ، أن لله عيناً ، يريدون كجارحة العين من الإنسان ، وأرادوا التركيب ، واحتجوا بقول الله تعالى : ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾(١) ، ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾(٢) ، ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾(٣) ، فذكر الإمام أبو سعيد الدارمي هذا الاعتراض ورد عليه بقوله : « أما ما ادعيت أن قوماً يزعمون أن لله عيناً ، فإنا نقوله ، لأن الله تعالى قاله ورسوله قاله ، وأما جارحة كجارحة العين من الإنسان على التركيب فهذا كذب ادعيته علينا عمداً ، لما أنك تعلم أن أحداً لا يقوله ، غير أنك لا تألو ما شنعت ، ليكون أنجع لضلالك في قلوب الجهال ، والكذب لا يصلح منه جد ولا هزل فمن أي الناس سمعت أنه قال جارح مركب؟ فأشر إليه ، فإن قائله كافر.

فكم تقرر قولك : جسم مركب ، وأعضاء وجوارح ، وأجزاء ، كأنك تهود بهذا التشنيع علينا أن نكف عن وصف الله بما وصف به نفسه في كتابه، وما وصفه الرسول ، ونحن وإن لم نصف الله بجسم كأجسام المخلوقين ، ولا بعضو ، ولا بجارحة لكن نصفه بما يغيظك من هذه الصفات التي أنت

---

(١) سورة طه الآية : ٣٩.

(٢) سورة هود الآية : ٣٧.

(٣) سورة الطور الآية : ٤٨.

ودعاتك لها منكرون »[1].

الوجه الخامس : ليعلم أهل التأويل أن إفراد الأعين في آية وجمعها في الآية الأخرى ، ليس دليلاً ناهضاً في تأويل هذه الصفة أو نفيها[2] وما ذاك إلا لاتساع لغة العرب « في إفراد المضاف وتثنيته وجمعه بحسب أحوال المضاف إليه ، فإن أضافوا الواحد المتصل إلى مفرد أفردوه ، وإن أضافوه إلى اسم جمع ظاهر أو مضمر جمعوه ، وإن أضافوا إلى اسم مثنى فالأفصح في لغتهم جمعه كقوله تعالى : ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[3] ، وإنما هما قلبان ، وكقوله : ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا﴾[4] ، وتقول العرب :

---

(١) رد الدارمي على المريسي ص٥٤٥ – ٥٤٦ ، ضمن عقائد السلف ، وانظر شرح كتاب التوحيد للشيخ الغنيمان ١/ ٢٨٤.

(٢) كما زعم الجويني في الإرشاد ص١٤٧ ، وانظر في بيان كلامه والرد عليه رسالة منهج أمام الحرمين في دراسة العقيدة لأحمد العبداللطيف ص٢٨٣ ، وهذا هو قوله في مراحله الأولى ولقد رجع عنه إلى مذهب التفويض كما في العقيدة النظامية ص٣٤ ، وانظر في أقوال أهل الكلام في تأويل هذه الصفة : مشكل الحديث ص١٢٣ ، و١٠٣ ، و١٠٥ ، والأصول الخمسة ص٢٢٧ ، ومتشابه القرآن ص٢٨٠ ، وأساس التقديس ص٩٥ ، وشرح المواقف ص١٧٧ ، وشرح المقاصد ٤/ ١٤٧ – ١٧٥ ، والباز الأشهب ص٤٢ – ٤٣.

(٣) سورة التحريم الآية : ٤.

(٤) سورة المائدة الآية : ٣٨.

اضرب أعنـاقهما ، وهـذا أفـصح اسـتعمالهم ، وتـارة يفـردون المـضاف فيقولـون: لـسانهما وقلـبهما ، وتـارة يثنـون كقولـه : ظهرهمـا مثـل ظهـور الترسين، والقرآن إنـما نـزل بلغـة العـرب لا بلغـة العجـم[1] ، والطماطـم[2] والأنبـاط[3] ، الـذين أفـسدوا الـدين وتلاعبـوا بالنـصوص فجعلوهـا عرضـة لتأويل الجاهلين»[4].

وبهذا يعلم أن ذكر العين مفردة لا يـدل عـلى أنهـا عـين واحـدة ، وكـذلك جمعهـا لا يـدل عـلى وجـود أعـين ، وإنـما حـسن جمعهـا لإضـافتها لاسـم الجمع[5].

ونقل إمام أهل اللغة الأزهري في تهذيبه : « واصنع الفلك بأعيينا » ، قال أصحاب النقل والأخذ بالأثر : الأعـين يريـد بـه العـين ، وقـال : وعـين الله لا

(١) العُجْـمُ والعَجْـمُ : خـلاف العُـرْبِ والعَـرَبِ. والأعجـم في لـسانه عجمـة فهـو لا يفصح. انظر : لسان العرب ١٢/ ٣٨٥.

(٢) الطمطمـة : هـي العجمـة ، والطمطـم والطمطمـي والطماطـم والطمطمائـي : هـو الأعجم الذي لا يفصح. لسان العرب ١٢/ ٣٧١.

(٣) الأنباط : النسب إليه نبطي وهم قوم ينزلون بالبطائح بين العـراقين ، وهـم قـوم مـن العجم. انظر : الأنساب للسمعاني ٥/ ٤٥٤ ، لسان العرب ٧/ ٤١١.

(٤) مختصر الصواعق ص ٢٥ – ٢٦.

(٥) ينظر مختصر الصواعق ص٢٤.

تفسر بأكثر من ظاهرها، ولا يسع أحداً أن يقول: كيف هي أو ما صفتها"[١].

الوجه السادس: هناك من علماء الكلام من زعم أن الآية في معنى العين أنها للحفظ والرعاية ونحو ذلك[٢]. وهذا لا يستقيم لأن استعمال لفظ العين للتعبير عن الحفظ والرعاية ونحوها، لا يصح إلا لمن له عين حقيقية، وهذا ظاهر في لغة العرب واستعمالاتها.

ثم إن القول بنفي العين عن الله يفضي بأن الله جل وعلا يمتدح ويمدحه رسوله ﷺ ويصفه – وهو أعلم الخلق به– بما ليس فيه، وهذا باطل قطعاً[٣].

وبهذا يتبين أن القول بأن لله تعالى عينين تليقان بجلاله سبحانه وعظمته هو القول الحق الذي لا مراء فيه، وأن ما سواه قول مبتدع باطل والله المستعان.

---

(١) تهذيب اللغة للأزهري ٣/ ٢٠٥.

(٢) من ذلك الجويني في الإرشاد ص١٤٧، ولا يفوتني أن أنبه على ما ذكره بعض أهل التفسير، من تفسيرهم لآيات إثبات صفة العين بلازمها، مثل بمرأى منا وحفظنا، وتحت كلاءتنا وغيرها، فهذه لوازم صحيحة مع إثباتهم للصفة لله تعالى ولا يصح تفسيرها بهذه المعاني إلا لمن له صفة العين أصلاً والباطل هو ما يقوله المتكلمون من قصر هذه الصفة على شيء من لوازمها بدون إثباتهم لصفة العين لله تعالى.

(٣) انظر: مفهوم هذا الوجه شرح العقيدة الواسطية لهراس ص٤٥، ومنهج إمام الحرمين ص٢٨٥.

٢- البَاطِنُ :

أ- الـدليل مـن الكتـاب : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾(١).

ب- الدليل من السنة : حديث أبي هريرة ﷺ وفيه : «**اللهـم أنـت الأول فلـيس قبلـك شيء ، وأنـت الآخـر فلـيس بعـدك شيء ، وأنـت الظـاهر فلـيس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء**»(٢).

قول ابن الأثير في بيان معنى هذا الاسم :

قال : « **الباطن : هو المحتجب عن أبصار الخلائق وأوهامهم فلا يدركه بصر ، ولا يحيط به وهم ، وقيل هو العالم بما بطن** » (٣). أ.هـ.

---

(١) سورة الحديد آية : ٣.

(٢) أخرجه مسلم كتاب الذكر والدعاء باب : ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ٤/ ٢٠٨٤ ، رقم (٢٧١٣) ، وأبو داود في الأدب باب : ما يقال عند النوم ٤/ ٣١٤ ، رقم (٥٠٥١) ، وابن ماجة في الدعاء باب : ما يدعو به إذا آوى إلى فراشه ٢/ ١٢٧٤ ، رقم (٣٨٧٣) ، والنسائي في الكبرى في النعوت باب قوله جل ثناؤه : ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ ، ٤/ ٣٩٥ ، رقم (٧٦٦٨) ، (٧٦٦٩) ، والترمذي كتاب الدعوات باب : ما جاء في الدعاء إذا آوى إلى فراشه ٥/ ٤٧٢ ، رقم (٣٤٠٠) ، والإمام أحمد في مسنده ٢/ ٣٨٤ ، ٥٣٦.

(٣) النهاية لابن الأثير ١/ ١٣٦ ، وانظر البيهقي في الأسماء والصفات تحقيق الدكتور صالح المحسن ص٨٧ ، وشأن الدعاء ص٨٨.

قوله : « هو المحتجب عن أبصار الخلائق » ، هذا في الدنيا ، أما في الآخرة فالمؤمنون يرون ويشاهدون ربهم جل وعلا[1] ، فكلام ابن الأثير لا يستقيم هكذا على الإطلاق.

كلام أهل العلم في بيان هذا الاسم :

قال الإمام ابن جرير – رحمه الله - : « وهو الباطن لجميع الأشياء ؛ فلا شيء أقرب إلى شيء منه، كما قال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾»[2].

وقال السعدي[3] – رحمه الله - : «والباطن يدل على اطلاعه على

(١) وهذا مذهب أهل السنة ، انظر في بيان ذلك الرد على الجهمية لابن مندة ص٩٥ – ٩٦ ، وصريح السنة لابن جرير الطبري ص٢٠٠ ، ولمع الأدلة لإمام الحرمين عبدالملك ١١٧ ، ومعالم أصول الدين للرازي ص٥٣ ، والاقتصاد في الاعتقاد لأبي حامد الغزالي ص٤١ ، ورسالة إلى أهل الثغر ص٢٣٧ ، والاعتقاد للبيهقي ص٥٨ ، والبغدادي في الفرق بين الفرق ص٣٣٥ – ٣٣٦ ، وأصول السنة لابن زمنين ص١٢١ ، وابن القيم في حادي الأرواح ص٣٢٦ ، وطريق الهجرتين ص٥٩ ، والطحاوية ١/ ٢١٠ ، ورؤية الله تعالى للحمد ص١٧٩ ، وما بعدها ، فهؤلاء من علماء السنة وعلماء أهل الكلام جميعهم ذكروا الإجماع على رؤية الله بالأبصار يوم القيامة.

(٢) جامع البيان ٢٧/ ١٢٤.

(٣) هو : عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي التميمي ، مفسر من علماء الحنابلة مولده ووفاته في عنيزة بالقصيم وله مؤلفات كثيرة منها : تيسير المنان في تفسير

السرائر والضمائر والخبايا والخفايا ودقائق الأشياء ، كما يدل على كمال قربه ودنوِّه ، ولا يتنافى الظاهر والباطن لأن الله ليس كمثله شيء في كل النعوت »[١].

٣- السَّمِيْعُ :

اسم ثابت لله بالكتاب والسنة :

أ- الدليل من الكتاب :

١ - قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[٢].

٢ - قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[٣].

القرآن ، والقواعد الحسان في تفسير القرآن ، والدرة البهية ، والخطب المنبرية ، والوسائل المفيدة للحياة السعيدة ، وتوضيح الكافية الشافية لابن القيم وغيرها كثير ، توفي سنة ١٣٧٦هـ. انظر : الأعلام ٣/ ٣٤٠ ، وانظر كتاب الشيخ عبدالرحمن السعدي وجهوده في العقيدة للدكتور عبدالرزاق العباد.

(١) الحق الواضح البين ٣/ ٢٢٣ – ٢٢٤ ، ضمن المجموعة الكاملة ، وانظر لمزيد بيان توضيح الكافية الشافية ٣/ ٣٧٧ ، ولابن القيم –رحمه الله– كلام نفيس في بيان معاني هذه الأسماء الأربعة. انظر : طريق الهجرتين ص١٩ – ٢٧.

(٢) البقرة آية رقم : ١٢٧.

(٣) المائدة آية رقم : ٧٦.

٣- قوله سبحانه : ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾[1].

٤- وقوله سبحانه : ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[2].

٥- ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾[3].

ب- الدليل من السنة :

١- حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي ﷺ : هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ فقال : «لقد لقيت من قومك ، وكان أشد ما لقيت يوم العقبة... وجاء فيه إذا أنا بسحابة قد أظلتني ، فنظرت فإذا فيها جبريل ، فناداني فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث إليك ملك الجبال..» الحديث[4].

---

(١) طه آية رقم : ٤٦.

(٢) الشورى آية رقم : ١١.

(٣) المجادلة آية رقم : ١.

(٤) أخرجه البخاري في بدء الخلق باب : إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء.... ٢/ ٢٣٠٦ رقم (٧٣٨٩) ، ومسلم في الجهاد والسير باب : ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ٣/ ١٤٢٠ رقم (١٧٩٥) ، وابن خزيمة في التوحيد ١/ ١١٠ رقم (٥٥) ، والآجري في الشريعة ص٤٠٢، وتحقيق الناصر ٢/ ٢٨٠ رقم (١٠٥٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٤٥٦ رقم (٣٨٤).

٢- وحديث أبي موسى الأشعري ﷺ فقال : كنا مع النبي ﷺ في سفر فكنا إذا علونا كبرنا ، فقال : «**اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ، ولا غائباً ، إنما تدعون بصيراً قريباً**»(١).

وغير ذلك من الأدلة كثير.

قول ابن الأثير في بيان معنى هذا الاسم : « سميع : هو الذي لا يعزب عن إدراكه مسموع وإن خفي ، فهو يسمع بغير جارحة » (٢) أ.هـ.

وينقد على ابن الأثير – رحمه الله – في هذا التعريف قوله : « بغير جارحة » ، وذلك من وجهين :

الأول : كأنه أراد بنفي الجارحة في السمع نفي الأذن ، كما يسمع المخلوقين بآذانهم ، كما سبقه من نفى ذلك(٣) ، فيقال له : أن الأذن لم ترد بكتاب ولا سنة ومعاذ الله أن نثبت لله صفة لم يثبتها لنفسه جل وعلا ولم يثبتها له رسوله ﷺ الذي هو أعلم الخلق بربه ، علماً أنني لا أعلم أحداً من أهل الطوائف أثبت هذه الصفة لله تعالى ، إلا اللهم المشبهة الذين يقولون

---

(١) سيأتي تخريج الحديث في صفة القرب لله تعالى ص٣٨٥.

(٢) النهاية لابن الأثير ٢/ ٤٠١ ، وانظر موسوعة وله الأسماء الحسنى ١/ ١٥١.

(٣) انظر : المنهاج للحليمي ١/ ١٩٩ ، ونقل عنه البيهقي في الأسماء والصفات ١/ ١٢٠.

أن الخالق كالمخلوق[1].

الوجه الثاني : أن لفظ الجارحة من الألفاظ التي لم ترد نفياً ولا إثباتاً فالواجب التوقف في مثل هذا اللفظ.

قال ابن تيمية – رحمه الله - : « فالواجب أن ينظر في مثل هذا الباب ، فما أثبته الله ورسوله أثبتناه ، وما نفاه الله ورسوله نفيناه ، والألفاظ التي ورد بها النص يعتصم بها في الإثبات والنفي ، فنثبت ما أثبته النصوص من الألفاظ والمعاني وننفي ما نفته النصوص من الألفاظ والمعاني » [2].

وقال تلميذه ابن القيم – رحمه الله - : « وينبغي التفطن لهذا الموضوع فإنه من أعظم أصول الضلال ، فلا نسمي العرش حيزاً ، ولا نسمي الاستواء تحيزاً ، ولا نسمي الصفات أعراضاً ، ولا الأفعال حوادث ، ولا الوجه واليدين والأصابع جوارح وأعضاء ، ولا إثبات صفات كماله التي وصف بها نفسه تجسيداً وتشبيهاً ، فنجني جنايتين عظيمتين : جناية على اللفظ ، وجناية على المعنى ، فنبدل الاسم ، ونعطل معناه »[3].

وبهذا يتبين أن الواجب علينا أن نثبت لله سمعاً يليق بجلاله وعظمته ،

---

(١) وسيأتي ذكر هذه الطائفة في حديث الصورة لله تعالى ، ص٣٣٦ .

(٢) منهاج السنة ٢/ ٥٥٤.

(٣) شفاء العليل ١/ ٣٢٦.

دون إثبات ما لم يرد به كتاب ولا سنة من لفظ أو معنى.

* كلام أهل العلم في بيان هذا الاسم :

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله – في نونيته :

وهو السميع يرى ويسمع كل ما ... في الكـــون من سر ومن إعلان
ولكل صوت منه سمع حـــاضر ... فالســـر والإعلان مستويـــان
والسمع منه واسع الأصوات لا ... يخفـــى عليه بعيدها والداني[1]

قال الشيخ السعدي شارحاً لهذه الأبيات : « فالسميع الذي أحاط سمعه بجميع المسموعات ، فكل ما في العالم العلوي والسفلي من الأصوات يسمعها : سرها وعلانيتها ، وكأنها لديه صوت واحد ، لا تختلط عليه الأصوات ، ولا تخفى عليه جميع اللغات ، والقريب منها والبعيد والسر والعلانيـــة عنـــده ســـواء ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾[2] ».

٤ – العَظِيْمُ :

اسم ثابت لله جل وعلا بالكتاب والسنة :

---

(١) النونية شرح هراس ٢/ ٧١.

(٢) الحق الواضح المبين ٣/ ٢٢٨ – ٢٢٩ ، ضمن المجموعة الكاملة. الآية من سورة الرعد رقم : ١٠.

أ- فالدليل من الكتاب هو :

١- قوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾[١].

٢- وقوله تعالى : ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ﴾[٢].

ب- ومن السنة :

حديث ابن عباس ﷺ قال : كان النبي ﷺ يقول عند الكرب **«لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش الكريم»**[٣].

قول ابن الأثير في بيان معنى هذا الاسم : « العظيم هو الذي جاوز قدره وجل عن حدود العقول ، حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته ، والعظيم في صفات الأجسام : كبر الطول والعرض والعمق ، والله تعالى جل قدره

---

(١) سورة البقرة آية رقم (٢٥٥).

(٢) سورة الواقعة آية رقم (٩٦).

(٣) الحديث أخرجه البخاري في التوحيد باب : قوله تعالى : ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾ وقوله جل ذكره ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ ٥/ ٢٣١٨ رقم (٨٤٣١) ، وفي الدعوات باب : الدعاء عند الكرب ٤/ ١٩٩٥ رقم (٦٣٤٥) ، ومسلم في الذكر والدعاء باب : دعاء الكرب ٤/ ٢٠٩٢ رقم (٢٧٣٠) ، والترمذي في الدعاء باب : الدعاء عند الكرب ٢/ ١٢٧٨ رقم (٢٤٣٥) ، وابن ماجة كتاب الدعاء عند الكرب ٢/ ١٢٧٨ رقم (٣٨٨٣) ، والإمام أحمد في مسنده ١/ ٢٨٨ ، ٢٥٨ ، ٢٥٢ ، ٢٨٤ ، ٣٣٩ ، ٣٥٦ ، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٩٤ رقم (٥١).

عن ذلك »[١].

وكلام ابن الأثير في تعريف هذا الاسم فيه الصواب وفيه الخطأ :

أما الصواب فقوله : « العظيم هو الذي جاوز قدره وجل عن حدود العقل ، حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته » وهذا حق فالله جل وعلا عظيم لا تدرك العقول حقيقة ذاته.

وأما الخطأ فقوله : « والعظيم من صفات الأجسام : كبر الطول والعرض والعمق ، والله تعالى جل قدره عن ذلك » وكأنه بذلك يمنع معنى العظيم الذي هو من نعوت الأجسام ، وهذا غير صحيح ، لأن عظمة الله لا تشبه عظمة المخلوقين بأي حال من الأحوال ، فهو العظيم في كل شيء ، وقصر العظمة على معنى دون آخر لا دليل عليه ، بل له سبحانه العظمة المطلقة الجامعة لجميع صفات العظمة ، ولا يلزم من وصفنا الله بأنه عظيم في كل شيء مشابهة خلقه ، لأن الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[٢] ثم إن منع الله اتصافه بهذه الصفة لأجل هذه العلة ، يلزم منه منع اتصافه بصفة الكبير ، وهذا لا يصح لأنه لا يلزم من وصفنا لله بأنه عظيم ، أو كبير

---

(١) النهاية لابن الأثير ٣/ ٢٥٩ ، وأشار البيهقي إلى أن العظمة مقتصرة على عظمة الشأن فقط. انظر : الأسماء والصفات ١/ ٩٥ ، وشأن الدعاء للخطابي ص ٦٤-٦٥.

(٢) الشورى آية رقم (١١).

مشابهة المخلوقين[١] والله أعلم.

كلام أهل العلم في بيان معنى هذا الاسم :

معاني التعظيم الثابتة لله سبحانه وتعالى نوعان :

أحدهما : أنه موصوف بكل صفة كمال ، وله من ذلك الكمال أكمله وأعظمه وأوسعه ، فله العلم المحيط ، والقدرة النافذة والكبرياء والعظمة ، ومن عظمته أن السموات والأرض في كف الرحمن أصغر من الخردلة ، كما قال ذلك ابن عباس ﷺ[٢] ، وقال الله تعالى : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾[٣].

النوع الثاني: أنه لا يستحق أحد من الخلق أن يعظم كما يعظم الله تعالى، فيستحق جل جلاله من عباده أن يعظمونه بقلوبهم ، وألسنتهم ، وجوارحهم ومن تعظيمه أن لا يعترض على شيء مما خلقه أو شرعه[٤].

---

(١) انظر لمزيد بيان رسالة منهج الإمام الخطابي في العقيدة ص ٣٦٣-٣٦٤.

(٢) هذا الأثر مروي عن ابن عباس، أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٤/ ٢٥، والسيوطي في الدر المنثور ٥/ ٣٣٦، من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس ﷺ.

(٣) سورة الزمر الآية : ٦٧.

(٤) انظر : الحق الواضح المبين ٣/ ٢٢٤ – ٢٢٥ ، ضمن المجموعة الكاملة ، وشرح النونية لهراس ٢/ ٦٨ ، والمنهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى للحمود ١/ ٢٦٣ – ٢٦٩.

٥- النُّــوْرُ :

اسم ثابت لله جل وعلا بالكتاب والسنة :

أ- الدليل من الكتاب :

قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[1].

ب- الدليل من السنة :

حديث ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ كان يدعو «**اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ، ومن فيهن ، ولك الحمد أنت قيّوم السموات والأرض ومن فيهن... الحديث**»[2].

---

(١) سورة النور الآية : ٣٥.

(٢) أخرجه البخاري في التهجد باب : التهجد بالليل ، وقوله عز وجل : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ ١/ ٣٣٥ ، رقم (١١٢٠) ، وفي الدعوات باب : الدعوات باب : الدعاء إذا انتبه بالليل ٤/ ١٩٨٨ رقم (٦٣١٧) ، والبخاري في التوحيد باب : قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ ٥/ ٢٣٠٥ رقم (٧٣٨٥) ، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها باب : الدعاء في صلاة الليل وقيامه ١/ ٥٣٢ رقم (٧٦٩) ، والنسائي في قيام الليل باب : ذكر ما يستفتح به القيام ٣/ ٢٣١ رقم (١٦١٧) ، وابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها باب : ما جاء في الدعاء إذا قام الرجل من الليل ١/ ٤٣٠ رقم (١٣٥٥)، وأحمد ١/ ٣٦٦ ، وابن خزيمة في التوحيد ١/ ٧٩ ، وفي صحيحه ٢/ ١٨٤ رقم (١١٥١).

قول ابن الأثير في بيان معنى هذا الاسم : « في أسماء الله تعالى ﴿النور﴾ هو الذي يُبَصِّر بنوره ذو العماية ، ويرشد بهداه ذو الغواية ، وقيل : هو الظاهر الذي به كل ظهور ، فالظاهر في نفسه المظهر لغيره يسمي نوراً ، وقال بعض أهل العلم : « النور جسم وعرض ، والباري جل وعز ليس بجسم ولا عرض ، وإنما المراد أن حجابه النور » أ.هـ[(١)].

وهذا الكلام من ابن الأثير مفاده نفي هذه الصفة عن الله تعالى ، وأنه لا يصح إطلاق اسم النور عليه سبحانه ، ولا وصفة بذلك ، وقد سبق ابن الأثير إلى تأويل هذا الاسم جماعة من أهل الكلام[(٢)] وترددت تعاريفهم لمعنى هذا الاسم بعدة معاني مفادها نفي هذه الصفة عن الله تعالى.

ومن تلك المعاني ما ذكره ابن العربي[(٣)] من اختلاف الناس في معنى هذا

---

(١) النهاية لابن الأثير ٥/ ١٢٤ ، وانظر في نفي هذه الصفة وتأويل اسم النور ، الخطابي في شأن الدعاء ص٩٥، ونقله البيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٢٠١.

(٢) انظر : شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٤٧ – ٣٤٨ ، وموسوعة له الأسماء الحسنى ١/ ٤٣١ – ٤٣٦ ، حيث ذكر جملة من أقوال أهل الكلام في تأويل هذا الاسم.

(٣) هو : الإمام العلامة الحافظ القاضي أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله ابن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي صاحب التصانيف ، ولد سنة ٤٦٨هـ ، وكان فصيحاً بليغاً خطيباً صنف وجمع ، وفي فنون العلم برع ، له كتاب عارضة الأحوذي في شرح جامع أبي عيسى الترمذي ، أحكام القرآن ، والمسالك في

الاسم لله تعالى على ستة أقوال هي :

١ - أن معناه هادي. ٢ - معناه النور.

٣ - أنه مزين. ٤ - أنه ظاهر.

٥ - أنه ذو النور. ٦ - أنه نور لا كأنوار.

ثم قال بعد ذلك : « وقالت المعتزلة لا يقال : إنه نور إلا بالإضافة ، قال : والصحيح عندنا أنه نور لا كأنوار لأنه الحقيقة والعدول عن الحقيقة إلى نور الهادي ، أو منور، أو ما شابه ذلك ، مجاز من غير دليل، لا يصح »[1].

ثم اعلم أن « جماهير المسلمين لا يتأولون هذا الاسم ، وهو مذهب السلفية ، وجمهور الصفاتية[2] من أهل الكلام ، والفقهاء ، والصوفية ، وغيرهم ، وهو قول أبي سعيد بن كلاب ، ورد على الجهمية تأويل اسم النور ، وكذا الأشعري ، ولم يذكروا تأويله إلا عن الجهمية المذمومين

شرح موطأ مالك ، والعواصم من القواصم ، وغيرها توفي سنة ٥٤٣هـ. انظر : سير أعلام النبلاء ٢٠/ ١٩٧ ، الديباج المذهب ٢/ ٢٥٢.

(١) الكتاب الأسنى ١/ ٤٥٩ - ٤٦٠.

(٢) الصفاتية : وصف يوصف به أهل السنة الذي يثبتون لله تعالى الصفات ، وقد تطلق عند مؤلفي أهل السنة على من ينكر بعض الصفات ويؤمن ببعضها كالكرامية والأشاعرة. انظر : الملل والنحل ص٩٢ ، معجم ألفاظ العقيدة ص٢٤٤.

بالاتفاق »[١].

وما يذكر من التفاسير عن بعض السلف[٢] من أنه منور السموات والأرض ، وبأنه هادي أهل السماوات والأرض ، فإن هذا لا يمنع أنه تعالى في نفسه نور ، فإن من عادة السلف في تفسيرهم أن يذكروا بعض صفات المفسر من الأسماء ، أو بعض أنواع ذلك المفسر ، ولا ينافي ذلك ثبوت بقية الصفات له.

فبنوره اهتدى أهل السموات والأرض ، وهذا إنما هو فعله ، وأما النور الذي هو وصفه فهو قائم به جل وعلا ، ومنه اشتق له اسم النور ، الذي هو أحد الأسماء الحسنى كما دلت على ذلك النصوص ، فلا يجوز تحريف ذلك بتلك التأويلات الباطلة[٣].

والنصوص قد وردت بتسميته : نوراً ، وبأن له نوراً مضافاً إليه ، وبأنه نور السموات والأرض ، وبأن حجابه النور.

فالأول : يقال عليه سبحانه بالإطلاق.

والثاني : يضاف إليه ، كما يضاف إليه حياته وسمعه وبصره وعزته

---

(١) انظر : الفتاوى ٦/ ٣٧٩.

(٢) انظر : الفتاوى ٦/ ٣٧٧ ، ومختصر الصواعق ص٣٦٥ ، حيث حررا – رحمهما الله – المنقول عن السلف والصحيح منه والضعيف الذي لا يصح نسبته إليهم.

(٣) انظر : شرح كتاب التوحيد للشيخ الغنيمان ١/ ١٧٣ – ١٧٤.

وقدرته وعلمه كقوله تعالى : ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾[١].

والثالـــث : إضـــافة نـــوره إلى الـــسموات والأرض كقولـــه : ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

والرابع : كقوله ﷺ : «**حجابه النور**»[٢].

وبهذا يتبين أن النور من أسماء الله الحسنى إذا أطلق عليه تعالى ، وصفة من صفاته جل وعلا إذا أضيف إليه سبحانه ، إضافة صفة إلى موصوفها[٣].

والنور من أسمائه أيضاً ومن … أوصافه سبحان ذي البرهان[٤]

---

(١) سورة الزمر الآية : ٦٩.

(٢) انظر : مختصر الصواعق ص٣٦٢ – ٣٦٣ ، والحديث أخرجه مسلم كتاب الإيمان باب : في قوله ﷺ : إن الله لا ينام ، وفي قوله : حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهي إليه بصره من خلقه ، ١/ ١٦١ – ١٦٢ ، رقم (١٧٩)، وابن ماجه في المقدمة باب: فيما أنكرت الجهمية ١/ ٧٠ رقم (١٩٥) ، والإمام أحمد في مسنده ٤/ ٥٠٤ ، وابن خزيمة في التوحيد ١/ ٤٥ رقم (٢٨) ، والآجري في الشريعة ص٢٧٠ ، وتحقيق الناصر ٢/ ٧٠ ، ٧١ رقم (٧٠٢ ، ٧٠٣) ، و٢/ ١٣٣ رقم (٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧) والسنة لابن أبي عاصم ص٢٧٢ رقم (٦١٤).

(٣) انظر : الماتريدية للأفغاني ٢/ ٤٤٨ ، والنونية بشرح هراس ٢/ ١١٥ .

(٤) النونية بشرح هراس ٢/ ١١٥، ولمزيد بيان في إثبات هذا الاسم والصفة لله

٦- الودود :

اسم ثابت لله تعالى بالكتاب العزيز :

فدليله من الكتاب :

(١) قوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾(١).

(٢) وقوله جل وعلا : ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾(٢).

قول ابن الأثير في بيان معنى هذا الاسم : « الودود : من الود : المحبة ، فالله تعالى مودود ، أي محبوب في قلوب أوليائه ، أو هو فعول بمعنى فاعل: أي أنه يحب عباده الصالحين ، بمعنى أنه يرضى عنهم »(٣).

وتأويل المحبة بمعنى الرضى تأويل باطل لا يستقيم ، وسيأتي الكلام في

تعالى، والرد على من تأول ذلك. انظر : الفتاوى ٦/ ٣٧٤-٣٩٦ ، ومختصر الصواعق ص٣٥٩-٣٦٩ ، ورد قول المؤولة من أربعة عشر وجهاً ، وشفاء العليل ١/ ٢٧١ وما بعدها ، والوابل الصيب ص٨٤ ، واجتماع الجيوش الإسلامية ص١٢ ، وشرح كتاب التوحيد للغنيمان ١/ ١٦٩ - ١٧٥ ، والمنهج الأسمى للحمود ٢/ ٦٧٧ - ١٩٨ ، والإمام ابن خزيمة في التوحيد ١/ ٧٨ - ٨٠.

(١) سورة هود آية رقم : ٩٠.

(٢) سورة البروج آية رقم : ١٤.

(٣) النهاية لابن الأثير ٥/ ١٦٥ ، وانظر المنهاج للحليمي ١/ ٢٠٦ ، ونقل عنه البيهقي في الأسماء والصفات ١/ ١٩٨ ، والرازي في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٨٧.

بيان بطلانه[١].

كلام أهل العلم في بيان هذا الاسم :

قـال الـشيخ الـسعدي – رحمـه الله – : « الـودود » الـذي يحـب أنبيـاؤه ورسـله وأتبـاعهم ، ويحبونـه فهـو أحـب إلـيهم مـن كـل شيء ، قـد امـتلأت قلوبهم من محبته ، ولهجت ألسنتهم بالثناء عليه ، وانجـذبت أفئـدتهم إليـه ودًّا وإخلاصاً وإنابةً من جميع الوجوه »[٢].

وقـال أيـضاً : « ومحبـة الله هـي روح الأعـمال وجميـع العبوديـة الظـاهرة والباطنة ناشئة عـن محبـة الله ، ومحبـة العبـد لربـه فـضل مـن الله وإحـسان ، ليست بحول العبد ولا قوته... »[٣].

٧- العَليّ والمُتَعَالِي :

اسمان ثابتان لله تعالى بالكتاب :

ومن ذلك :

(١) قوله تعالى : ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾[٤].

---

(١) وذلك عند الحديث في صفة المحبة.

(٢) تيسير الكريم المنان ٥/ ٦٢٦.

(٣) الحق الواضح المبين ٣/ ٢٤٨ ، ضمن المجموعة الكاملة ، وانظر شرح النونية لهراس ٩٧ ، وشرح الأسماء الحسنى للقحطاني ص١٢١.

(٤) سورة البقرة آية رقم : ٢٥٥.

(٢) وقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾(١).

(٣) وقوله تعالى : ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾(٢).

قال ابن الأثير في بيان هذين الاسمين : « **العليُّ والمُتعالي فالعليُّ : الذي ليس فوقه شيء في المَرْتَبة(٣) ، والحكم... والمتعالي : الذي جل عن إفك المفترين وعلا شأنه ، وقيل جل عن كل وصف وثناء ...** »(٤).

وظاهر كلام ابن الأثير – رحمه الله – أن هذين الاسمين لا يدلان على علو الله على خلقه بذاته ، وإن كان – رحمه الله – فيما يظهر من كلامه في مواطن أخر يثبت هذه الصفة لله تعالى ، قال في معنى اسم الله جل وعلا : «الظاهر : هو الذي ظهر فوق كل شيء وعلا عليه »(٥) ، وهذا كلام يبدو منه

---

(١) سورة الحج الآية : ٦٢.

(٢) سورة الرعد الآية : ٩.

(٣) في بعض النسخ (الرتبة) كما أشر لذلك محققه.

(٤) النهاية لابن الأثير ٣/ ٢٩٣ ، وانظر المنهاج ١/ ١٩٠ ،١٩٦ ، ونقله البيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٥٤ ، و٩٧ ، وانظر الرازي في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٦٥ – ٢٦٧ ، وانظر الزجاج في تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٨ – ٦٠ ، والموسوعة للشرباصي ١/ ٢٠٠.

(٥) النهاية لابن الأثير ٣/ ١٦٤.

إثبات علو الله على خلقه بذاته.

ومناقشتي لابن الأثير – رحمه الله – في منعه دلالة هـذين الاسـمين عـلى علو الله على خلقه بذاته.

فأصـل العلـو في اللغـة : الـسمو والارتفـاع « فـالعين والـلام والحـرف المعتل ياءً أو واواً أو ألفاً أصل واحـد يـدل عـلى الـسمو والارتفـاع ، لا يـشذ عنه شيء »[١] ، والعلو يطلق على معان ثلاثة :

أ- علو الذات.

ب- علو القهر والسلطان والغلبة.

ج- علو القدر والمنزلة والشرف[٢].

وكـلام ابـن الأثـير – رحمـه الله – ينـصرف إلى هـذا المعنـى في قولـه : «فالعليُّ الذي لـيس فوقـه شيء في المرتبـة » ، أو الرتبـة فـالمراد بهـا المنزلـة والـشرف[٣] ، وكـذا في قولـه : « وعـلا شـأنه » ، فـإن علـو الـشأن علـو القـدر والمنزلة ، وأشار إلى المعنى الثاني في قوله : « في المرتبة والحكـم » ، فـإن

---

(١) انظر : مقاييس اللغة لابن فارس ٤/ ١١٢.

(٢) انظر : لسان العرب ١٥/ ٨٥ ، وما بعدها ، والصحاح ٦/ ٢٤٣٤ ، وما بعدها.

(٣) كما قرر ذلك علماء اللغة ، انظر الصحاح ١/ ١٣٣ ، واللسان ١/ ٤١٠ ، ومجمل اللغة ٢/ ٤١٩.

علو الحكم علو القهر والسلطان.

والحق أن نثبت لله تعالى العلو المطلق بكل معانيه، دون أن نعطل أو نأول معنىً، ونثبت المعنى الآخر، لأن ذلك تحكم بلا دليل صحيح.

وبذلك يتبين أن اسمي العلي والمتعالي تضمنا الدلالة على علو الله -جل وعلا- بذاته على جميع مخلوقاته، فهو عالٍ على خلقه مستوٍ على عرشه.

وهذا معتقد سلف الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين[1].

كلام أهل العلم في بيان هذين الاسمين:

قال الإمام ابن خزيمة: « وقال - جل وعلا -: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾[2]، فالأعلى مفهوم في اللغة: أنه أعلى كل شيء، وفوق كل شيء، والله قد وصف نفسه في غير موضع من تنزيله ووحيه، وأعلمنا أنه العلي العظيم، فليس العليُّ - يا ذوي الحجا - ما يكون علياً، لا كما تزعم المعطلة

---

(١) للاطلاع على مقولات السلف في إثبات علو الله على خلقه انظر: العلو للذهبي، ولابن قدامة، واجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم، وغيرها، وانظر كتاب الحمود المنهج الأسنى حيث ذكر جملة من تلك النقول والأدلة في إثبات العلو لله تعالى ١/ ٣٠٩ - ٣١٨.

(٢) سورة الأعلى آية رقم: ١.

والجهمية : أنه أعلى وأسفل ، ووسط ، ومع كل شيء ، وفي كل شيء وفي كل موضع من أرض وسماء ولو تدبروا آية من كتاب الله ووفقهم لفهمها : لعقلوا أنهم جهال ، لا يفهمون ما يقولون ، وبان لهم جهل أنفسهم وخطأ مقالتهم »(١).

قال الشيخ السعدي : « العليُّ الأعلى » : وهو الذي له العلو المطلق من جميع الوجوه : علو الذات ، وعلو القدر والصفات ، وعلو القهر ، فهو الذي على العرش استوى ، وعلى الملك احتوى ، وبجميع صفات العظمة والكبرياء والجلال والجمال ، وغاية الكمال اتصف وإليه فيها المنتهى»(٢).

وعلى هذا يتبين أن جميع معاني العلو ثابتة لله –جل وعلا– ودلالة هذين الاسمين على علو الذات ، كدلالتها على غيره من معاني العلو.

وهو العليُّ فكل أنـــواع العلو له فثابتة بلا نكـــــران(٣)

ومما يلاحظ على ابن الأثير – رحمه الله– في إيراده لأسماء الله تعالى إفراده لبعض الأسماء المزدوجة (المتقابلة) مثل : الأول والآخر ، والظاهر والباطن ، والخافض والرافع ، والضار والنافع ، والقابض والباسط ، والمعز

---

(١) التوحيد لابن خزيمة ١/ ٢٥٧.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ٥/ ٦٣٣.

(٣) شرح النونية لهراس ٢/ ٦٨ ، وانظر الحق الواضح المبين ٣/ ٢٢٤ ، ضمن المجموعة الكاملة ، والنهج الأسمى للحمود ١/ ٣٠٣–٣٠٨.

والمذل...»[١].

قال ابن القيم – رحمه الله – : « إن أسمائه تعالى منها ما يطلق عليه مفرداً ومقترناً بغيره وهو غالب الأسماء ، فالقدير والسميع والبصير والعزيز والحكيم ، وهذا يسوغ أن يدعي به مفرداً ومقترناً بغيره ، فنقول : يا عزيز ، يا حليم ، يا غفور ، يا رحيم ، وأن يفرد كل اسم ، وكذلك في الثناء عليه والخبر عنه بما يسوغ لك الإفراد والجمع.

ومنها ما لا يطلق عليه بمفرده بل مقترناً بمقابله كالمانع ، والضار ، والمنتقم[٢] ، فلا يجوز أن يفرد هذا عن مقابله ، فإنه مقرون بالمعطي والنافع والعفو ، فهو المعطي المانع ، والضار النافع ، والمنتقم العفو ، المعز المذل، لأن الكمال في اقتران كل اسم من هذه الأسماء بما يقابله لأنه يراد به أن المتفرد بالربوبية وتدبير الخلق والتصرف فيها عطاءً ومنعاً ، ونفعاً وضراً ، وعفواً وانتقاماً.

وأما أن يثني عليه بمجرد المنع والانتفاع والإضرار فلا يسوغ ، فهذه

---

(١) ينظر في هذه الأسماء النهاية لابن الأثير. الآخر ١/ ٢٩ ، الظاهر ٣/ ١٦٤ ، الباطن ١/ ١٣٦ ، الخافض ٢/ ٥٣ ، الرافع ٢/ ٢٤٣ ، الضار ٣/ ٨١ ، النافع ٥/ ٩٨ ، القابض ٤/ ٦ ، الباسط ١/ ١٢٧ ، المعز ٣/ ٢٢٨ ، المذل ٢/ ١٦٦.

(٢) سيأتي لهذه الأسماء مزيد بيان بإذن الله تعالى والنظر في ثبوتها في القسم الذي يليه.

الأسماء المزدوجة تجري الأسماء فيها مجرى الاسم الواحد الذي يمتنع فصل بعض حروفه عن بعض، فهي وإن تعددت جارية مجرى الاسم الواحد، ولذلك لم تجئ مفردة ولم تطلق عليه إلا مقترنة فاعلمه.

فلو قلت : يا مذل، يا ضار، يا مانع... وأخبرت بذلك لم تكن مثنياً عليه ولا حامداً له حتى تذكر مقابلها »[1].

وقال أيضاً في نونيته :

هـذا ومـن أسـمائه مـا لـيس يفـ ـــــرد بـل يقـال إذا أتـى بقـران
وهـي التـي تـدعى بمزدوجاتهـا إفرادهـا خطـر عـلى الإنسـان
إذ ذاك مـوهم نـوع نقـص جـل رب العرش عن عيب وعن نقصان
كالمانع المعطي وكالضار الذي هـو نـافع وكمالـه الأمـران
ونظير هذا القابض المقرون باسـ ـم الباسـط اللفظـان مقترنـان
وكذا المعز مع المذل وخافض مـع رافـع لفظـان مزدوجـان[2]

قال الشارح لهذه الأبيات : «هذه الأسماء المزدوجة المتقابلة لا يجوز أن يفرد أحدهما عن قرينة، فإنها إذا أفردت أوهمت نقصاً في حقه، تعالى عن كل عيب ونقص، بل الكمال في ذكرها جميعاً »[3].

---

(١) بدائع الفوائد ١/ ١٥١.

(٢) النونية بشرح هراس ٢/ ١٢٢- ١٢٣.

(٣) المصدر السابق ٢/ ١٢٣.

وقال الشيخ السعدي : «هذه الأسماء الكريمة من الأسماء المتقابلات التي لا ينبغي أن يثنى على الله بها إلا كل واحد منها مع الآخر ، لأن الكمال المطلق من اجتماع الوصفين»(١).

وعلى هذا جميع من ذكروا أسماء الله تعالى فإنهم يذكرون هذه الأسماء المزدوجة جميعاً ، والسبب في ذلك لأن الكمال إنما يحصل في الجمع بين الاسمين لما فيه من العموم والشمول الدال على وحدانية الله وأنه وحده القادر على فعل هذه الأشياء ، فهو سبحانه المتفرد بالربوبية وتدبير الخلق والتصرف فيه عطاءً ومنعاً ، ونفعاً وضراً ، وإحياءً وإماتة(٢).

وعلى ذلك يكون فعل ابن الأثير – رحمه الله – في إفراد هذه الأسماء المزدوجة خلاف الأولى.

ثانياً : ما ذكره من أسماء الله تعالى لا يصح تسمية الله بها لعدم ثبوتها بالدليل الصحيح :

وإيرادي لهذه الأسماء والكلام في عدم ثبوتها اتباعاً لما يترجح لدي.

---

(١) الحق الواضح المبين ٣/ ٢٥٨ ، ضمن المجموعة الكاملة.

(٢) انظر : منهاج السنة ٥/ ٤١٠ ، وشأن الدعاء للخطابي ص ٥٧– ٥٨ ، وتفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٤٠ ، والمنهاج ١/ ٢٠٣ ، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ١٦٨ ، و ٧٩– ١٨١ ، تحقيق الدكتور المحسن ، ومعتقد أهل السنة في أسماء الله الحسنى ص ٢٦٤ و ٤١١– ٤١٦ .

١ - الباعث[١] :

ليس من أسماء الله تعالى لأنه لم يرد به كتاب ولا سنة وأسماء الله تعالى توقيفية إنما تثبت بالدليل الصحيح.

أما قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾[٢] ، وقوله -جل وعلا- : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾[٣] ؛ فهذه أفعال الله - جل وعلا - ، ولو أراد الإنسان أن يتتبع أفعاله - جل وعلا - التي وردت ثم يشتق منها أسماء لجمع من ذلك عدداً كبيراً ، قال في إيثار الحق : «... وأما المشتقات من الأفعال الربانية الحميدة فلا تحصى ، وقد جمع بعضهم منها ألف اسم »[٤].

ونستطيع أن نلخص من هذا البيان أنه يشترط في إثبات الأسماء لله تعالى

---

(١) النهاية لابن الأثير ١/ ١٨ ، وقد أورده ابن منده في التوحيد ٢/ ٨٦ ، وقوام السنة في الحجة وبيان المحجة ١/ ١٤٢ ، والحليمي في المنهاج ١/ ٢٠٧ ، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٢٠٩ ، والخطابي في شأن الدعاة ص ٧٥ ، ولم تكن لهم أدلة في إثبات هذا الاسم إلا ما ذكر بعضهم من الأدلة في أفعال الله تعالى ، ولا تستقيم دليلاً كما سيأتي.

(٢) المجادلة آية رقم : ١٨.

(٣) الحج آية رقم : ٧.

(٤) إيثار الحق لابن الوزير ص ١٦٣ ، وانظر : الأسماء والصفات للبيهقي تحقيق الدكتور المحسن ١/ ٢٤٦.

وتسميته بها شرطان :

الأول : ورود النص من القرآن أو السنة الصحيحة بذلك الاسم.

الثاني : صحة إطلاق هذا الاسم على الله تعالى[١] فلا يشتق له من أفعاله أسماء مثلاً ، لأن : « باب الأفعال أوسع من باب الأسماء ، وقد أخطأ أقبح الخطأ من اشتق له من كل فعل اسماً ، وبلغ بأسمائه زيادة على الألف ، فسماه الماكر ، المخادع ، والفاتن ، والكائد ونحو ذلك »[٢].

٢- الباقي[٣] :

ليس اسماً من أسماء الله تعالى ، لأنه لم يرد بالقرآن بصيغة الاسم ، وإنما ورد بصيغة الفعل وهو قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[٤] ، وكذلك لم يرد في السنة الصحيحة[٥].

---

(١) انظر : إيضاح هذين الشرطين ، معتقد أهل السنة في أسماء الله ص ٤٠- ٦٦.

(٢) مدارج السالكين ٣/ ٤١٥ ، وانظر : لوامع الأنوار ١/ ١٢٤.

(٣) النهاية لابن الأثير ١/ ١٤٧.

(٤) سورة الرحمن آية رقم : ٢٧.

(٥) ورد في أحاديث سرد الأسماء وأهل التحقيق على تضعيفها. انظر في بيان طرق الروايات التي سردت الأسماء الحسنى والنظر فيها والحكم عليها. أسماء الله الحسنى الدكتور الغصن ص ١٤٩- ١٧٣ ، ومعتقد أهل السنة في أسماء الله الدكتور التميمي ص ٨٤- ١١٣ ، وتخريج حديث أسماء الله الحسنى للحافظ

قال محقق مختصر لوامع الأنوار : « ... لم أجد ما يدل على أن الباقي اسماً من أسماء الله ، وإن كان في القرآن قد أضيف البقاء إلى الله في قوله : ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ لكن التعبير عن الصفة بالفعل لا يقتضي أن يشتق له اسماً منها ولذلك لم يشتق لله اسم من نحو قوله : ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[1] و﴿وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ﴾[2] ، و﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا﴾[3] ، وأمثال ذلك»[4].

٣- المحصي[5] :

ليس اسماً من أسماء الله تعالى لأنه لم يرد في كتاب ولا في سنة ، وما استدل به بعضهم في إثبات هذا الاسم من قوله: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًۢا﴾[6] ،

ابن حجر حيث بين أن سرد أسماء الله الحسنى لم يصح عنه ﷺ وإنما هو من إدراج الرواة ص٥ ، وذكر هذا الاسم لله من رأى صحة حديث الأسماء.

(١) سورة البقرة الآية رقم : ١٥.

(٢) سورة الأنفال الآية رقم : ٣٠.

(٣) سورة الذاريات الآية رقم : ٤٧.

(٤) انظر مختصر لوامع الأنوار للشيخ محمد بن علي بن سلوم تحقيق محمد زهري النجار ص ٣٢ ، وانظر لمزيد بيان الأسماء والصفات تحقيق المحسن ١/ ٣٠-٣٢ ، وفتح الباري ١١/ ٢١٧.

(٥) النهاية لابن الأثير ١/ ٣٩٧ ، وممن أثبته الخطابي في شأن الدعاء ص ٧٩ ، والحليمي في المنهاج ١/ ١٩٨-١٩٩ ، والبيهقي ١/ ١١٧.

(٦) سورة الجن الآية رقم : ٢٨.

فلا يستقيم دليلاً، ولا يثبت من هذه الآية الاسم لله تعالى لأنها من أفعال الله تعالى[١].

٤- الحَنَّان[٢]:

لم يثبت هذا الاسم لله تعالى في كتابه - جل وعلا - ولا في السنة الصحيحة[٣].

---

(١) انظر ما سبق في اسم الباعث، وهذا الاسم لم يذكره ابن منده في التوحيد، وقوام السنة في الحجة، والشيخ العثيمين في القواعد، والقحطاني في شرح أسماء الله الحسنى، كما لم يذكره الأشقر في كتابه الأسماء والصفات.

(٢) النهاية لابن الأثير ١/ ٤٥٣، وممن أثبت هذا الاسم لله تعالى الحليمي في المنهاج ١/ ٢٠٧، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٢٠٦، والأشقر في الأسماء والصفات ص ٧٤- ٧٥، وقوام السنة في الحجة في بيان المحجة ١/ ١٦٤، استناداً على الأحاديث المثبتة لهذا الاسم.

(٣) روي في اسم الحنان أحاديث لا تصح منها:

أ- حديث أنس بن مالك ﷺ قال سمع النبي ﷺ رجلاً يقول: (اللهم أني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، الحنان، بديع السموات والأرض...)، والحديث أخرجه الإمام أحمد ٣/ ١٥٨، بلفظ «الحنان»، وابن حبان في صحيحه ٣/ ١٧٥- ١٧٦ رقم (٨٩٣) بلفظ «المنان» وهما من طريق خلف بن خليفة، وأخرجه جمع من الأئمة من طريقه كذلك منهم أحمد في مسنده ٣/ ٢٤٥، والنسائي في السهو باب: الدعاء بعد الذكر ٣/ ٥٢ رقم (١٣٠٠)، وأبو داود في الصلاة باب: الدعاء ٢/ ٧٩- ٨٠ رقم (١٤٩٥)، وابن

منده في التوحيد ٢/ ٩٠ رقم (٢٣٣)، والحاكم في المستدرك ١/ ٣ ٢٠-٥٠٤، والبغوي في شرح السنة ٣/ ٧٧-٧٨ رقم (١٢٥١)، وغيرهم وهؤلاء جميعهم رووه بلفظ «المنان»، ويتضح مما سبق أن رواية لفظ «الحنان» معلولة بعلتين :

١- أنها من رواية خلف بن خليفة قال عنه الحافظ في التقريب : «صدوق، اختلط في الآخر، وادعى أنه رأى عمرو بن حريث الصحابي، فأنكر عليه ذلك ابن عيينة وأحمد» التقريب ص ٩٤ رقم (١٧٣٠).

٢- أن الأكثر في روايات الحديث بدون لفظ «الحنان» كما رأيت، فكانت هذه اللفظة كالمتفق على خلافها، ومما يقوي هذا الحكم أن للحديث طريقاً آخر عن وكيع، عن أبي خزيمة، عن أنس بن سيرين، عن أنس بن مالك -وهذا إسناد صحيح- رواه أحمد ٣/ ١٢٠، وابن ماجه في الدعاء باب : اسم الله الأعظم ٢/ ١٢٦٨ رقم (٣٨٥٨)، وهذا الطريق جاء بلفظ «المنان».

ب- وعن أنس بن مالك أيضاً ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : «إن رجلاً في النار ينادي ألف سنة : يا حنان يا منان... » الحديث أخرجه الإمام أحمد ٣/ ٢٣٠، وأبويعلى في مسنده ٤/ ١٨٦ رقم (٤١٩٥)، وابن خزيمة في التوحيد ٢/ ٧٤٩-٧٥٠ رقم (٤٧٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٢٠٦ رقم (١٤٠)، وفي البعث والنشور ص ٥٥ رقم (٥٧)، وذكره القرطبي في التذكرة ص ٣٧٢، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ٦٠٤ رقم (١٨٣٤)، وفي سند هذا الحديث أبو ظلال هلال بن أبي هلال أو ابن أبي مالك ميمون القسملي، قال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٣٨٧ : « ضعفه الجمهور ووثقه ابن حبان »، والحق أن ابن حبان ذكره في المجروحين ٣/ ٨٥ وقال عنه : « كان شيخاً مغفلاً يروي عن أنس ما ليس من حديثه، لا يجوز الاحتجاج به بحال »، وقال ابن معين: « ضعيف ليس بشيء »، وضعفه النسائي، والأزدي، وابن حجر،

٥- الخافض(١)، والرافع(٢):

فخلاصة حاله أنه ضعيف. انظر: الميزان ٤/ ٣١٦، والتهذيب ٦/ ٥٦ رقم (٨٥٠٨)، وتقريبه ص ٥٧٦ ترجمة رقم (٧٣٤٩)، وعلى هذا يكون الحديث ضعيفاً لا يحتج به، وللحديث شاهد عند الحاكم في معرفة علوم الحديث ص ١٥٠ باب: المدلس، ولكنه أيضاً ضعيف لأنه من رواية الأعمش، عن حكيم بن جبير، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر، وحكيم بن جبير «ضعيف رمي بالتشيع» كما قاله ابن حجر في التقريب ص ١٧٦ ترجمة رقم (١٤٦٨).

٣- ورد ذكر هذا الاسم في رواية سرد الأسماء من طريق عبدالعزيز بن الحصين كما عند الحاكم في المستدرك ١/ ١٧ وغيره، وعبدالعزيز هذا متفق على ضعفه. انظر: التلخيص لابن حجر ٤/ ١٧٢- ١٧٣، كما سبق أن بينت أن روايات سرد الأسماء كلها ضعيفة عند المحققين من أهل العلم، وخلاصة القول مما تقدم أن الأحاديث الذاكرة لاسم «الحنان» لله تعالى ضعيفة لا يعول عليها في إثبات هذا الاسم لله تعالى.

قال الخطابي في شأن الدعاء ص ١٠٥: «ومما يدعو به الناس به خاصتهم وعامهم، وإن لم تثبت به الرواية عن رسول الله ﷺ: الحنان»، وقال أبو بكر العربي كما في الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/ ٢٦٥: "وهذا الاسم لم يرد به قرآن ولا حديث صحيح، وإنما جاء من طريق لا يعول عليه". انظر لمزيد بيان: الأسماء والصفات تحقيق الحاشدي ١/ ٢٠٦ رقم (١٤٠)، وتحقيق المحسن ١/ ٢٤١- ٢٤٥، وصفات الله للسقاف ص ١٠٦- ١٠٨، ومعتقد أهل السنة في أسماء الله ص ٢٨٠، والإمام الخطابي د/ الباتلي ص ١٣٣.

(١) النهاية لابن الأثير ١/ ٤٥٣.

(٢) النهاية لابن الأثير ٢/ ٢٤٣.

لم يقم دليل في إثبات هذين الاسمين لله تعالى ، وما ورد في ذكر الخافض والرافع فإنما هو من باب الأفعال ، ولم يرد بصورة الاسم كقوله تعالى : ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[١] ، وحديث أبي هريرة ﷺ : «يد الله ملأى... وقال عرشه على الماء وبيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع»[٢] ، وحديث أبي موسى ﷺ : «**إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يرفع القسط ويخفضه...**»[٣] ، وهذه الأدلة لم ترد بصورة الاسم لله تعالى وإنما هي أفعال الله تعالى[٤].

٦- المعز[٥] ، المذل[٦] :

---

(١) سورة آل عمران آية رقم : ٥٥.

(٢) أخرجه البخاري ٥/ ٢٣١٣ رقم (٧٤١١) ، والحديث سيأتي له مزيد تخريج في صفة اليد لله تعالى ص ٢٥٠ .

(٣) الحديث أخرجه مسلم في الإيمان باب : في قوله عليه السلام : إن الله لا ينام ١/ ١٦١ رقم (١٧٩) ، وابن ماجه في المقدمة باب : فيما أنكرت الجهمية ١/ ٧٠ ، ٧١ رقم (١٩٥) و(١٩٦) ، والإمام أحمد ٤/ ٣٩٥، ٤٠١، ٤٠٥ ، وابن خزيمة في التوحيد ١/ ٤٥ .

(٤) وممن أثبت هذين الاسمين شيخ الإسلام في الفتاوى ٨/ ٥٢٩ ، وابن القيم في النونية ٢/ ١١٣ شرح هراس ، والحق أنه لا دليل على إثباتهما والله أعلم. انظر لمزيد بيان الأسماء والصفات للبيهقي تحقيق المحسن ١/ ٢١٨.

(٥) النهاية لابن الأثير ٣/ ٢٨٨.

(٦) النهاية لابن الأثير ٢/ ١٦٦.

وهذان الاسمان لله تعالى ذكرهما ابن منده في التوحيد ٢/ ١٧٨- ١٧٩ ، وشيخ

هذان الاسمان لم يثبت أن الله تعالى سمى بهما نفسه ، وكذا لم يثبتهما له نبيه ﷺ وأسماء الله تعالى توقيفية طريق إثباتها كتاب الله والسنة الصحيحة.

ومن استدل بقوله تعالى : ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾[1] ، فلا دليل في هذه الآية ؛ لأنها في أفعال الله سبحانه وتعالى.

٧- الرشيد[2] :

لم يثبت هذا الاسم لله تعالى لا في كتاب ولا سنة صحيحة[3].

٨- الصَّبُور[4] :

الإسلام ابن تيمية في الفتاوى ٨/ ٩٤- ٩٥ ، وابن القيم في النونية ٢/ ١١٣ شرح هراس ، والتفسير القيم ص ٥٩٩ ، وشفاء العليل ٢/ ١٤٣ ، والخطابي في شأن الدعاء ص ٥٨- ٥٩ ، والمنهاج للحليمي ١/ ٢٠٨ ، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٢١١ ، أما قوام السنة الأصبهاني ، وابن الوزير ، والعثيمين ، والأشقر فلم يذكروهما. والحق في عدم إثباتهما لعدم ثبوت الدليل بذلك.

(١) سورة آل عمران آية رقم : ٢٦.

(٢) النهاية لابن الأثير ٢/ ٢٢٥ ، وممن أثبت هذا الاسم ابن منده في التوحيد ٢/ ١٢٨ ، والحليمي في المنهاج ١/ ٢٠٧ ، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٢٠١ ، وابن الوزير ص ١٦٠ ، والسعدي في الحق الواضح ٣/ ٢٥٣ ، وفي تفسيره ٥/ ٦٣١ ضمن المجموعة الكاملة ، والنونية بشرح هراس ٢/ ١٠٥.

(٣) ورد ذكر هذه الاسم في رواية سرد الأسماء وهي ضعيفة. فالحق إذن في عدم إثبات هذا الاسم لله تعالى ؛ لأن إثباته يحتاج إلى دليل ولا ثمة دليل.

(٤) النهاية لابن الأثير ٣/ ٧.

هذا الاسم لم يثبت لله تعالى في كتابه ولا سنة نبيه محمد ﷺ وعمدة من أثبته من أهل العلم[١]، أما حديث سرد الأسماء وقد تبين ضعفه فلا حجة فيه.

وأما حديث أبي موسى ﷺ وفيه «ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله ، يدَّعون له الولد ، ثم يعافيهم ويرزقهم»[٢].

فالحق أن هذا الحديث فيه إثبات صفة الصبر لله تعالى[٣] ، وباب الصفات أوسع من باب الأسماء فكل ما صح أنه صفة لا يشترط أن يصح اسماً ، فالله تعالى يوصف بالنزول والإتيان والمجيء ، ولا يسمى بها فلا يقال النازل والجائي والآتي[٤] والله أعلم.

---

(١) ممن أثبت هذا الاسم لله تعالى الحليمي ١/ ٢٠١ ، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ١٤٨ ، وابن القيم في عدد من كتبه في عدة الصابرين ص ٢٣٢ ، وشفاء العليل ٢/ ٢٤٣، ومدارج السالكين ١/ ٤٢٠ ، طريق الهجرتين ص ١٢٩ ، والنونية بشرح هراس ٢/ ٨٨.

(٢) أخرجه البخاري في التوحيد باب قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ ٥/ ٢٣٠٣ رقم (٧٣٧٨) ، وفي الأدب باب : الصبر على الأذى ٤/ ١٩٢٤ رقم (٦٠٩٩) ، ومسلم في صفات المنافقين باب : لا أحد أصبر على أذى من الله عز وجل ٤/ ٢١٦٠ رقم (٢٨٠٤) ، والنسائي في الكبرى مختصراً كتاب النعوت باب قوله عز وجل : ﴿ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ﴾ ٤/ ٤٠٦ رقم (٧٧٠٨) ، والإمام أحمد في المسند ٤/ ٣٩٥ و٤٠١ و٤٠٥.

(٣) انظر : الحجة في بيان المحجة ٢/ ٤٥٦ ، وعدة الصابرين ص ٢٣٢.

(٤) انظر : القواعد المثلى للشيخ العثيمين ص ٢١ ، ومعتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله ص ٥٨ - ٦٣.

٩- الضار[١]، النافع[٢]:

هـذا الاسـمان لله تعـالى لم يثبتـا بكتـاب ولا سـنة صـحيحة[٣] بـل لم يـرد إطلاق الفعل على الله من هذين الاسمين فلم يرد الله ينفع مثلاً.

١٠- العدل[٤]:

لم يرد أن العـدل مـن أسـماء الله تعـالى لا في كتابـه ولا سـنة نبيـه ﷺ ولا حجة لقائليه[٥] – فـيما أعلـم- سـوى حـديث سرد الأسـماء ، وهـذا الـسرد لا يصح ، فالحق أنه ليس اسماً لله تعالى.

١١- المعيد[٦]:

---

(١) النهاية في غريب الحديث ٣/ ٨١.

(٢) النهاية في غريب الحديث ٥/ ٩٨.

(٣) حجة من أثبت هـذين الاسمين لله تعـالى حـديث سرد الأسـماء وقـد تقـدم بيـان ضعفه.

(٤) النهاية لابن الأثير ٣/ ١٩٠.

(٥) ممن أثبت هذا الاسم لله تعالى الخطابي في شأن الدعاء ص ٦٢ ، والحليمي في المنهـاج ١/ ٢٠٧ ، والبيهقـي ١/ ١٩٨ ، وابـن القـيم في شـفاء العليـل ١/ ٢٣٠ ، ٢/ ٦٧ ، وفي المـدارج ١/ ٤٢٠ ، وابـن منده في التوحيـد ٢/ ١٤٩ ، والـسفاريني في لوامع الأنوار ١/ ٣٤٠ ، والسعدي في تفسيره ٥/ ٦٢٧.

(٦) النهاية في غريب الحديث ٣/ ٣١٦.

لم يرد اسم المعيد لله تعالى في كتاب ولا سنة ، ولا يؤخذ من وروده فعلاً لله تعالى أن يشق منه اسم له – جل وعلا – وذلك كما في قوله تعالى : ﴿ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾[1] ، وقوله : ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ﴾[2] ، فباب الأفعال أوسع من باب الأسماء[3].

١٢- المغني[4] :

لم يرد به نص من كتاب ولا سنة فالحق عدم إثبات هذا الاسم لله تعالى[5].

١٣- المانع[6] :

---

(١) سورة الروم آية رقم : ١١.

(٢) سورة البروج آية رقم : ١٣.

(٣) سبق بيان هذه القاعدة عند الكلام على اسم «الباعث» وممن أثبت اسم المعيد لله تعالى وذكره مع المبدئ -فهما من الأسماء المزدوجة- الخطابي ص ٧٩ ، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ١٨٦ ، والسعدي في تفسيره ٥/ ٦٢٨.

(٤) النهاية لابن الأثير ٥/ ١١٠.

(٥) ورد ذكره في رواية سرد الأسماء وهي رواية لا تصح -كما تقدم- وذكره الخطابي في شأن الدعاء ص ٩٣ ، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٢١٦ ، والسعدي في تفسيره ٥/ ٦٢٩.

(٦) النهاية لابن الأثير ٤/ ٣٦٥.

لم يرد هذا الاسم لله تعالى لا في كتاب ولا سنة صحيحة(١).

١٤- المنتقم(٢) :

هذا الاسم لم يثبت لله تعالى في كتابه ولا سنة نبيه محمد ﷺ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : « واسم المنتقم ليس من أسماء الله الحسنى الثابتة عن النبي ﷺ وإنما جاء في القرآن مقيداً كقوله تعالى : ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾(٣) ، وقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾(٤) ،

---

(١) ورد هذا الاسم في خبر سرد الأسماء وقد تقدم أن هذا السرد لا يصح ، وقد أثبت هذا الاسم لله تعالى ابن منده في التوحيد ٢/ ١٨٤ ، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ١٩١ ، وشيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى ٨/ ٩٤- ٩٥ ، وابن القيم في النونية ٢/ ١١٣ ، وفي المدارج ١/ ٤٢٠ ، والسعدي في الحق الواضح ٣/ ٢٩٥ ، وفي توضيح الكافية الشافية ٣/ ٣٨٩ ضمن المجموعة الكاملة وفي تفسيره ٥/ ٦٢٨ ، وجميع هؤلاء أثبتوه مع اسم الله تعالى «المعطي» والحق أن «المعطي» اسم ثابت لله تعالى في السنة كما في حديث معاوية ﷺ : «من يرد الله به خيراً يفقه في الدين ، والله المعطي وأنا القاسم...» رواه البخاري في فرض الخمس باب : قول الله تعالى : ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ ٢/ ٩٥٩ رقم (٣١١٦)، أما المانع فلا دليل على إثباته فلا نثبته.

(٢) النهاية لابن الأثير ٥/ ١١٠.

(٣) سورة السجدة آية رقم : ٢٢.

(٤) سورة إبراهيم آية رقم : ٤٧.

والحديث الذي في عدد الأسماء الحسنى الذي يذكر فيه المنتقم، فذكر في سياقه «البر، والتواب، والمنتقم، والعفو، والرؤوف» ليس عند أهل المعرفة بالحديث من كلام النبي ﷺ »[1].

(١٥)- الواحد[2] :

لم يثبت هذا الاسم لله تعالى في كتابه ولا في السنة الصحيحة[3].

---

(١) الفتاوى ٨/ ٩٦. أثبت اسم «المنتقم» لله تعالى جملة من أهل العلم سواءً مقروناً بالعفو أو منفرداً عنه، فممن أثبته مقروناً بالعفو ابن القيم في النونية شرح هراس ٢/ ١٢٣، وبدائع الفوائد ١/ ١٥١، ومدارج السالكين ١/ ٤٢٠، وأثبته منفرداً الخطابي في شأن الدعاء ص ٩٠، والصواب أن اسم «العفو» اسم ثابت لله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ سورة النساء آية رقم : ٤٣، أما اسم المنتقم فلا دليل عليه من كتاب ولا سنة.

(٢) النهاية لابن الأثير ٥/ ١٥٥.

(٣) ورد إثبات اسم «الواحد» لله تعالى في حديثين :

١- حديث سرد الأسماء وقد سبق بيان ضعفه.

٢- حديث أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ قال : «إن الله تبارك وتعالى يقول : يا عبادي كلكم مذنب إلا من عافيت؟ فاستغفروني أغفر لكم... وفي آخره ذلك لأني جواد ماجد واحد أفعل ما أشاء» رواه أحمد ٥/ ١٧٧، واللفظ له، ورواه الترمذي في صفة القيامة ٤/ ٦٥٦ رقم (٢٤٩٥)، وابن ماجه في الزهد باب : ذكر التوبة ٢/ ١٤٢٢ رقم (٤٢٥٧) بدون لفظ «الواحد» والحديث بهذا السياق ضعيف.

انظر : ضعيف الجامع ص ٩٣٤ رقم (٦٤٣٧)، وللحديث ألفاظ وطرق أخرى

(١٦)- الوالي[١]:

لم يرد ما يثبت هذا الاسم لله تعالى لا من كتاب ولا سنة[٢].

* * *

صحيحة كما عند مسلم في البر والصلة باب: تحريم الظلم ٤/ ١٩٩٤ رقم (٢٥٧٧) بدون لفظ «الواحد»، وبهذا يتبين أن من أثبت اسم «الواحد» لله تعالى فليس لديه دليل صحيح يعتمد عليه وممن أثبت هذا الاسم لله تعالى قوام السنة في الحجة ١/ ١٦٢، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ١١٦، وفي المنهاج للحليمي ١/ ١٩٨، والخطابي في شأن الدعاء ص ٨١، وابن القيم في شفاء العليل ١/ ٣٣٢، ومدارج السالكين ٣/ ٤١٥، والحق عدم ثبوت هذا الاسم لعدم الدليل.

(١) النهاية لابن الأثير ٥/ ٢٢٧. وهذا الاسم يذكره بعض أهل العلم مع اسمين آخرين «الولي والمولى» وهذان الاسمان ثابتان لله تعالى. قال تعالى: ﴿وهو الولي الحميد﴾ سورة الشورى آية رقم: ٢٨، وقال تعالى: ﴿واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير﴾ سورة الحج آية رقم: ٧٨.

(٢) ورد هذا الاسم في خبر سرد الأسماء وهو -كما تقدم- لا يصح. وممن أثبت هذا الاسم لله تعالى الإمام قوام السنة في الحجة ١/ ١٦١، والخطابي في شأن الدعاء ص ٨٩، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ١٧٤، والزجاج في تفسير أسماء الله ص ٦١، وابن القيم في التفسير القيم ص ٥٩٩، والصواب عدم إثباته لعدم ثبوته والله أعلم.

الفصل الثاني

صفات اللّه تعالى وتأويله لها

ويشمل :

المبحث الأول : ما ذكره من التأويلات في الصفات الذاتية.

المبحث الثاني : ما ذكره من التأويلات في الصفات الفعلية.

المبحث الثالث : ما نسبه من الصفات التي لم تثبت لله تعالى.

المبحث الأول
ما ذكره من التأويلات في الصفات الذاتية

ويشمل :

* صفة اليد والكف واليمين
* صفة القدم
* صفة الساق
* صفة الحجزة والحقو
* صفة الأصابع
* صفة الذراع
* صفة الصورة

المبحث الأول :
ما ذكره من التأويلات في الصفات الذاتية

الصفات تنقسم من حيث تعلقها بذات الله وأفعاله تنقسم إلى قسمين :

أ- **صفات ذاتية** : وهي الملازمة لذات الله -جل وعلا- المتعلقة بها أزلاً وأبداً لا تنفك عنها بحال ، ولا تعلق لها بالمشيئة والاختيار ، كالعلم ، والقدرة ، والحياة ، والسمع ، والبصر ، والوجه ، واليدين ، ... وغيرها.

ب- **صفات فعلية** : وهي الصفات المتعلقة بمشيئة الله واختياره إن شاء فعلها ، وإن شاء لم يفعلها ، كالنزول ، والغضب ، والفرح ، والضحك ، ... ونحو ذلك.

والتأويل من ابن الأثير – رحمه الله – وجد في القسمين معاً :

فمن الصفات الذاتية التي أوَّلها :

صفة اليد ، والبسط ، والكف ، والحثو ، واليمين.

قال ابن الأثير – رحمه الله –[1] : **في قراءة عبدالله[2] ﴿بل يداه بُسطان﴾**

---

(١) كل ما يذكره ابن الأثير من آيات وأحاديث وآثار تحتاج إلى عزو أو تخريج ، فسوف أذكره – بإذن الله – عند المناقشة لآرائه وتأويلاته.

(٢) وهو عبدالله بن مسعود ﷺ ، وهي قراءة شاذة . انظر : مختصر في شواذ القرآن

جعل بسط اليد كناية عن الجود وتمثيلاً ، ولا يد ثمَّ ولا بسط تعالى الله عن ذلك[1].

وقال أيضاً عند حديث (ثلاث حثيات من حثيات ربي تبارك وتعالى) :

وهو كناية عن المبالغة في الكثرة ، وإلا فلا كف ثم ولا حثي ، جل الله عن ذلك وعز[2].

وقال عند حديث : (يمين الله سحاء لا يغيضها شيء الليل والنهار) : أي دائمة الصَّب والهطل... ، وفي رواية : (يمين الله ملأى سَحًّا) بالتنوين على المصدر ، واليمين هاهنا كناية عن محل العطاء ، ووصفها بالامتلاء لكثرة منافعها... وخص اليمين لأنها في الأكثر مظنة العطاء ، على طريق المجاز والاتساع[3].

وقال عن حديث الصدقة (كأنما يضعها في كف الرحمن) : هو كناية عن محل قبول الصدقة فكأن المتصدق قد وضع صدقته في محل القبول

لابن خالويه ص٣٤، والجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي ٦/ ٢٤٠ ، والبحر المحيط ٤/ ٣١٦ ، والدر المصون ٤/ ٣٤٤ .

(١) النهاية لابن الأثير ١/ ١٢٧ ، والكلام في مجمله منقول من الفائق للزمخشري ١/ ١٠٨.

(٢) النهاية لابن الأثير ١/ ٣٣٩.

(٣) النهاية لابن الأثير ٢/ ٣٤٥ نقلاً عن الهروي من كتاب الغريبين.

والإثابة ، وإلا فلا كف لله تعالى ولا جارحة ، تعالى الله عما يقول المشبهون علواً كثيراً.

قال ومنه حديث عمر : (إن الله إن شاء أدخل خلقه الجنة بكف واحدة فقال النبي ﷺ : صدق عمر) وقد تكرر ذكر الكف ، والحفنة ، واليد في الحديث وكلها تمثيل من غير تشبيه[١].

وقال عند حديث : (إن الله واضعٌ يده لمسيء الليل ليتوب بالنهار ولمسيء النهار ليتوب بالليل) : أراد بالوضع هاهنا البسط ، وقد صرح به في الرواية الأخرى (إن الله باسط يده لمسيء الليل) وهو مجاز في البسط واليد... ، وقيل : أراد بالوضع الإمهال ، وترك المعاجلة بالعقوبة... ، وتكون اللام بمعنى عن : أي يضعها عنه ، أو لام أجل : أي يكفها لأجله... ، والمعنى في الحديث أنه يتقاضى المذنبين بالتوبة ليقبلها منهم[٢].

وقال في موضع آخر : وكل ما جاء في القرآن والحديث من إضافة اليد والأيدي ، واليمين وغير ذلك من أسماء الجوارح إلى الله تعالى فإنما هو على سبيل المجاز والاستعارة ، والله منزه عن التشبيه والتجسيم.[٣] أهـ.

---

(١) النهاية لابن الأثير ٤/ ١٨٩ ، ١٩٠.

(٢) النهاية لابن الأثير ٥/ ١٩٧ نقلاً عن المجموع المغيث لأبي موسى الأصفهاني ٣/ ٤٢٨.

(٣) النهاية لابن الأثير ٥/ ١٣١.

ذكر ابن الأثير فيما تقدم من كلامه عدة تأويلات لعدة صفات هي :

١- صفة اليد لله تعالى : وأوّلها بأنها كناية عن الجود.

٢- صفة البسط : وقال هي على سبيل المجاز.

٣- صفة الكف لله تعالى : وأوّل الكف بأنه كناية عن محل قبول الصدقة.

٤- صفة الحثو لله تعالى : وأوّله بأنه كناية عن المبالغة في الكثرة.

٥- صفة اليمين لله تعالى : وأوّلها بأنها كناية عن محل عطائه.

وجعل إضافتها إلى الله على سبيل المجاز والاستعارة.

وقبل البدء بمناقشة هذه التأويلات أُوردُ أدلة كل صفة ، وأنها ثابتة على الحقيقة لله – جل وعلا – ، وأناقش ما قيل حولها من تأول.

أولاً : صفة اليد لله تعالى :

١- أدلتها :

أ- من القرآن :

١- قال تعالى : ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ﴾[1].

---

(١) سورة المائدة آية رقم : ٦٤ ، وهذه الآية ذكرت صفة اليد مع وصفها بالبسط.

٢- وقوله تعالى : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[١].

وهاتان الآيتان هما أصرح الأدلة من القرآن في إثبات صفة اليد لله تعالى.

وهناك آيات أخرى استدل بها أهل السنة لإثبات هذه الصفة منها :

٣- قوله تعالى : ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾[٢].

٤- وقوله تعالى: ﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[٣].

٥- وقال تعالى: ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٤].

٦- وقوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾[٥].

٧- وقول جل وعلا : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا ﴾[٦].

---

(١) سورة ص آية رقم : ٧٥.

(٢) سورة الفتح آية رقم : ١٠.

(٣) سورة يس آية رقم : ٨٣.

(٤) سورة آل عمران آية رقم : ٢٦،

(٥) سورة المؤمنون آية رقم : ٨٨.

(٦) سورة يس آية رقم : ٧١. وهذه الآية يثبت بها اليد لله تعالى ، وإن كانت بصيغة الجمع. ينظر : الرسالة المدنية ص ٤٥ ، ٦٠ ، ومختصر الصواعق ص ٣٤٦ ،

ب- ومن السنة :

١- حديث أنس ﷺ في الشفاعة : «... فيأتون آدم فيقولون أنت أبو الخلق، خلقك بيده، ونفخ فيك من روحه...»(١).

والجمع بين ما أتى في ذكر صفة «اليد» بصيغة الإفراد أو التثنية أو الجمع ينظر فيه بيان تلبيس الجهمية تحقيق الدكتور الغفيص ٢/ ٥٥٦- ٥٥٨، والتفسير القيم لابن القيم ص ٤٢١، ومختصر الصواعق ص ٢٩، وكذلك فتح رب البرية بتلخيص الحموية ص ٨٥، وشرح العقيدة الواسطية ١/ ٢٩٩، وكلا الكتابين للشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله – .

(١) الحديث أخرجه البخاري كتاب التفسير باب : قول الله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ ٣/ ١٣٥٠ رقم (٤٤٧٦)، وكتاب الرقائق باب : صفة الجنة ٤/ ٢٠٥٣ رقم (٦٥٦٥)، وفي التوحيد في ثلاثة مواضع، باب : قول الله تعالى : ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ ٥/ ٢٣١٢ رقم (٧٤١٠)، وباب : قوله تعالى : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ٥/ ٢٣٢٣ رقم (٧٤٤٠)، وباب قوله : ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ ٥/ ٢٣٤٤ رقم (٧٥١٦)، وكتاب أحاديث الأنبياء باب : قول الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾ ٢/ ١٠٢٦رقم (٣٤٤٠)، وأخرجه مسلم في باب : أدنى أهل الجنة منزلة فيها ١/ ١٨٠ رقم (١٩٣) واللفظ له ورقم (١٩٤)، وأخرجه الإمام أحمد ٣/ ١١٦، ٢٤٤، ٢/ ٤٣٥، والترمذي أخرجه في كتاب صفة القيامة باب : ما جاء في الشفاعة ٤/ ٦٢٢٠ رقم (٢٤٣٤)، وابن ماجه في الزهد باب : ذكر الشفاعة ٢/ ١٤٤٢ رقم (٤٣١٢)، وأخرجه الطيالسي

٢- حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير كله في يديك...**»[١].

٣- قول ﷺ: «**يد الله**، - وفي رواية -: **يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار**»[٢].

٤- وفي حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ في تحاج آدم

رقم (٢٠١٠)، وأبو يعلى ٣/ ٢٢٠ رقم (٢٨٩٢) و٣/ ٢٦٨ رقم (٣٠٥٢)، وهذا الحديث معروف بحديث الشفاعة وهو من الأحاديث المتواترة.

(١) أخرجه البخاري كتاب التوحيد باب: كلام الرب مع أهل الجنة ٥/ ٢٣٤٦ رقم (٧٥١٨)، وأخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها باب: إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبداً ٤/ ٢١٧٦ رقم (٢٨٢٩).

(٢) الحديث أخرجه البخاري في التوحيد في موضعين باب: قول الله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ ٥/ ٢٣١٣ رقم (٧٤١١)، وباب: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ ٥/ ٢٣١٥ رقم (٧٤١٩) كلاهما عن أبي هريرة ﷺ وجاء في الأول لفظ «اليد» والثاني «اليمين»، وكذلك أخرجه في التفسير باب: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ ٣/ ١٤٤٠ رقم (٤٦٨٤)، وأخرجه الإمام مسلم كتاب الزكاة باب: الحث على النفقة ٢/ ٦٩١ رقم (٩٩٣) بلفظ (يمين الله)، وأخرجه ابن ماجه في المقدمة ١/ ٧١ باب: ما أنكرت الجهمية رقم (١٩٧) بلفظ (اليمين)، والإمام أحمد ٢/ ٢٤٢، ٣١٣.

وموسى عليهما السلام قال موسى : «**أنت آدم الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه ، فقال له آدم : أنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده**»(١).

٥- حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «**تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر ، نزلاً لأهل الجنة**»(٢).

٦- وحديث عندما ذكر النبي ﷺ أعلى أهل الجنة منزلة قال الله تعالى :

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب القدر باب : تحاج آدم وموسى عند الله ٥/ ٢٠٦٨ رقم (٦٦١٤) ، وكتاب أحاديث الأنبياء باب : وفاة موسى ٢/ ١٠٥٨ رقم (٣٤٠٩) ، وكذلك أخرجه البخاري في التفسير باب : تفسير سورة طه و في التوحيد باب : ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ ، وليس في هذين الموضعين شاهد لما سيق الحديث لأجله وهي إثبات صفة (اليد) ، والحديث أخرجه مسلم في القدر باب: حجاج آدم وموسى عليهما السلام ٤/ ٢٠٤٢ رقم (٢٦٥٢) ، وأبو داود في السنة باب : في القدر ٤/ ٢٢٥ رقم (٤٧٠١) ، والترمذي في القدر باب : ما جاء في حجاج آدم وموسى عليهما السلام ٤/ ٤٤٤ ، وابن ماجه في المقدمة باب : القدر ١/ ٣١ ، والإمام أحمد ٢/ ٢٤٨ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٤٤٨ ، ٤٦٤ .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في الرقاق باب : يقبض الله الأرض ٤/ ٢٠٢٣ رقم (٦٥٢٠) ، ومسلم في كتاب صفات المنافقين باب : نزل أهل الجنة ٤/ ٢١٥١ رقم (٢٧٩٢).

«أولئك الذين غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها...»(١).

٧- وحديث: «إن الله لما خلق الخلق كتب بيده أن رحمتي تغلب غضبي»(٢).

وهذه الأحاديث تخص بالذكر صفة اليد لله تعالى وهناك أحاديث أثبتت الصفة مع إثبات البسط لها منها:

٨- حديث أبي موسى الأشعري ﷺ: «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها»(٣).

٩- وحديث أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: «ينزل الله إلى السماء

---

(١) أخرجه مسلم في الإيمان باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها ١/ ٦٧٦ رقم (١٨٩) عن المغيرة بن شعبة يرفعه، وكذلك أخرجه الترمذي في التفسير باب: ومن سورة السجدة ٥/ ٣٤٧ رقم (٣١٩٨) ولم يذكر أعلاهم منزلة، فلم يأتِ على الشاهد من الحديث، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٨/ ٧٨ رقم (٦٥).

(٢) الحديث أخرجه البخاري في عدة مواضع هذه أرقامها (٣١٩٤)، (٧٤٠٤)، (٧٤٢٢)، (٧٤٥٣)، (٧٥٥٣)، (٧٥٥٤)، ومسلم كتاب التوبة باب: سعة رحمة الله تعالى ٤١/ ٢١٠٧، وكلاهما بلفظ (كتب كتاباً)، والترمذي رقم (٤٢٩٥)، والبغوي في شرح السنة (٤١٧٨)، وجميعهم من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٣) أخرجه مسلم في التوبة باب: قبول التوبة من الذنوب ٤/ ٢١١٣ رقم (٢٧٥٩)، وأخرجه الإمام أحمد ٤/ ٣٩٥، ٤٠٤.

الدنيا لشطر الليل ، أو ثلث الليل الآخر فيقول : من يدعوني فأستجيب له؟ أو من يسألني فأعطيه؟ ثم يبسط يديه – تبارك وتعالى – يقول من يقرض غير عدوم ولا ظلوم»[1].

(١) الحديث أخرجه مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب : الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه ١/ ٥٢٢ رقم (٧٥٨) وهي عند مسلم فقط من أصحاب الكتب الستة بلفظ «يبسط يديه» ، وجاء لفظ «يبسط يده» عند أحمد ١/ ٣٨٨ ، ٤٠٣ ، ٤٤٦ ، وابن خزيمة ١/ ٣٢٠ ، والآجري في الشريعة ص ٢٧٦ بإسناد صحيح ، وهذا الحديث يعرف بحديث النزول ، وقد روي عن جماعة من الصحابة جمع طرقه وبينها الألباني في إرواء الغليل ٢/ ١٩٥ رقم (٤٥٠).
وما ذكرته في هذه الصفة هو في الصحيحين أو أحدهما واقتصرت عليها لكثرة النصوص الواردة في إثبات هذه الصفة ، فمن أراد الاستزادة فليراجع :
١ – التوحيد لابن خزيمة ١/ ١١٩ فقد سرد جملة من الأحاديث في ثلاث عشرة سنة كلها تثبت اليد لله تعالى.
٢ – السنة لابن أبي عاصم ص ٢٧٣ وما بعدها و٢٤٠ وما بعدها.
٣ – التوحيد لابن منده ٣/ ٨٨.
٤ – شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٣/ ٤٥٨ .
٥ – الأسماء والصفات للبيهقي ٢/ ١١٨ .
٦ – الحجة في بيان المحجة للإمام الأصبهاني ١/ ١٨٥ ، وجملة من ذكرته وما سأذكره من أحاديث في صفة اليد ، والكف ، واليمين ، والحثو... مُـخرَّج فيها ؛ فأهملت العزو إليها في تخريج الأحاديث للإحالة المجملة هنا.

وهذه جملة من الأحاديث التي تثبت صفة اليد لله -جل وعلا- على الحقيقة ووصفها بالبسط ، وظاهر هذه النصوص هو ما فهمه السلف الصالح وقالوا به ، وإليك جملة من كلامهم في إثبات هذه الصفة :

قال الإمام أحمد – رحمه الله - : « من زعم أن يداه نعمتاه كيف بقوله : ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾» (١).

وقال الإمام ابن خزيمة عندما ذكر بعض الآيات وأتى على السنن الثابتة عن النبي ﷺ في إثبات اليد لله تعالى قال : « باب ذكر البيان من سنة النبي ﷺ على إثبات يد الله – جل وعلا - موافقاً لما تلونا من تنزيل ربنا لا مخالفاً، قد نزه الله نبيه ، وأعلى درجته ، ورفع قدره عن أن يقول إلا ما هو موافق لما أنزل الله عليه من وحيه » (٢).

وقريباً من ذلك ما ذكره الإمام الأصبهاني في كتاب الحجة(٣).

---

(١) المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة للدكتور عبدالإله بن سليمان الأحمد ١/ ٣٠٧.

(٢) التوحيد لابن خزيمة ١/ ١١٩.

(٣) الحجة في بيان المحجة للإمام الأصبهاني ١/ ١٨٥.

والإمام الأصبهاني هو : أبو القاسم بن محمد بن الفضل القرشي التيمي الأصبهاني ، الملقب بقوّام السنة من أعلام الحفاظ كان إماماً في التفسير والحديث واللغة. من كتبه : الجامع ، والاتضاح في التفسير ، والترغيب

وقال الإمام الصابوني[1] : « إن من جملة اعتقاد أهل السنة إثبات أن لله يدين كما ورد في القرآن ووردت به الأخبار الصحاح »[2].

ومثله ما ذكره الأشعري في إثبات هذه الصفة لله تعالى قال : « وجملة قولنا أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء من عند الله ، وما راه الثقات عن رسول الله لا نرد من ذلك شيئاً... إلى أن قال : وأن لله يدين بلا كيف»[3].

وقال الإمام ابن منده : « ومن صفاته التي وصف بها نفسه وامتدح بها : يداه ، ومدح آدم عليه السلام إذ خصه بخلقه بها دون عباده »[4] ، ثم سرد بعد

والترهيب ، والحجة في بيان المحجة وغيرها. توفي سنة ٥٣٥هـ. انظر : شذرات الذهب ٤/ ١٠٥ ، الأعلام ١/ ٣٢٣.

(١) هو : أبو عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد النيسابوري الصابوني ، ولد سنة ٣٧٣هـ ، وهو ممن شهدت له أعيان الرجال بالكمال في الحفظ والتفسير ، وكان صادق اللهجة واسع العلم ، لقب بـ«شيخ الإسلام» له : كتاب عقيدة السلف ، وكتاب الفصول في الأصول. توفي سنة ٤٤٩هـ. سير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٠ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤/ ٢٧١.

(٢) عقيدة السلف وأصحاب الحديث للإمام أبي عثمان إسماعيل الصابوني ص ١٦٤.

(٣) الإبانة عن أصول الديانة للإمام أبي الحسن الأشعري ص ٢٥ و٢٦ ، وانظر في الإبانة كذلك ص ١٣١ المسألة السابعة والخمسون فقد ذكر إثبات الصفة وأدلة ذلك من الكتاب والسنة ، وانظر مقالات الإسلاميين ١/ ٣٤٥ ، ورسالة إلى أهل الثغر ٢٢٥- ٢٢٦.

(٤) التوحيد لابن منده ٣/ ٨٨.

ذلك جملة من الأخبار في إثبات هذه الصفة لله تعالى.

ونصر القول بأن لله يداً على الحقيقة تليق بجلال الله وعظمته الإمام ابن جرير الطبري بعد ذكره أقوال أهل الجدل والمخالفين لأهل السنة(١).

وقال الإمام أبو القاسم اللالكائي: « سياق ما دل من كتاب الله – عز وجل – وسنة رسوله ﷺ على أن من صفات الله – عز وجل – الوجه، والعينين، واليدين»، ثم ذكر بعد ذلك جملة من الآيات والأحاديث(٢).

وذكر الإسماعيليُّ أن من جملة اعتقاد أهل الحديث –أهل السنة والجماعة– أن الله خلق آدم بيده، ويداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء، بلا اعتقاد كيف يداه، إذ لم ينطق كتاب الله تعالى فيه بكيف(٣).

وقال الحافظ عبدالغني المقدسي: « ومن صفاته سبحانه الورادة في كتابه العزيز الثابتة عن رسوله المصطفى الأمين: اليدان... ولا نكيف ولا نشبه، ولا نتأول اليدين على القدرة كما يقول أهل التعطيل والتأويل، بل نؤمن بذلك ونثبت له الصفة من غير تحديد ولا تشبيه »(٤).

---

(١) انظر: تفسير ابن جرير المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٦/ ٣٠١، ٣٠٢، وانظر: البغوي في تفسيره ٢/ ٢٩٥، والخازن في تفسيره ٢/ ٢٩٥.

(٢) أصول اعتقاد أهل السنة للإمام اللالكائي ٣/ ٤٥٧.

(٣) انظر: اعتقاد أهل السنة للإمام أبي بكر الإسماعيلي ص ٣٢، ٣٣.

(٤) الاقتصاد في الاعتقاد ص ١١٢. وعبدالغني المقدسي هو: أبو محمد عبدالغني

ويقـول الإمـام الـسفاريني[١] : « اعلـم أن مـذهب الـسلف الـصالح... أن المـراد باليـدين إثبـات صـفتين ذاتيتين تـسميان يـدين ، تزيـدان عـلى النعمـة والقدرة »[٢].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : « إن لله يدين مختصتان به ذاتيتان له كـما يليق بجلاله »[٣].

ويقول شيخ الإسلام أيـضاً في إثبـات صـفة بـسط اليـدين لله : « ووصـف نفسه ببسط اليدين ، فقال : ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ ، ووصـف بعض خلقه ببسط

عبدالواحـد بـن عـلي بـن سرور المقـدسي الجماعـيلي ، ثـم الدمـشقي المنـشأ الصالحي الحنبلي الإمام العالم القدوة العابد المتبع تقي الدين. ولد سنة ٥٤١هـ، وله فضائل وشـمائل يطـول ذكرهـا لـه مـصنفات كثيرة منهـا : المـصباح في عيـون الأحاديث الصحاح ، ، نهاية المـراد ، الأحكـام الكـبرى ، والـصغرى والكـمال في معرفـة رجـال الكتـب والـسنة وغيرهـا. تـوفي سـنة ٦٠٠هــ. انظـر : أعـلام النـبلاء ٢١/ ٤٤٣ ، ٤٧١ ، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٥- ٣٤.

(١) هو : الشيخ العلامـة محمـد بـن أحمـد بـن سـالم الـسفاريني شـمس الـدين ، عـالم بالحـديث والأصـول والأدب ، صـاحب سـنة واتبـاع بعيـد عـن البـدع ، محـارب لأهلهـا ، ولـد في سـفارين مـن قـرى نـابلس عـام ١١١٤هــ ، وتعلـم في دمـشق ، وتوفي فيها سنة ١١٨٨هـ. الأعلام ٦/ ١٤ ، معجم المؤلفين ٩/ ٢٦٢.

(٢) لوامع الأنوار البهية ١/ ٢٣١.

(٣) الفتاوى ٦/ ٣٦٣.

اليد في قوله : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾[١] ، وليس اليد كاليد ، ولا البسط كالبسط... »[٢] إلى غير ذلك من أقوال أهل السنة الذين يثبتون هذه الصفة لله تعالى على الحقيقة من غير تمثيل أو تأويل... ؛ بل إن هناك زمرة من أوائل الأشاعرة ممن يثبتون هذه الصفة لله تعالى منهم : ابن فورك[٣] ، والباقلاني[٤] حيث قال : « باب في أن لله وجهاً ويدين... » ثم جادل من خالف ذلك[٥] ، وغير هذين من أئمة الأشاعرة.

---

(١) سورة الإسراء آية : ٢٩ .

(٢) الرسالة التدمرية ص ٢٩ ، ٣٠.

(٣) مشكل الحديث ص ٢٥٤ . وابن فورك هو : أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني صاحب التصانيف في الأصول والعلم ، روى مسند الطيالسي ، وكان ذا زهد وعبادة ، وتوسع في الأدب ، والكلام ، والوعظ ، والنحو ، شافعي المذهب ، له بدع وطوام ، يقال مات ويقال قتله محمود بن سُبُكْتُكِين سنة ٤٠٦هـ. العبر ٢/ ٢١٣ ، شذرات الذهب ٣/ ١٨١ .

(٤) هو : أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني ، البصري ثم البغدادي ، صاحب التصانيف ، وكان مضرب المثل بفهمه وذكائه ، وإليه انتهت رئاسة المالكية في وقته ، وكان يلقب بشيخ السنة ولسان الأمة ، صنف في الرد على الرافضة ، والمعتزلة ، والخوارج ، والجهمية ، وانتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري. توفي سنة ٤٠٣هـ ، ومن كتبه : إعجاز القرآن ، وتمهيد الدلائل. سير أعلام النبلاء ١٧/ ١٩٠ ، الديباج المذهب ٢/ ٢٢٨ ، الأعلام ٦/ ١٧٦ .

(٥) تمهيد الأوائل ص ٢٩٥.

فهـذا كتـاب الله ينطـق بيننـا بـالحق ، وهـذه سـنة نبيـه ، وكـلام سـلف الأمـة ، وكلام أوائل القوم... كلها تثبت لله صفة اليد على الحقيقة ، فهل بعد هذا البيـان من بيان : ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾[1].

ولقد أوَّل ابن الأثير صفة اليد لله تعالى بأنها كناية عن الجود[2] ، وذلـك في قوله تعالى : ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾[3].

وسبق ابن الأثير في تأويل هذه الآية جملة من أهل التعطيل[4].

وتأويـل صـفة اليـد فـيما سـبق مـن الأحاديـث أنهـا عـلى سـبيل المجـاز والاستعارة ، وتأويل الآيات والأحاديث بخلاف ظاهرها باطل من وجوه :

أولاً : أن تأويل اليد بأنه كناية عن الجـود ، وإن كـان مستساغاً في اللغـة ، فإن اللغة تحمل اليد معانٍ كثيرة ، وذلك حسب السياق ، وقـرائن الأحـوال ، وتصريف الكلام ، وقد ذكر الحافظ ابن حجر أن لليد خمسة وعشرين معنى

---

(١) سورة الحج آية رقم : ٤٦.

(٢) مثل هذا التأويل نقله شيخ الإسلام عن المتأولة لهذه الصفة ، الرسالة المدنية ص٤٥ ، ٥٤.

(٣) سورة المائدة آية رقم : ٦٤.

(٤) ينظر العدل والتوحيد ص ٢٦٢ ضمن رسائل العدل والتوحيد للقاسم الرسي ، ومتشابه القرآن ص ٢٣٠ وما بعدها ، وشرح الأصول الخمسة ص ٢٢٨ للقاضي عبدالجبار ، وأساس التقديس ص ٩٩ للرازي.

في استعمال اللغة العربية(١)، ولكن ظواهر النصوص من قرآن وسنة في صفة اليد تمنع أن يراد بها غير اليد الحقيقة، والأصل حمل اللفظ على ظاهره، إلا بدليل يوجب صرف اللفظ عن ذلك الظاهر وتلك الحقيقة، وليس هناك ثمة دليل.

ثانياً: هب أن بعض النصوص قد يسيغ للمؤول تأويل اليد بالنعمة أو القوة... ؛ فإن ذلك التأويل لا يمكن ولا يستساغ بل يمتنع في مثل قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، وقوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ وذلك لأمور أهمها:

أ- إن اليد في الآية الأولى أتت بصيغة التثنية، وعلى تأويلهم تكون النعمة نعمتين وهذا لا يصح، فإن نعم الله لا تحصى ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾(٢)، وكذلك القوة قوتان، والقوة لله بمعنى واحد لا يتعدد، وهذا من المجمع عليه.

ب- وكذلك تبطل خاصية أبينا آدم عليه السلام - بأن الله خلقه بيده - الثابت بهذه الآية وبقوله في حديث أنس (... **وخلقك الله بيده**) لأن الخلق جميعاً خلقوا بقدرة الله وليس لهم غنى عن نعمته(٣).

---

(١) فتح الباري ١٣/ ٣٩٤.

(٢) سورة إبراهيم آية رقم: ٣٤.

(٣) انظر الرسالة المدنية ص ٥٠، وتفسير ابن جرير الطبري ٦/ ٣٠١، والإبانة للأشعري ص ١٣١، وتمهيد الأوائل ص ٢٩٧.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « أما إذا أضاف الفعل إلى الفاعل ، وعدى الفعل إلى اليد بحرف الباء كقوله : ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ ؛ فإنه نص صريح في أنه فعل الفعل بيده... ولَسْت تجد في كلام العرب ولا العجم –إن شاء الله تعالى– أن فصيحاً يقول : فعلت هذا بيدي ، أو فلان فعل هذا بيده ، إلا ويكون فعله بيده حقيقة ، ولا يجوز أن يكون لا يد له ، أو أن يكون له يدٌ والفعل بغيرها »[1].

وهذه الآية ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ بينها فرق وبين قوله : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا﴾.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : « فهذا ليس مثل هذا – يعني الآيتين– لأنه هنا أضاف الفعل إلى الأيدي فصار شبيهاً بقوله : ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[2].

وهناك أضاف الفعل إليه فقال : ﴿ما خلقتُ﴾ ثم قال : ﴿بيدي﴾.

وأيضاً فإنه هناك – يعني قوله : ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ –ذكر نفسه المقدسة بصيغة المفرد وفي اليدين ذكر لفظ التثنية ، كما في قوله : ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ ، وهنا – يعني قوله : ﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾– أضاف الأيدي إلى

---

(١) الرسالة المدنية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٥٢ وهي ضمن الفتاوى ٦/ ٣٦٦.

(٢) سورة الشورى آية : ٣٠.

صيغة الجمع ، فصار كقوله : ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾[١]، وهذا في الجمع نظير قوله : ﴿بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾[٢] ، و﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾[٣] في المفرد فالله – سبحانه وتعالى – يذكر نفسه تارة بصيغة المفرد ، مظهراً أو مضمراً ، وتارة بصيغة الجمع كقوله : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ »[٤].

ثالثاً : أن ما ذكره المؤولة مخالف لإجماع السلف ، قال الإمام الآجري : « يقال للجهمي – الذي ينكر أن الله عز وجل خلق آدم بيديه – كفرت بالقرآن ، ورددت السنة ، وخالفت الأمة »[٥].

رابعاً : أن صفة اليد الواردة في النصوص جاءت على صفات تمنع أن يراد بها المجاز أو الاستعارة للنعمة أو القوة... وغيرها ، فجاءت موصوفة بالأصابع ، والقبض والبسط ، والكف ، واليمين ، والحثو...[٦] ، وكل هذا يمنع أن يراد بها غير اليد الحقيقية الثابتة لله جل وعلا.

يقول الإمام ابن القيم : « ورد لفظ اليد في القرآن والسنة ، وكلام

---

(١) سورة القمر آية : ١٤.

(٢) سورة الملك آية : ١.

(٣) سورة آل عمران آية : ٢٦.

(٤) الرسالة التدمرية ص ٧٤ ، والآية من سورة الفتح رقم : ١.

(٥) الشريعة للآجري ص ٢٨٩ ، وتقدم بعض من أقوال السلف في ذلك.

(٦) وجميع هذه الصفات بعضها سبق أدلتها وبعضها سيأتي – بإذن الله –.

الصحابة والتابعين في أكثر من مائة موضع ، ورروداً متنوعاً متصرفاً فيه ، مقروناً بما يدل على أنها يد حقيقة من الإمساك والطي والقبض والبسط والحثيات... »[١].

وبها يتبين أن صفة اليدين ثابتة لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته ، من غير تمثيل أو تحريف ، وبه جاءت النصوص من كتاب وسنة وعليه إجماع سلف الأمة وأئمة السنة[٢].

ثانياً : صفة البسط[٣] :

يوصف الله – جل وعلا – بالبسط ، قال تعالى : ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾[٤] ، وقال تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ﴾[٥] ، وغيرها من الآيات ، وكذلك توصف يد الله تعالى بالبسط ، وهو مرادنا في هذا البحث لتأويل ابن الأثير يرحمه الله له. وقد تقدمت من

---

(١) انظر : مختصر الصواعق ص ٣٤٨.

(٢) من أراد الاستزادة فليراجع مختصر الصواعق فقد أجاب ابن القيم – رحمه الله – عن تأويل صفة اليد بعشرين وجهاً ص ٣٣٦- ٣٤٩.

(٣) هذه الصفة وإن كانت من الصفات الفعلية لله تعالى ، إنما ذكرتها هنا لتعلقها بصفة اليد لله تعالى.

(٤) سورة البقرة آية : ٢٤٥.

(٥) سورة الإسراء آية : ٣٠.

الكتاب، والسنة، وكلام السلف إثبات البسط ليد الله جل وعلا.

ولقد أول ابن الأثير البسط في قوله تعالى: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾، والحديث «إن الله يبسط يده بالليل...» وقال: إنما ذلك على سبيل المجاز.

ويجاب عليه بوجوه:

الأول: يقال وجميع هذا تقولٌ على الله بغير علم، والأصل في الكلام أن يحمل على الحقيقة دون المجاز، إلا بدليل يصرفه عن تلك الحقيقة ولا دليل.

الثاني: إن المتكلم بذلك هو أفصح الناس وأعلمهم بالله ولو أراد بكلامه خلاف ظاهره لبينه للأمة، لاسيما في أمور الاعتقاد[1]، وإلاّ يلزمكم أيها المعطلة أن تقولوا إنه – صلوات الله وسلامه عليه– غاش لأمته ولم يبين أكمل البيان، أو أنكم على أمة أهدى من أمته وجهل شيء وعلمتموه أنتم وهذا جميعه لا يجوز في حقه ﷺ.

الثالث: أن يبسط اليد جاء في مواضع يمنع هذا التأويل في مثل قوله: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾؛ فهذا لا يصح فيه المجاز بل لا بد من حمل الكلام على الحقيقة، وأن تفسيره ببعض لوازمه لا يعني صرفه من الحقيقة إلى المجاز.

---

(١) الرسالة المدنية ص ٤٠.

ثالثاً : صفة الكف :

وهذه الصفة تثبت لله تعالى بالحديث الصحيح المروي عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «**ما تصدق أحد بصدقة من طيب ولا يقبل الله إلا الطيب ، إلا أخذها الرحمن بيمينه ، وإن كانت تمرة ، فتربو في كف الرحمن، حتى تكون أعظم من الجبل، كما يربي أحدكم فَلُوَّه أو فصيله**»(١).

---

(١) الفلو : هو المهر الصغير ، وقيل : هو العظيم من أولاد ذات الحافر ، والفصيل : ولد الناقة إذا فصل عن أمه. انظر : لسان العرب ١٥/ ١٦٢ ، ١١/ ٥٢٢.

والحديث أخرجه البخاري في الزكاة باب : الصدقة من كسب طيب ١/ ٤٢٠ رقم (١٤١٠) ، وفي التوحيد باب : قوله تعالى : ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ ٥/ ٢٣١٨ رقم (٧٤٣٠)، ولم يذكر في الموضعين (الكف)، وذكر (اليمين) فعلى ذلك لا يكون في رواية البخاري شاهد لهذه الصفة ، والحديث أخرجه مسلم في الزكاة باب : قبول الصدقات من الكسب الطيب وتربيتها ٢/ ٧٠٢ رقم (١٠١٤) ، وهذا اللفظ له ، والترمذي في الزكاة باب : ما جاء في فضل الصدقة ٣/ ٤٩ رقم (٦٦١) ، والنسائي في الزكاة باب : الصدقة من غلول ٥/ ٧٥ ، وابن ماجه في الزكاة باب : فضل الصدقة ١/ ٥٩٠ ، والإمام أحمد ٢/ ٣٣١ ، ٣٨١ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٣١ ، ٤٧١ ، ٥٣٨ ، ٥٤١.

ورواه مالك في الموطأ مرسلاً عن سعيد بن يسار كتاب الصدقة باب : الترغيب في الصدقة ٢/ ٩٩٥ ، قال ابن عبدالبر عندما ذكر من وصل الحديث : (وهو حديث مجتمع على صحته) ، التمهيد ٢٣/ ١٧٣ ، وانظر الاستذكار ٢٧/ ٣٩٣ ،

وكذلك حديث أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله عز وجل وعدني أن يدخل الجنة من أمتي أربعمائة ألف ، فقال : أبو بكر زدنا يا رسول الله ، قال : وهكذا وجمع يديه ، فقال : زدنا يا رسول الله ، فقال : وهكذا وجمع يديه ، فقال : عمر حسبك يا أبا بكر ، فقال : دعنا يا عمر ما عليك أن يدخلنا الله الجنة كلنا ، فقال عمر : إن الله تعالى إن شاء أن يدخلنا الجنة بكف واحد فعل ، فقال النبي ﷺ صدق عمر»(١).

قال ابن القيم : « فصدقه في إثبات الكف لله وسعتها وعظمتها »(٢).

وكذلك أخرجه الدارمي في الزكاة رقم (١٦١٣) وجميعهم بطرق مختلفة ذكر عامة تلك الطرق ابن خزيمة في التوحيد ١/ ١٣٨ ، حيث ذكر للحديث ست عشرة طريقاً.

(١) هذا الحديث رواه أحمد ٣/ ١٦٥ من طريق عبدالرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، عن أنس أو عن النضر بن أنس ، عن أنس ﷺ بالشك ، والحديث أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١١/ ٢٨٦ ، وابن عاصم في السنة ص٢٦٢ ، والطبراني في الصغير ١/ ١٢٤ ، والبغوي في شرح السنة ٧/ ٥٠٧ رقم (٤٢٣١) ، وجميعهم من طرق تجتمع عند عبدالرزاق به.
ولكن اختلف الرواة عن عبدالرزاق فمنهم من يرويه عن قتادة ، عن النضر بن أنس ، عن أنس بلا شك ، ومنهم من يرويه بالشك كما تقدم ، وأكثرهم من غير شك ، قال الألباني عند تخريجه لكتاب السنة لابن أبي عاصم : إسناده صحيح على شرط مسلم. قلت : رجال إسناده ثقات كما ترى... والله أعلم.

(٢) مختصر الصواعق ص ٢٤٩.

وتأول ابن الأثير «الكف» في الحديث بأنه كناية عن قبول الصدقة وهذا وإن كان من لوازم وقوعها في كف الرحمن ، إلا أن الكلام يعتبر تأويل ظاهر للكف ، فأهل السنة لا ينفون مثل هذه اللوازم إلا أنهم أولاً يثبتون هذه الصفة كما جاءت بها النصوص من غير تمثيل أو تحريف.

قال الإمام الأصبهاني بعد ذكره لحديث الكف ، وغيره من أحاديث الصفات قال : « وأمثال هذه الأحاديث فإذا تدبره متدبر ، ولم يتعصب بأن له صحة ذلك ، وأن الإيمان واجب ، وأن البحث عن كيفية ذلك باطل»[1].

وعامة من أول صفة اليد لله تعالى أوّل كذلك ما يتعلق بها من صفة البسط، أو الكف ، أو اليمين ، أو الحثو... وغيرها.

ولقد ذكر الإمام النووي في شرحه لحديث أبي هريرة المتقدم ، أقوالاً في معنى الكف كلها تفضي إلى التأويل وحمل الحديث على المجاز دون الحقيقة[2] ، وقد تقدم عدم صحة حمل الكلام على المجاز إلا بدليل يمنع حمله على حقيقته ، ولا دليل مع ابن الأثير وغيره من المؤولة ، بل الدليل على وجوب حمله على الحقيقة ؛ لأن سياق الحديث يمنع أن يراد بالكلام

---

(١) الحجة في بيان المحجة ٢/ ٢٥٩.

(٢) شرح مسلم للنووي ٧/ ٩٨ ، وينظر شرح المواقف ٨/ ١١٤ حيث أولها هنالك بالتدبير.

غير الحقيقة ، يقول الإمام الأصبهاني : « ... وللكف معان وليس يحتمل الحديث شيئاً من ذلك إلا ما هو المعروف في كلام العرب فهو معلوم بالحديث مجهول الكيفية »[١].

وقال ابن القيم – رحمه الله– بعد أن ساق حديث أبي هريرة المتقدم : «فهل يحتمل الكلام غير الحقيقة وهب أن اليد تستعمل في النعمة ، أفسمعتم أن اليمين والكف يستعملان في النعمة في غير الموضع الجديد الذي اخترعتموه وحملتم عليه كلام الله ، وكلام رسوله ﷺ »[٢].

وبهذا يتبين أنه لا يصح حمل الكف على غير المعنى الحقيقي اللائق بالله جل وعلا.

رابعاً : صفة الحثو[٣] :

هذه الصفة ثابتة لله تعالى بالسنة الصريحة بذلك ، وهي صفة وردت مقرونة بصفة اليد أو بصفة الكف ومن أدلتها :

---

(١) الحجة في بيان المحجة ٢/ ٢٦٢.

(٢) مختصر الصواعق ص ٣٤٩.

(٣) حثى الشيء حثواً أي أهاله ، ويقال : حثوت وحثيت حثواً وحثياً ، والحثي ما رفعت به يديك. لسان العرب ١٤/ ١٦٤. وذكرت هذه الصفة هنا مع أنها من الصفات الفعلية لتعلقها بصفة اليد لله تعالى.

١ - حـديث أبي أمامـة البـاهلي[1] ﷺ مرفوعـاً : «وعـدني ربي أن يـدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب ، مع كل ألف سبعون ألفاً ، وثلاث حثيات من حثيات ربي»[2].

---

(١) هو : أبـو أمامـة البـاهلي ، صـاحب رسـول الله ﷺ ، واسـمه : صـدى بـن عجـلان ، اختلفوا في نسبه إلى باهلة ، ولم يختلفوا أنـه مـن باهلـة ، سكن البصرة ثـم انتقـل إلى حمص فسكنها ومات بها، وكان من المكثرين في الرواية عن رسـول الله ﷺ ، وأكثر حديثه عنـد الـشاميين. تـوفي سـنة ٨١هـ ، وقيـل سـنة ٨٦هـ. الاسـتيعاب ٤/ ١٦٥ ، أسد الغابة ٦/ ١٦ ، السير ٣/ ٣٥٩.

(٢) الحديث أخرجه الإمام أحمد ٥/ ٢٦٨ ، والترمذي كتاب صفة الجنة ٤/ ٦٢٦ رقم (٢٤٣٧) ، وابن ماجه كتاب الزهد باب : صفة أمة محمد ﷺ ٢/ ١٤٣٣ رقـم (٤٢٨٦) ، والطـبراني في الكبير ٨/ ١١٠ (٧٥٢٠) ، وابـن أبي عاصـم في الـسنة ص ٢٦١ رقـم (٥٨٨) ، ورقـم (٥٨٩) ، والـدارقطني في الـصفات ص ٦٥ ، ٦٦ رقـم (٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤) ، وابـن حبـان في صـحيحه ١٦/ ٢٣٠ رقـم (٧٢٤٦) ، وكـذلك أخرجـه الطـبراني في الكبـير ١٠/ ١٧٤ رقـم (٧٦٧٢) و (٧٦٦٥) و (٧٥٢١) ، والإمـام أحمـد أيـضاً ٥/ ٢٥٠ ، ورواه ابـن أبي شـيبة في المـصنف ٧/ ٤٢٧ كتـاب الفـضائل بـاب : مـا أعطي الله تعـالى محمـداً ﷺ رقـم (٧٦) ، والبغـوي في شرح الـسنة ٧/ ٥٠٧ ، وجميـع مـن ذكـر مـن طـرق مختلفـة جميعهـا عـن أبي أمامـة البـاهلي ﷺ ، قـال الهيثمـي في مجمـع الزوائـد بعـد ذكـر الحديث : (رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد وبعض أسانيد الطبراني رجال الصحيح) ١٠/ ٣٦٥ و ٣٦٦ ، ولقد رواه الحافظ ابن كثير في التفسير ١/ ٥٨٩

٢- حديث عامر بن زيد البكالي عن عتبة بن عبدٍ السلمي[1] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن ربي وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً بغير حساب، ثم يحثي بكفه ثلاث حثيات بكفيه، فكبّر عمر**»[2].

من طريقين هما طريقا ابن أبي عاصم في السنة، قال عن الأول: «هذا إسناد جيد»، وعن الثاني: «إسناد حسن»، ولقد صحح الحديث من المتأخرين شيعب الأرنؤوط عند تخريجه لصحيح ابن حبان ١٦/ ٢٣٠ رقم (٧٢٤٦) ومثله قال الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة قال: «إسناده صحيح» رقم (٥٨٨) و(٥٨٩) ص٢٦١، ٢٦٢.

(١) هو: أبو الوليد عتبة بن عبد السلمي له صحبة عداده في أهل حمص يقال: كان اسمه عتلة، ويقال: نشبة فسماه النبي ﷺ عتبة. توفي سنة ٨٧هـ، وقيل غير ذلك. انظر: الاستيعاب ٣/ ١٥٠، تهذيب الكمال ١٩/ ٣١٤.

(٢) الحديث أخرجه ابن حبان ١٦/ ٢٣١ رقم (٧٢٤٧)، وقال شعيب الأرنؤوط عن الحديث إنه صحيح لغيره، والحديث رواه الدارمي في الرد على المريسي ص ٣٧، وكذلك الطبراني في الكبير ١٧/ ١٢٦، ١٢٧ رقم (٣١٢)، وفي الأوسط ١/ ٢٥٤ رقم (٤٠٤)، والإمام أحمد مختصراً ٤/ ١٨٣، ١٨٤، جميعهم من طريق عامر بن زيد البكالي، نقل الحديث ابن كثير في تفسيره عن الطبراني وقال: قال الحافظ الضياء المقدسي في كتابه صفة الجنة: «لا أعلم لهذا الإسناد علة»، وذكره الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤١٢، ٤١٦ وقال: (رواه الطبراني في الأوسط والكبير من طريق عامر بن زيد البكالي وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه ولم يوثقه، وبقية رجاله ثقات)، ولقد ترجم له في الجرح والتعديل

٣- حديث أبي سعيد الأنماري الخير[١] ﷺ مرفوعاً : «إن ربي وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً بغير حساب ، ويشفع لكل ألف سبعين ألفاً، ثم يحثي ربي ثلاث حثيات بكفيه...»[٢].

٦/ ٣٢٠ وقال: (عامر بن زيد البكالي: سمع عتبة بن عبد ، وروى عنه أبو سلام) ، وقد ترجم له الحافظ ابن حجر في تعجيل المنفعة ص٢٤٤ ، وقال : (هو معروف ذكره البخاري ولم يذكر فيه جرحاً وتبعه في ذلك ابن أبي حاتم...) ، وذكره ابن حبان في الثقات ٥/ ١٩١ وبقية من رووا عن ثقات، ويشهد له حديث أبي أمامة السابق.

(١) هو : أبو سعيد الخير ، ويقال : أبو سعد الخير الأنماري له صحبة ، قيل اسمه عامر بن سعد شامي ، وقيل عمرو بن سعد ، له عن النبي ﷺ أحاديث. الاستعياب ٤/ ٢٣٥ ، أسد الغابة ٦/ ١٣٧.

(٢) الحديث أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ص ٣٧١ رقم (٨١٤) ، والدارمي في الرد على المريسي ص ٣٩٥ ضمن عقائد السلف ، والطبراني في الكبير ٢٢/ ٣٠٤ رقم (٧٧١) و (٧٧٢) ، وفي الأوسط ١/ ٢٥٧ رقم (٤٠٦) ، والدارمي في السنن ٣٩٥ ، وقال ابن حجر في الإصابة ٧/ ٨٢ : «سنده صحيح ، وكلهم من رجال الصحيح إلا قيس بن حجر وهو شامي ثقة» ، وجاء من طريق عن قيس بن الحارث - وقال بعضهم أن الرجلين واحد ، وقيس بن حجر لا يوجد له ذكر في مصادر الرجال ، وعلى كل حال فالرجلان ثقة عند ابن حجر ، قال عن قيس بن الحارث : «وهو ثقة أيضاً روى له أبو داود والنسائي» ، التقريب ص٤٥٦ ، والحديث أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة (٦/ ١٣٧ ، ١٣٨) ، وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤١٢ باب فيمن يدخل الجنة بغير حساب : «رواه الطبراني في الأوسط والكبير ورجاله ثقات» ، وعلى ذلك فالإسناد صحيح ،

وبهذه الأحاديث يعلم أن الحثو من صفات الله الفعلية المتعلقة بصفة اليد لله جل وعلا ، قال ابن القيم : « ورد لفظ اليد في القرآن والسنة ، وكلام الصحابة ، والتابعين في أكثر من مائة موضع وروداً متنوعاً متصرفاً فيه مقروناً بما يدل على أنها يد حقيقة من الإمساك ، والطي ، والقبض ، والبسط، والحثيات... »(1).

وتأويل ابن الأثير لها بأنها كناية عن المبالغة في الكثرة(2) ، فإن هذا المعنى وإن كان من لوازم الحثو ، وأنه مستعمل في اللغة ، لكن سياق الحديث وظاهره لا يحتمل هذا المعنى ، علما أن الأصل في الكلام أن يحمل على الحقيقة دون المجاز وبذلك يتفق الأصل في الكلام ، والظاهر منه على بطلان تأويل ابن الأثير لهذا الحديث.

خامساً : صفة اليمين :

توصف يد الله جل وعلا باليمين ، وهذا ثابت بالكتاب والسنة :

ولكن يمنع من الجزم بصحته الاضطراب في السند كما ذكر ذلك ابن حجر في الإصابة ٧/ ٨٢ ، والألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة ص ٣٧١ رقم (٨١٤) ، وحديث أبي أمامة المتقدم يشهد له.

(١) مختصر الصواعق ص ٣٤٨.

(٢) وممن أول هذه الصفة ابن الجوزي في الباز الأشهب ص ١٣٨ .

فمن الكتاب :

قولـــه تعـــالى : ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾(١).

ومن السنة :

١- حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : «**إن يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة ، سحاء الله والنهار ، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض ، فإنه لم ينقص ما في يمينه...**»(٢).

٢- حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : «**يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك ، أين ملوك الأرض**»(٣).

---

(١) سورة الزمر آية : ٦٧.

(٢) سبق تخريج الحديث قريباً في صفة اليد لله تعالى ص٢٥٠.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في التفسير باب : قوله : ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ الزمر ٣/ ١٥٢٠ رقم (٤٨١٢) ، وفي الرقاق باب : يقبض الله الأرض ٤/ ٢٠٤٣ رقم (٦٥١٩) ، وفي التوحيد باب : قول الله تعالى : ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ ٥/ ٢٣٠٤ رقم (٧٣٨٢) ، وفيه أيضاً باب : قول الله تعالى : ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ ٥/ ٢٣١٣ رقم (٧٤١٢)، ومسلم كتاب صفة المنافقين ٤/ ٢١٤٨ رقم (٢٧٨٧)، والدارمي في الرقاق باب : في شأن الساعة ونزول الرب تعالى ١/ ٧٢١ ، وأخرجه ابن ماجه في المقدمة باب : فيما أنكرت الجهمية ١/ ٦٩ ، والإمام أحمد

٣- حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يصعد إلى الله إلا الطيب، فإن الله يتقبلها بيمينه...**»(١).

٤- حديث عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا**»(٢).

وهذه الآية والأحاديث تدل بصريح لفظها أن لله تعالى يمين، وهذا هو

٢/ ٣٧٤، وكذلك أخرجه الطبراني في الأوسط ١/ ٣٨٥ رقم (٦٧١). وذكر عامة أحاديث صفة اليمين والكف، البيهقي في الأسماء والصفات حيث عقد باباً لذلك ٢/ ١٣٨، وانظر كذلك تفسير ابن جرير الطبري ٢٤/ ٢٧ حيث أخرج الحديث وذكر جملة من آثار السلف في إثبات هذه الصفة.

(١) سبق تخريجه في صفة الكف لله تعالى ص٢٦٥.

(٢) أخرجه الإمام مسلم كتاب الإمارة باب: فضيلة الإمام العادل ٣/ ١٤٥٨ رقم (١٨٢٧)، والنسائي في آداب القضاة باب: فضل الحاكم العادل في حكمه ٨/ ٦١٣ رقم (٥٣٩٤) حم ٢/ ١٦٠، وابن أبي شيبة في المصنف ٨/ ٨١ رقم (٨٢) ومن أراد الاستزادة من الأدلة فلينظر ما قدمته في أدلة صفة اليد لله تعالى.
بمناسبة هذا الحديث اختلف أهل السنة في إثبات الشمال لله أو كلتى يديه يمين جل وعلا، انظر في ذلك الأسماء والصفات للبيهقي ٢/ ٥٥، والفتح ١٣/ ٣٩٦، ولوامع الأنوار ١/ ٢٣٤، والدارمي في رده على بشر المريسي ص ١٥٥، والتوحيد لابن الخزيمة ١/ ١٥٩.

مذهب السلف الصالح في ذلك.

قال الإمام الترمذي – بعد سياقه لحديث أبي هريرة رضي الله عنه : «**إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه**»- : « وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبه هذا من الروايات من الصفات... قالوا : قد تثبَّت الروايات في هذا ويؤمن بها ولا يتوهم ولا يقال كيف ، هكذا روى عن مالك بن أنس، وسفيان بن عيينه ، وعبدالله بن المبارك أنهم قالوا في هذه الأحاديث : أمروها بلا كيف وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة ، وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا : هذا تشبيه»[1].

وكما ذكر الإمام الترمذي عليه – رحمه الله- عن الجهمية من إنكارهم هذه الروايات سواء بردها أو تأويلها ، فلقد تخبط كثير من المؤولة في شرح هذا الحديث ، فذكروا تأويلات لا يقبلها عقل متنور بنور الهداية من الله متبع[2].

ومن جملة تلك التأويلات ، قول ابن الأثير – رحمه الله – أن يمين الله كناية عن محل عطائه وذلك في حديث «**يمين الله ملأى...**» .

وهذا التأويل باطل مردود بصريح الشرع ، واللسان العربي القويم :

---

(١) الترمذي تحفة الأحوذي ٣/ ٢٦٦.

(٢) انظر ابن حجر في الفتح ٣/ ٢٨٠ حيث نقل جملة من تلك التأويلات.

أ- فأما الشرع : فإن النصوص صريحة بإثبات هذه الصفة لله تعالى.

فالواجب أخذ الكلام على ظاهره(١) من غير تحريف أو تبديل ، لاسيما وأن المتكلم به من أفصح الناس وأقدر الناس على البيان ، وهو مع ذلك أحرص الناس على دل أمته على الخير ، فلو كان المراد ما ذكروا من تأويلات لزادها -عليه الصلاة والسلام- فهو أعلم بالله منهم ، وما يجوز عليه وما يمتنع.

ب- ومن ناحية اللغة : فقد جاء في تتمة الحديث الذي تأول ابن الأثير اليمين بأنها كناية عن محل عطائه ، قوله (وبيده الأخرى) فهذا اللفظ يمنع اليمين المجازية التي قد ترد في بعض استعمالات اللغة ، ويلزم بإثبات اليمين صفة لله تعالى.

وكذلك هذا التأويل لليمين تمنعه النصوص الأخرى الواصفة لتلك اليمين بأن السموات مطويات بها ، وكون المقسطين على منابر من نور على يمين الرحمن فهل يصح أن يكون عن يمين محل عطائه ، أو أن السموات مطويات في محل عطائه... ؛ فهذا كله باطل يرفضه العقل واللسان العربي المبين.

وأما ما زعمه ابن الأثير في جملة المواضع السابقة من تأويله أن ذلك

---

(١) انظر الرسالة للإمام الشافعي ص ٤٠ وما بعدها ، ومختصر الصواعق ص ٣٣٦ ، حيث ذكرا شروط حمل الكلام عن المعنى الظاهر إلى المجاز.

تنزيه لله عن التشبيه بخلقه والتجسيم.

فيقال لابن الأثير : إنما يقال هذا الكلام لمن يثبت لله صفات مثل صفات خلقه وأما من يثبت هذه الصفات اليد ، واليمين ، والكف ونحوها من الصفات على ما يليق بجلال الله وعظمته ، فإن هذا لا يلزمه.

ولكن ابن الأثير ومن نهج نهجه في التأويل إلى يومنا هذا يسمون الذين يثبتون الصفات على ظاهرها – وهم أهل السنة – مجسمة ومشبهة.

قال شيخ الإسلام : « وليس هناك من أطلق لفظ الجسم ، لكن نُفاة الصفاة يسمون كل من أثبتها مجسماً ، بطريق اللزوم إذ كانوا يقولون إن الصفات لا تقوم إلا بجسم ، وذلك أنهم اصطلحوا في معنى الجسم على غير المعروف باللغة ، فإن الجسم في اللغة هو البدن ، وهم يسمون كل ما يشار إليه جسماً ، فليزم على قولهم أن كل ما جاء به الكتاب والسنة وما فطر الله عباده [عليه][1] وما عليه سلف الأمة وأئمتها تجسيماً... »[2] ، وعلى ذلك فإن نفاة الصفات والمؤولة يطلقون لفظ المجسمة والمشبهة على أتباع

---

(١) زيادة يوجبها سياق الكلام.

(٢) بيان تلبيس الجهمية لشيخ الإسلام ابن تيمية ١/ ٦٢٥ ، ولمزيد من البيان ينظر المصدر السابق من ص ٣٣- ٥٢ ، ومنهاج السنة ٢/ ٥٣٠- ٥٩٩ و ٢/ ١٣٤ وما بعدها ، و ٢/ ١٩٨ وما بعدها ، وكذلك درء تعارض العقل والنقل ٤/ ١٨٢ ، ١٩٤ ، ٢١٩ وما بعدها.

السلف الصالح.

وكذلك يقال لابن الأثير إنما قلت ذلك لتوهمك أن إثبات هذه الصفات لله يلزم منه أن تكون مماثلة لصفات المخلوقين ، وهذا توهم باطل ، لأنه لا يوجد في المخلوقات يد تقبض الأرض جميعاً ، ويمين تطوي السموات السبع جميعاً ، ولا إصبع توضع عليه الأرض ، وآخر توضع عليه الجبال... إلى غير ذلك مما ثبت في النصوص.

ويقال كذلك إن كان تأويلك لهذه الصفات خشية التشبيه والتجسيم ، فلما لم تأول الحياة والعلم والسمع والبصر... خشية ذلك فإن قلت أثبتها كما يليق بالله ، فأثبت هذه كذلك ، فإن الصفات جميعاً من باب واحد.

وأما كون بعض هذه الصفات يستلزم التشبيه والتجسيم ، وبعضها لا يستلزمه ، فهذا غير معقول ، ولا معلوم بضرورة ولا نظر ، ولا نص ولا قياس[1].

*** صفة القدم لله تعالى :**

قال ابن الأثير – رحمه الله- في تأويله لصفة القدم : عندما ذكر حديث «حتى يضع الجبار فيها قدمه» قال : **المشهور في تأويله أن المراد بالجبار الله تعالى ، يشهد له قوله في الحديث الآخر (حتى يضع رب العزة فيها**

(١) ينظر مختصر الصواعق ص ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، والرسالة المدنية ص٤٥.

قدمه)[١] ، أو المراد بالقدم : أهل النار الذين قدمهم الله تعالى لها من شرار خلقه ، كما أن المؤمنين قدمه الذين قدمهم للجنة.

وقيل أراد بالجبار هاهنا المتمرد العاتي ، ويشهد له قوله في الحديث الآخر (إن النار قالت : وكلت بثلاثة : بمن جعل مع الله إلهاً آخر ، وبكل جبار عنيد ، وبالمصورين)[٢].

وقال في موضع آخر عند الحديث المتقدم (حتى يضع الجبار فيها قدمه): أي الذين قدمهم لها من شرار خلقه ، فهم قدم الله للنار كما أن المسلمين قدمه للجنة.

والقدم كل ما قدمت من خير أو شر. وتقدمت لفلان فيه قدم : أي تقدم في خير و شر.

وقيل : وضع القدم على الشيء مثل للردع والقمع ، فكأنه قال : يأتيها أمر الله فيكفها من طلب المزيد.

وقيل : أراد به تسكين فورتها ، كما تقول للأمر تريد إبطاله ، وضعته تحت قدمي. ومنه الحديث (ألا إن كل دم ومأثرة تحت قدميّ هاتين) أراد إخفاءها ، وإعدامها ، وإذلال أمر الجاهلية ، ونقض سنتها[٣]. أ هـ.

---

(١) نقض ابن الأثير هذا المشهور في كلامه في الموضع الآخر.

(٢) النهاية ١/ ٢٣٥.

(٣) النهاية ٤/ ٢٥.

ويتبين مما سبق عدة تأويلات لابن الأثير في صفة القدم نجملها فيما يلي:

١ - إن المراد بالقدم أهل النار التي قدمهم الله لها من شرار خلقه[١].

٢ - تأويله الجبار بالمتمرد العاتي[٢].

٣ - تأويله إتيان الله بإتيان أمره فيردعها ويكفها عن طلب المزيد[٣].

٤ - أراد بوضع القدم، تسكين فورتها[٤].

وقبل أن أناقش هذه التأويلات أذكر تلك الأحاديث ورواياتها التي أثبتت هذه الصفة. فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين: وقالت الجنة مالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم. قال الله تبارك وتعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار أنت عذابي أعذب بك من**

---

(١) انظر هذا التأويل في مشكل الحديث ص ٦٢، والإرشاد للجويني ص ١٥٢، وشرحه لأبي بكر بن ميمون ص٣٣٦، والأسماء والصفات للبيهقي ٢/ ١٩٣، والفصل لابن حزم ٢/ ١٦٧، والباز الأشهب ص٨٣.

(٢) انظر مشكل الحديث ص ٦٣، شرح الإرشاد ص ٣٦٣، نهاية المرام ص ١٤١.

(٣) انظر عمدة القارئ ١٩/ ١٨٨، مرقاة المفاتيح في شرح المشكاة ٩/ ١٦٣، وذكرا هذا التأويل وغيره من التأويلات.

(٤) ينظر أساس التقديس ص١٨٦.

أشاء من عبادي ، ولكل واحدة منها ملؤها ، فأما النار : فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول : قط قط ، فهنالك تمتلئ ويزوي بعضها على بعض ، ولا يظلم الله – عز وجل – من خلقه أحداً ، وأما الجنة : فإن الله عز وجل ينشئ لها خلقاً»[1].

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير سورة ق باب : قوله ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ ٣/ ١٥٤٠ رقم (٤٨٥٠) ، وفي مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب : النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ٤/ ٢١٨٦ رقم (٢٨٤٦).

وما جاء في رواية البخاري في التوحيد باب : ما جاء في قول الله تعالى : ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ٥/ ٢٣٢٦ رقم (٧٤٤٩) ، بلفظ : (وإنه ينشئ للنار من يشاء فيلقون فيها) ؛ فإن هذا اللفظ مخالف لما رواه البخاري في التفسير، والإمام مسلم في صحيحه فهو منقلب على راويه فجعل ما للجنة للنار قال الحافظ ابن حجر : قال أبو الحسن القابسي « المعروف في هذا الموضع أن الله ينشئ للجنة خلقاً وأما النار فيضع فيها قدمه ، قال : ولا أعلم في شيء من الأحاديث أنه ينشئ للنار خلقاً إلا هذا » . الفتح ١٣/ ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية قوله : « وأما الجنة فيبقى فيها فضل فينشئ الله لها خلقاً فيسكنهم » هكذا روى في الصحاح من غير وجه ، ووقع في بعض طرق البخاري غلط ، قال فيه : « وأما النار فيبقى فيها فضل » ، والبخاري رواه في سائر المواضع على الصواب ليبين غلط هذا الراوي ، كما جرت عادته بمثل ذلك ، إذا وقع من بعض الرواة غلط في لفظ ، ذكر ألفاظ سائر الرواة التي يعلم بها الصواب وما علمت وقع فيه غلط إلا وقد بين فيه الصواب» . منهاج السنة ٥/ ١٠١ ، وقال ابن

وكذلك حديث أبي هريرة ﷺ يرفعه : «**يقال لجهنم: هل امتلأت ، وتقول هل من مزيد ، فيضع الرب تبارك وتعالى قدمه عليها ، فتقول: قط قط**»(١).

وفي حديث أنس : «**حتى يضع قدمه عليها فتقول قط قط**»(٢).

القيم – رحمه الله – : « وأما اللفظ الذي وقع في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة «وأنه ينشئ للنار من يشاء فيلقى فيها فتقول هل من مزيد» فغلط بعض الرواة انقلب عليه لفظه ، والروايات الصحيحة ونص القرآن يرده فإن الله سبحانه أخبر أنه لا يملأ جهنم من إبليس وأتباعه ، فإنه لا يعذب إلا من قامت عليه حجته، وكذب رسله » . حادي الأرواح ص ٤٣٠ و ٤٠٤.

(١) البخاري في التفسير : تفسير سورة ق باب : قوله : ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ ٣/ ١٥٣٩ رقم (٤٨٤٩) ، واختلف في قوله تعالى : ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ ؛ فإن بعضهم قال معناه ما من مزيد على ما في ؛ فكأنه جعل ذلك للنفي ، وحجتهم في ذلك أن الاستفهام في قوله : ﴿هَلِ ٱمْتَلَأْتِ﴾ بعد وضع القدم عليها ، قالت : حينئذ هل من مزيد لشدة امتلائها ، والقول الثاني : أن قوله : ﴿ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ أنه للطلب أي زدني فهو بمعنى الاستزادة ، وهذا القول ترجحه روايات الحديث ففي قوله ﷺ : «لا تزال جهنم تقول هل من مزيد» دليل واضح على أن ذلك بمعنى الاستزادة ، لا بمعنى النفي ؛ لأن قوله (لا تزال) دليل على اتصال قول بعد قول. انظر في ذلك تفسير ابن جرير ٢٦/ ١٦٩ – ١٧١ ، وتفسير ابن كثير ٤/ ٣٤٩ ، ودقائق التفسير لابن تيمية ٤/ ٥٢٦ ، وأضواء البيان للشنقيطي ٧/ ٦٥٢.

(٢) البخاري في التفسير : تفسير سورة ق باب : قوله : ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ ٣/ ١٥٣٩ رقم (٤٨٤٨).

وجاء في رواية أخرى لحديث أنس (حتى يضع فيها رب العزة تبارك وتعالى قدمه فتقول : قط قط ، وعزتك. ويزوي بعضها على بعض)(١).

وجاء في رواية عند ابن أبي عاصم (لا يزال جهنم يلقى فيها وهي تقول : هل من مزيد؟ حتى يأتيها رب العالمين فيضع رب العالمين فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قد قد أو تقول قط قط بعزتك وكرمك)(٢).

وجاء في حديث أبي سعيد الخدري: (افتخرت الجنة والنار... فأما النار فليقى فيها أهلها فتقول هل من مزيد ، حتى يأتيها تبارك وتعالى فيضع قدمه عليها فتنزوي ، وتقول : قدني قدني... الحديث)(٣).

---

(١) البخاري في الإيمان والنذور باب : الحلف بعزة الله ٥/ ٢٠٨٠ رقم (٦٦٦١) ، مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها ٤/ ٢١٨٧ رقم (٢٨٤٨) ، وفي مسلم عدة أحاديث بمعنى الأحاديث المتقدمة.

كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب : النار يدخلها الجبارون ، والجنة يدخلها الضعفاء.

(٢) السنة لابن لأبي عاصم ص ٢٣٤ ، وهذا الحديث قد أخرجه الشيخان وقد أورد ابن أبي عاصم عدة أحاديث في ذكر هذه الصفة انظر ص ٢٣١ ، وجاء في مسلم (رب العزة) بدل رب العالمين. وفي رواية ابن أبي عاصم صراحة بإتيان الله تبارك وتعالى. انظر : البخاري ٣/ ١٣٥٩ ، ومسلم ٤/ ٢١٨٨ (كما تقدم تخريجه) كلها عن قتادة ، عن أنس بن مالك.

(٣) التوحيد لابن خزيمة ١/ ٢١٤. والحديث أخرجه البخاري في التوحيد ٨/ ١٨٦ ،

وفي حديث أبي هريرة بعد ذكر ثلاثة أفواج تطرح في النار: (... فيقال هل امتلأت؟ فتقول هل من مزيد؟ حتى إذا أوعبوا[1] فيها وضع الرحمن قدمه فيها فانزوي بعضها إلى بعض... الحديث)[2].

وجاء في حديث أنس المتقدم في بعض رواياته (حتى يضع رجله أو قدمه فتقول قط قط)، وجاء في رواية أخرى (... حتى يدلي فيها رب العالمين قدمه فينزوي بعضها إلى بعض)[3].

وجاء في رواية لحديث أبي سعيد قال: (... فتقول هل من مزيد ثلاث مرات، حتى يأتيها تبارك وتعالى، فيضع قدمه عليها فتنزوي وتقول قدني

وفي التفسير ٦/ ١٤٨ بلفظ (تحاجت... كما سبق عن أبي هريرة ﷺ، وأخرجه مسلم ٤/ ٢١٨٦، بلفظ (واحتجت عن أبي سعيد، وتحاجت عن أبي هريرة...)، وابن أبي عاصم في السنة ص ٢٣٣ بلفظ (افتخرت عن أبي سعيد...)، وعند الدارقطني في الصفات ٢٩ (اختصمت).

(١) يعني: اكتملوا ودخلوا فيها جميعاً. انظر: لسان العرب ١/ ٧٩٩.

(٢) التوحيد لابن خزيمة ١/ ٢١٧، والحديث أخرجه الترمذي بالسند نفسه وألفاظه نحوه في صفة الجنة باب: ما جاء في دخول أهل الجنة وأهل النار ٤/ ٦٩١ رقم (٢٥٥٧)، وقال عنه الترمذي حديث حسن صحيح.

(٣) وهاتان الروايتان لحديث أنس عند ابن خزيمة في التوحيد ١/ ٢٢٠، والحديث أصله في الصحيحين كما تقدم ورجال سند ابن خزيمة رجال الصحيح، ومن لم يكن منهم فهو ثقة كما قاله محققه.

قدني)[1].

وجاء موقوفاً عن ابن عباس ﷺ : وسع كرسيه السموات والأرض قال : (موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره)[2].

وقد سئل الإمام أحمد عن الحديث الذي فيه (أن الله يضع قدمه في النار) فقال : «صحيح» ، وجعل من يفسره بغير ظاهره جهمياً ، وفي موضع آخر قال : «تمرها كما جاءت». وقال أيضاً عن قوله (ويضع قدمه) : «نؤمن به

---

(١) والحديث في الصفات للدراقطني ص ٣٥ ، والحديث أخرجه الإمام أحمد ٣/ ١٣ ، ورجال هذا الحديث ثقات وأوله مخرج في صحيح مسلم ٤/ ٢١٨٧.

(٢) وهذا الأثر صحيح موقوف على ابن عباس أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ١٩٦ ، وابن خزيمة في التوحيد ١/ ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، والحاكم في المستدرك ٢/ ٢٨٢ موقوفاً على ابن عباس وقال : (حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه) ، ووافقه الذهبي علماً أن فيه عمار الدهني وهو ليس من رجال البخاري وقد روى له الأربعة ومسلم ، وأخرجه عبدالله بن أحمد في السنة ١/ ٣٠١ ، والدارقطني في الصفات ص٤٨ ، وابن أبي شيبة في العرش ص ٧٩ رقم (٦١) ، والذهبي في العلو ص ٧٦ رقم (١٦٣) ، وفي المختصر ص ١٠٢ رقم (٤٥) ، وقال عنه الألباني : إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات ، وأما ما روي عن ابن عباس الكرسي علمه فهذا لا يصح عنه والمعتبر ما ذكر عنه أولاً.
انظر : الأسماء والصفات للبيهقي تحقيق الحاشدي ٢/ ١٩٦ ، والفتاوى ٦/ ٥٨٤، وتهذيب اللغة للأزهري ١٠/ ٥٤.

ولا نرد على رسول الله ﷺ ما قال بل نؤمن بالله وبما جاء به الرسل»[١].

وقال ابن خزيمة – رحمه الله – : « باب ذكر إثبات الرجل لله عز وجل وإن رغمت أنوف المعطلة والجهمية الذين يكفرون بصفات خالقنا عز وجل ، والتي أثبتها لنفسه في محكم تنزيله ، وعلى لسان نبيه المصطفى ﷺ»[٢].

وقال الإمام الترمذي بعد ذكره حديث القدم : « والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري[٣] ، ومالك ، وابن المبارك ، وابن عيينة ، ووكيع[٤] ، وغيرهم أنهم رووا هذه الأشياء ثم قالوا : نروي هذه الأحاديث ونؤمن بها ، ولا يقال كيف؟ وهذا الذي اختاره أهل الحديث أن

---

(١) إبطال التأويلات ص ١٩٦ ، وانظر طبقات الحنابلة ١/ ١٤٤.

(٢) التوحيد لابن خزيمة ١/ ٢٠٢.

(٣) هو : أبو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب الثوري الكوفي المجتهد وإمام الحفاظ وسيد العلماء العاملين في زمانه ، قال النسائي : هو أجل من أن يقال فيه ثقة. ولد سنة ٩٧هـ ، وتوفي ١٦١هـ بالبصرة ، وفضائله كثيرة. سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٢٩ – ٢٧٩ ، تهذيب التهذيب ٢/ ٣٥٣.

(٤) هو : أبو سفيان وكيع بن الجراح ، الإمام الحافظ الثبت ، محدث العراق الرواسي الكوفي ، أحد الأئمة الأعلام ، قال الإمام أحمد : ما رأت عيني مثل وكيع قط يحفظ الحديث ويذاكر بالفقه فيحسن مع ورع واجتهاد ولا يتكلم في أحد. حلية الأولياء ٨/ ٣٦٨ ، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٠٦ ، العبر ١/ ٢٥٣.

نروي هذه الأشياء كما جاءت ويؤمن بها ولا تفسر ، ولا يتوهم ولا يقال كيف ، وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه »[١].

وبعد ذكر هذه الأحاديث ورواياتها يتبين غلط من أول هذه الصفة بأي تأويل من تلك التأويلات وإليك نقض هذه التأويلات واحداً تلو الآخر :

أولاً : قول ابن الأثير أن المراد بالقدم ، أهل النار الذين قدمهم الله لها من شرار خلقه. فهذا التأويل باطل من عدة وجوه :

الوجه الأول : أن النار طلبت المزيد فدخلها أهلها فوجاً بعد فوج ، فلما لم يبق من أهل النار أحد كما جاء في الرواية (... حتى إذا أوعبوا فيها وضع الرحمن قدمه فيها) ؛ فدلت هذه الرواية أن وضع قدم الرحمن جاء بعد امتلاء النار فكيف يصح أن يقال أن المراد بالقدم أهل النار التي قدمهم الله لها من شرار خلقه.

الوجه الثاني : أن إضافة القدم إلى الرحمن إضافة ظاهرة غير مضمرة كما في رواية (رب العالمين) ورواية (وضع الرحمن قدمه) ، وجاء في رواية أخرى (حتى يضع فيها رب العزة تبارك وتعالى قدمه) ؛ فهذه الروايات صحيحة صريحة في إضافة القدم لله تبارك وتعالى «فقوله قدمه لا يفهم منه

---

(١) سنن الترمذي ٥/ ٢٥١ ، وانظر الرد على المريسي ص ٤٢٣ - ٤٢٨ ، ضمن عقائد السلف ، وإبطال التأويلات ص ١٩٥ - ١٩٦ ، وشرح السنة للبغوي ٧/ ٥٦٧.

هذا الذي قالوه لا حقيقة، ولا مجازاً كما تدل عليه الإضافة»[١].

الوجه الثالث: أن النبي ﷺ قال: «حتى يضع»، ولم يقل حتى يلقى فيها كما في قوله: «لا يزال يلقى في النار»[٢].

وقد علم أن المتكلم بهذا الخبر من أفصح الناس، وأنصحهم لأمته، وأعلمهم بربه – جل وعلا –، وما يجب وما يحرم عليه فلا يستقيم بعد هذا أن يكون كلامه يراد به التشبيه والكفر سبحانك هذا بهتان عظيم.

ثانياً: تأويل الجبار بالمتجبر العاتي:

فعلى هذا التأويل تكون القدم قدم جبار من الجبابرة المتمردين العاتين وهذا التأويل باطل من وجوه:

الوجه الأول: لأنه في مقابل النص فقد جاء في الروايات (فيضع رب العزة تبارك وتعالى)، وكذلك (رب العالمين)، وأيضاً رواية (وضع الرحمن قدمه).

وهذا التأويل لا أظن عقلاً سليماً يستسيغه ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾[٣].

---

(١) مختصر الفتاوى المصرية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٦٣١.

(٢) المصدر السابق ص ٦٣١.

(٣) سورة الحج الآية رقم: ٤٦.

الوجه الثاني : أنه ثبت أن النار تقول (وعزتك) وهـذه صـفة تختص بـالله سبحانه ، ولا يجوز أن تكون هذه الصفة لمن يوضع فيها من الجبابرة[١].

وأما استدلاله بحديث أن النار قالت : (**وكلت بثلاث : بمن جعل مع الله إلهاً آخر ، وبكل جبار ، وبالمصورين**)[٢].

---

(١) انظر : إبطال التأويلات ص ٢٠٠.

(٢) أخرجه الإمام أحمد ٢/ ٣٣٦ من طريق عبدالعزيز بن مسلم ، عن سليمان ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصر بهما ، وأذن يسمع بهما ولسان ينطق به فيقول إني وكلت بثلاثة بكل جبار عنيد وبكل من ادعى مع الله إله آخر والمصورين» ، وأخرجه الإمام أحمد ٣/ ٤٠ أيضاً ، من طريق أخرى قال حدثنا معاوية بن هشام ، حدثنا شيبان عن فراس (وهو فراس بن يحيى الهمداني) عن عطية (وهو عطية بن سعد العوفي) عن أبي سعيد الخدري بنحوه ، وأخرجه الإمام أحمد أيضاً ٦/ ١١٠ من طريق يحيى بن إسحاق قال أنبأنا ابن لهيعة عن خالد بن عمران ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة –رضي الله عنها– بنحوه ، وقد رواه من الطريق الأولى الترمذي في كتاب صفة جهنم ٤/ ٧٠١ ، عن عبدالله بن معاوية الجمحيُ عنه به. قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب صحيح. قلت : وهذا الإسناد متصل ورجاله كلهم ثقات.

وكلام النار في هذه الأحاديث حقيقة ولا وجه للعدول عن ذلك كما في الصحيحين – وقد سبق تخريجه – عن أبي هريرة ﷺ «تحاجت الجنة والنار ، فقالت الجنة : مالي لا يدخلني إلا الضعفاء ، وقالت النار : مالي لا يدخلني إلا

فهذا الحديث دلالته على أن هؤلاء الثلاثة يدخلون النار كما جاء في حديث أبي هريرة – المتقدم – عن تحاج الجنة والنار قالت النار : (أوثرت بالمتكبرين والمتمردين) ، وليس فيه دلالة على أن المراد بقدم الجبار جبار من الجبابرة ، وكذلك قوله : (يضع عليها) ؛ فهل هذا الجبار فوق النار وينزوي بعضها على بعض كما صح في الرواية الأخرى. فلا تمسه النار ، بل إن الحق أنه في داخل النار كما صحت بذلك الأحاديث.

ثالثاً : أما تأويله وضع القدم بأنه مثل للردع والقمع :

فهذا مبني على تأويله لإتيان الله – جل وعلا- بإتيان أمره[1]. فكأن أمر الله أتاها وكفها عن طلب المزيد ؛ فكان رادعاً وقاطعاً لها.

ولا يصح تأول إتيان الله – جل وعلا – بإتيان أمره إذ هو مخالف لصريح النص وصحيحه قال تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ

الجبارون والمتكبرون... ولا يزال يلقى فيها وتقول هل من مزيد» ، ومثله كلام الجوارح ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [فصلت آية : ٢٠] ، وغيرها من الآيات.

فهذه من أمور الآخرة التي نؤمن بها على حقيقتها. والله على كل شيء قدير. وكيف يستنكر هذا في الآخرة وقد حدث في الدنيا ما هو قريب منه كحنين الجذع وتسليم الحجر وتسبيح الحصى في كف رسول الله ﷺ.

(١) انظر : النهاية ٣/ ٣٠٤ ، حيث ألمح إلى تأويل صفة الإتيان لله تعالى.

ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾(١) ، وقولـه تعـالى : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾(٢) ، وقوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾(٣)؛ فهذه الآيات صريحة في إثبات الإتيان لله تعالى كما يليق بجلال الله وعظمته، وعلى ذلك أثبت أهل السنة صفة الإتيان لله تبارك وتعالى ، ولا يصح تأويل إتيان الله تعالى بإتيان أمره لكونه خلاف الظاهر ، ولا يصح إلا بتقدير ، والأصل عدم التقدير ، وأيضاً لو كان المراد إتيان أمره لبينه – جل وعلا – كما قال في آية النحل : ﴿أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾(٤) ، أو لأمر أفصح الخلق وأنصحهم للأمة ببيانه ولم يكن شيء من ذلك ، بل الذي جاء في الصحاح عن النبي ﷺ أنه أثبت إتيان الله –جل وعلا– فقال في حديث رؤية المؤمنين لربهم قال فيه «**فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه. فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون ، فيقول أنا ربكم ، فيقولون أنت ربنا فيتبعونه...**»(٥).

---

(١) سورة البقرة آية رقم : ٢١٠.

(٢) سورة الأنعام آية رقم : ١٥٨.

(٣) سورة الفجر آية رقم : ٢١– ٢٢.

(٤) سورة النحل آية رقم : ٣٣.

(٥) رواه البخاري في التوحيد باب : قول الله تعالى : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾

فهل يصح أن يقال بعد هذه القرائن والمؤكدات بأن المراد بوضع القدم مثل عن الردع والزجر؟ فهذا باطل لا يصح ولا يستقيم به لسان عربي ولا يجيزه صاحب عقل قويم باحث عن الحق.

رابعاً : تأويله وضع القدم بتسكين فورتها :

وهذا التأويل تمنعه ألفاظ الحديث وقرائن السياق فلا يصح بعد ذكر انزواء النار بعضها إلى بعض ، وقولها قط قط ، والتصريح بوضع القدم عليها ، أن يكون المراد بذلك تسكين فورتها ، وأما استدلاله بحديث رسول الله ﷺ «**ألا وكل دم ومأثرة تحت قدميّ هاتين**»[1] ، فإن من المعلوم سعة اللسان العربي فالكلمة الواحدة يكون لها معاني شتى ويعلم تحديد هذا المعنى بحسب السياق وما يضاف إليه الكلام.

فلفظ القدم بالحديث الأول يراد به القدم على معنى الحقيقة لله تعالى كما يليق بالله –جل وعلا– وحدد هذا المعنى لكون القرائن وسباق الحديث

٥/ ٢٣٢٠ رقم (٧٤٣٧) ، ومسلم في الإيمان باب : معرفة طريق الرؤية ١/ ١٦٣ رقم (١٨٢) عن أبي هريرة ﷺ.

(١) الحديث أخرجه مسلم بنحوه في الحج باب : حجة النبي ﷺ ٢/ ٨٨٦ رقم (١٢١٨) من حديث جابر ﷺ ، وأبو داود في البيوع باب : وضع الربا ٣/ ٢٤٢ رقم (٣٣٣٤) ، وابن ماجه في المناسك باب : الخطبة يوم النحر ٢/ ١٠١٥ رقم (٣٠٥٥) ، والإمام أحمد في المسند ٣/ ٤١٠ ، ٥/ ٧٢ ، ٤١١.

وسياقه دالاً على ذلك.

وأما لفظ القدم في الحديث الثاني فيراد به إذلال أمر الجاهلية... لكون السياق يدل على ذلك لأنه لا يتصور أن تكون دماء الجاهلية ومآثرها تحت قدم الرسول ﷺ وهو يخطب.

ولعلنا بهذا الكلام نستطيع أن نجمل قاعدة من قواعد استعمال اللغة العربية وهي أن ظاهر نصوص اللغة ما يتبادر منها إلى الذهن من المعاني وهذه المعاني تختلف باختلاف السياق وقرائن الأحوال.

وبعد سياق هذه التأويلات والرد عليها يتبين اختلاف أهل التأويل حتى في تأويلهم وما ذاك إلا لمجانبتهم الحق والنور، فلو كانوا يستمدون من مشكاة واحدة ما اختلفوا ولكن اتبعوا أهواءهم ففرقتهم عن الحق ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾(1)، وكلٌّ ظنَّ الحق معه وفيما يمليه عليه عقله، فظهرت هذه التأويلات والاختلافات ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾(2)، وعلم بعد هذا أن الحق بما جاء في القرآن والسنة وفيما فهمه سلف الأمة رضوان الله عليهم، من أن لله قدماً (أو رجلاً) على الحقيقة تليق بجلال الله وعظمته.

---

(1) سورة القصص الآية رقم: ٥٠.

(2) سورة النساء الآية رقم: ٨٢.

* صفة الساق لله تعالى :

قال ابن الأثير – رحمه الله– في حديث القيامة (يكشف عن سَاقه) : «الساق في اللغة الأمر الشديد ، وكشف الساق مثل في شدة الأمر ، كما يقال للأقطع الشحيح : يده مغلولة ولا يد ثمّ ولا غلّ ، وإنما هو مثلٌ في شدة البخل ، وكذلك هنا لا ساق هناك ، ولا كشف ، وأصله أنَّ الإنسان إذا وقع في أمر شديد يقال : شمَّر عن ساعده وكشف عن ساقه ، للاهتمام بذلك الأمر العظيم» أ هـ(١).

من الصفات الذاتية لله تعالى صفة الساق ، وهي ثابتة بكتاب الله تعالى وصريح السنة :

ودليل الكتاب قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾(٢).

ودليل السنة حديث أبي سعيد الخدري ﷺ وفيه (... فيقول : هل بينكم وبينه آية تعرفونه فيقولون : الساق ، فيكشف عن ساقه ، فيسجد له كل مؤمن، ويبقى من كان يسجد لله رياءً وسمعة فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره

(١) النهاية لابن الأثير ٢/ ٤٢٢.

(٢) سورة القلم آية : ٤٢.

طبقاً واحداً)[1] ، ودلالة الآية على الصفة مختلف فيها عند السلف على قولين :

القول الأول : أن الآية لا تدل على صفة الساق لله تعالى وهذا مروي عن ابن عباس ﷺ وغيره من التابعين[2] وفسروا الآية : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ قالوا عن شدة الأمر ونحو ذلك ، وعلى هذا فالآية عندهم ليست من آيات الصفات.

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في التفسير باب : يوم يكشف عن ساق مختصراً ٣/ ١٥٧١ رقم (٤٩١٩) ، ولفظه (يكشف ربنا عن ساقه...) ، وفي التوحيد الحديث بطوله باب : قول الله تعالى : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ٥/ ٢٣٢١ رقم (٧٤٣٩) وهذا لفظه ، ومسلم في الإيمان باب : معرفة طريق الرؤية ١/ ١٦٧ رقم (١٨٣) ، والإمام أحمد ٣/ ١٦ ، ١٧ ، وابن خزيمة في التوحيد ٢/ ٤٢١ ، ٤٢٣ ، وابن منده في الرد على الجهمية ص ٣٥ ، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ١٨٠ ، وابن جرير في تفسيره ٢٩/ ٤١ ، والحاكم في المستدرك ٤/ ٥٨٢ ، وابن حبان ١٦/ ٣٧٧ رقم (٧٣٧٧).

(٢) مثل مجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وإبراهيم النخعي ، والربيع بن أنس رضي الله عنهم أجمعين ، وقد روي هذا التفسير عن ابن عباس من عشرة طرق جملتها مذكورة عند ابن جرير في تفسيره ٢٩/ ٢٤ ، وما روي عن مجاهد ، وسعيد ، وإبراهيم ، والربيع كذلك تفسير ابن جرير ٢٩/ ٢٤- ٢٧ ، أما عكرمة فعند البيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ١٨٦ .

القول الثاني : إن الآية من آيات الصفات ، وهي تدل على صفة الساق لله تعالى ويدل لذلك عدة أوجه :

الوجه الأول : ورد تفسير الآية عن رسول الله ﷺ وإنها تدل على صفة الساق لله تعالى ، وذلك في حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه (**... فيقول: هل تعرفونه؟ فيقولون : إذا تعرف إلينا عرفناه ، فيكشف لهم عن ساقه ، فيقعون سجوداً وذلك قول الله تعالى** : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾) الحديث[1] ، وكذلك في الحديث الآخر عنه رضي الله عنه ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ قال : (**يكشف الله عز وجل عن ساقه**)[2] ، وهذا الحديثان

---

(١) أخرجه الدارمي في سننه ٢/ ٣٢٦ ، من طريق محمد بن يزيد البزار عن يونس بن بكير قال : أخبرني ابن إسحاق قال : أخبرني سعيد بن يسار قال سمعت أبا هريرة يقول... وساق الحديث ، وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الصحيح إلا ابن إسحاق – وهو محمد بن إسحاق صاحب المغازي– قال عنه المزي في تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٢٩ ترجمة (٥٠٥٧) «استشهد به البخاري في الصحيح ، وروى له في كتاب «القراءة خلف الإمام» وغيره ، وروى له مسلم في المتابعات ، واحتج به الباقون» ، وانظر : السلسلة الصحيحة للألباني ٢/ ١٢٩ رقم (٥٨٤) ، وانظر قرة العين برفع اليدين في الصلاة ص ١٢. حيث أخرج له البخاري هناك.

(٢) أخرجه ابن منده من طريق يحيى بن حماد ، حدثنا أبو عوانة عن الأعمش ، عن صالح عنه ، وابن كثير في النهاية ص ٣٤ ، قال الألباني في الصحيحة ٢/ ١٢٩ رقم (٥٨٤) : «وهذا إسناد صحيح إن سلم ممن دونه فإن فيهم من لم أعرفه» ،

وورد الحديث موقوفاً ومرفوعاً عن ابن مسعود ﷺ موقوفاً عند ابن خزيمة في التوحيد ٢/ ٤٢٩ ، وابن جرير في التفسير ٢٩/ ٣٩ ، والسيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٩٧ ، وابن منده في الرد على الجهمية ص ٣٧ ، وأشار إليه البيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ١٨٢ ، ولفظ ابن منده (يوم يكشف عن ساق - قال عن ساقيه- والحديث أخرجه الطبراني في الكبير من طريقين ٩/ ٣٥٤ ، ٣٥٧ رقم (٩٧٦١) ، (٩٧٦٢) ، وابن منده كما تقدم جميعهم من طريق ابن الزعراء ولفظ الطبراني عن عبدالله بن مسعود وفيه (فيقولون سبحانه إذا اعترف لنا عرفناه ، فعند ذلك يكشف عن ساق ، فلا يبقى مؤمن إلا خر لله ساجداً ، ويبقى المنافقون ظهورهم طبقاً واحداً كأنما فيها السفافيد ، فيقولون ربنا ، فيقول : قد كنتم تدعون إلى السجود وأنتم سالمون...) ، ورجال السند ثقات رجال الصحيح غير أبي الزعراء - وهو عبدالله بن هانئ الأزدي - وقد وثقه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٦/ ٢١١ (٢٠٨٨) ، وابن حبان في الثقات ٥/ ١٤ ، والعجلي ، انظر : تهذيب التهذيب ٣/ ٢٨٨ رقم (٤١٦٨) ، ورواه الطبراني في الكبير ٩/ ٣٥٧ رقم (٩٧٦٣) أيضاً مرفوعاً من طريق علي بن عبدالعزيز قال : (حدثنا أبو غسان حدثنا عبدالسلام بن حرب ، عن أبي خالد الدالاني ، عن المنهال بن عمرو ، عن أبي عبيدة ، عن مسروق ، عن عبدالله بن مسعود ، هذا طريق.

ومن طريق آخر قال : حدثنا محمد بن النضر الأزدي ، وعبدالله بن أحمد حدثنا محمد بن سلمة الحراني ، عن أبي عبدالرحيم ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن المنهال بن عمرو ، عن أبي عبيدة ، عن عبدالله بن مسروق بن الأجدع ، حدثنا عبدالله بن مسعود ، عن النبي ﷺ وفيه : «يكشف عن ساقه» ، والطريق الأول رواه الحاكم ٦/ ٣٩٩ موقوفاً ورجاله رجال الصحيح إلا أبا خالد الدالاني - وهو يزيد بن

صريحان في أن الآية تدل على صفة الساق لله تعالى.

أما الأول فوجهه : أنه ذكر الصفة بقوله : (فيكشف لهم عن ساقه) وأعقبها بقوله وذلك قول الله تعالى : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ فجاء الحديث مبيناً معنى الآية.

أما الحديث الثاني : فظاهر في تفسير الآية وبيان ما يراد منها ، وهذا التفسير جاء عمن لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، فيبطل بهذا القول قول غيره في الآية.

الوجه الثاني : أن قول ابن عباس ﷺ معارض بقول غيره من الصحابة كابن مسعود ﷺ وإنه فسر الآية بإثبات الساق لله عز وجل وعلا[1].

الوجه الثالث : أن المروي عن ابن عباس ﷺ وغيره في معنى الآية ،

عبدالرحمن- وفيه كلام لكنه توبع كما ترى من زيد بن أبي أنيسة يرفعه وزيد ثقة ، فعلى ذلك يصح الحديث والله أعلم. ولقد رواه من الطريق الثاني عبدالله بن أحمد في السنة ٢/ ٥٢٠- ٥٢٤ ، وأبو يعلى في إبطال التأويلات ص ١٥٥ ، والحاكم في المستدرك من كلا الطريقين مرفوعاً ٤/ ٥٩٠- ٥٩٢ ، والذهبي في العلو ص ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ رقم (٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١) ، وفي الأربعين ص ١٢٠- ١٢٢ ، وقال : «وهو حديث صحيح».

(١) انظر في هذا الوجه إبطال التأويلات ص ٥٧ و١٦٠ ، وتفسير ابن مسعود ﷺ للآية تقدم تخريجه.

بأسانيد لا تقوم بها الحجة ، ولا يصح هذا القول في معنى الآية عن ابن عباس ﷺ وغيره من التابعين[١].

وعلى كل حال فإن المختلف فيه ، كون هذه الآية من آيات الصفات فيثبت منها الساق صفة لله تعالى ، أو أنها على غير ذلك[٢] ، وإلا فإن الذين

---

(١) انظر في ذكر تلك الطرق وتضعيفها المنهل الرقراق لسليم الهلالي ص ١٧ - ٤٤، ودفاعاً عن السلفية لعمر عبدالمنعم ص ١٧٣ - ٢٥٨ ، والصواعق والشهب المرمية لعبدالرحمن الرحمة ص٣٧ ، وجميعهم حكموا على ما روي عن ابن عباس وغيره من التابعين بالضعف.

(٢) واعلم - رحمك الله - أنه لا يحفظ عن الصحابة والتابعين نزاع فيما يذكر أنه من الصفات أم لا ، في غير هذا الموضع الصواعق المرسلة ١/ ٢٥٢ ، أما ما روي عن الإمام مالك من إنكاره لحديث الساق والصورة ، أو التحديث بهما فإنه مخرج على أحد ثلاث أوجه :

أحدهما : عدم ثبوت هذه الأحاديث عنده من طرق صحيحة ، وهذا ما قاله الذهبي قال : « إنكار الإمام مالك ذلك لأنه لم يثبت عنده ، ولا اتصل به فهو معذور » السير ٨/ ١٠٤.

الثاني : إنكار مالك ليس لصحة الأحاديث ، بل إنكاره للتحديث بهما أمامة عامة الناس. انظر في ذلك رسالة منهج الإمام مالك في إثبات العقيدة لدكتور سعود الدعجان ص ٢٦٠ وما بعدها.

الثالث : أن هذا لا يصح عن الإمام مالك. انظر سلسلة الضعيفة والموضوعة ٣/ ٣٢٠.

يفسرون الآية بشدة الأمر... من متقدمي السلف ومتأخريهم لا ينفون عن الله صفة الساق، وذلك لثبوتها بالسنة الصحيحة التي لا مجال للعدول عنها - كما تقدم في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ ومن أوَّل تلك الأحاديث من ابن الأثير وغيره[1] بشدة الأمر ونحو ذلك فهذا باطل من وجوه:

الوجه الأول: أن الأصل في الكلام أن يحمل على ظاهره وظاهر الحديث يدل على إثبات الساق صفة لله تعالى على الحقيقة كما يليق بجلال الله وعظمته، وصرف الحديث عن الظاهر منه إلى مجازه خلاف الأصل ومستوجب قرينة تصرفه عن هذا الأصل وليس هناك ثمة قرينة فلا يصح أن يقال يكشف عن شدة الأمر.

الوجه الثاني: أنه جاء في الحديث «فيكشف عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن...»، والسجود مما لا يختلف فيه أنه لا يكون للشدائد[2].

---

(١) ذكر أهل الكلام جملة من التأويلات لهذه الصفة، مشكل الحديث ص١٦٦، ٢١٠ وما بعدها، وأعلام الحديث ٣/ ١٩٣٠- ١٩٣٣، والباز الأشهب ص ٤٨ وما بعدها، وشرح الأصول الخمسة ص ٢٢٩، ومتشابه القرآن ص ٦٦٣، وتنزيه القرآن عن المطاعن ص ٤٣١، وغاية المرام ص١٤١، وإيضاح الدليل لابن جماعة ص١٣٣، وما بعدها، والإشارة إلى الإيجاز ص١١٠، وأقاويل الثقات ص١٧٣ وما بعدها، والمفردات للأصفهاني ص٢٤٩، وأساس التقديس ص١٠٨، والكشاف للزمشخري ٤/ ١٣٠-١٣١، وجملة كلام ابن الأثير منقول منه.

(٢) إبطال التأويلات ص ١٥٩.

الوجه الثالث : رد ابن الأثير – عليه رحمة الله – وغيره من المتأولة تأويلهم إلى اللغة العربية ، وهذا ليس مسلماً فيه ، فإن الكلام وإن كان يحتمل هذا المعنى اللغوي ، فإن الأصل رد الكلام إلى حقيقته وحمله على ظاهره وكثيراً ما يحتج أهل التأويل باللغة ، وإن لم تكن اللغة تدل عليه، فمثلاً صرف معنى الاستواء بالاستيلاء ، لم يكن معروفاً عند جهابذة اللغة وعلمائها ، وكذلك جعل اليدين في الآية المراد فيهما النعمة أو القوة فإنه لم يعرف في لسان العرب تثنية النعمة أو القوة مطلقاً ، وعلى ذلك يتبين كذب أهل التأويل وصرفهم النصوص عن ظاهرها ، وجهلهم باللسان العربي ويتبين مزيد هذا الجهل بالوجه الرابع.

الوجه الرابع : ليعلم أن لغة العرب في مثل ذلك أن يقال كشفت الشدة عن القوم ، لا كشف عنها ، كما قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾[١] ، وقال : ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ ﴾[٢] ؛ فالعذاب والشدة هو المكشوف لا المكشوف عنه ، وأيضاً فهناك تحدث الشدة وتشتد ولا تزال إلا بدخول الجنة ، وهناك لا يدعون إلى السجود ، وإنما يدعون إليه أشد ما كانت الشدة ، وعلى ذلك لا يصح حمل الآية على الشدة بوجه

(١) سورة الزخرف آية : ٥٠.

(٢) سورة المؤمنون آية : ٧٥.

من الوجوه[١].

الوجه الخامس : أن المؤمنين إنما انتظروا الله – جل وعلا- بعد ذهاب الأمم ، واتباع كل من يعبد شيئاً غير الله لمعبوده ، لأجل أن ينجو من الأهوال والشدائد ، فلا يصح وهم يلتمسون للنجاة منه سبحانه أن تكون تلك الآية التي يعرفون بها ربهم هي الأهوال والشدة[٢] ، قال ابن حامد[٣] – رحمه الله - : « يجب الإيمان بأن لله تعالى ساقاً صفةً لذاته ، فمن جحد ذلك كفر »[٤] ، وقال الإمام البربهاري – رحمه الله - : « من رد أثراً عن رسول الله ﷺ فقد رد الأثر كله ، وهو كافر بالله العظيم »[٥].

وقال أبو يعلى في إثبات الساق لله تعالى : « غير ممتنع إضافة الساق

---

(١) انظر : الصواعق المرسلة ١/ ٢٥٣.

(٢) انظر : إبطال التأويلات ص ١٥٩ .

(٣) هو : أبو عبدالله ، الحسن بن حامد بن علي بن مروان البغدادي الوراق ، إمام الحنبلية في زمانه ومدرسهم ومفتيهم له المصنفات في العلوم المختلفة له كتاب: الجامع في المذهب ، وله : شرح الخرقي ، وشرح أصول الدين ، وأصول الفقه وهو أكبر تلامذة أبي بكر غلام الخلال ، توفي سنة ٤٠٣هـ. طبقات الحنابلة ٢/ ١٧١ ، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٠٣.

(٤) نقل ذلك عنه ابن الجوزي في الباز الأشهب ص ٥١ .

(٥) شرح السنة ص ١٠٢ رقم (١٠٠).

وإثبات ذلك صفة لذاته »[1].

وبهذا يتبين القول الحق وأن الساق صفة الله تعالى كما هو مذهب أهل السنة والجماعة ، وما تشبث به المؤولة في تفسير الآية فقد أغنانا الله سبحانه وتعالى عنه ، بما صح عن رسول الله ﷺ تفسيراً لها كما عرفت ، فإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل[2].

﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾[3].

* صفتا الحُجْزةُ والحُقْو لله تعالى :

قال ابن الأثير – رحمه الله – عند حديث : «إن الرحم أخذت بحُجْزة الرحمن» أي اعتصمت به ، والتجأت إليه مستجيرة ، ويدل عليه قوله في الحديث : (هذا مقام العائذ بك من القطعية).

وقيل : معناه أن اسم الرحم مشتق من اسم الرحمن ، فكأنه متعلق بالاسم آخِذ بوسطه ، كما جاء في الحديث الآخر (الرحم شجنة من الرحمن).

---

(١) إبطال التأويلات ص ١٥٩.

(٢) انظر في حمل الآية على ما ورد في حديث أبي سعيد وغيره ، فتح القدير ٥/ ٢٧٨، وفي وجوب الرد إلى الله ورسوله عند التنازع ، الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ١/ ٩٤- ٩٥.

(٣) سورة النساء آية : ٥٩.

وأصل الحُجْزةُ موضع شد الإزار، ثم قيل للإزار حُجْرَة للمجاورة، واحتجز الرجل بالإزار إذا شده على وسطه، فاستعاره للاعتصام والالتجاء والتمسك بالشيء والتعلق به(١).

وقال عند حديث: (قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن) لما جعل الرحم شجنة من الرحمن استعار لها الاستمساك به كما يستمسك القريب بقريبه، والنسيب بنسيبه، والحقو فيه مجاز وتمثيل. أ هـ(٢).

الحُجْزَةُ والحُقْو من الصفات الذاتية الثابتة لله – جل وعلا – بالسنة الصحيحة؛ فدليل الحُجْزَةُ حديث ابن عباس ﷺ: «إن الرحم شجنة آخذة بحُجزة الرحمن، يصل من وصلها، ويقطع من قطعها»(٣).

---

(١) النهاية لابن الأثير ١/ ٣٤ نقلاً عن أبي موسى الأصفهاني ١/ ٤٠٥، إلا أن أبا موسى قال في آخره: «وإجراؤه على ظاهره أولى».

(٢) النهاية لابن الأثير ١/ ٤١٧.

(٣) الحديث أخرجه الإمام أحمد ١/ ٣٢١، وبتحقيق شعيب الأرنؤوط في ٥/ ١١٠ رقم (٢٩٥٣)، وابن أبي عاصم في السنة ص ٢٣٧ رقم (٥٣٨)، والطبراني في الكبير ١٠/ ٣٢٧ رقم (١٠٨٠٧) جميعهم من طريق ابن جريج قال: أخبرني زياد أن صالحاً مولي التوأمة أخبره أنه سمع ابن عباس... الحديث. وهذا الإسناد رجاله ثقات رجال الشيخين غير صالح مولي التوأمة –وهو صالح بن نبهان– ولقد وثقه ابن معين تاريخ بن سعيد عنه ص١٣٤ رقم (٤٣٥) وقال عنه في تاريخه: (قد كان خرف قبل أن يموت فمن سمع منه قبل أن يختلط فهو حديث

ثبت ، تاريخ ابن معين ٢/ ٢٦٦ ، وقال عنه الإمام أحمد : « اختلط لآخره ، فمن سمع منه قديماً فسماعه صحيح ، روى عنه أكابر أهل المدينة ، قال : وقول مالك ليس بثقة ، لأنه إنما أدركه وقد كبر واختلط » . انظر : شرح علل الترمذي ص ٣١٩ ، ومن كلام الإمام أحمد في علل الحديث ص ٥٣ رقم (٦٣) ، وقال أبو أحمد بن عدي : "لا بأس به إذا سمعوا منه قديماً مثل ابن أبي ذئب ، وابن جريج ، وزياد بن سعد ، وغيرهم ، ومن سمع منه بآخره وهو مختلط مثل مالك والثوري وغيرهما ، وحديثه الذي حدث به قبل الاختلاط ، لا أعرف له حديثاً منكراً ، إذا روي عنه ثقة » . انظر : تهذيب الكمال ١٣/ ١٠٣ رقم (٢٨٤٢) ، وبهذا يتبين أن من سمع منه قديماً فهو حجة ، وزياد بن سعد بن عبدالرحمن الخرساني (الثقة الثبت) تقريب التهذيب ص ٢١٩ رقم (٢١٨٠) ، وانظر : تهذيب الكمال ٩/ ٤٧٤ رقم (٢٠٤٨) ، ممن سمع منه قديماً ، فالحديث على ذلك صحيح والله أعلم.

ولقد صحح الحديث شعيب الأرنؤوط ومن معه في تحقيقهم للمسند ٥/ ١١٠ رقم (٢٩٥٣) ، والألباني في تحقيقه للسنة لابن أبي عاصم ص ٢٣٧ رقم (٥٣٨) ، وفي السلسلة الصحيحة ٤/ ١٣٢ رقم (١٦٠٢) ، وللحديث شاهد من لفظه عند الطبراني ٢٣/ ٤٠٤ رقم (٩٧٠) ، وابن أبي شيبة ٦/ ٩٨ كتاب الأدب باب : ما قالوا في البر وصلة الرحم ، من طريق زيد بن الحباب عن موسى بن عبيدة قال : حدثني المنذر بن الجهم الأسلمي عن نوفل بن مساحق ، عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ : «الرحم شجنة آخذة بحجزة الرحمن تناشده حقها» ، والحديث بهذا السند ضعيف ، لأن فيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف. انظر : مجمع الزوائد ٨/ ١٥٣ ، وتهذيب الكمال ٢٩ رقم (٦٢٨٠) ، والتقريب ص ٥٥٢ رقم (٦٩٨٩).

ودليل الحُقْو حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله الخلق فلما فرغ منه، قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن، فقال: مه! قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب، قال: فذاك»[1].

ومما سبق من كلام ابن الأثير – رحمه الله – يظهر تأويل ما يلي:

أولاً: تأويله صفة الحجزة والحقو الواردتين في الحديث.

ثانياً: تأويله قيام الرحم وجعله على سبيل المجاز والاستعارة.

فيقال عن التأويل الأول: إن تأويل ابن الأثير لهاتين الصفتين هو رأي عامة أهل الكلام، فلقد قال الخطابي: «إن هذا الحديث مما يتأول بالاتفاق»[2]، وقال الرازي بعد ذكره للحديث: «وهذا لا بد له من تأويل»[3].

---

(١) أخرجه البخاري في التفسير باب: وتقطعوا أرحامكم ٣/ ١٥٣٣ رقم (٤٨٣٠)، وهذا لفظه، وأخرجه مختصراً في الأدب باب: من وصل وصله الله ٤/ ١٨٩٦ رقم (٥٩٨٨) و (٥٩٨٩)، وفي التوحيد باب: قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ ٥/ ٢٧٢٥ رقم (٧٠٦٣)، ومسلم مختصراً في البر باب: صلة الرحم ٤/ ١٩٨٠ رقم (٢٥٥٤)، والإمام أحمد في المسند ٢/ ٣٣٠.

(٢) نقل ذلك عنه ابن تيمية من كتاب (شعار الدين) للخطابي في بيان تلبيس الجهمية ١/ ٢٦١ من تحقيق د/ عبدالرحمن بن عبدالكريم اليحيى.

(٣) أساس التقديس ص ٦٩، وانظر: الأسماء والصفات للبيهقي ٢/ ٢٢٣، والباز

والحق في هذين الحديثين وأمثالهما من أحاديث الصفات إجراؤها على ظاهرها من غير كيف ، وأن المراد بها صفتا ذات حقيقة لله تعالى وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة وهو ما فهمه السلف الصالح من أنصح الخلق للخلق ، وأعلمهم بربه عليه الصلاة والسلام ، قال القاضي أبو يعلى[1] : «اعلم أنه غير ممتنع حمل هذا الخبر على ظاهره وإن الحقو والحجزة صفة ذات».

ثم قال : « وذكر شيخنا أبو عبدالله[2] في كتابه[3] هذا الحديث وأخذ بظاهره ، وهو ظاهر كلام أحمد ، عندما سئل عن الحديث قال : « يمضي الحديث على ما جاء » [4].

الأشهب ص١١٩ ، وإيضاح الدليل ص١٨٤ ، وكذلك فتح الباري ٨/ ٥٨٠ ، وعمدة القاري ١٩/ ١٧٢ ، حيث ذكرا جملة من التأويلات لهذا الحديث.

(١) هو : القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف البغدادي الحنبلي ، صاحب التصانيف المفيدة في المذهب منها : كتاب الروايتين ، العدة في أصول الفقه ، الأحكام السلطانية ، وغيرها كثير. توفي ٤٥٨هـ. طبقات الحنابلة ٢/ ١٩٣- ٢٣٠ ، السير ١٨/ ٨٩.

(٢) الحسن بن حامد بن علي أبو عبيدالله الوراق الحنبلي ت ٤٠٣هـ ، وتمام ترجمته في صفة الساق لله تعالى ص٣٠٢.

(٣) لعله كتاب (شرح أصول الدين) ، وقد ذكره ابن تيمية ونقل منه في درء التعارض ٢/ ٧٥.

(٤) إبطال التأويلات ص٢١٨.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : « إن هذا الحديث في الجملة من أحاديث الصفات التي نص الأئمة على أنه يمر كما جاء ، وردوا على من نفي موجبه ، وما ذكره الخطابي وغيره أن هذا الحديث مما يتأول بالاتفاق ، فهذا بمبلغ علمه حيث لم يبلغه في حديث الرحم عن أحد من العلماء أنه جعله من أحاديث الصفات التي تمر كما جاءت. قال ابن حامد : فصل ومما يجب التصديق به أن لله حقواً »[1].

وبهذا يتبين وجوب إثبات هاتين الصفتين لله على الحقيقة كما جاءت بها النصوص ، وما ذكره ابن الأثير هو منهج أهل التعطيل المخالف لحقيقة النصوص وصراحتها ، وما عليه أعلام الأمة من السلف الصالح.

ثانياً : تأويله قيام الرحم ، وجعله على سبيل المجاز والاستعارة :

الحق أن هذه الأفعال المسندة للرحم من القيام ، والقول ، هو على الحقيقة ، ولا وجه للعدول عن ذلك ، جاء في الحديث عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه : «**إن الرحم شجنة من الرحمن – عز وجل – واصلة ، لها لسان ذلق**[2] **تتكلم بما شاءت ، فمن وصلها وصله الله ، ومن قطعها قطعه**

---

(١) انظر : بيان تلبيس الجهمية من تحقيق د/ عبدالرحمن بن عبدالكريم اليحيى ١/ ٢٤٩- ٢٧٧.

(٢) الذلق حدة الشيء ، وحد كل شيء ذلقه وذلق كل شيء حده، وذلق اللسان: حدته، ولسان ذلق طلق أي فصيح بليغ. لسان العرب ١٠/ ١٠٩ ، ١١٠.

الله»[1] ، ومثل هذا تحاج الجنة والنار ، وكلام الجوارح ، فهذه من أمور الآخرة الغيبية التي نؤمن بها على حقيقتها ، والله على كل شيء قدير ، وعلى هذا فلا حاجة لما ذكره ابن الأثير من التأويل.

صفة الإصبع (الأصابع) لله تعالى :

قال ابن الأثير – رحمه الله – عند حديث : «ليس آدمي إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الله تعالى» ، وفي حديث آخر : «قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله يقَلّبه كيف شاء».

الأصابع : جمع أصبع وهي الجارحة وذلك من صفات الأجسام تعالى

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/ ١٦٠ ، ١٨٩ ، ٢٠٩ ، والطيالسي في مسنده رقم (٢٢٥٠) ، والبخاري في الأدب المفرد باب : فضل صلة الرحم ص ٤٩ رقم (٥٤) ، وصححه الألباني في الأدب وقال عن إسناد الطيالسي : «هذا إسناد جيد». انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥/ ٦١٣ رقم (٢٤٧٤) ، وما ذكره ابن الأثير في قوله وفي الحديث الآخر : (الرحم شجنة من الرحمن) فهذا تخريج هذه اللفظة وهي مخرجة في البخاري في الأدب باب : من وصل وصله الله ٤/ ١٨٩٦ رقم (٥٩٨٨) و (٥٩٨٩) ، وفي الترمذي في باب : ما جاء في رحمة المسلمين ٤/ ٣٢٣ رقم (١٩٢٤) وقال عنه حديث حسن صحيح ، والإمام أحمد ٢/ ٣٨٣ ، ٤٠٦ ، ٤٥٥ ، جميعهم عن أبي هريرة ﷺ ، وعن سعيد بن زيد في مسند البزار ٤/ ٩٣ رقم (١٢٦٥).

الله -عز وجل- عن ذلك وتقدس وإطلاقها عليه مجاز كإطلاق اليد، واليمين، والعين، والسمع، وهو جار مجري التمثيل والكناية عن سرعة تقلب القلوب وإن ذلك أمر معقود بمشيئة الله تعالى[1]، وتخصيص ذكر الأصابع كناية عن أجزاء القدرة والبطش، وذلك باليد، والأصابع أجزاؤها[2]. أ هـ.

وفيما سبق من كلام ابن الأثير – رحمه الله- يتبين عدة تأويلات:

١ – تأويله: صفة الأصابع للرحمن.

٢ – تأويله: صفة اليد لله تعالى.

٣ – تأويله: صفة اليمين لله تعالى.

٤ – تأويله: صفة العين لله تعالى.

٥ – تأويله: صفة السمع لله تعالى.

وجعل إطلاق هذه الصفات على الله على سبيل المجاز دون الحقيقة.

أما صفة الأصبع أو الأصابع لله تعالى، فإنها من صفات الله الذاتية الثابتة لله بالسنة الصحيحة ومن ذلك:

١ – حديث عبدالله بن عمرو بن العاص ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

---

(١) مجمل ما ذكره ابن الأثير، منقول عن الفائق للزمخشري ٢/ ٢٨٢.

(٢) النهاية لابن الأثير ٣/ ٩.

«إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن ، كقلب واحد ، يصرفه حيث يشاء» ، ثم قال رسول الله ﷺ : «اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك»[١].

---

(١) أخرجه مسلم في القدر باب : تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء ٤/ ٢٠٤٥ رقم (٢٦٥٤) ، والآجري في الشريعة ص٢٨١ باب : الإيمان بأن قلوب الخلائق بين إصبعين من أصابع الرب -عز وجل- بلا كيف ، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ١٧٣ ، وابن أبي عاصم في السنة ص١٠٠ ، وابن حبان ٣/ ١٨٤ رقم (٩٠٢) عن عبدالبر بن عمرو بن العاص ﷺ ، وكذا الدارقطني في الأسماء والصفات ص٣٠ رقم (٢٩).

وأخرجه الترمذي في القدر باب : ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن ٤/ ٤٤٨ رقم (٢١٤٠) ، وابن ماجه في الدعاء باب : فضل الدعاء ٢/ ١٢٦٠ رقم (٣٨٣٤) عن أنس بن مالك ﷺ ، وابن أبي عاصم ص١٠١ ، وكذا الآجري في الشريعة ص ٢٨١ ، ٢٨٢، والدارقطني في الصفات ص٣٩ ، ٤٠ رقم (٤٠) و(٤٢).

وأخرجه ابن ماجه في المقدمة باب : فيما أنكرت الجهمية ١/ ٧٢ رقم (١٩٩) ، والإمام أحمد ٤/ ١٨٢ ، وابن أبي عاصم ص٩٨ ، وابن منده في التوحيد ١/ ٢٧٢ رقم (١٢٠) ، وفي الرد على الجهمية ص٨٧ رقم (٦٨) ، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٣٧٢ و٢/ ١٧٣ ، وابن خزيمة في التوحيد ١/ ١٨٨ ، والآجري في الشريعة ص٢٨٨ ، والحاكم في المستدرك ٢/ ٢٨٩ و ٢/ ٥٢٥ ، والدارقطني في الصفات ص٤١ رقم (٤٣) جميعهم عن النواس بن سمعان ﷺ.

وأخرجه الترمذي في الدعوات باب : ٩٠، ٥/ ٥٣٨ رقم (٣٥٢٢) ، وأحمد

٢- حديث عبدالله بن مسعود ﷺ قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ من أهل الكتاب فقال : يا أبا القاسم ، إن الله يمسك السماوات على إصبع ، والأرضين على إصبع ، والشجر والثرى على إصبع، والخلائق على إصبع ، ثم يقول أنا الملك أنا الملك. فرأيت النبي ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه ،

٦/ ٣٠٢ و٦/ ٣١٥ ، والطبراني في الكبير ٢٣/ ٣٣٨ و٣٦٦ رقم (٧٨٥) و(٨٦٥) ، والسنة لابن أبي عاصم ص١٠٠ ، والآجري في الشريعة ص٢٨١ جميعهم عن أم سلمة - رضي الله عنها- ، وابن خزيمة في التوحيد ١/ ١٩١ كذلك عنها.

وأخرجه الإمام أحمد ٦/ ٩١ و٦/ ٢٥١ ، والطبراني في الأوسط ٢/ ٣١٩ رقم (١٥٥٣) ، وابن أبي عاصم في السنة ص١٠٠ ، والآجري في الشريعة ص٢٨٢ من طريق عائشة – رضي الله عنها –.

وأخرجه ابن منده في كتابه الرد على الجهمية ص٨٧ رقم (٦٩) ، والدارقطني في الصفات ص٤٠ رقم (٤١) ، والحاكم في المستدرك ٢/ ٢٨٨ و٤/ ٣٢١ من طريق جابر بن عبدالله ﷺ. وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة ص١٠٣ عن أبي هريرة ﷺ.

وأخرجه الطراني في الكبير ٧/ ١١٧ رقم (٦٥٥٧) ، وابن أبي عاصم في السنة ص٩٩ سبرة بن فاكهة الأسدي.

وأخرجه بن خزيمة عن أبي ذر في التوحيد ١/ ١٩١ ، وذكر ابن أبي عاصم في السنة ص٩٩ عن نعيم بن همام ولعله وهم من بعض رجال السند والصحيح ، عن النواس بن سمعان ﷺ.

ثم قرأ : ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾[1] ، وجاء في بعض ألفاظ الحديث فلقد رأيت النبي ﷺ يضحك حتى بدت نواجذه ، تعجباً وتصديقاً لقوله ثم قرأ ﷺ : ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ الآية[2].

---

(١) الحديث رواه البخاري في التوحيد باب : قول الله تعالى : ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ ٥/ ٢٣١٤ رقم (٧٤١٥) ، وباب : قول الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ ٥/ ٢٣٢٧ رقم (٧٤٥١) ، ومسلم في صفة القيامة والجنة والنار باب : صفة المنافقين ٤/ ٢١٤٧ رقم (٢٧٨٦) رقمه داخل الكتاب (٢١) و(٢٢) ، والترمذي في التفسير باب : ٤١ تفسير سورة الزمر ٥/ ٣٧١ رقم (٣٢٣٨) ، والنسائي في الكبرى في التفسير باب : قول الله تعالى : ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ ٦/ ٤٤٧ رقم (١١٤٥٢) ، وفي النعوت ٤/ ٤٠٠ رقم (٧٦٨٧) ، وابن خزيمة في التوحيد ١/ ١٧٩ و١/ ١٨٠ ، وابن أبي عاصم في السنة ص١٣٩ رقم (٥٤٣) و(٥٤٤) ، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ١٦٤ رقم (٧٣٠) و(٧٣١) ، وابن منده في الرد على الجهمية ص ٨٣ رقم (٦٢) ، والآجري في الشريعة ص ٢٨٤ ، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة رقم (٧٠٧) ، وابن حبان ١٦/ ٣١٨ رقم (٧٣٢٥) ، والإمام أحمد ١/ ٣٧٨ و ٦/ ٦٩ رقم (٣٥٩٠) (شعيب) ، وابن جرير في تفسيره ٢٤/ ٢٦ ، وأبو يعلى في مسنده ٥/ ٨٤ رقم (٥١٣٨).

(٢) هذه الرواية أخرجها جميع من أخرج اللفظ بدونها ، وذلك من طريق أخرى فلقد أخرجها البخاري في التفسير باب قوله : ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ ٣/ ١٥١٩ رقم (٤٨١١) ، وفي التوحيد باب : قوله تعالى : ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ ٥/ ٢٣١٣ رقم (٧٤١٤) ، وأيضاً باب كلام الرب –عز وجل– يوم القيامة مع الأنبياء ٥/ ٢٣٤٣ رقم (٧٥١٣) وذكره لفظه ، ومسلم في صفة القيامة والجنة والنار باب : صفة

٣- حديث ابن عباس - رضي الله عنهما- قال : مر يهودي على النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ : «يا يهودي خوفنا» فقال : يا أبا القاسم كيف بيوم تكون الأرض على هذه ، والسماوات على هذه ، والماء على هذه ، والخلق على هذه ، يعني أصابعه ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾(١).

٤- وفي حديث ابن عباس أيضاً - رضي الله عنهما- قال : مر يهودي على النبي ﷺ وهو جالس قال: كيف تقول يا أبا القاسم يوم يجعل الله السماء

المنافقين ٤/ ٢١٤٧ رقم (٢٧٨٦) برقم (١٩) و(٢٠) داخل الكتاب ، والترمذي في التفسير باب : تفسير سورة الزمر ٥/ ٣٧ رقم (٣٢٣٩) ، والنسائي في الكبرى في التفسير باب : قوله تعالى : ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ ...﴾ ٦/ ٤٤٦ رقم (١١٤٥٠) و(١١٤٥١) ، وابن خزيمة في التوحيد ١/ ١٨٢ و١٨٣ ، وابن أبي عاصم في السنة ص٢٣٨ رقم (٥٤١) و(٥٤٢) ، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ١٦٦ رقم (٧٣٣) و (٧٣٤) و(٧٣٥) ، وابن منده في الرد على الجهمية ص ٨٤ رقم (٦٣) و(٦٤) ، والآجري في الشريعة ص٢٨٣ ، وابن جرير في تفسيره ٢٤/ ٢٦ ، وأبو يعلى ٥/ ١٧٢ رقم (٥٣٦٦) ، وأحمد ١/ ٤٢٩ و١/ ٤٥٧ ، وبتحقيق شعيب ٧/ ١٦٤ و٧/ ٣٧٧ ، وابن حبان ١٦/ ٣١٩ رقم (٧٣٢٦) ، والسنة لابن الإمام أحمد ١/ ٢٦٤ و١/ ٢٦٥.

(١) أخرجه عبدالله ابن الإمام أحمد في السنة ١/ ٢٦٤ ، وابن منده في الرد على الجهمية ص ٨٦ رقم (٦٦).

على ذه وأشار بالسبابة ، والأرضين على ذه ، والماء على ذه ، والجبال على ذه ، وسائر خلقه على ذه ، وجعل يشير بأصابعه فأنزل الله - عز وجل - : ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ الآية[1].

فمن هذه النصوص أثبت أهل السنة والجماعة الأصبع والأصابع لله - جل وعلا - كما يليق به سبحانه من غير تحريف ولا تمثيل ومن غير تكييف ولا تعطيل ، أما أهل التأويل فإنهم وقفوا من هذه النصوص مواقف متباينة :

الأول : منهم من زعم أخبار هذه الصفة غير مقطوع بصحتها ، قال : والأصل في هذا -حديث ابن مسعود- وما أشبهه من أحاديث الصفات والأسماء ، أنه لا يجوز ذلك إلا أن يكون بكتاب ناطق أو خبر مقطوع بصحته ، ولا شيء من ذلك - بزعمه - في خبر ابن مسعود[2].

وهذا كلام باطل من وجوه :

---

(١) أخرجه الإمام أحمد ١/ ٢٥١ و١/ ٣٢٤ ، والترمذي في التفسير باب : ٤١ ، ٥/ ٣٧١ رقم (٣٢٤٠) ، وقال : عن الحديث حسن غريب صحيح ، وابن أبي عاصم في السنة ص ٢٤٠ ، وابن خزيمة في التوحيد ١/ ١٨٥ ، وابن منده في الرد على الجهمية ص ٨٥ رقم (٦٥) ، والطبري ٢٤/ ٢٦ ، والسيوطي في أسباب النزول ص ٢٤٦ ، وفي الدر المنثور ٥/ ٦٢٧ ، وقال عنه الأرنؤوط في تحقيقه للمسند حسن لغيره ٤/ ١٢٦ رقم (٢٢٦٧) و (٤٩٨٨).

(٢) انظر : أعلام الحديث للخطابي ٣/ ١٨٩٨.

الوجه الأول : أن الحديث مخرج في الصحيحين ، وهما أصح كتابين بعد كتاب الله تعالى ، وأجمعت الأمة على تلقي ما فيهما بالقبول[1] ، وما اتفقا عليه هو أعلى درجات الصحة[2].

الوجه الثاني : أن لهذه الصفة أحاديث أخرى تثبت بها ، منها حديث عبدالله بن عمرو بن العاص ، وهو حديث مخرج في الصحيح -كما تقدم-.

الثاني : رد ما وقع في الرواية الأخرى من كونه -عليه الصلاة والسلام- ضحك تعجباً وتصديقاً لما قال الحبر ، وذلك من ثلاثة وجوه :

أ- ضعف هذه الرواية ، وإنما لم ترد في جميع طرق الحديث.

ب- أن هذه المقولة كانت من يهودي واليهود مشبهة ، والأخبار عنهم لا تصدق ولا تكذب[3] ، فالرسول لم ينطق بحرف تصديقاً أو تكذيباً له ، فطبق

---

(١) انظر : مقدمة ابن الصلاح ص١٣ ، وتدريب الراوي ١/ ٦٨.

(٢) وينظر في بيان هذا مقدمة ابن الصلاح ص ٢٨ ، وتدريب الراوي ١/ ٩٥ ، ويراجع في حجة خبر الواحد ما ذكره الشافعي في الرسالة ص٣٦٩ وما بعدها و ص ٤٠١ وما بعدها.

(٣) أخرج البخاري في التفسير باب : ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾ عن أبي هريرة ﷺ ، عن النبي ﷺ : «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم» رقم (٤٤٨٥) ، وبنحوه أخرج أبو داود في العلم باب : رواية حديث أهل الكتاب ٤/ ٥٩ رقم (٣٦٤٤) ، وأحمد في مسنده ٤/ ١٣٦ وفيه : (قولوا آمنا بالله وكتبه ورسله ، فإن كان حقاً لم تكذبوهم ، وإن كان باطلاً لم تصدقوهم).

-عليه الصلاة والسلام- ما قاله بعدم تصديقهم أو تكذيبهم مع هـذا الحبر ، فضحكه ﷺ محتمل للرضا والإنكار لهذا الحبر.

جـ- أن قول من قال من الرواة إن ضحك الرسول ﷺ تصديقاً لقول الحبر إنما هو ظن منه وحسبان ، والأمر على خلاف ذلك(1).

ويجاب عن ذلك بما يلي :

أ- أما الرد الأول في ضعف الرواية فهذا يلزم منه الطعن في الثقات ورد الأخبار الثابتات ، ولقد تبين بالتخريج صحة هذه الرواية ، وأنها مخرجة في الصحيحين وغيرهما.

ب- أما قوله أن اليهود عرفوا بالتشبيه ، فمقتضى هذا القول : إن هذا ليس من قول الرسول ﷺ ، وإنما هو من قول اليهودي ، وهذا لا يقوله عالم بالسنة ، فإن من المعروف أن السنة كل ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير(2) أما قول : إن النبي ﷺ لم يصدق اليهودي ولم يكذبه فهذا خلاف الظاهر وأنه إنما ضحك -عليه الصلاة والسلام- تصديقاً لقوله.

---

(1) انظر : أعلام الحديث للخطابي ٣/ ١٨٩٩ ، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ١٦٨- ١٧٠.

(2) انظر: مقدمة ابن الصلاح ص ٥٠ مع التقييد والإيضاح، وتدريب الراوي ١/ ٢٢ ، ١٤٩.

قال ابن خزيمة : « ... جل ربنا عن أن تكون أصابعه كأصابع خلقه ، وأن يشبه بشيء من صفات ذاته صفات خلقه ، وقد أجل الله قدر نبيه ﷺ عن أن يوصف الخالق البارئ بحضرته بما ليس من صفاته ، فيسمعه فيضحك عنده ويجعل بدل النكير والغضب على المتكلم به ، ضحكاً تبدو نواجذه منه تصديقاً وتعجباً لقائله ، لا يَصِفُ النبي ﷺ بهذه الصفة مؤمن مصدق برسالته»(١).

جـ- أما طعنه في فهم الراوي ، فهذا يلزم منه الطعن في فهم سلف هذه الأمة وصحابتها الذين كانوا أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ وأعلمهم بمراده ، وكذلك يلزم منه تقريره ﷺ على الباطل وسكوته عنه ، وظاهر السياق أنه ضحك ﷺ تصديقاً له ، بدليل قراءته الآية التي تدل على صدق ما قال الحبر ، وهي قوله : ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ الآية(٢) ، ولقد جاء مثل ذلك من ضحك النبي ﷺ تقريراً لخبر اليهودي عندما أخبر أصحابه (أن الأرض تكون يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده ، كما يتكفؤ أحدكم خبزته... الحديث ، وفيه أن يهودياً دخل فأخبر بمثل ذلك فنظر النبي ﷺ إلى أصحابه ، ثم ضحك)(٣) ، وهذان دليلان على اتفاق الشرائع

---

(١) التوحيد لابن خزيمة ١/ ١٧٨ ، وانظر كذلك من المصدر السابق ١/ ١٨٧ .

(٢) انظر : شرح النووي لصحيح مسلم ١٧/ ١٣٠ .

(٣) انظر : فتح الباري ١٣/ ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، والحديث سبق تخريجه في صفة اليد لله سبحانه ص٢٥١ .

المنزلة على إثبات صفات الله – جل وعلا – على ظاهرها كما يليق بجلال الله وعظمته.

الثالث : إذا صح الحديث من طريق الرواية ، كان ظاهر لفظه متأولاً على نوع من المجاز أو ضرب من التمثيل ، وهذا ما ذهب إليه ابن الأثير –رحمه الله– ومن سبقه ولحقه من أهل الكلام(١).

وكلامهم باطل من وجوه :

الوجه الأول : حمل ما ورد من أحاديث ثابتة عن النبي ﷺ في إثبات هذه الصفة لله تعالى على ظاهرها ، وهذا هو الأصل في الكلام أن يحمل على ظاهره ، وما تأولتموه خلاف هذا الظاهر منه.

الوجه الثاني : ما ورد عن سلف هذه الأمة من إثباتهم لهذه الصفة ، وتصديقهم ما ورد في ذكرها من أخبار ، يقول الإمام أحمد : (قلب العبد بين أصبعين » ، «خلق آدم بيده » وكلما جاء الحديث مثل هذا قلنا به)(٢).

وقال وكيع : (نسلم هذه الأحاديث كما جاءت ولا نقول كيف كذا؟ ولا

---

(١) ينظر في تأويل هذه الصفة أعلام الحديث للخطابي ٣/ ١٩٠١ ، مشكل الحديث ص ٧٧-٧٩ ، مقالات الإسلاميين ١/ ٢٣٥ ، الأسماء والصفات للبيهقي ٢/ ١٧٠ ، إحياء علوم الدين ١/ ١٠٣ ، أساس التقديس ص١٠٦- ١٠٨ ، وقد ذكر بعض هذه التأويلات ابن قتيبة في كتابه مختلف الحديث ص ٢٠٩.

(٢) انظر : إبطال التأويلات ص ٤٥ ، وطبقات الحنابلة ١/ ٢٩.

لم كذا؟ يعني مثل حديث ابن مسعود «إن الله عز وجل يحمل السماوات على أصبع والجبال على أصبع» ، وحديث أن النبي ﷺ قال : «قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن» ، ونحوها من الأحاديث)[1] ، وسئل سفيان ابن عيينة عن حديث عبدالله عن النبي ﷺ : «إن الله يضع السماوات على إصبع» وحديث : «إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن» ، وحديث : «إن الله يعجب ويضحك» فقال سفيان : « هي كما جاءت نقر بها ونحدث بها بلا كيف »[2].

وقال الإمام ابن جرير الطبري : « ولله - تعالى ذكره - أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه ﷺ أمته... وأخذ بتعداد الصفات إلى أن قال : وإن له أصابع ، لقول النبي ﷺ : « **ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن** »[3].

---

(١) السنة لابن الإمام أحمد ١/ ٢٦٧ ، وفي العلو ص ١٦٩ ، والدارقطني في الصفات ٧١ برقم (٦٢) ، وإسناد هذا الأثر صحيح. انظر مختصر العلو ص ١٦٩ رقم (١٨٦).

(٢) كتاب الصفات للدارقطني ص ٦٤ ، وأخرجه الذهبي في العلو ص ١١٥ ، وإسناده صحيح ، وانظر المختصر ص١٦٥ رقم (١٧٥) ، وفي إبطال التأويلات ص٤٧ و٥٤ ، وأورده الذهبي في السير في ترجمة الإمام سفيان بن عيينة ٨/ ٤٦٦ ، ٤٦٧.

(٣) انظر : التبصرة في معالم الدين ص ١٣٢- ١٣٨.

وقال الإمام الأشعري في الإبانة : « وندين بأن الله تعالى يقلب القلوب ، وأن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن ، وأنه سبحانه يضع السماوات على أصبع والأرضين على أصبع ، كما جاءت الرواية عن النبي ﷺ من غير كيف »[١].

وقال البغوي بعد سياقه لحديث ابن مسعود ﷺ : « والأصبع المذكورة في الحديث صفة من صفات الله – عز وجل – ، وكذلك كل ما جاء به الكتاب أو السنة من هذا القبيل من صفات الله تعالى ، كالنفس ، والوجه ، والعين ، واليد ، والرجل ، والإتيان والمجيء ، والنزول إلى السماء الدنيا ، والاستواء على العرش ، والضحك والفرح »[٢].

وكلام السلف في ذلك كثير ، وهذا يبين فهم السلف لهذا الحديث وحملهم له على ظاهره المتبادر منه للأذهان ، دون زعم المجاز فيه أو تحريف المعاني له.

---

(١) الإبانة ص ٢٨ ، ٥٧ ، ٥٨.

(٢) شرح السنة ١/ ١٥٥ ، وانظر ٧/ ٥٦٨ ، والبغوي هو : أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ، الإمام الحافظ ، الفقيه المجتهد محيي السنة ، بورك له في تصانيفه لقصده الصالح فإنه كان ذا تعبد ونسك وقناعة باليسير ، له : معالم التنزيل ، شرح السنة ، التهذيب ، وغيرها. توفي سنة ٥١٦هـ. تذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٥٧ ، السير ١٩/ ٤٣٩.

الوجه الثالث : أن الذي دعا ابن الأثير وغيره إلى تأويل حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ، ظنهم أنه يلزم من الإثبات أن تكون أصبعي الرحمن في صدورنا ، وأنها مماسة لقلوب العباد ، وليس شيء من ذلك ، فإنما الخبر جاء بالإخبار أن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن ، يقلبها كيف يشاء وكون الشيء بين شيئين ، ليس ظاهره أنه مماس لهما ، كما في قوله عن الجنة والنار ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ﴾ ،(١) وكما في قوله تعالى : ﴿يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ ﴾(٢) ، والسحاب مسخر بين السماء والأرض وهو لا يمس السماء ولا الأرض(٣).

الوجه الرابع : ما أومأ إليه ابن الأثير – رحمه الله– من تأويل اليد بالقدرة وجعل الأصابع أجزاء لهذه القدرة ، فهذا تأويل يمنعه استعمال اللغة ، فلم يعرف أن الأصابع تسمى قدرة أو أجزاء للقدرة ، ثم ليعلم أن قدرة الله تعالى وسعت كل شيء فلا داعي لتخصيص القلوب بالذكر بها دون غيرها(٤).

وبهذا البيان من سنة رسول الله ﷺ ، وكلام سلف الأمة ، وما يقتضيه

---

(١) سورة الأعراف آية : ٤٦.

(٢) سورة الزخرف آية : ٣٨.

(٣) انظر : بيان تلبيس الجهمية من تحقيق د/ عبدالرحمن بن عبدالكريم اليحيى ١/ ٢٨٠ ، والقواعد المثلى للشيخ محمد العثيمين رحمه الله ص ٥١.

(٤) انظر : رد الدارمي على المريسي ص ٤٢٠ ضمن عقائد السلف.

لسان العرب يتبين أن لله أصبعاً أو أصابع على الحقيقة ، كما يليق بجلاله وعظمته ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾(١).

وهذا هو مذهب أهل الحق أهل السنة والجماعة ، أما ما نفاه ابن الأثير -رحمه الله- من صفات اليد ، واليمين ، والعين ، والسمع وجعل إطلاقها على الله على سبيل المجاز ، فقد تقدم الكلام عن ذلك والجواب عنه.

* صفة الذراع لله تعالى :

قال ابن الأثير -رحمه الله- عند حديث : «كثافة جلد الكافر أربعون ذراعاً بذراع الجبار» : أراد به هاهنا الطويل ، وقيل الملك ، قال القتيبي : «وأحسبه مِلِكاً من ملوك الأعاجم كان تام الذارع » ا.هـ(٢).

صفة الذراع لله تعالى ، صفة ثابتة بالسنة كما في حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : «**إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار ، وضرسه مثل أحد**»(٣).

---

(١) سورة الشورى آية : ١١.

(٢) النهاية لابن الأثير ١/ ٢٣٥ ، نقلاً عن الهروي ، وكلام ابن قتيبة -رحمه الله- انظر تأويل مختلف الحديث ١٤٥.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢/ ٣٣٤ و٥٣٧ و٣٢٨ ، وابنه عبدالله في السنة ٢/ ٥١٠ رقم (١١٩٣) ، وابن منده في الرد على الجهمية ص٩٢ رقم (٧٩) ، والحاكم في المستدرك ٤/ ٥٩٥ ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط

وبناءً على ثبوت الحديث فإن أهل السنة أثبتوا هذه الصفة لله -عز وجل- كما يليق بجلاله وعظمته، لأن من أصول السنة في باب الأسماء والصفات إثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل.

قال القاضي أبو يعلى: «أعلم أنه ليس في حمله على ظاهره ما يحيل صفاته ولا يخرجها عما تستحقه لأنا... نثبت ذلك صفة كما أثبتنا الوجه واليدين وغيرهما في الصفات، فإن قيل: المراد بالجبار المتجبر من خلقه،

الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة ٢٧١ رقم (٦١٠) و(٦١١)، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ١٧٦ رقم (٧٤٣)، وفي البعث رقم (٥٦٦)، وأبو يعلى في إبطال التأويلات ص٢٣، والترمذي في سننه كتاب صفة جهنم باب: ما جاء في عظم أهل النار ٤/ ٧٠٣ رقم (٢٥٧٧) بدون لفظ (بذراع الجبار) وقال: (وهذا حديث حسن صحيح غريب من حديث الأعمش والحديث له عدة طرق عن أبي هريرة مظانها ما ذكرت من مصادر التخريج، وانظر لبيان طرقه السلسلة الصحيحة ص٩٤- ٩٦ رقم (١١٠٥)، والحاشدي في تخريجه للأسماء والصفات للبيهقي ٢/ ١٧٦- ١٧٨، والحديث له شاهد من لفظه عند البزار في مسنده ٤/ ١٨٣ كشف الأستار من حديث ثوبان. وصحح الحديث الألباني في تخريجه للسنة لابن أبي عاصم وفي السلسلة الصحيحة، والحاشدي في تحقيقه للبيهقي، وشعيب الأرنؤوط في تحقيقه لصحيح ابن حبان ١٦/ ٥٣١ رقم (٧٤٨٦).

قيل هذا غلط لأنه ذكر الجبار بالألف واللام وهما يدخلان للعهد والجنس، وليس يمكن حمله على الجنس لأنه يقتضي كل جبار ، وليس هاهنا معهود من الخلق يشار إليه ، فلم يبق إلا أن يحمل عليه سبحانه لأنه أعرف المعارف »[1].

وعلى هذا يتبين بطلان تأويل ابن الأثير من عدة وجوه :

الوجه الأول : إن كان مراده بقوله : الطويل ، أي أنه يكون ذلك ذراعاً طويلاً يذرع به بذراع الجبار. فهذا تأويل غريب لأن المعروف من مقاييس العرب الشبر والباع ، والذراع... ، ولم يكن معروفاً في المقاييس العربية ما يسمى «ذراع الجبار».

الوجه الثاني : أن الأصل حمل الكلام على ظاهره ولا يجوز صرفه عن ظاهره ، إلا بدليل وليس هناك ثمة دليل وتأويل ذراع الجبار بذراع ملك من ملوك الأعاجم ، تأويل باطل وصرف للحديث عن ظاهره بدون دليل ، بل الدليل إثبات الذراع صفة للجبار – جل وعلا – حقيقة كسائر الصفات ، لا كيف ولا تأويل[2].

---

(١) إبطال التأويلات ص٢٣ ، وانظر رد الدارمي على المريسي ص٤٩٧ – ٤٩٨ ، ضمن عقائد السلف.

(٢) ينظر في وجوه الرد : الأسماء والصفات للبيهقي ٢/ ٨٢٥ ، دراسة وتحقيق د/ صالح علي المحسن.

واعلم -رحمك الله- أن إثبات هذه الصفة متعلق بثبوت هذا الحديث، فإن ثبت وهو الأرجح وجب إثبات الصفة، وإن لم يثبت فلا تثبت هذه الصفة لله - جل وعلا -، لأن صفات الله توقيفية لا تثبت إلا بدليل صحيح صريح.

* إثبات صفة الصورة لله تعالى:

قال ابن الأثير - رحمه الله تعالى- عند حديث: «أتاني ربي في أحسن صورة»: الصورة تتردد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته، يقال صورة كذا وكذا أي: هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا أي: صفته، فيكون المراد بما جاء في الحديث أنه أتاه في أحسن صفة، ويجوز أن يعود المعنى إلى النبي ﷺ: أي أتاني ربي وأنا في أحسن صورة، وتجري معاني الصورة كلها عليه، إن شئت ظاهرها، أو هيئتها، أو صفتها.

فأما إطلاق ظاهر الصورة على الله تعالى فلا، تعالى الله علواً كبيرا. أهـ[1].

وممن تأول هذه الصفة البيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ١٧٦، والحاكم في المستدرك ٤/ ٥٩٥- ٥٩٦ نقلاً عن شيخه أبي بكر بن إسحاق الصِّبغي، ينظر: السير ١٥/ ٤٨٣، طبقات الشافعية ٣/ ٩، وغيرهما.

(١) النهاية لابن الأثير ٣/ ٥٨، ٥٩، وانظر مشكل الحديث ص٣٥، ٣٦.

يتأول ابن الأثير – رحمه الله تعالى – الحديث السابق بأحد تأويلين :

١ – أن المراد بالصورة المذكورة في الحديث الصفة.

٢ – أو إرجاع المعنى إلى الرسول ﷺ.

وكلا هذين التأويلين خلاف الحق ، والذي عليه أهل السنة والجماعة إثبات هذه الصفة لله تعالى كما يليق بجلاله سبحانه كما دلت الأحاديث الصحيحة على ذلك ومن تلك الأحاديث :

١ – حديث : «**رأيت ربي في أحسن صورة**»(١).

٢ – حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة وفيه : «**فيأتيهم الجبار في صورته التي رأوه فيها أول مرة فيقول أنا ربك**

(١) أخرجه الإمام أحمد ١/ ٣٦٨ ، ٤/ ٦٦ ، ٥/ ٢٤٣ ، ٣٧٨ ، والترمذي في التفسير باب : سورة ص ٥/ ٣٦٦- ٣٦٩ رقم (٣٢٣٣) ، (٣٢٣٤) ، (٣٢٣٥) ، وقال الترمذي عن آخرها هذا حديث حسن صحيح ونقل عن البخاري مثل هذا القول ، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة رقم (٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٧٠ ، ٤٧١) ، وابن خزيمة في التوحيد ٢/ ٥٣٣ ، وما بعدها بألفاظ متقاربة وأسانيد مختلفة ، والآجري في الشريعة ص٤٣٣ ، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ٧٢ ، والحديث صححه الألباني في تخريجه للسنة لابن أبي عاصم ، والحديث جاء عن عدد من الصحابة بألفاظ مختلفة جمعها وبينها جاسم الفهيد في تحقيقه لشرح حديث اختصام الملأ الأعلى لابن رجب ص٣٤- ٣٦.

فيقولون أنت ربنا... »[١].

٣- حديث أبي هريرة ﷺ في الرؤية كذلك وفيه : «هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه ، فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا ، فيتبعونه...»[٢].

٤- حديث أبي هريرة ﷺ : «خلق آدم على صورته ستون ذراعاً...»[٣]،

---

(١) أخرجه البخاري في التفسير باب : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ ٣/ ١٩٣ رقم (٤٥٨١)، والرقاق باب : الصراط جسر جهنم ٤/ ٢٠٥٦ رقم (٦٥٧٤)، مختصراً ولم يذكر لفظ الصورة، والتوحيد باب : قول الله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ ٥/ ٢٣٢١ رقم (٧٤٣٨)، (٧٤٣٩)، ومسلم في الإيمان باب : معرفة طريق الرؤية ١/ ١٦٧ رقم (١٨٣)، وابن أبي عاصم في السنة ص٢٨٥.

(٢) أخرجه البخاري في الصلاة باب : فضل السجود ١/ ٢٤٦ رقم (٨٠٦)، ولم يذكر لفظ الصورة، وفي الرقاق باب : الصراط جسر جنهم ٤/ ٢٠٥٥ رقم (٦٥٧٣)، وفي التوحيد باب : قول الله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ ٥/ ٢٣٢٠ رقم (٧٤٣٧)، وأخرجه مسلم في الإيمان باب : معرفة طريق الرؤية ١/ ١٦٣ رقم (١٨٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ٦٦.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في الاستئذان باب : بدء السلام ٥/ ٢٢٩٩ رقم (٥٨٧٣)، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها باب : يدخل أقوام افئدتهم مثل أفئدة الطير ٤/ ٢١٨٣ رقم (٢٨٤١)، وفي البر والصلة باب : النهي عن ضرب الوجه ٤/ ٢٠١٧ رقم (٢٦١٢)، وأحمد في المسند ٢/ ٣١٥ و٣٢٣ و٤٣٤ و٢٥١

وفي رواية : «على صورة الرحمن»(١).

و٢٤٤ و٤٦٣ و٥١٩ ، وابن خزيمة في التوحيد ١/ ٨٣ و٨٤ و٩٣ ، وابن منده في التوحيد ١/ ٢٢٢ و٢٢٣ رقم (٨٣) و(٨٤) ، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ٦٢ و٦٣ ، وابن أبي عاصم في السنة ص٢٢٩ رقم (٥١٩ ، ٥٢٠) و ص٢٢٨ رقم (٥١٦) ، وعبدالله بن الإمام في السنة ٢/ ٤٨٠ رقم (١١٠٠) و٢/ ٤٤٥ رقم (١٠٢٤) و٢/ ٤٧١ رقم (١٠٧١) و٢/ ٤٧٠ رقم (١٠٦٨) و١/ ٢٦٧ رقم (٤٩٦) و٢/ ٥٦٢ رقم (١٢٤٢) و٢/ ٥٣٦ رقم (١٢٤٤) ، والدارقطني في الصفات ص٥٦- ٥٧ رقم (٤٤) و(٤٦) ، والآجري في الشريعة ص٢٧٩ ، وهؤلاء رووه عن أبي هريرة ﷺ بلفظ موحد في الشاهد من الحديث وبطرق مختلفة وروى هذا الحديث عن ابن عمر ﷺ الدارقطني في الصفات ص٥٦ رقم (٤٥) ، ابن أبي عاصم في السنة ص٢٢٩ رقم (٥١٨).

(١) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ١/ ٨٥ ، والدارقطني في الصفات ص٦٤ رقم (٤٨) ، والآجري في الشريعة ص٢٧٩ ، وعبدالله بن الإمام أحمد في السنة ١/ ٢٦٨ رقم (٤٩٨) ، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ٦٤ ، وابن أبي عاصم في السنة ص٢٢٩ رقم (٥١٧) ، جميعهم مرفوعاً عن ابن عمر ، ورواه مرسلاً عن عطاء ابن خزيمة في التوحيد ١/ ٨٦ ، وعن أبي هريرة ﷺ أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ص٢٢٩- ٢٣٠ رقم (٥٢١) ، وابن الإمام أحمد في السنة ٢/ ٥٣٦ رقم (١٢٤٣) ، والدارقطني في الصفات ص٦٥ رقم (٤٩) ، وقد اختلف في هذه الرواية (على صورة الرحمن) صحةً وتضعيفاً ، فممن ضعفها : ابن خزيمة في التوحيد وذكر لها عللاً ثلاث ١/ ٨٧ ، والمازري كما في الفتح ٥/ ١٨٣ ، ومن المعاصرين الألباني حيث ذكر ما ذكره ابن خزيمة وزاد عليه رابعة. انظر : سلسلة

ومن هذه الأدلة أثبت أهل السنة والجماعة لله تعالى هذه الصفة كما أثبتوا له سبحانه سائر الصفات.

واختلف في مرجع الضمير في حديث أبي هريرة السابق على ثلاثة أقوال:

١ - أنه عائد على المضروب.

الأحاديث الضعيفة ٣/ ٣١٦ و٣١٧ رقم (١١٧٦)، وهناك من لمز هذه الرواية وما ذكر في أحاديث الصورة وإن صحت عنده من جهة الرواية فهي ضعيفة من جهة المتن وأن الرواة أدوها بالمعنى، ومن هؤلاء الخطابي في أعلام الحديث ١/ ٥٣١، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ٧١، وابن رشد في البيان والتحصيل ١٦/ ٤٠٣.

قلت: وهذا الكلام فيه طعن في الرواة الثقات وفيه فتح باب شر عظيم على الأمة من التشكيك في دينها وحملته.

وأما من صحح هذا الحديث فهم: إسحاق بن راهويه، والإمام أحمد بن حنبل ويأتي بيان كلامهما، وابن حجر العسقلاني كما في الفتح ٥/ ١٨٣ في معرض رده على المازري عندما ضعفه وممن صحح الحديث ابن حجر الهيتمي في مجمع الزوائد ٨/ ١٠٦، وأيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية كما في بيان تلبيس الجهمية تحقيق د/ عبدالرحمن عبدالكريم اليحيى ٢/ ٤٥٨، ٤٦٧، وأشار إلى أن أدنى أحوال هذا الحديث أنه حسن ينظر ٢/ ٤٦٣، وصحح هذا الحديث الشيخ حمود التويجري في كتابه عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن ص٢١ و٣٢، وكذا الشيخ الغنيمان في شرح كتاب التوحيد ١/ ٥٠٥ و٥٠٦.

٢- أنه عائد على آدم.

وهذان القولان هما قول عامة أهل الكلام[1] ممن لا يثبتون هـذه الصفة لله تعالى.

٣- أنه عائد على الله وهذا قول عامة أهل السنة والجماعـة[2]. وقـد صرح إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل – رحمه الله- بإبطال قول من قـال أن الهاء عائدة على آدم أو على الرجل المضروب فقـال : « من قـال إن الله

---

(١) انظر : مشكل الحديث ص ٢٥- ٤٣ و١٥٩ ، وقد ذكر عامة كلام أهل التأويل في صفة (الصورة) ، وإيضاح الدليل ص ١٥٣ و١٥٩ ، والفصل ٢/ ١٦٧ و١٦٨ ، وعمدة القارئ ٢٥/ ١٢٥ و١٢٦ ، وفتح الباري ٥/ ١٨٣ و٣/ ٤٢٦ و١١/ ٤٥٠ ، والباز الأشهب ٦٣ و٤١ ، والإرشاد ص ١٥٢ و١٥٣ ، وشرحه لابن ميمون ٣٦٣ و٣٦٤.

(٢) قلت : عامتهم لأن هناك طائفة من المعروفين بالعلم والسنة أرجعوا الضمير إلى غير الله تعالى أو تأولوا معنى الصورة في الحديث. كأبي ثور (إبراهيم بن خالد) ، وابن خزيمة ، وابن منده ، وابن الشيخ الأصبهاني. انظر : بيان تلبيس الجهمية من تحقيق د/ عبدالرحمن عبدالكريم اليحيى ٢/ ٣٩٩ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٣/ ١١٩ ، والتوحيد لابن خزيمة ١/ ٨٧ و٩٤ ، والتوحيد لابن منده ١/ ٢٢٣ و٢٢٤، وهؤلاء أئمة يقتدى بهم وخطؤهم مغمور فيما عندهم من السنة واتباعها ، قال الذهبي – رحمه الله تعالى- : « ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده مع صحة إيمانه وتوخيه لاتباع الحق أهدرناه وبدعناه ، لقل من يسلم من الأئمة معنا ، رحم الله الجميع بمنه وكرمه » . انظر : السير ١٤/ ٣٧٦.

خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه»[١]

وقال أيضاً : « فأين الذي يروى عن النبي ﷺ : «**أن الله خلق آدم على صورة الرحمن عز وجل**» ، ثم قال أحمد وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلق »[٢].

وقيل له – رحمه الله – إن فلاناً يقول في حديث رسول الله ﷺ : «**إن الله خلق آدم على صورته**» ؛ فقال على صورة الرجل قال الإمام أحمد : «كذب هذا ، قول الجهمية وأي فائدة في هذا »[٣].

وعن إسحاق بن راهويه أنه قال : « قد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : «**إن الله خلق آدم على صورة الرحمن** » [٤] .

وعن عبدالله بن الإمام أحمد قال : « كنا بالبصرة عند شيخ يحدثنا بحديث رسول الله ﷺ «**إن الله خلق آدم على صورته**» قال الشيخ تفسيره على صورة الطين ، فحدثت بذلك أبي فقال : هذا جهمي أو قال : هذا كلام الجهمية[٥].

---

(١) إبطال التأويلات لأبي يعلى ص٧٥ و٨٨ ، وذكره ابنه في الطبقات ١/ ٣٠٩ ، والإبانة لابن بطة ٣/ ٢٦٦.

(٢) إبطال التأويلات ص ٨٨ ، والإبانة لابن بطة ٣/ ٢٦٦ .

(٣) إبطال التأويلات ص ٨٨ ، والإبانة لابن بطة ٣/ ٢٦٥ .

(٤) إبطال التأويلات ص٨١ ، وقد روى هذا القول عن إسحاق بن راهويه حرب الكرماني في كتاب السنة كما في فتح البار ٥/ ١٨٣ .

(٥) إبطال التأويلات ص٨٩.

وعن إسحاق الكوسج[1] أنه قال لأحمد : لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورته ، أليس تقول بهذه الأحاديث ، قال أحمد : «صحيح» ، وقال ابن راهويه : « صحيح ولا يدعه إلا مبتدع أو ضعيف الرأي »[2].

وبهذا النقل عن السلف يتبين خطأ من أرجح الضمير في قوله : (على صورته) إلى غير الله تعالى ، ولفظ (على صورة الرحمن) نص في محل النزال لاسيما وقد عرفت صحته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « هذا الحديث لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله تعالى فإنه مستفيض من عدة طرق عن عدد من الصحابة، وسياق الأحاديث كلها يدل على ذلك»[3] .

---

(١) هو : أبو يعقوب الكوسج ، إسحاق بن منصور بن بهرام المروزي ، نزيل نيسابور ، ولد بعد السبعين ومائة وكان عالماً فقيهاً دوّن عن الإمام أحمد المسائل في الفقه. توفي سنة ١٥١هـ. طبقات الحنابلة ١/ ١١٣ ، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٥٨.

(٢) انظر : إبطال التأويلات ص٧٩ ، ونقله ابن حجر في الفتح ٥/ ١٨٣ ، وأخرجه ابن بطة في الإبانة ٣/ ٢٦٦ ، وذكر جملة هذه النقولات شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية من تحقيق د/ اليحيى ٢/ ٤٣٣ و ٤٣٧.

(٣) بيان التلبيس تحقيق د/ اليحيى ٢/ ٣٩٦ ، وقد أبطل ابن تيمية عود الضمير على المضروب من ثلاثة عشر وجهاً. وعلى عوده على آدم من تسعة أوجه. انظر بيان التلبيس ٢/ ٤٤٢ و٤٦٨ ، فمن أراد الاستزادة فليراجعه فإنه كلام نفيس.

فأهل السنة على ذلك يثبتون لله سبحانه وتعالى صفة الصورة كما يليق بجلاله وعظمته كما يثبتون غيرها غيرها من الصفات ، قال الإمام ابن قتيبة : «الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين ، وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن ، ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حدّ »[١].

وقال أبو عمر بن عبدالبر – رحمه الله- بعد سياقه لحديث الصورة : «الذي عليه أهل السنة وأئمة الفقه والأثر في هذه المسألة وما أشبهها : الإيمان بما جاء عن النبي ﷺ فيها والتصديق بذلك وترك التحديد والكيفية في شيء منه » [٢].

وقد سئل الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين[٣] عن مرجع الضمير في قوله : «**على صورته**» فقال – رحمه الله – : « قال بعض أهل التأويل : الضمير في قوله «**على صورته** » راجع إلى آدم ، وقال بعضهم : الضمير

---

(١) تأويل مختلف الحديث ص ١٥٠.

(٢) التمهيد ٧/ ١٨٤.

(٣) هو : عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين ، فقيه الديار النجدية في عصره ، ولد في الروضة من قرى سدير سنة ١١٩٤هـ ، ورحل إلى الشام وعاد فولي قضاء الطائف ثم قضاء عنيزة وبلدان القصيم سنة ١٢٤٨هـ. له : مجموعة رسائل وفتاوى ، مختصر بدائع الفوائد ، وغيرها توفي سنة ١٢٨٢هـ. الأعلام ٤/ ٩٧ ، معجم المؤلفين ٦/ ٧٢.

راجع على صورته الرجل المضروب ، وردّ هـذا التأويـل بأنـه إذا كـان عائـداً على آدم فلا فائدة في ذلـك إذ لـيس يـشك أحـد أن الله خـالق كـل شيء عـلى صورته ، وأنه خلق الأنعام والسباع على صورها ، فأي فائدة في الحمل على ذلك؟ وردّ تأويله : بأن الضمير عائد على ابن آدم المضروب بأنه لا فائدة فيه إذ الخلق عالمون بأن آدم خلق على خلق ولـده وأن وجهـه كوجـوههم فـيرد هذا التأويل كله بالرواية المشهورة : «لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم عـلى صورة الرحمن »[1].

وبعد بيان قول أهل السنة في معنى الـصورة وردهـم عـلى متـأول معناهـا يتـضح بطـلان كـلام ابـن الأثـير – رحمـه الله- هـذا في الإجمـال ، أمـا عـلى التفصيل فإن كان ما ذكره من الحديث لا يصح فنضرب الذكر عنه صـفحاً ، فلا ينظر إليه ولا تأويل ما تأول عليـه ، وإن كـان الحـديث صـحيحاً فـالكلام على ما قال ابن الأثير – رحمه الله- من وجوه :

الوجه الأول : أن تأويل (الصورة) الواردة في الحديث بالـصفة ، فهـذا لا يصح لما يأتي :

أ- إنه خلاف قول السلف في إثبات الصورة لله تعـالى ووجـوب الإيـمان بهذا الحديث وما دل عليه.

---

(١) الدرر السنية ٣/ ٢٦٠ و٢٦١.

يقول أبو زرعة الرازي : « من أنكر حديث قتادة[١] ، عن عكرمة[٢] ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «رأيت ربي في أحسن صورة» فهو معتزلي» .

وقال الإمام أحمد – رحمه الله– : « من شك في ذلك يعني حديث (رأيت ربي) أو في شيء منه فهو جهمي لا تقبل شهادته ولا يسلم عليه ولا يعاد في مرضه » .

وقال عنه ابنه عبدالله : « رأيت أبي يصحح هذه الأحاديث ويذهب إليها وجمعها وحدثنا بها »[٣].

ب– مخالفة ما ذكره للغة العرب فإن لفظ الصورة إذا أطلق لا يصح أن

---

(١) هو : أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي البصري ، الحافظ العلامة ، الضرير الأكمه المفسر المحدث ، قال ابن سعد : كان ثقة مأموناً حجة في الحديث وكان يقول بشيء من القدر ، توفي سنة ١١٧هـ ، وقيل ١١٨هـ. طبقات ابن سعد ٧/ ١٧١ ، تذكرة الحفاظ ١/ ١١٢ ، تهذيب التهذيب ٤/ ٥٤٠.

(٢) هو : أبو عبدالله عكرمة القرشي مولاهم ، المدني ، البربري الأصل ، العلامة الحافظ المفسر قيل كان لحصين بن أبي الحرّ العنبري ، فوهبه لابن عباس ، وهو ثقة ثبت عالم بالتفسير قال ابن حجر : لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ، ولا ثبت عنه بدعة. مات سنة ١٠٤هـ ، وقيل غير ذلك. سير أعلام النبلاء ٥/ ١٢ ، تهذيب التهذيب ٤/ ١٦٧ ، التقريب (١٩٧).

(٣) إبطال التأويلات ص ١٤٤ و١٤٥.

يراد به مجرد الصفات القائمة في الأعيان من المعان كالعلم والقدرة ونحو ذلك ؛ بل هذا من البهتان على اللغة وأهلها[1].

الوجه الثاني : أن المعنى يعود إلى رسول الله ﷺ : «أتاني ربي وأنا في أحسن صورة».

وهذا يلزم منه الإضمار في الكلام والأصل في الكلام عدمه ، وأن يُحمل على ظاهره بلا زيادة ولا نقصان ، وأيضاً لذَكَره - عليه الصلاة والسلام- فهو أفصح العرب وأنصحهم لأمته فلا يقع منه الإيهام عليهم.

وأما منع ابن الأثير – رحمه الله- إطلاق ظاهر الصورة على الله فلظنه أن ذلك يقتضي مشابهة الله بخلقه[2]. وهذا ليس بلازم.

---

(١) انظر : بيان تلبيس الجهمية د/ اليحيى ٢/ ٤٨٠.

(٢) هناك من زعم أن هذا الحديث دليلٌ إلى ما ذهب إليه من القول بالتشبيه فزعم أن الله على صورة إنسان عضواً فعضواً وهؤلاء المشبهة وهي من فرق الشيعة وأول من قال ذلك بيان بن سمعان ت١١٩هـ ، وتبعه المغيرة بن سعد العجلي وبعدهم هشام بن الحكم الجواليقي ، ويونس بن عبدالرحمن القمي ، وداود الجواربي ، وجميعهم من الشيعة. انظر : مقالات الإسلاميين ١/ ١٠٦ ، ١/ ١٠٩ ، والملل والنحل ص ١٥٣ ، والفرق بين الفرق ص ٢٢٧ و٢٣٩ و٦٥ و٧٠ ، ومنهاج السنة ١/ ٧١ و٧٣ ، وشرح العقيدة الطحاوية ١/ ٢٦١ و٢٦٣ ، والباز الأشهب ص ٣٤ في زعمه استدلال الحنابلة بهذا الحديث وقولهم بالتشبيه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله- : « وكما أنه لا بد لكل موجود من صفات تقوم به ، فلا بد لكل قائم بنفسه من صورة يكون عليها ، ويمتنع أن يكون في الوجود قائم بنفسه ليس له صورة يكون عليها[١]... ولفظ الصورة كسائر ما ورد من الأسماء والصفات التي يسمى المخلوق بها على وجه التقييد ، وإذا أطلقت على الله اختصت به ، مثل العليم ، والقدير ، والرحيم ، والسميع ، والبصير ، ومثل خلقه بيديه واستوائه على العرش نحو ذلك »[٢].

وبهذا تبين أن الصورة كسائر الصفات الأخرى ، نؤمن بها وتثبت لله كما يليق بجلاله وعظمته وهذا ما عليه عامة سلف الأمة وأجمعت عليه الشرائع السماوية[٣].

* * *

(١) بيان تلبيس الجهمية من تحقيق د/ اليحيى ٢/ ٥٣٣.

(٢) بيان تلبيس الجهمية من تحقيق د/ محمد عبدالله البريدي ١/ ١٨٨ و١٨٩.

(٣) انظر : بيان تلبيس الجهمية من تحقيق د/ اليحيى ٢/ ٤٤٠ و٤٤٦ ، والرد القويم على المجرم الأثير ص٣٠٥.

المبحث الثاني

ما ذكره من التأويلات في الصفات الفعلية

ويشمل :

* صفة النزول
* صفة الستر
* صفة العجب
* صفة القرب
* صفة الغيظ
* صفة الرحمة والغضب
* صفة البشبشة والفرح
* صفة السخرية
* صفة السخط
* صفة النظر
* صفة الحب

المبحث الثاني
ما ذكره من التأويلات في الصفات الفعلية

* نزول الله تعالى :

قال ابن الأثير عند حديث : «إن الله تعالى ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا»، النزول والصعود والحركة والسكون من صفات الأجسام ، والله يتعالى عن ذلك ويتقدَّس ، والمراد به نزول : الرحمة والألطاف الإلهية ، وقربها من العباد. وتخصيصها بالليل والثلث الأخير منه ، لأنه وقت التهجد ، وغفلة الناس عمّن يتعرض لنفحات رحمة الله ، وعند ذلك تكون النية خالصة ، والرغبة إلى الله وافرة ، وذلك مظنّة القبول والإجابة » أ.هـ(١).

صفة النزول من الصفات الفعلية الثابتة لله تعالى بالسنة الصحيحة المتواترة :

ومن ذلك حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا ، حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له»(٢).

---

(١) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٥/ ٤٢.

(٢) أخرجه البخاري في التوحيد باب: قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾

٥/ ٢٣٣٨ رقم (٧٤٩٤) وهذا لفظه ، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب : الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه ١/ ٥٢١ رقم (٧٥٨) والحديث سبق طرف من تخريجه في صفة اليد لله تعالى ، وهو مخرج في عامة كتب السنة فلا نطيل بسرد مواضعه هنا ، واعلم أن هذا الحديث من المتواتر ذكر ذلك جملة من أهل العلم منهم أبو زرعة كما في عمدة القاري ٧/ ١٩٩ ، والذهبي في العلو ص١٠٠ ، وابن عبدالهادي في الصارم المنكي ص٢٢٩ ، وشيخ الإسلام ابن تيمية شرح حديث النزول ص٣٢٣ ، وقال ابن القيم : « إن نزول الرب تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا قد تواترت الأخبار به عن رسول الله ﷺ رواه عنه نحو ثمانية وعشرون نفساً من الصحابة » . مختصر الصواعق ص٣٨٠ ، وابن عبدالبر في التمهيد ٧/ ١٢٨ .

ومن تمام التخريج في هذا الحديث أن ينبه فيه على أمور أهمها :

١ – قد اختلفت الروايات وقت النزول فبعضها مطلقة ، وبعضها حدد الثلث الأول ، وبعضها الثلث الأخير ، وقد اتفق أهل العلم على أن رواية ثلث الليل الآخر هي أصحها ، وذلك لأنها في المتفق عليه وفي غيرهما.

أما رواية النصف ، وبقاء الثلثين ، فهما من أفراد مسلم في بعض طرقه قال الإمام الترمذي في سننه ٢/ ٣٠٩ : « إن أصح الروايات عن أبي هريرة : إذا بقي ثلث الليل الآخر » ، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية الجمع بين هذه الروايات فقال : «وإذا كان النبي ﷺ ذكر النزول إذا بقي ثلث الليل الآخر ، وإذا مضى ثلث الليل الأول ، وإذا انتصف الليل فقوله حق ، وهو الصادق المصدوق ، ويكون النزول أنواعا ثلاثة : الأول : إذا مضى ثلث الليل الأول ، ثم إذا انتصف وهو أبلغ ، ثم إذا بقي ثلث الليل وهو أبلغ الأنواع الثلاثة » . بتصرف انظر : شرح حديث النزول ص٣٢٣.

قال الإمام أبو سعيد الدارمي بعد ذكره لجملة من الأحاديث في النزول : «فهذه الأحاديث قد جاءت كلها وأكثر منها في نزول الرب تبارك وتعالى... وعلى تصديقها والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والبصر في مشايخنا لا ينكرها منهم أحد »[1].

وقال الإمام ابن خزيمة في مطلع باب عقده لحديث النزول : « باب ذكر

٢- ورد في بعض روايات الحديث لفظ : إن الله يأمر منادياً يقول : هل من داع فيستجاب له وهذا اللفظ رواه النسائي في عمل اليوم والليلة ص١٥٣ رقم (٤٨٦) وهو في الكبرى ٦/ ١٢٤ رقم (١٠٣١٦) ، وهذا لفظ ضعيف خالف فيه روايه ما أجمع عليه الثقات ، وهو بذلك لفظ منكر ، نبه على ذلك الألباني في الإرواء ٢/ ١٩٨ عند ذكره لطرق حديث النزول.

وقال شيخ الإسلام في حديث النزول ص ١٤٣ بعد ذكره ذلك اللفظ : « فإن هذا إن كان ثابتاً عن النبي ﷺ فإن الرب يقول ذلك ، ويأمر منادياً بذلك ، لا أن المنادي يقول : «من يدعوني فأستجيب له» ، ومن روي عن النبي ﷺ أن المنادي يقول ذلك ، فقد علمنا أنه يكذب على رسول الله ﷺ ، فإنه مع أنه خلاف اللفظ المستفيض المتواتر ، الذي نقلته الأمة خلفاً عن سلف فاسد في المعقول ، فعلم أنه من كذب بعض المبتدعة ، كما روى بعضهم يُنزل – بالضم – وكما قرأ بعضهم: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾ ونحو ذلك من تحريف اللفظ والمعنى).

قلت : و «يُنزل» بالضم لم ترد في كتب السنة أجمعها الموردة لهذا الحديث على حد اطلاعي.

(١) الرد على الجهمية ص ٢٩١ ضمن عقائد السلف.

أخبار ثابتة السند صحيحة القوام ، رواها علماء الحجاز والعراق عن النبي ﷺ في نزول الرب – جل وعلا– إلى السماء الدنيا ، كل ليلة تشهد شهادة مقر بلسانه ، مصدق بقلبه مستيقن بما في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب من غير أن نصف الكيفية ، لأن نبينا المصطفى لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا إلى سماء الدنيا ، وأعلمنا أنه ينزل ، والله –عز وجل– لم يترك ، ولا نبيه –عليه السلام– بيان ما بالمسلمين الحاجة إليه ، من أمر دينهم ، فنحن قائلون مصدقون بما في هذه الأخبار من ذكر النزول غير متكلفين القول بصفته أو بصفة الكيفية ، إذ النبي ﷺ لم يصف لنا كيفية النزول »[١].

ويقول الإمام ابن عبدالبر : « والذي عليه جمهور أئمة أهل السنة أنهم يقولون : ينزل كما قال رسول الله ﷺ ، ويصدقون بهذا الحديث ولا يكيفيون ، والقول في كيفية النزول كالقول في كيفية الاستواء والمجيء والحجة في ذلك واحدة » [٢].

قال ابن عبدالهادي[٣] : « واعلم أن السلف الصالح ومن سلك سبيلهم من

---

(١) التوحيد لابن خزيمة ١/ ٢٨٩- ٢٩٠.

(٢) التمهيد ٧/ ١٤٣.

(٣) هو : شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالهادي بن عبدالحميد بن عبدالهادي المقدسي الجماعيلي الصالحي الحنبلي المقرئ الفقيه المحدث الحافظ الناقد النحوي المتفنن ، ولد سنة ٧٠٤هـ ، وعني بالحديث وعلومه ومعرفة الرجال والعلل ، وبرع في ذلك ، وتفقه في المذهب وأفتى ، ولازم الشيخ

الخلف متفقون على إثبات نزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا »[١].

وعلم بذلك تواتر السنة على إثبات هذه الصفة وإجماع أهل السنة على ذلك ، وتأويل أهل التأويل لهذه الصفة مخالفةٌ لصريح السنة وإجماع سلف الأمة ، وقد سلك أهل التأويل في تأويل هذه الصفة عن ظاهرها وحقيقتها اللائقة بالله سبلاً شتى[٢] من أشهرها ما ذكره ابن الأثير بأن المراد من نزول

تقي الدين ابن تيمية مدة ، وتوفي سنة ٧٤٤هـ. قال ابن كثير : فلم يبلغ الأربعين ، وحصل له من العلوم ما لا يبلغه الشيوخ الكبار. انظر: البداية والنهاية ١٤/ ٢٢٧، ٢٢٨ ، الذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٤٣٦.

(١) الصارم المنكي ص ٢٢٩ ، ولمزيد من أقوال السلف ينظر الشريعة للآجري ص ٢٧٢ ، شرح حديث النزول لابن تيمية ص١٩٤، الاستذكار ٨/ ١٥١ وما بعدها ، المختار في أصول السنة ص ١٣٨ ، قصيدة عبدالله بن أبي داود ص ٣٣ ، اعتقاد أهل السنة للإسماعيلي ص ٣٨ ، والعلو لابن قدامة ص١٧٠ - ١٨٥ ، وأصول السنة لابن أبي زمنين ص ١١٠ ، والاقتصاد في الاعتقاد للمقدسي ص ١٠٠ وما بعدها ، وابن حبان في صحيحه ٣/ ٢٠ ، والإبانة للأشعري ص ١٢٢ ، والطحاوية ١/ ٢٦٩ ، وشرح الفقه الأكبر للقارئ ٣٨ ، واجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٤١.

(٢) انظر تلك التأويلات في مشكل الحديث ص ٨٩- ١٠٠ و ص ١٩١- ١٩٢ ، وص ٢٢- ٢٢٤ ، والمشارق ٢/ ٩ ، والباز الأشهب ص ٩٦ ، والفتح ٣/ ٣٠ ، والمحلى ١/ ٣٠- ٣٢ ، والفصل ٢/ ١٧٢ ، وغاية المرام ص ١٤٢ ، والاقتصاد

الله سبحانه نزول رحمته ، وهذا باطلٌ من وجوه أهمها ما يلي :

الوجه الأول : أن الرحمة إما أن يراد بها أعيان قائمة بنفسها -كالملائكة- وإما أن يراد بها صفات وأعراض.

فإن أريد الأول : فالملائكة تنزل إلى الأرض في كل وقت ، وهذا خص النزول بجوف الليل ، وجعل منتهاه سماء الدنيا ، والملائكة لا يختص نزولهم لا بهذا الزمان ولا بهذا المكان.

وإن أريد صفات وأعراض مثل ما يحصل في قلوب العابدين في وقت السحر من الرقة والتضرع وحلاوة العبادة ونحو ذلك -وهذا ما أشار إليه ابن الأثير – رحمه الله - فيقال هذا حاصل في الأرض ، ليس منتهاه إلى السماء الدنيا.

الوجه الثاني : أن الحديث دل على أن الذي ينزل يقول : (من يدعني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له) ، ولا يمكن أن يقول ذلك أحد سوى الله تعالى.

الوجه الثالث : إن نزول رحمة الله لا تختص بهذا الجزء من الليل ؛ بل

للغزالي ٣٩ ، والإرشاد ص١٥٠ – ١٥١ ، وشرحه لابن ميمون ص٣٦٠– ٣٦٢ ، والمواقف ص ٢٧٢– ٢٧٣ ، وشرح المواقف ٨/ ٤٠ ، وأساس التقديس ص٨٧.

رحمته تنزل كل وقت ، فإن قيل : المراد نزول رحمة خاصة ، وهذا لا يلزم أن يكون كل وقت ، فالجواب : أنه لو فرض صحة هذا التقدير والتأويل ، فإن الحديث يدل على أن منتهى نزول هذا الشيء هو السماء الدنيا ، وأي فائدة لنا في نزول رحمة إلى السماء الدنيا يخبرنا النبي ﷺ عنها؟

الوجه الرابع : إن هذا التأويل خلاف ظاهر الحديث ، لأن النبي ﷺ أضاف النزول إلى الله والأصل أن الشيء إنما يضاف إلى من وقع منه أو قام به ، فإذا صرف إلى غيره كان تحريفاً يخالف الأصل ، لاسيما وقد ورد في أحد ألفاظ أحاديث النزول لفظاً صريحاً لا يحتمل التأويل والتحريف وهو قوله : ينزل إلى السماء الدنيا فيقول : (**لا أسأل عن عبادي غيري**)[1] فلا يصح مع هذا اللفظ تأويل النزول بأي معنى آخر غير نزول الله سبحانه وتعالى.

الوجه الخامس : أن هذا التأويل مخالف لما أجمع عليه سلف هذه الأمة

---

(١) رواه الدارمي في الرد على الجهمية ص ٢٨٥ ضمن عقائد السلف ، والإمام أحمد في مسنده ٤/ ١٦ ، وابن خزيمة في التوحيد ١/ ٣١٣- ٣١٤ ، واللالكائي في شرح السنة ٣/ ٤٩٤ رقم (٧٦٢) ، والدارقطني في النزول ١٤٥ ، والصابوني في عقيدة السلف ص٢١٥، وصححه شيخ الإسلام في حديث النزول ص٢٣٣، وقال عنه ابن القيم : (هذا حديث صحيح) ، مختصر الصواعق ص٣٩٠ ، ورواه ابن ماجه بنحوه ١/ ٤٣٥ رقم (١٣٦٧) ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه رقم (١١٢٥)، وفي صحيح الجامع رقم (١٩١٣).

فلم يعلم عنهم إلا القول بإثبات هذه الصفة لله على الحقيقة كما يليق به سبحانه.

حدث حماد بن سلمة بحديث نزول الرب – عز وجل – فقال : « من رأيتموه ينكر هذا فاتهموه »[١].

وقال زهير بن عباد[٢] : «كل من أدركت من المشايخ : مالك بن أنس ، وسفيان ، وفضيل بن عياض ، وعبدالله بن المبارك ، ووكيع بن الجراح ، يقولون : النزول حق »[٣].

---

(١) أخرجه الذهبي في العلو ص١٤١ ، وفي المختصر ص ١٤٤ رقم (١٣٩) ، وكذلك في الأربعين في صفات رب العالمين ص ٧٠ رقم (٥٥).

(٢) هو : زهير بن عباد بن مليح بن زهير الرواسي الكوفي ابن عم وكيع بن الجراح. أصله كوفي وحدث بمصر ودمشق عن مالك ، وسفيان وقد قال الدارقطني : مجهول. وتعقبه الذهبي وقال : وثقه آخرون. مات سنة ٢٣٨هـ. انظر : ميزان الاعتدال ٢/ ٨٣ ، تهذيب التهذيب ٢/ ٢٠٣.

(٣) أخرجه ابن أبي زمنين في أصول السنة ص ١١٣ ، وهذا الرواية يرد بها على ما نسب إلى الإمام مالك بن أنس من تأويله النزول بنزول أمره ، نقل ذلك عنه ابن عبدالبر في التمهيد ٧/ ١٤٣ ، والذهبي في السير ٨/ ١٠٥ ، والمشارق ٢/ ٩ ، وحاصل القول في هذه الرواية عنه أنها جاءت من طريقين :

أ- الطريق الأول من رواية حبيب بن أبي حبيب وقد ترددت عبارات العلماء فيه بين كذاب ومتروك الحديث ، ومتروك ، وأحاديثه كلها موضوعة ، وأكذب

الناس. انظر في ذلك الجرح والتعديل ٣/ ١٠ ، والمجروحين ١/ ٢٦٥ ، والميزان ١/ ٤٥٢ ، والتهذيب ٥/ ٣٦٦ ، وتهذيبه ١/ ٤٣٢ ، وتقريبه ترجمة (١٠٨٧).

ب- الطريق الثاني من رواية محمد بن علي الجبُّلي ، عن الجامع بن سوادة ، فأما محمد بن علي فقد قيل فيه أنه رافضي شديد الرفض ، انظر : الميزان ٣/ ٦٥٧ ، ولسانه ٥/ ٣٠٣ ، وأما الجامع بن سوادة ، فهو ضعيف ، انظر المصدرين السابقين ١/ ٣٨٧ ، ٢/ ٩٣ ، وما ذكر عن سنديَّ هذه الرواية كافٍ في ردها وعدم النظر إليها ، وهي مع ظهور كذبها سنداً ، فهي كذلك مكذوبة متناً ، ظاهر بطلانها لمخالفتها ما روي عن الإمام مالك في هذه الصفة فيما سبق وغيره ، انظر في إبطال هذه الرواية ونقل إثباته عنه شرح حديث النزول ص٢١٠ ، ومختصر الصواعق ص ٤٠٧ ، ومثل ما روي عن الإمام مالك روي عن الإمام أحمد في الإتيان والنزول ، قال : قدرته وأمره. وهذه الرواية ينظر فيها القاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات ص١٣٢ ، ونقلها عن القاضي ابن الجوزي في الباز الأشهب ص ٦١ ، وكذلك الكوثري في تعليقاته على الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٤٨ ط دار إحياء التراث العربي ببيروت ، وجاءت هذه الرواية من طريق حنبل عن أبيه ، وخلاصة الجواب عليها من وجوه :

الأول : إن حنبل انفرد بهذه الرواية فيحكم عليها بالشذوذ.

الثاني : إن هذا مخالف للمشهور المتواتر عن الإمام أحمد في باب الصفات عموماً وفي هذا المبحث في الخصوص ، كما سبق ذكر شيء من ذلك ، قال شيخ الإسلام : «لا ريب أن المنقول المتواتر عن أحمد يناقض هذه الرواية ، ويبين أنه لا يقول إن الرب يجيء ويأتي وينزل أمره ، بل هو ينكر على من يقول ذلك» .

وقد سئل الإمام أحمد – رحمه الله – : «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر إلى السماء الدنيا» أليس تقول بهذا الحديث؟ قال أحمد : صحيح[١].

وجاء في السنة للإمام أحمد : «وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف شاء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ »[٢]، إلى غير ذلك من الآثار الدالة على إثبات السلف لهذه الصفة كما يليق بربنا – سبحانه وتعالى – وبهذه الوجوه تبين بطلان مذهب أهل التأويل[٣] المبني على أصلهم الفاسد في نفي الأفعال الاختيارية لله سبحانه ويعبرون عنه بنفي حلول الحوادث ، ومن المعلوم أن مذهب السلف الصالح في ذلك أن الله يفعل ما يشاء كيف

شرح حديث النزول ص ٢٠٩ ، وانظر : التبصرة في أصول الدين ص٢٤٨.

الثالث : إن الإمام أحمد إنما قال ذلك إلزاماً لخصومه ، لا أنه يعتقد ذلك ، والمعارضة لا تستلزم اعتقاد المعارض صحة ما عارض به ، انظر : مختصر الصواعق ص ٤٠٦ ، والاستقامة ١/ ٧٥.

(١) إبطال التأويلات ص ٢٦٠.

(٢) انظر : طبقات الحنابلة ١/ ٢٩.

(٣) انظر في وجوه الرد شرح حديث النزول ص ٢٣٣ وما بعدها ، ومختصر الصواعق ص ٣٧٨ وما بعدها ، وفتح رب البرية بتلخيص الحموية ص ٧٩ ضمن رسائل في العقيدة.

يشاء ، وهو من الصفات المتعلقة باختياره سبحانه[1].

وأما ما ذكره ابن الأثير وجمهور أهل الكلام ، أن إثبات النزول تلزم عليه

---

(١) ينظر حديث النزول ص ١٨١٠ ، ٢٠٩ ، وقد روي عن بعض السلف إثبات هذه الصفة لله تعالى وجعلها من صفات الفعل لله تعالى ، من ذلك ما ورد عن إسحاق ابن راهويه عندما قال له بعض المتكلمين : كفرت برب يتنزل من سماء إلى سماء فقال : (آمنت برب يفعل ما يشاء) ذكره الذهبي في العلو ص ١٧٨ ، وفي المختصر ص ١٩١-١٩٢ رقم (٢٣٤).
وقال الذهبي عن إسناده : « فكأن إسحاق الإمام يخاطبك بها » يريد كأنك تسمعها من الإمام مباشرة ، وذلك لقوة هذا الإسناد وكونه في غاية الصحة. انظر : مختصر العلو ص ١٩٢ ، وجاء مثل هذا القول عن جملة من أهل السنة منهم :
١- الفضيل بن عياض ذكره البخاري في خلق أفعال العباد ص ١٤ ، واللالكائي رقم (٧٧٥).
٢- يحيى بن معين ، أخرجه اللالكائي رقم (٧٧٦).
٣- الأوزاعي أورده أبو يعلى في إبطال التأويلات ص ٥٧ ، وانظر رسالة الآثار الواردة عن أئمة السلف في السير ١/ ٢٧٦.
ويناسب هنا ذكر ما افتري على شيخ الإسلام في حديث النزول وأنه قال : (كنزولي هذا) ، ونزل درجة من درج المنبر ، وكلام شيخ الإسلام في نفي مشابه الله للخلق مستفيض لا يحصر وهو كافٍ في رد هذا الافتراء ، ولمزيد بيان انظر : مقدمة الشيخ الخميّس لشرح حديث النزول ص ٣٤- ٣٨ ، وابن تيمية السلفي لهراس ص ١٤٦.

محاذير أهمها الجسمية ، والحركة ، والسكون ، ونحو ذلك فيقال : إن منهج أهل السنة في مثل هذه الألفاظ -التي لم ترد في الشرع نفياً ولا إثباتاً- التوقف في لفظها ، والاستفصال في معناها ، فإن أريد به حقاً قبل ، وإن أريد به باطلاً رد.

وأما ما ورد عن بعض السلف من إطلاق مثل هذه الألفاظ ، فهو في معرض بيان هذه الصفة وإثبات ما يعتقد المؤولة نفيه ، والرد عليهم.

وإن كان الأفضل في مثل هذا الباب مراعاة ألفاظ النصوص الشرعية[1].

وبهذا يتبين مذهب أهل السنة والجماعة ، وهو إثبات النزول لله تعالى بما صح به الخبر نزولاً يليق بجلال الله وعظمته.

---

(١) انظر في هذا المبحث مجموع الفتاوى ١٦/ ٤٢٣ ، ١٧/ ٣١٧ ، وليعلم أن لفظ الحركة مختلف في إطلاقه على ثلاثة أقوال بين السلف مع اتفاق الجميع على إثبات المعنى الذي دلت عليه تلك النصوص ، والأرجح التزام الألفاظ الشرعية ، انظر في ذلك شرح حديث النزول ص ٢١٠ وما بعدها ، والفتاوى ٦/ ١١ ، ٨/ ٢١- ٢٩ ، والدرء ٤/ ٢٥ ، والاستقامة ١/ ٧٠- ٧٣ ، وكذلك موقف ابن تيمية من الأشاعرة ٣/ ١٢٢٠- ١٢٢١ ، وموقف المتكلمين من الاستدلال بالنصوص ٢/ ٥٤٨- ٥٤٩ ، والبيهقي وموقفه من الإلهيات ص ٢٩٤.

* صفة البشبشة والفرح:

قال ابن الأثير عند حديث: (لا يوطن الرجل المساجد للصلاة إلا تبشبش الله به كما يتبشبش أهل البيت بغائبهم)[(١)].

---

(١) الحديث رواه ابن ماجه عن أبي هريرة - ﷺ - بلفظ: (ما توطن رجل مسلم المساجد للصلاة والذكر، إلا تبشبش الله به كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم)، وهذا من طريق أبي بكر ابن أبي شيبة، قال حدثنا شبابة، قال حدثنا ابن أبي ذئب، عن المقبري، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة - ﷺ- هذا الإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين، وقد أخرجه من طريق ابن أبي ذئب بنحو حديث أبي هريرة الإمام أحمد ٢/ ٣٢٨، ٤٥٣، وابن خزيمة في صحيحه ٢/ ٣٧٩، وابن حبان رقم (١٦٧) و(٢٢٧٨)، والطيالسي برقم (٢٣٣٤)، والحاكم في المستدرك ١/ ٢١٣، وقال عنه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي والحديث رواه ابن قتيبة في غريب الحديث ١/ ١٦٠ من طريق الليث بن سعد، عن سعيد والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٤٢١) من طريق الليث بن سعد، عن سعيد بن أبي سعيد (هو المقبري)، عن أبي عبيدة، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة - ﷺ - فخالف الليث بن سعد بن أبي ذئب فرواه عن أبي عبيدة، عن سعيد بن يسار كما ذكر ذلك الحاكم. والحديث أخرجه الإمام أحمد ٢/ ٣٠٧٠، ٣٤٠، ٤٥٣ عن هاشم بن القاسم، ويونس، وحجاج عن الليث به، وأخرجه الدارمي في الرد على المريسي ص (٤٠٣) عن عبدالله بن صالح عن الليث به.

البشُّ: فرح الصديق بالصديق، واللطف في المسألة والإقبال عليه، وقد بششت به أبش. وهذا مثل ضربه لتلقيه إياه ببره وتقريبه وإكرامه. أهـ[1].

هذا تأويل أهل التعطيل أما أهل السنة فهم يثبتونها صفة حقيقية تليق بجلال الله وعظمته.

قال أبو يعلى الفراء بعد إثباته لصفة الفرح لله تعالى: « ... وكذلك القول في البشبشة، لأن معناه يقارب معنى الفرح، والعرب تقول: رأيت لفلان بشاشة وهشاشة وفرحاً، ويقولون فلان هش بش فرح، إذا كان منطلقاً، فيجوز إطلاق ذلك كما جاز إطلاق الفرح »[2].

وقال ابن الأثير في حديث التوبة: «لله أشد فرحاً بتوبة عبده» : الفرح هنا وفي أمثاله كناية عن الرضى وسرعة القبول، وحسن الجزاء، لتعذر إطلاق

قال عنه أحمد شارك في تعليقه على المسند (١٥/ ٢٠٤): (إسناده صحيح)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٣٠١) و(٣٢٥)، وصححه شعيب الأرنؤوط في تخريجه لصحيح ابن حبان رقم (١٦٠٧) و(٢٢٧٨)، والشيخ مقبل بن هادي في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين ٢/ ٣٢٢ رقم (١٢٦٨).

(١) النهاية ١/ ١٣٠ نقلاً عن الهروي ١/ ١٨١.

(٢) ذكر هذا في إبطال التأويلات ص ٢٤٣، وانظر: الدارمي في رده على المريسي ص ٥٥٩ ضمن عقائد السلف.

ظاهر الفرح على الله تعالى.[١] أهـ.

هذا الحديث أصل في إثبات صفة الفرح لله -تبارك وتعالى- كما يليق بجلال الله وعظمته والحديث مخرج في الصحيحين عن عدة من الصحابة بألفاظ متقاربة منها حديث ابن مسعود - ﷺ - قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دوية[٢] مهلكة معه راحلته، عليها طعامه و شرابه، فنام فاستقيظ وقد ذهبت، فطلبها حتى أدركه العطش ثم قال: أرجعُ إلى مكاني الذي كنت فيه، فأنام حتى أموت، فوضع رأسه على ساعده ليموت، فاستيقظ وعنده راحلته وعليها زاده وطعامه و شرابه، فالله أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده»[٣].

---

(١) النهاية ٣/ ٤٢٤ وقد أوّلها ابن فورك بذلك مشكل الحديث ص ٦٧، ٢٢٧، وانظر أساس التقديس ص١١١ حيث أول الفرح والبشبشة، والباز الأشهب ص ٩٩، والإشارة إلى الإيجاز ص ١٠٨.

(٢) الدَّوُّ: الصحراء التي لا نبات بها، والدَّويَّة منسوبة إليها. النهاية في غريب الحديث ٢/ ١٤٣.

(٣) أخرجه البخاري في الدعوات باب: التوبة ٤/ ١٩٨٤ رقم (٦٣٠٨)، ومسلم في التوبة باب: في الحض على التوبة ٤/ ٢١٠٣ رقم (٢٧٤٤)، وهذا لفظه، والترمذي في صفة القيامة ٤/ ٦٥٩ رقم (٢٤٩٨)، والإمام أحمد ١/ ٣٨٣، وفي الباب عن أنس، وأبي هريرة، والنعمان بن بشير، والبراء بن عازب - ﷺ - أجمعين.

فأهل السنة متفقون على إثبات هذه الصفة وغيرها من الصفات الفعلية كما يليق بجلال الله وعظمته، قال الإمام محمد بن الحسن الشيباني[1] -رحمه الله-: « اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب -عز وجل- من غير تغيير ولا وصف ولا تشبيه »[2].

وقيل لسفيان بن عيينة: هذه الأحاديث التي تروى في الصفات، فقال: «حق على ما سمعناه ممن نثق به ونرضاه »[3].

فهذا هو ما أجمع عليه أئمة السنة الأعلام من إثبات هذه الصفات لله تعالى، وغيرها من غير تحريف أو تعطيل، ومن غير تكييف أو تمثيل، وهذا الإثبات هو المنقول عن الصحابة والتابعين، ومن راجع كتب السنة ثبت له أن قولهم واحد في إثبات هذه الصفات على ما يليق بالله – عز وجل –،

---

(١) هو: أبو عبدالله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني صاحب أبي حنيفة فقيه العراق، وكان مع تبحره في الفقه يضرب بذكائه المثل ، من تصانيفه: الجامع الكبير، والجامع الصغير، الزيادات، والأصل، والآثار. توفي بالري سنة ١٨٩ هـ. انظر: السير ٩/ ١٣٤، البداية والنهاية ١٠/ ٢١٨.

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول أهل السنة والجماعة ٣/ ٤٨٠ رقم (٧٤٠).

(٣) أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في السنة ١/ ٤٢٤، والآجري في الشريعة ص٢٥٤، والدراقطني في الصفات ص ٦٩، ٧٠ رقم (٥٩).

فهذا مذهب أهل السنة في الصفات عامة وصفة الفرح منها مستمدين أصولهم من كتاب الله وسنة رسوله وفهم السلف الصالح لهما.

فإلى من يرجع أهل الأهواء تلك التأويلات الفاسدة التي ليس لها حظ لا من النقل ولا من قواعد اللغة العربية؛ بل جاءت بالابتعاد عن النقل وعما أجمع عليه سلف هذه الأمة: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾(١).

وأما تأويل ابن الأثير – رحمه الله– لصفة الفرح بلازمها وهو الرضى وسرعة القبول...، فهذا تأويل وتعطيل لصفة الله سبحانه.

وما دعاه – وغيره من المعطلة– إلى ذلك إلا ظنه بأن إثبات هذه الصفة يستلزم مشابهة الله – جل وعلا– بخلقه، وأن هذه الصفة تقوم بالله كما تقوم بالمخلوق، وهذا بلا شك من سوء ظن المعطلة بربهم تعالى الله عن ذلك، فإن كانت هذه الصفة في المخلوق تدعوه إلى الخفة والسرور، وأحياناً إلى الأشر والبطر، فإن الله جل وعلا منزه عن ذلك كله، بل نثبت لله عز وجل هذه الصفة حقيقة كما تليق بالله غير مشابهة لصفات المخلوقين، وإن نبت عنها أسماع بعض الجاهلين، واستوحشت منها نفوس بعض المعطلين، ولم

---

(١) الآية ١١٥ من سورة النساء.

تدرك كفيفتها عقول الخلق أجمعين: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾(١).

قال الإمام أبو عثمان إسماعيل الصابوني: « وقد أعاذ الله تعالى أهل السنة من التحريف والتشبيه، والتكييف، ومنّ عليهم بالتعريف والتفهم، حتى سلكوا سبيل التوحيد والتنزيه، وتركوا القول بالتعطيل والتشبيه، واتبعوا قول الله – عز وجل – : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾(٢)، وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن، ووردت بها الأخبار الصحاح، من السمع والبصر، والعين والوجه، والعلم، والقوة، والقدرة والعزة والعظمة، والإرادة والمشيئة، والقول والكلام، والرضى، والسخط والحب، والبغض، والفرح والضحك، وغيرها من غير تشبيه لشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين، بل ينتهون فيها إلى ما قاله الله تعالى وقاله رسوله ﷺ من غير زيادة عليه، ولا إضافة إليه، ولا تكييف له، ولا تشبيه، ولا تحريف، ولا تبديل ولا تغيير، ولا إزالة للفظ الخبر عما تعرفه العرب، وتضعه عليه، بتأويل منكر يستنكر، ويجرونه على

---

(١) (٢) الآية ١١ من سورة الشورى.

الظاهر، ويكلون علمه إلى الله تعالى »[١].

ثم يقال لابن الأثير لماذا أوّلت الفرح بالرضى؛ هل أنت تثبت الرضى ولا يتعذر عندك إطلاق ظاهره على الله؟ فإن كان الجواب بذلك فكذلك قل في الفرح كما قلت في الرضى فهما من باب واحد، وإن كنت تمنع إطلاق ظاهر الرضى على الله فلماذا أوّلت به الفرح.

وبهذا ينقطع ، ويعلم كل صاحب سنة وعقل باحث عن الحق أن هذا تأويل باطل ليس له مسوغ لا من شرع صحيح ولا عقل صريح وأن الحق فيما ذهب إليه أهل السنة وقالوا به.

(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص ١٦٢.

* صفة السِّتر لله تعالى:

قال ابن الأثير – رحمه الله – عند حديث: (إن الله حيٌّ ستيرٌ يحب الحياء والستر)، ستير: فعيل بمعنى فاعل: أي من شأنه وإرادته حب الستر والصون. أهـ[1].

وليعلم أن منهج أهل السنة إثبات هذه الصفة لله تعالى. وذلك لثبوتها بالحديث الصحيح، إثباتاً يليق بجلاله سبحانه.

ومن تلك الأحاديث:

١ – حديث يعلى بن أمية[2] ﷺ أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يغتسل بالبَرَاز[3] بلا إزار، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال ﷺ: «**إن الله عز وجل حييٌّ ستِّيرٌ يحب الحَيَاءَ والسَّتْرَ فإذا اغتسل أحدكم فليستتر**»[4].

---

(١) النهاية في غريب الحديث ٢/ ٣٤١.

(٢) هو: أبو صفوان وقيل أبو خالد يعلى بن أمية بن أبي عبيدة التيمي الحنظلي وهو معروف بيعلى بن منية وهي أمه، أسلم يوم الفتح وشهد حنيناً والطائف وتبوك، ثم صار من أصحاب علي وقتل معه بصفين، وقيل غير ذلك. انظر: أسد الغابة ٥/ ٥٢٤، سير أعلام النبلاء ٣/ ١٠٠.

(٣) البَرَاز: يريد الموضع المنكشف بغير سترة. النهاية في غريب الحديث ١/ ١١٨.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه ٤/ ٣٧- ٣٩ رقم (٤٠١٢) و(٤٠١٣) كتاب الحمام

٢- وحديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**لا يستر الله على عبدٍ في الدنيا، إلا ستره الله يوم القيامة**»(١).

وما تأول به ابن الأثير هذه الصفة فلا يصح لأنه مخالف لصريح الأدلة فهو أوّلها بأنه سبحانه يحب هذه الصفة ومن شأنه وإرادته ذلك.

ونحن لا ننكر أن الله - جل وعلا - يحب الستر، ويستر على عباده المؤمنين في الدنيا ويحب منهم ذلك، وهو يستر عليهم يوم القيامة فلا بد من إثبات هذه الصفة لله تعالى كما هو منهج أهل السنة والجماعة.

وهو الحيُّ فليس يفضح عبده ... عند التجاهر منه بالعصيان
لكنه يلقي عليه ستره فهو ... السِّتِّير وصاحب الغفران(٢)

باب: النهي عن التعري، عنده من طريقين، وأخرجه النسائي في الطهارة باب: الاستتار عند الغسل ١/ ٢٠٠ رقم (٤٠٤) و(٤٠٥)، وأخرجه الإمام أحمد ٤/ ٢٢٤، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٢٢٣ رقم (١٥٧)، والحديث صححه الألباني في الإرواء ٧/ ٣٦٧ رقم (٢٣٣٥)، وصحيح سنن النسائي ١/ ٨٧.

(١) أخرجه مسلم في البر والصلة والآداب باب: بشارة من ستر الله تعالى عيبه في الدنيا، بأن يستر عليه في الآخرة ٤/ ٢٠٠٢ رقم (٢٥٩٠).

(٢) نونية ابن القيم ٢/ ٨٦.

* صفة السخرية من الله:

قال ابن الأثير – رحمه الله– عند حديث: «أتسخر مني وأنت الملك»[١] أي أَتَسْتَهْزِئ بي؟ وإطلاق ظاهره على الله لا يجوز، وإنما هو مجاز. أ.هـ[٢].

وهذه الصفة ثابتة لله عز وجل بالكتاب والسنة:

فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٣].

ومن السنة: حديث عبدالله بن مسعود ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها، وآخر أهل الجنة دخولاً، رجلٌ يخرج من النار حبواً، فيقول الله: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها، فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى، فيقول اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى، فيقول: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها، أو: إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا، فيقول: أتسخر مني أو تضحك مني وأنت الملك، فلقد رأيت رسول

---

(١) جاء في اللسان ٤/ ٣٥٣، وتاج العروس ١١/ ٥٢٣ « وأنا الملك » ، وهذا تصحيف لا وجه له في هذا الحديث.

(٢) النهاية لابن الأثير ٢/ ٣٥٠ نقلاً عن الهروي.

(٣) سورة التوبة آية رقم: ٧٩.

الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه وكان يقال: ذلك أوفى أهل الجنة منزلة»(١).

وبناءً على هذه الأدلة الصحيحة الصريحة، فأهل السنة يثبتون صفة السخرية من الله عز وجل كما أثبتها لنفسه بلا كيف ولا تمثيل.

---

(١) أخرجه البخاري في الرقائق باب صفة الجنة والنار ٤/ ٢٠٥٤ رقم (٦٥٧١) وهذا لفظه، وأخرجه في التوحيد مختصراً باب: كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء ٥/ ٢٣٤٣ رقم (٧٥١١)، ومسلم في الإيمان باب: آخر أهل النار خروجاً في موضعين ١/ ١٧٣، ١٧٤ رقم (١٨٦)، وفي الموضع الثاني قال: فيقول (أتسخر بي وأنت الملك) بدون شك، وفي رواية (أتستهزئ مني وأنت رب العالمين) رقم (١٨٧)، مثله بدون شك عند الترمذي في صفة جهنم باب ١٠ رقم (٢٥٩٥)، والحديث أخرجه ابن ماجه في الزهد باب: صفة الجنة ٢/ ١٤٥٢ رقم (٤٣٣٩)، والإمام أحمد في المسند ١/ ٣٧٨، ٣٧٩، وابن خزيمة في التوحيد ٢/ ٧٥١، وابن مندة في التوحيد ٣/ ٢٠٠، والطبراني في الكبير ١٠/ ١٦٦ رقم (١٠٣٤٠)، بلفظ (لم تهزأ بي وأنت ربي) وبنحو هذا اللفظ في الطبراني أيضاً ١٠/ ٩ رقم (٩٧٧٥)، والبغوي في السنة ٧/ ٥٢٢ رقم (٤٢٥٢)، وابن حبان في صحيحه ١٦/ ٤٤٧، ٤٥٧، ٥١٧ برقم (٧٤٢٧) و(٧٤٣١)، و(٧٤٧٥)، وابن أبي شيبة في المصنف ٨/ ٧٨ رقم (٦٣) بدون شك (أتسخر بي وأنت الملك)، وكل ما جاء بهذا اللفظ من غير شك فهو من رواية الأعمش عن إبراهيم بن عبيدة السلماني عن ابن مسعود ﷺ.

قال الإمام الطبري بعد ذكر أقوال أهل التفسير في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[1]: « والصواب في ذلك من القول والتأويل عندنا، أن معنى الاستهزاء في كلام العرب: إظهار المستهزئ للمستهزأ به من القول والفعل ما يرضيه ويوافقه ظاهراً، وهو بذلك من قيله وفعله به مورثه مساءة باطناً، وكذلك معنى الخداع والسخرية والمكر » ، وجادل -رحمه الله- من ينفي هذه الصفات وجعل من ينفيها كاذباً بالقرآن خارجاً عن ملة الإسلام[2].

وقال قوام السنة الإمام الأصبهاني عن صفتي الاستهزاء والسخرية: «وهاتين الصفتين إذا كانت من الله لم تكن سفهاً لأن الله حكيم، والحكيم لا يفعل السفه، بل ما يكون منه يكون صواباً وحكمه » [3].

وتأويل ابن الأثير لهذه الصفة وقوله إن إطلاق ظاهرها على الله إنما هو على سبيل المجاز[4] فهذا قول باطل لوجوه:

---

(١) سورة البقرة آية رقم: ١٥.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١/ ١٣٣، ١٤٤، وتفسير ابن كثير ١/ ٥١.

(٣) انظر: الحجة في بيان المحجة ١/ ١٦٨.

(٤) انظر: في تأويل هذه الآية والحديث مشكل الحديث ص٢٢٦، والإشارة إلى الإيجاز ص١٠٩، والكشاف للزمخشري ١/ ٣٥، والفتح حيث ذكر جملة من

الأول: مخالفته للأصل في حمل الكلام فإن الأصل في الكلام حمله على الحقيقة دون المجاز، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « ... وكذلك ما ادعوا أنه مجاز في القرآن كلفظ المكر، والاستهزاء، والسخرية المضاف إلى الله، وزعموا أنه مسمى باسم ما يقابله على طريق المجاز، وليس كذلك بل مسميات هذه الأسماء إذا فعلت بمن لا يستحق العقوبة كانت ظلماً له، وأما إذا فعلت بمن فعلها بالمجني عليه عقوبة له بمثل ما فعله كانت عدلاً كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾»[1].

الثاني: مخالفته لما عليه سلف الأمة من إثبات هذه الصفة وغيرها لله تعالى وفق ما جاءت به النصوص، وكما أخبر بذلك أفصح الخلق، وأعلمهم بالله، وأحرصهم على أمته -عليه الصلاة والسلام- ولقد روي من طريق الضحاك[2] عن ابن عباس ﷺ في قوله: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ قال:

التأويلات ١١/ ٣٤٤، والنووي في شرحه لمسلم ٣/ ٣٩.

(١) الإيمان لشيخ الإسلام ص١٠٦ – ١٠٧، الآية من سورة التوبة رقم: ٧٩.

(٢) هو: أبو العاصم الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم بن الضحاك الإمام الحافظ شيخ المحدثين الأثبات الشيباني مولاهم ويقال: من أنفسهم، البصري ولد سنة ١٢٢هـ وهو متفق عليه زهداً وعلماً وديانة وإتقاناً وكان يقال له: النبيل

«يسخر بهم للنقمة منهم » .

وأما الذين زعموا أنه لم يكن من الله استهزاء ولا سخرية ولا مكر ولا خديعة فإنهم نافون عن الله -عز وجل- ما قد أثبته الله عز وجل لنفسه وأوجبه لها[1].

* * *

توفي سنة ٢١٢هـ. انظر: أعلام النبلاء ٩/ ٤٨٠، تهذيب التهذيب ٢/ ٥٧٠.

(١) أثر ابن عباس وما جاء بعده من كلام ينظر فيه تفسير ابن جرير الطبري ١/ ١٣٤، والدر المنثور ١/ ٦٩، حيث ذكرا أثر ابن عباس وغيره من أقوال السلف في معنى الآية.

* صفة العجب لله تعالى:

قال ابن الأثير – رحمه الله– عند حديث «عجب ربك من قوم يساقون إلى الجنة في السلاسل» أي عظم ذلك عنده وكبُر لديه.

أعْلَم الله تعالى أنه إنما يتعجب الآدمي من الشيء إذا عظم موقعه عنده وخفي عليه سببه فأخبرهم بما يعرفون ليعلموا موقع هذه الأشياء عنده.

وقيل معنى عجب ربك: أي رضي وأثاب، فسمّاه عجباً مجازاً وليس يعجب في الحقيقة والأول الوجه.

ومنه حديث «عجب ربك من شاب ليست له صبوة(١)» والحديث الآخر «عجب ربكم من إلكم(٢) وقنوطكم» وإطلاق التعجب على الله مجاز؛ لأنه لا تخفى عليه أسباب الأشياء والتعجب مما خفي سببه ولم يعلم(٣). أ.هـ.

---

(١) صبوة: صبا يصبو صبوة أي مال إلى الجهل والفتوة. والصبا من الشوق. لسان العرب ١٤/ ٤٥٠.

(٢) الإل: شدة القنوط، ويجوز أن يكون من رفع الصوت بالبكاء. يقال ألّ يئل ألاّ، والمحفوظ عند أهل اللغة فتح الهمزة. (النهاية في غريب الحديث ١/ ٦١، وانظر مجمل اللغة ١/ ٨١).

(٣) النهاية لابن الأثير ٣/ ١٨٤ نقلاً عن الهروي ، ونقل في أقاويل الثقات بعض كلام الهروي ص٧٤.

العجب لله تعالى من الصفات الفعلية التي يثبتها أهل السنة والجماعة لله تعالى كما يليق به سبحانه وقد دل على إثبات هذه الصفة لله تعالى الكتاب والسنة:

* فمن الكتاب:

١ - قوله تعالى: ﴿بل عجبتُ ويسخرون﴾ على قراءة الضم(١).

---

(١) هذه القراءة مروية عن ابن مسعود ﷺ وقد أخرجها الحاكم في المستدرك ٢/ ٤٣٠، وعنه البيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ٤١٥، عن أبي وائل شقيق ابن سلمة قال: قرأها عبدالله بن مسعود ﴿بل عجبتُ ويسخرون﴾، قال شريح: وإن الله لا يعجب من شيء إنما يعجب من لا يعلم. قال الأعمش فذكرته لإبراهيم فقال: إن شريحاً كان يعجبه رأيه، إن عبدالله كان أعلم من شريح، وكان عبدالله يقرؤها بل عجبتُ، قال الحاكم عنه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي وهو كما قال. فرجال سنده كلهم ثقات، وأخرجه الفراء في معاني القرآن ٢/ ٣٨٤، وقال فيه: قرأها الناس بنصب التاء ورفعها، والرفع أحب إلي لأنها قراءة علي وعبدالله بن مسعود رضي الله عنهما... وذكر معنى صفة العجب كما أثبتها السلف، وأبطل ما قاله شريح في الآية. وقال ابن جرير في تفسيره: «والصواب من القول في ذلك أن يقال إنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب» ، وذكر أن معناه في قراءة الرفع إثبات العجب لله تعالى. وممن ذكر القراءتين، وأثبت على الضم العجب لله تعالى

٢- وقولـه تعـالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[1].

ومن السنة:

١- حديث أبي هريرة ﷺ قال: أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أصابني الجهد فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئاً فقال رسول الله ﷺ: «**ألا رجل يضيفه الليلة يرحمه الله**»، فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله، فذهب إلى أهله فقال لامرأته: ضيف رسول الله ﷺ لا تدخريه شيئاً، فقالت: والله ما عندي إلا قوت الصبية، فقال: فإذا أراد الصبية العشاء فنوميهم وتعالي فأطفئي السراج ونطوي بطوننا الليلة ففعلت، ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ فقال: «لقد عجب الله عز وجل، أو ضحك من فلان وفلانة»، فأنزل الله عز وجل ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[2].

النحاس في معاني القرآن ٦/ ١٦، وابن جزي الكلبي في تفسيره ص٥٩٦، والأزهري في تهذيب اللغة ١/ ٣٨٦. والآية من سورة الصافات آية: ١٢.

(١) سورة الرعد الآية: ٥. وممن استدل بهذه الآية على هذه الصفة ابن جرير في تفسيره فيما نقله عن قتادة قال: «عجب الرحمن تبارك وتعالى من تكذيبهم بالبعث بعد الموت». ١٣/ ١٠٤، وكذلك القرطبي أثبت بهذه الآية الصفة ولكنه أوّل الصفة عن المعنى الحق ١٥/ ١٧٠.

(٢) أخرجه البخاري في التفسير باب ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ ٣/ ١٥٥٦ و١٥٥٧

٢- وعنه ﷺ عن النبي ﷺ قال: «عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل»(١).

٣- وحديث قوله ﷺ: «عجب ربك من قنوط عباده وقرب غيره(٢)، فينظر إليهم قنطين فيظل يضحك يعلم أن فرجهم قريب»(٣).

رقم (٤٨٨٩) وفي فضائل الأنصار باب ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ ٢/ ٣١١٦ رقم (٣٧٩٨)، ومسلم في الأشربة باب إكرام الضيف وفضل إيثاره ٣/ ١٦٢٤ رقم (٢٠٥٤) بلفظ (وعجب) من دون شك، والترمذي في التفسير باب ٦٠ من سورة الحشر ٥/ ٤٠٩٨ رقم (٣٣٠٤) مختصراً، والنسائي في التفسير (الكبرى) سورة الحشر ٦/ ٤٨٦ بلفظ الترمذي، والبيهقي في السنن ٤/ ٣١٠ رقم (٧٨٠٢) وفي الأسماء والصفات ٢/ ٢١٧.

(١) أخرجه البخاري في الجهاد باب الأسارى في السلاسل ٢/ ٩٢٥ رقم (٣٠١٠) وأخرجه الإمام أحمد ٢/ ٣٠٢ و٤٠٦ و٤٤٨ و٤٥٧، وأبو داود في الجهاد باب: الأسير يوثق ٣/ ٥٦ رقم (٢٦٧٧)، وكذلك البخاري في التفسير باب ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ٣/ ١٣٨٢ رقم (٤٥٥٧) ولم يذكر العجب فيه، والبغوي في شرح السنة ٥/ ٥٩٢ رقم (٢٧٠٥).

(٢) غيره: الغير الاسم من قولك غيرت الشيء فتغيّر أي تحوّل وتبدل عما كان عليه. انظر: الصحاح ٢/ ٧٧٦، ولسان العرب ٥/ ٤٠.

(٣) أخرجه الإمام أحمد ٤/ ١١ و١٢، وابن ماجه في المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية ١/ ٦٤ رقم (١٨١)، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ٤١١، وابن

٤- حديث ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «عجب ربنا من رجلين رجل ثار من وطائه ولحافه من بين حبه وأهله إلى صلاته طلب ما عندي، ورجل غزا في سبيل الله فانهزم أصحابه فعلم ما عليه في الانهزام وما له في الرجوع فرجع حتى هُريق دمه فيقول الله لملائكته انظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي وشفقة من عذابي حتى هُريق دمه»(١).

أبي عاصم في السنة ص٢٤٤ رقم (٥٥٤)، والدارمي في الرد على المريسي ص٥٣٣ ضمن عقائد السلف، والطيالسي في مسنده ١٠٩٢، والدارقطني في كتاب الصفات رقم ٣٠، والطبراني في الكبير ١٩/ ٢٠٧ و٢٠٨، والآجري في الشريعة ص٢٤٩، جميعهم بلفظ (ضحك) عن أبي رزين ﷺ، ورواه بلفظ عجب ابن كثير في تفسيره ١/ ٣٧٧، وأورده ابن تيمية في الواسطية في إثبات هذه الصفة وقال عنه: حديث حسن. ص٢٤، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٢٨١٠).

(١) أخرجه أحمد ١/ ٤١٦، وأبو داود في الجهاد باب في الرجل الذي يشري نفسه ٣/ ١٩ رقم (٢٥٣٦)، وقال فيه «عجب ربنا من رجل غزا في سبيل الله....» فلم يذكر الجزء الأول من الحديث، وابن أبي عاصم في السنة ص٢٤٩، وابن حبان في صحيحه ٦/ ٢٩٧ رقم (٢٥٥٧) و(٢٥٥٨)، والطبراني في الكبير ١٠/ ٢٢١ رقم (١٠٣٨٣)، والبيهقي في السنن ٩/ ٢٧٦ رقم (١٨٥٢٤)، والبغوي في شرح السنة ٢/ ٤٦٦ و٩٢٥، والحاكم في المستدرك ٢/ ١٢٢، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح. انظر:

٥- حديث عقبة بن عامر(١) قال النبي ﷺ: «**يعجب ربك من الشاب ليست له صبوة**»(٢).

تعليقه على المسند حديث رقم (٣٩٥١)، ومعتمد هذا الحديث من رواية حماد عن عطاء بن السائب وحماد ثقة وعطاء صدوق اختلط بآخره. والجمهور على أن سماع حماد بن سلمة منه قبل الاختلاط كما في التقييد والإيضاح ص٣٩٢ وتدريب الراوي ٣/ ٣٢٤، وفتح المغيث ٣/ ٣٧٨ وعمدة من صحح الحديث على هذا.

وجاء من طريق أبي عبيدة عن ابن مسعود موقوفاً يتقوى به، أخرجه عبدالرزاق ١٠/ ١٨٥، والطبراني في الكبير ٩/ ١٥٩ رقم (٧٨٩٨)، قال المنذري في الترغيب ١/ ٤٣٦ ورواه الطبراني بإسناد حسن، ويرى علي بن عمر الدراقطني في العلل ٥/ ٢٦٧ صحته موقوفاً.

(١) هو: عقبة بن عامر بن عيسى الجهني صاحب رسول الله ﷺ، وهو من أصحاب الصفة وكان عالماً مقرئاً شاعراً كبير الشأن روى أحاديث عن رسول الله ﷺ وتولى إمرة مصر لمعاوية. انظر: الاستيعاب ٣/ ١٨٣، أسد الغابة ٤/ ٥٣، سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٦٧.

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ١٥١، وأبو يعلى ٢/ ٣٠٨ رقم (١٧٤٣)، وابن أبي عاصم في السنة ص٢٥٠ رقم (٥٧١)، والبيهقي في الأسماء والصفات ٣/ ٤١٧، واختلف في هذا الحديث حسناً وضعفاً لاختلافهم في عبدالله بن أبي لهيعة فمدار الحديث عليه وممن ضعف الحديث الحافظ ابن حجر كما نقل السخاوي ذلك

ومن الأدلة من الكتاب والسنة أثبت سلف الأمة لله تعالى صفة العجب كما يليق بجلاله سبحانه.

والتعجب استعظام للمتعجب منه ويكون لسببين:

السبب الأول: خفاء الأسباب على هذا المتعجب للشيء المتعجب منه، وهذا مستحيل على الله تعالى لأن الله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

السبب الثاني: خروج هذا الشيء عن نظائره، وهذا ثابت لله تعالى فيتعجب منه لخروجه عن نظائره تعظيماً له(١).

وبسبب الخلط بين هذين السببين وتوهم أن إثبات هذه الصفة لله تعالى يقتضي مشابهة الخالق بالمخلوق، وقع كثير من أهل التأويل في تأويل هذه الصفة لله تعالى(٢).

عنه في المقاصد الحسنة ص١٥١، والعجلوني في كشف الخفاء ١/ ٢٨٦، والألباني في الضعيفة رقم (٥٧١).

(١) انظر: الرسالة الأكملية ص٥٧، وهي ضمن الفتاوى ٦/ ١٢٣، وشرح الواسطية ٢/ ٢٧، وشرح لمعة الاعتقاد ص٥٩ و٦٠، وكلاهما للشيخ العثيمين وانظر دلالات التعجب بدائع الفوائد ٤/ ٨.

(٢) انظر: مشكل الحديث ص٩٤ و٩٥، تنزيه القرآن عن المطاعن ص٣٥٣، أساس

ومن ذلك ابن الأثير في تأويله لهذه الصفة وزعمه المجاز في إطلاقها على الله تعالى. وقوله هذا باطل من وجوه:

الوجه الأول: أن الأصل في الكلام أن يحمل على ظاهره، وظواهر النصوص تقضي بإثبات هذه الصفة لله تعالى، وما ذكر من مجاز تأويل مخالف لمقتضى اللغة، وليس هاهنا ما يدل على ذلك فوجب التمسك بحقيقة اللفظ وظاهره.

الوجه الثاني: أن ما ذكر من تأويل في هذه الصفة مخالف لما أجمع عليه السلف من إثبات هذه الصفة من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

سئل سفيان عن (أن الله يعجب ويضحك ويغضب) وأشباه ذلك فقال سفيان: « هي كما جاءت نؤمن بها ونحدث بها كما جاءت بلا كيف ولا توقف »[1].

التقديس ص١١٢، والباز الأشهب ص٩٨ و٩٩، وإيضاح الدليل ص١٦٥ و١٦٦ وص١٧٦ و١٧٧، وأقاويل الثقات ٧٣ و٧٥، والمفردات للراغب ص٣٢٢، والأسماء والصفات ٢/ ٤١٦ و٤١٨، وأعلام الحديث ٢/ ١٣٦٨ و٣/ ١٩٢٢.

(١) أخرجه الدارقطني في الصفات (٦٣).

وقال أبو معمر الهذلي[١]: «من زعم أن الله تعالى لا يتكلم ولا يبصر ولا يسمع ولا يعجب ولا يضحك وذكر أحاديث الصفات فهو كافر بالله ومن رأيتموه على بئر واقف فألقوه فيها»[٢]، وغير ذلك مما نقل عن السلف[٣].

الوجه الثالث: أن ما زعمتم من تأويل هذه الصفة بالرضى والإثابة فهذا تأويل لا يصح لأن الله تعالى راضٍ بذلك قبل وجود هذه الأفعال منهم، ومعظم لها قبل وجودها، فرضاه وإثابته وتعظيمه لا يختص بما ذكر في الأخبار فلم يصح حملها عليه لأنه حمل على ما لا يفيد[٤].

---

(١) هو: إسماعيل بن إبراهيم بن معمر بن الحسن الهذلي الهروي، ثم البغدادي القطيعي كان ينزل القطيعة ولد سنة نيف وخمسين ومائة وهو ثقة ثبت إمام حافظ مات سنة ٢٣٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١١/ ٦٩، تهذيب التهذيب ١/ ١٧٤.

(٢) إبطال التأويلات ص٥٤ و٥٥، وفي السنة لعبدالله بن الإمام أحمد بلفظ مقارب ١/ ٢٨١ رقم (٥٣٥).

(٣) انظر: في إثبات هذه الصفة عند أهل السنة إبطال التأويلات ص٢٤٤ و٢٤٩، وابن أبي عاصم في السنة حيث قال: (باب في تعجب ربنا من بعض ما يصنع عباده...) وسرد تحت هذا الباب جملة من الأحاديث وكذلك قوام السنة في الحجة ٢/ ٤٥٧، والتبصرة في أصول الدين ص٢٤٦، والاقتصاد في الاعتقاد ص١٢١، ولمعة الاعتقاد ص٥٩، وشيخ الإسلام في الفتاوى ٤/ ١٨١ و٦/ ١٢٣، وبيان التلبيس د/ اليحيى ١/ ٣٥٦ و٣٥٨.

(٤) انظر: إبطال التأويلات ص٢٤٦.

ويقال كذلك : هل أنتم تثبتون الرضا صفة لله تعالى ولا يتعذر إطلاق ظاهرها على الله حتى أولتم بها العجب؟

فإن كان الجواب: نعم فمثل ذلك يقال في صفة العجب لله تعالى، فهي من باب واحد، وإن كنتم تمنعون إطلاق ظاهر الرضى على الله تعالى فلِمَ أوّلتم به صفة العجب؟

وبهذه الحجج ينقطع دابر المؤوّلة، ويلزم لزوم مذهب سلف الأمة عليهم رحمة الله.

* * *

*** صفة السخط من الله تعالى:**

قال ابن الأثير – رحمه الله – عند حديث: «إن الله يسخط لكم كذا» أي يكرَه لكم ويمنعكم منه ويعاقبكم عليه، أو يرجع إلى إرادة العقوبة عليه. أ.هـ[1].

السخط من الصفات الفعلية الثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة:

فمن الكتاب:

١ – قوله تعالى: ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾[2].

٢ – وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ﴾[3].

٣ – وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[4].

---

(١) النهاية لابن الأثير ٢/ ٣٥٠.

(٢) سورة المائدة آية رقم: ٨٠.

(٣) سورة محمد آية رقم: ٢٨.

(٤) سورة آل عمران آية رقم: ١٦٢.

ومن السنة:

١ - حديث أبي سعيد الخدري ﷺ: «إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير كله في يديك،... إلى قوله في الحديث فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبداً»(١).

٢- حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويسخط لكم ثلاثاً، يرضى لكم أن تعبدون ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً، وأن تناصحوا من ولّاه أمركم، ويسخط لكم قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال»(٢).

٣- وعنه ﷺ في حديث الثلاثة من بني إسرائيل، الأبرص، والأقرع،

---

(١) سبق تخريجه في الحديث عن صفة اليدين.

(٢) أخرجه الإمام مالك في الموطأ كتاب الكلام باب: ما جاء في إضاعة المال وذي الوجهين ٢/ ٩٩٠، رقم (٢٠)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في الأقضية باب: النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة ٣/ ١٣٤٠ رقم (١٧١٥)، بلفظ نحوه، والإمام أحمد ٢/ ٣٦٧، وكذا البخاري في الأدب المفرد، صحيح الأدب المفرد ص١٧٠ رقم (٣٤٣).

والأعمى قال في آخر الحديث: قال للأعمى: «أمسك مالك، فإنما ابتليتم، فقد رضي الله عنك، وسخط على صاحبيك»[(١)] إلى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة في إثبات هذه الصفة لله تعالى.

واعتماداً على هذه الآيات وتلك الأحاديث يثبت أهل السنة والجماعة صفة السخط لله تعالى كما يليق بجلاله وعظمته.

وقد أول الكلام هذه الصفة بعدة تأويلات منها ما ذكره ابن الأثير، فقد ذكر في معرض كلامه عن هذه الصفة تأويلين ارتضاهما:

التأويل الأول: أوّل صفة السخط بالكراهة.

الثاني: أوّل الصفة بإرادة العقوبة.

وكلا التأويلين باطل لا يصح.

فيقال لهم: «القول في بعض الصفات كالقول في بعض. فإن كان المخاطب ممن يقرّ بأن الله حي بحياة، عليم بعلم، قدير بقدرة، سميع بسمع،

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء باب: حديث أبرص وأعمى وأقرع في بني إسرائيل ٢/ ١٠٧٦ رقم (٣٤٦٤)، وفي الأيمان والنذور باب: لا يقول ما شاء الله وشئت ٥/ ٢٠٧٨ رقم (٦٦٥٣)، ومسلم في الزهد والرقائق حديث (١٠) ٤/ ٢٢٧٥ رقم (٢٩٦٤)، والبيهقي في السنن ٧/ ٢١٩ وابن حبان في صحيحه ٢/ ١٣ رقم (٣١٤).

بصير ببصر، متكلم بكلام، مريد بإرادة، ويجعل ذلك كله حقيقة، وينازع في محبته ورضاه وغضبه وكراهيته، فيجعل ذلك مجازاً، ويفسره إما بالإرادة، وإما ببعض المخلوقات من النعم والعقوبات، قيل له: لا فرق بين ما نفيته وبين ما أثبته، بل القول في أحدهما كالقول في الآخر، فإن قلت إن إرادته مثل إرادة المخلوقين، وكذلك محبته ورضاه وغضبه، وهذا هو التمثيل، وإن قلت: له إرادة تليق به كما أن للمخلوق إرادة تليق به قيل لك وكذلك له محبة تليق به، وللمخلوق محبة تليق به، وله رضا وغضب يليق به، وللمخلوق رضا وغضب يليق به »[1]، ومثله السخط فله سبحانه سخط يليق به والمخلوق يسخط سخطاً يليق به. وكذلك القول في سائر الصفات... وبهذا البيان يعلم أن الصفات من باب واحد فالقول في بعضها كالقول في سائرها. ويعلم أنه لا يصح تأويل صفة بصفة أخرى ومن يقلْ ذلك يلزمه فيما أثبته نظير ما يلزمه فيما نفاه، وبهذا ينقطع دابر كل مؤول وشبهته.

وعلى ذلك فلا يصح تأويل صفة بصفة أخرى؛ لأن فيه إبطالاً لتلك الصفة كما هو منهج أهل السنة والجماعة[2]، بل تثبت كل صفة على المعنى المراد منها اللائق بالله سبحانه وتعالى.

---

(١) الرسالة التدمرية ص٣١ – ٣٢.

(٢) ينظر الفقه الأكبر شرح ملا ص٣٧، وشرح الشيخ محمد الخميّس ص٣٧ – ٣٨.

قال عبدالغني المقدسي[١]: « ومن صفاته سبحانه الواردة في كتابه العزيز، الثابتة عن رسوله المصطفى الأمين: ... والعجب، والبغض، والسخط، والكره، والرضا، نؤمن بذلك، ونثبت له الصفة من غير تحديد ولا تشبيه»[٢].

واستشهد شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله- بثاني آية ذكرتها في إثبات هذه الصفة في العقيدة الواسطية على إثبات هذه الصفة لله تعالى كما بين شارحوا الواسطية ذلك وأنها صفة تثبت لله تعالى على الحقيقة كما يليق

---

(١) هو: أبو محمد عبدالغني بن عبدالواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي المنشأ الصالحي الحنبلي، الإمام العالم الحافظ الصادق القدوة العابد المتبع تقي الدين، ولد سنة ٥٤١هـ، وله فضائل وشمائل حميدة يطول ذكرها، له مصنفات كثيرة منها المصباح في عيون الأحاديث الصحاح، ونهاية المراد، والأحكام الكبرى والصغرى، والكمال في معرفة رجال الكتب الستة وغيرها. توفي سنة ٦٠٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٤٣، ٤٧١، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٥ – ٣٤.

(٢) الاقتصاد في الاعتقاد ص١١٢ – ١٢٢، بتقديم وتأخير في كلامه، ومن قبله الصابوني في عقيدة السلف مثل ذلك ص٥، وانظر في إثبات هذه العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ص٤٠، ولمعة الاعتقاد ص٥٦، بشرح العثيمين والصواعق المرسلة ٤/ ١٤٥١.

به سبحانه من غير تحريف ولا تشبيه[١].

قال الإمام ابن كثير - رحمه الله -: « فإذا نطق الكتاب العزيز ووردت الأخبار الصحيحة بإثبات السمع والبصر والعين والوجه والعلم والقوة والقدرة والعظمة والمشيئة والإرادة والقول والكلام والرضا والسخط والحب والبغض والفرح والضحك، وجب اعتقاد حقيقته من غير تشبيه بشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين، والانتهاء إلى ما قاله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ من غير إضافة، ولا زيادة عليه، ولا تكييف له، ولا تشبيه، ولا تحريف، ولا تبديل، ولا تغيير، ولا إزالة لفظ عما تعرفه العرب وتصرفه عليه، والإمساك عما سوى ذلك »[٢].

وقال شيخ الإسلام: « والرسل - صلوات الله عليهم أجمعين - إنما جاءوا بإثبات هذا الأصل، وهو أن الله يحب بعض الأمور المخلوقة ويرضاها، ويسخط بعض الأمور ويمقتها، وأن أعمال العباد ترضيه تارة وتسخطه أخرى»، ثم ذكر بعد ذلك الآيات في الغضب والسخط والرضا[٣].

---

(١) مثل الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية ص٩٥، والتنبيهات على العقيدة الواسطية ص٨٤.

(٢) من كتاب العقائد مخطوط (ق ٤/ ٢) نقلاً من كتاب علاقة الإثبات والتفويض ص٨٢.

(٣) منهاج السنة ٥/ ٣٢٢.

وبهذا البيان يعلم أن السلف على إثبات السخط صفة فعلية لله تعالى كما يليق به سبحانه من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، وتأويل أهل التعطيل(١) مخالف لما عليه السلف، مباين لظواهر النصوص، ليس عليه دليل يعضده، فبذلك يبطل ولا يصح القول به.

* * *

(١) وانظر في تأويل هذه الصفة مشكل الحديث ص٢٣٠، حيث جعل السخط بمعنى الغضب وأول الغضب ص١٧٩، ص٢٢٨، والإشارة إلى الإيجاز ص١١١، وإيضاح الدليل ص١٤٤، والإنصاف فيما يجب اعتقاده للباقلاني ص٤٠، والأسماء والصفات للبيهقي ٢/ ٤٧٧.

* صفة القرب لله تعالى:

قال ابن الأثير عليه – رحمة الله– عند حديث: «إذا تقرب العبد مني بَوعاً أتيته هرولة»، البوع والباع سواء، وهو قدر مد اليدين وما بينهما من البدن، وهو هاهنا مثل لقرب ألطاف الله من العبد إذا تقرب إليه بالإخلاص والطاعة[1].

وقال في موضع آخر عند قوله: «من تقرب إلي شبراً تقربت منه ذراعاً»: المراد يقرب الله من العَبْد قُرْبُ نعمه وألطافه منه، وبره وإحسانه إليه، وترادف مننه عنده، وفيض مواهبه عليه. أ.هـ[2].

صفة القرب لله من الصفات الفعلية الاختيارية الثابتة لله بالكتاب والسنة:

فمن الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[3].

٢- قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾[4].

---

(١) النهاية لابن الأثير ١/ ١٦٣، نقلاً عن الهروي إلى قوله "سواء" ١/ ٢٢٩.

(٢) النهاية لابن الأثير ٤/ ٣٢.

(٣) سورة البقرة آية ١٨٦.

(٤) سورة هود آية: ٦١.

ومن السنة:

١ - حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإذا ذكرني في ملإٍ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»[1].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب: قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ ٥/ ٢٣١٠ رقم (٧٤٠٥) وهذا لفظه، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء باب: الحث على ذكر الله ٤/ ٢٠٦١ رقم (٢٦٧٥)، وأخرجه الترمذي في الدعوات باب: في حسن الظن بالله عز وجل ٥/ ٥٨١ رقم (٣٦٠٣)، وابن ماجه في الأدب باب فضل العمل ٢/ ١٢٥٥ رقم (٣٨٢٥)، وأحمد في مسنده ٢/ ٤١٣، والبخاري في خلق أفعال العباد ص٨٥، جميعهم من طريق أبي صالح عن أبي هريرة ﷺ، ورواه من طريق أنس بن مالك عن أبي هريرة: البخاري في التوحيد باب: ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه ٥/ ٢٣٥٦ رقم (٧٥٣٧)، ومسلم في الذكر باب: الحث على ذكر الله ٤/ ٢٠٦٧ رقم (٢٦٧٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ٣٨٣ رقم (٩٦٢).
وأخرجه البخاري أيضاً في التوحيد باب: ذكر النبي ﷺ ٥/ ٢٣٥٦ رقم (٧٥٣٦) من طريق قتادة عن أنس ﷺ وأحمد ٣/ ١٢٢، والبيهقي في الأسماء والصفات

٢- وحديث أبي موسى الأشعري ﷺ قال: (كنا مع النبي ﷺ في سفر، فجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال النبي ﷺ: **«أيها الناس! اربعوا[1] على أنفسكم إنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائباً، إنكم تدعون سميعاً قريباً، إن الذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته»**)[2].

٢٣٨٢ رقم (٩٦٠، ٩٦١)، والبخاري في خلق أفعال العباد ص٨٥ من الطريق نفسه.

والحديث أخرجه مسلم في الذكر باب: فضل الذكر ٤/ ٢٠٦٨ رقم (٢٦٨٧)، وابن ماجه في الأدب باب فضل العمل ٢/ ١٢٥٥ رقم (٣٨٢١)، وابن منده في الرد على الجهمية ص٩٣، وفي التوحيد ٣/ ١٢٧، والبيهقي في باب الأسماء والصفات ١/ ٥٢٦ رقم (٤٥٠)، و٢/ ٣٨٢ رقم (٩٥٩)، جميعهم من طريق المعرور بن سويد عن أبي ذر ﷺ.

(١) يريد امسكوا عن الجهر، وقيل معناه ارفق بنفسك، وقيل معناه انتظر. انظر: أعلام الحديث في شرح البخاري للخطابي ٢/ ١٤٢٤.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في الجهاد باب: ما يكره من رفع الصوت في التكبير ٢/ ٩٢٠ رقم (٢٩٩٢)، وفي المغازي باب: غزوة خيبر ٣/ ١٢٧٩ رقم (٤٢٠٥)، وفي الدعوات باب: الدعاء إذا علا عقبة ٤/ ٢٠٠٥ رقم (٦٣٨٤)، وفي الدعوات أيضاً باب: قول لا حول ولا قوة إلا بالله ٤/ ٢٠١٣ رقم (٦٤٠٩)، وفي هذا الموضع والذي يليه لم يذكر لفظ (القرب)، وفي القدر باب: لا حول ولا قوة إلا بالله ٥/ ٢٠٦٧ رقم (٦٦١٠)، وفي التوحيد باب: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا

ومن هذه الأدلة يثبت أهل السنة والجماعة قرب الله من عباده على الحقيقة كما يليق بجلال الله وعظمته، وهو مستوٍ على عرشه بائن من خلقه.

وقرب الله جل وعلا إنما ورد خاصاً لا عاماً. ولم يجيء القرب كما جاءت المعية خاصة وعامة، فليس في القرآن ولا في السنة أن الله قريب من كل أحد، وأنه قريب من الكافر والفاجر(١).

وهذا القرب الخاص من عباده نوعان:

الأول: قربه – تعالى – من قلوب المؤمنين، وقرب قلوبهم منه، وهذا أمر معروف لا يجهل، فإن القلوب تصعد إليه على قدر ما فيها من الإيمان

بَصِيرًا ﴾ ٥/ ٢٣٠٦ رقم (٧٣٦٨)، وأخرجه مسلم في الذكر والدعاء باب استحباب خفض الصوت بالذكر ٤/ ٢٠٧٦ رقم (٢٧٠٤)، وأبو داود في الصلاة باب: في الاستغفار ٢/ ١٨٢ رقم (١٥٢٦)، والترمذي باب ما جاء في فضل الدعاء ٥/ ٤٥٧ رقم (٣٣٧٤)، وأحمد ٤/ ٣٩٤ و٤٠٣ و٤١٧ و٤١٨، وابن خزيمة في التوحيد ١/ ١١٢ و١١٣، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ١١١ رقم (٦٤) و١/ ٤٥٥ رقم (٣٨٢) و(٣٨٣)، جميعهم من طريق أبي عثمان النهدي عن أبي موسى الأشعري ﷺ، وقد رواه عن أبي عثمان جماعة يزيدون عن العشرة ذكرهم وذكر مواطن روايتهم محقق كتاب الأسماء والصفات للبيهقي فليراجع ١/ ١١٢.

(١) انظر: مختصر الصواعق ص٤١١.

والمعرفة به تعالى وذكره وخشيته، والتوكل عليه، وهذا متفق عليه بين الناس لم ينكره منهم أحد.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : « ومما يدخل في معاني القرب - وليس في الطوائف من ينكره - قرب المعروف، والمعبود إلى قلوب العارفين العابدين، فإن كل من أحب شيئاً فإنه لابد أن يعرفه ويقرب من قلبه، والذي يبغضه ، يبعد من قلبه »[1].

وقال في بيان هذا المعنى المتفق عليه أنه: « يكون بتقريب قلب الداعي إليه، كما يقرب إليه قلب الساجد، كما ثبت في الصحيح: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد»[2]، فالساجد: يقرب الرب إليه، فيدنو قلبه من ربه، وإن كان بدنه على الأرض.

وقد وصف الله: أنه يقرب إليه من يقربه من الملائكة والبشر فقال: ﴿ لَن

---

(١) شرح حديث النزول ص٣١٧.

(٢) الحديث أخرجه مسلم في الصلاة باب: ما يقال في الركوع والسجود ١/ ٣٥٠ رقم (٤٨٢)، وأبو داود في الصلاة أيضاً باب: في الدعاء في الركوع والسجود ١/ ٥٤٥ رقم (٨٧٥)، والنسائي في الافتتاح باب: أقرب ما يكون العبد من ربه - عز وجل - ٢/ ٢٢٦، وأخرجه أحمد في المسند ٢/ ٤٢١، جميعهم من رواية أبي صالح (ذكوان) عن أبي هريرة ﷺ.

يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾[١]، وقال: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾[٥]، وبهذا يتبين المعنى الأول من معان القرب »[٦].

الثاني: ما دل عليه الحديث المتأول من ابن الأثير: «من تقرب إلي شبراً تقربت منه ذراعاً...» وقربه جل وعلا آخر الليل[٧]، وقربه من الداعين كما في حديث أبي موسى الأشعري ﷺ: «إنه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته»

---

(١) سورة النساء آية رقم: ١٧٢.

(٢) سورة الواقعة آية رقم: ١٠ – ١١.

(٣) سورة الواقعة آية رقم: ٢٨.

(٤) سورة المطففين آية رقم: ٢٨.

(٥) سورة الإسراء آية رقم: ٥٧.

(٦) انظر في بيان هذا المعنى شرح حديث النزول لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٣٧٦، وبيان تلبيس الجهمية ١/ ٩٧، وما بعدها من تحقيق د: عبدالرحمن بن عبدالكريم اليحيى، وشرح كتاب التوحيد للشيخ الغنيمان ١/ ٢٦٦.

(٧) سبق تخريج في حديث النزول ص٣٤٠ .

فأخبر ﷺ وهو أعلم الخلق به بهذا القرب، وأخبر أنه فوق سمواته على عرشه مطلع على خلقه يرى أعمالهم وهذا حق لا يناقض أحدهما الآخر، وهذا النوع من القرب ينكره أكثر المتكلمين(١) من الجهمية، والمعتزلة والأشاعرة وإنكارهم له منكر(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « وأما دنوه نفسه وتقربه من بعض عباده: فهذا يثبته من يثبت قيام الأفعال الاختيارية بنفسه، ومجيئه يوم القيامة، ونزوله واستواءه على العرش، وهذا مذهب أئمة السلف، وأئمة الإسلام المشهورين، وأهل الحديث، والنقل عنهم بذلك متواتر »(٣).

ولكن ليعلم أنه لا يفسر كل قرب ورد في القرآن أو السنة بالقرب الحقيقي، فمثلاً قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾(٤)، وقوله: ﴿وَنَحْنُ

---

(١) انظر: أساس التقديس ص٨١، مشكل الحديث ص١٥٤، الإشارة إلى الإيجاز ص١٠٦، أعلام الحديث ٤/ ٢٣٥٨.

(٢) انظر: مختصر الصواعق ص٤١٣، وشرح التوحيد الغنيمان ١/ ٢٦٦.

(٣) شرح حديث النزول ص٣١٨، وانظر تفسير ابن جرير الطبري ١٩/ ١٣٣، والعلو للذهبي ص١٧٨ رقم (٤٨٢)، وبيان تلبيس الجهمية من تحقيق د: راشد بن حمد الطيار ١/ ٣١٠، وما بعدها، وشرح حديث النزول ص٣٠٥، حيث ذُكر فيها جملة من النقول عن السلف وأهل السنة في إثبات القرب لله.

(٤) سورة ق آية رقم: ١٦.

﴿أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾[1]، فالمراد -على الأرجح- قرب الملائكة في الآيتين[2]، وعلى هذا يعلم أن القرب خاص لا عام بخلاف المعية فإن منها الخاص والعام.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: « ولا يلزم من جواز القرب عليه أن يكون كل موضع ذكر فيه قربه يراد به قربه بنفسه، بل يبقى هذا من الأمور الجائزة، وينظر في النص الوارد، فإن دل على هذا حمل عليه، وإن دل على هذا، حمل عليه »[3].

وبهذا التقرير المجمل يتبين خطأ ابن الأثير في تأويله للحديث، فإن الحديث دل على قرب الله بنفسه قرباً ليس له نظير، وهو مع ذلك فوق سمواته مستوٍ على عرشه بائن من خلقه، « وقربه سبحانه ودنوه من بعض

(١) سورة الواقعة آية رقم: ٨٥.

(٢) انظر: كلام شيخ الإسلام حول هاتين الآيتين ونقل كلام المفسرين في معنى القرب في الآيتين وتعقيبه على أقوال بعضهم، وترجيحه أن المراد بالقرب في الآيتين قرب الملائكة، في بيان تلبيس الجهمية ١/ ٨٥ وما بعدها من تحقيق د: عبدالرحمن بن عبدالكريم اليحيى، وانظر كذلك حديث النزول ص٣٥٥، وكذلك تفسير ابن كثير ٤/ ٣٤٥.

(٣) الفتاوى ٦/ ١٤.

مخلوقاته، لا يستلزم أن تخلو ذاته من فوق العرش، بل هو سبحانه فوق العرش، ويقرب من خلقه كيف شاء، كما قال ذلك من قاله من السلف »[١]، والذي يُسهل عليك فهم هذا: معرفة عظمة الرب وإحاطته بخلقه، وأن السموات السبع في يده كخردلة في يد العبد، وأنه سبحانه يقبض السموات بيده والأرض بيده الأخرى[٢]، فيكف يستحيل في حق من هذا بعض عظمته أن يكون فوق العرش ويقرب من خلقه كيف شاء وهو على عرشه »[٣].

وبهذا يتبين أنه لا منافاة بين علو الله جل وعلا وقربه، وعليه منهج سلف هذه الأمة.

* * *

(١) شرح حديث النزول ص٣٠٤.

(٢) تقدم تخريج جملة من الأحاديث في مثل هذا. في صفة اليد لله تعالى ص١٨٤.

(٣) مختصر الصواعق ص٤١٣، وانظر حديث النزول ص٢٧٣ ما بعدها.

* صفة النظر لله تعالى:

قال ابن الأثير – رحمه الله – عند حديث «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن إلى قلوبكم وأعمالكم» معنى النظر هاهنا الاختيار والرحمة والعطف. أ.هـ[1].

صفة النظر صفة فعلية ثابتة لله عز وجل بالكتاب والسنة.

أ- الدليل من الكتاب:

١- قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[2].

٢- وقوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾[3].

ب- ومن السنة:

١- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى

---

(١) النهاية لابن الأثير ٥/ ٧٧، نقلاً عن أبي موسى ٣/ ٣١٥ المجموع المغيث.

(٢) سورة آل عمران الآية: ٧٧.

(٣) سورة الأعراف الآية: ١٢٩.

صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»(١).

٢- عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً»(٢).

٣- عن ابن عمر ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: «من جر ثوبه مخيلةً(٣) لن ينظر الله إليه يوم القيامة»(٤).

---

(١) أخرجه الإمام مسلم كتاب البر والصلاة والآداب باب: تحريم ظلم المسلم وخذله ٤/ ١٩٨٧ رقم (٢٥٦٤)، وهذا لفظه، وأخرجه الإمام أحمد ٢/ ٥٣٩ و٥٤٠، وابن ماجه في الزهد باب القناعة ٢/ ١٣٨٨ رقم (٤١٤٣)، والبغوي في السنة كتاب الرقاق باب التقوى ٧/ ٣٥٤ رقم (٤٠٤٥)، وابن حبان في صحيحه ٢/ ١١٩ رقم (٣٩٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ٤٢٥ رقم (١٠٠١)، وما بعده.

(٢) أخرجه البخاري في اللباس باب من جر ثوبه من الخيلاء ٤/ ١٨٤٨ رقم (٥٧٨٨) وهذا لفظه، ومسلم في اللباس والزينة باب تحريم جر الثوب خيلاء ٣/ ١٦٥٣ رقم (٢٠٨٧)، والبغوي في السنة كتاب اللباس باب تقصير الثياب ٦/ ١٤٩ رقم (٢٩٧٠)، ومالك في الموطأ كتاب اللباس باب ما جاء في إسبال الرجل ثوبه ٢/ ٩١٤ رقم (١٠)، وغيرها، وابن منده في التوحيد ٣/ ٦٨ رقم (٤٤٤).

(٣) مخيلة: يقال فيه خيلاء ومخيلة أي كبر. النهاية في غريب الحديث ٢/ ٩٣.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في موضعين في اللباس باب قول الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ

٤- عن أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم**» قال: فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات، قال أبو ذر: خابوا وخسروا، من هم يا رسول الله؟ قال: «**المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب**»(١).

﴿حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾ ٤/ ١٨٤٧ رقم (٥٧٨٣)، وباب من جر ثوبه من الخيلاء ٤/ ١٨٤٩ رقم (٥٧٩١) وهذا لفظه، ومسلم في اللباس والزينة باب: تحريم من جر الثوب خيلاء ٣/ ١٦٥١ رقم (٢٠٨٥)، وابن منده في التوحيد ٣/ ٦٦ رقم (٤٤٠)، والنسائي في الزينة باب: الغليظ في جر الإزار ٨/ ٢٠٦ رقم (٥٣٤٣)، وابن ماجه في اللباس باب من جر ثوبه خيلاء ٢/ ١١٨١ رقم (٣٥٦٩)، والإمام أحمد في المسند ٢/ ٤٤ و٤٦ و٨١ و١٠٣ و١٣١..وغيرها، ومالك في الموطأ كتاب اللباس باب: ما جاء في إسبال الرجل ثوبه ٢/ ٩١٤ رقم (١١)، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ٤٢٧ رقم (١٠٠٥) جميعهم بطرق مختلفة عن ابن عمر ﷺ.

(١) أخرجه الإمام مسلم في الإيمان باب: بيان غلظ تحريم إسبال الإزار... ١/ ١٠٢ رقم (١٠٦)، وأبو داود في اللباس: باب ما جاء في إسبال الإزار ٤/ ٥٦ رقم (٤٠٨٧) و(٤٠٨٨)، والترمذي في البيوع باب: ما جاء فيمن حلف على سلعة كاذباً ٣/ ٥١٦ رقم (١٢١١)، والنسائي في البيوع باب: المنفق سلعته بالحلف الكاذب ٧/ ٢٤٥ - ٢٤٦ رقم (٤٤٧٠)، وابن ماجه في التجارات باب: ما جاء في كراهية الأيمان في الشراء والبيع ٢/ ٧٤٤ رقم (٢٢٠٨)، والإمام أحمد

وانطلاقاً من هذه الأدلة فأهل السنة والجماعة يثبتون أن الله عز وجل ينظر إلى ما يشاء بعينه سبحانه وتعالى نظراً يليق بجلاله وعظمته ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾(١)، وهذه الصفة كالبصر والرؤية(٢).

وما ذكره ابن الأثير من تأويل مخالف للحق من وجوه:

٥/ ١٤٨ و٤٦٢ و١٦٨ و١٧٧، والدارمي ٢/ ٢٦٧ في البيوع، والطيالسي ص٦٣ رقم (٤٦٧)، والدارمي في الرد على الجهمية ص٣٣٠ ضمن عقائد السلف، والبيهقي في السنن ٥/ ٢٦٥ رقم (١٠٤١١)، وفي الأسماء والصفات ١/ ٥٥٢ رقم (٤٧٩) و٢/ ٤٢٧ رقم (١٠٠٦)، وابن منده في التوحيد ٣/ ٦٥ رقم (٤٣٥)، وجميعهم من طريق خرشة بن الحر عن أبي ذر ﷺ، وقال الترمذي بعد هذا الحديث: « وفي الباب عن ابن مسعود وأبي هريرة وأبي أمامة بن ثعلبة وعمران ابن حصين ومعقل بن يسار ».

(١) سورة الشورى الآية: ١١.

(٢) انظر لبيان مذهب أهل السنة في ذلك الحجة لقوام السنة الأصبهاني ١/ ١٨١، وعقيدة السلف أصحاب الحديث ص١٦٥، والإبانة لابن بطة حيث قال: « باب الإيمان بأن الله يسمع ويرى، وبيان كفر الجهمية في تكذيبهم الكتاب والسنة »، ثم ساق حديث عبدالله بن عمر المتقدم وحديثين مثل حديث أبي ذر السابق واستدل بها على رؤية الله بعينه. انظر الإبانة ٣/ ١١٣ - ١٢٠، وانظر صفات الله عز وجل ص٢٥٢ - ٢٥٣، والفتاوى ١٢/ ٤٣٤، حيث عد النظر من صفات الله تعالى.

الأول: أن هذا التأويل خلاف ظاهر النص، والأصل حمل الكلام على ظاهره إلا بدليل يمنع ذلك الظاهر. وليس هناك ثمة دليل.

الثاني: ثم ليعلم أن « النظر له عدة استعمالات بحسب صلاته وتعديه بنفسه، فإن عدى بنفسه؛ فمعناه التوقف والانتظار ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾[1]، وإن عدى بـ« في » فمعناه: التفكر والاعتبار، كقوله: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[2]، وإن عدى بـ« إلى » فمعناه: المعاينة بالأبصار، كقوله تعالى: ﴿انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾[3].

والأدلة السابقة كما ترى النظر فيها معداً بـ« إلى » وتعديته بـ« إلى » الصريحة في نظر العين، وإخلاء الكلام من قرينة تدل على خلاف ذلك صريح في إثبات النظر لله جل وعلا بعينه سبحانه وتعالى.

ولذلك قال الإمام ابن منده في كتاب التوحيد: « ذكر ما امتدح الله

(١) سورة الحديد الآية: ١٣.

(٢) سورة الأعراف الآية: ١٨٥.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٢٠٩، وانظر الإبانة ص٦٥، والاعتقاد للبيهقي ٥٨ – ٥٩، وحادي الأرواح ص٣٣٧، ولمع الأدلة ص١١٧، والآية من سورة الأنعام رقم: ٩٩.

عز وجل من الرؤية والنظر إلى خلقة ودعا عباده إلى مدحه بذلك » ثم ساق الأدلة على ذلك وقال في الباب الذي يليه: « ذكر ما يدل على أن الله عز وجل يعرض عما يكره ولا ينظر إليه قال الله عز وجل ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا .. ﴾ الآية السابقة من آل عمران ثم قال بعد ذلك: « باب آخر يدل على النظر من الله عز وجل إلى عبده وإعراضه عنه، ووعيده في الإعراض عن من سخط عليه والنظر إلى من يرضاه » ثم ساق جملة من الأدلة المتقدمة دليلاً على هذه الصفة. وما ذكره الإمام ابن منده في هذه الأبواب الثلاثة وأدلتها فيه دلالة واضحة على إثبات النظر لله جل وعلا(١).

* * *

(١) انظر التوحيد لابن منده ٣/ ٥٦-٧٠، ثم ذكر بعد هذه الأبواب باباً في المقارنة بين نظر الخالق والمخلوق، وكأنه بذلك يرد على المؤولة الذين يؤولون النظر خوفاً من مشابهة الخالق بالمخلوق عند إثباتهم هذه الصفة.

* صفة الغيظ لله تعالى:

قال ابن الأثير عند حديث: « أغيظ الأسماء عند الله رجل تسمى ملك الأملاك » هذا من مجاز الكلام معدول عن ظاهره، فإن الغَيْظ صفة تغير في المخلوق عند احتداده، يتحرك لها، والله يتعالى عن ذلك الوصف، وإنما هو كناية عن عقوبته للمتسميِّ بهذا الاسم: أي أنه أشدّ عقوبة عند الله أ.هـ[1] .

أوّل ابن الأثير – رحمه الله تعالى- صفة الغيظ لله تعالى بالعقوبة. وهذا تفسير للصفة بأثرها، وهو غير الصفة.

وأهل السنة أثبتوا الصفة والآثار المترتبة على هذه الصفة، أثبتوا لله تعالى صفة الغيظ على الحقيقة كما يليق به سبحانه، من غير تحريف ولا تكييف، وذلك لصراحة الحديث بالدلالة على هذه الصفة لله تعالى.

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أغيظ رجل على الله يوم القيامة، وأخبثه وأغيظه عليه، رجل كان يسمى ملك الأملاك ، لا ملك إلا الله**»[2].

---

(١) النهاية لابن الأثير ٣/ ٤٢.

(٢) أخرجه مسلم في الأدب باب: تحريم التسمي بملك الأملاك، وبملك الملوك ٣/١٦٨٨ رقم (٢١٤٣)، والبغوي في السنة ٦/ ٣٨٩ رقم (٣٢٦٣)، والإمام

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ[1] عند شرحه لكتاب التوحيد قوله: « (أغيظ رجلٍ) هذا من الصفات التي تمرُّ كما جاءت، وليس بشيء مما ورد في الكتاب والسنة إلا ويجب اتباع الكتاب والسنة في ذلك، وإثباته على وجه يليق بجلال الله وعظمته تعالى، إثباتاً بلا تمثيل وتنزيهاً بلا تعطيل... والباب كله واحد، وهذا هو قول أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم »[2].

وجاء في القول المفيد: « وقوله (أغيظ) فيه إثبات الغيظ لله – عز وجل–

أحمد ٢/ ٣١٥، وجميعهم بلفظ (أغيظ) وبغير هذا اللفظ مثل (أخنع الأسماء) رواه أحمد ٢/ ٢٤٤، والبخاري في الأدب باب: أبغض الأسماء إلى الله ٤/ ١٩٥١، رقم (٦٢٠٦)، وأبو داود في الأدب باب: في تغيير الاسم القبيح ٤/ ٢٩٢، رقم (٤٩٦١)، وكذلك الترمذي في الأدب باب: ما يكره من الأسماء ٥/ ١٣٤ رقم (٢٨٣٧).

(١) هو: عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب فقيه حنبلي مولده في الدرعية. تفقه بنجد ثم بمصر، واشتهر في أيام الإمام تركي بن عبدالله وتولى قضاء الرياض، له كتب منها: الإيمان والرد على أهل البدع، ومجموعة رسائل وفتاوى، وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد. وقد توفي بالرياض سنة ١٢٨٥هـ. انظر الأعلام ٣/ ٣٠٤، معجم المؤلفين ٥/ ١٣٥.

(٢) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص٣٨٧.

فهي صفة تليق بالله -عز وجل- كغيرها من الصفات، والظاهر أنها أشد من الغضب »[1].

وتأويل ابن الأثير -رحمه الله- مخالف لظاهر النص مدع المجاز فيه مع أن الأصل حمل الكلام على الحقيقة.

وما ذكره من التغير لهذه الصفة إنما يكون في المخلوق، وصفات الله لا تشبه صفات خلقه، فلكل صفة غيظ تليق به.. وهذا مطرد في سائر الصفات التي اتفق فيها الخالق والمخلوق في الاسم العام.

فإن من المعلوم أن الاتفاق في الاسم العام لا يقتضي المماثلة عند الإضافة والتخصيص[2].

ومما يناسب ذكره هنا ما توهمه الأصبهاني -رحمه الله- في كتابه الحجة في بيان المحجة حيث قال: « يوصف الله بالغضب، ولا يوصف بالغيظ، قيل الغيظ بمنزلة الحسرة »[3]، وهذا خطأ منه -رحمه الله- مع ما عرف به من اتباعه لكل ما صح عن النبي ﷺ، وإنكاره لمن رد ذلك، ولكن

---

(١) القول المفيد شرح كتاب التوحيد ٣/ ٩.

(٢) انظر في هذه القاعدة وبيانها التدمرية ص٢٠ - ٣١، حيث ذكر جملة مما ورد في القرآن مما سمى به الله نفسه، وسمى بها بعض خلقه.

(٣) الحجة في بيان المحجة ٢/ ٤٥٧.

–والله أعلم– أنه لم يبلغه الحديث. ولقد تابعه على ما ذكر محقق الكتاب واستدل بما في الصحاح للجوهري من معنى الغيظ وهو أنه غضب كامن للعاجز[١] –وهو قريب من قول المؤلف– قال: «وهذا لا يليق بمقام الله ».

قلت ليعلم أن ما ذكره الجوهري هو معنى من معاني الغيظ، ومن المعلوم سعة اللسان العربي وأن الكلمة فيه تحتمل عدة معانٍ، ولقد ذكر صاحب اللسان عدة معان له منها: الغيظ أشد الغضب[٢]، والشواهد تعضد هذا المعنى، ولقد اقتصر عليه الأزهري في تهذيب اللغة وذكر شواهده[٣].

ومما ينتقد على الجوهري أنه ذكر هذا المعنى للغيظ، وذكر شاهداً لا يعضد ما ذهب إليه حيث استدل لهذا المعنى، بقول قُتيلة بنت النضر بن الحارث للنبي ﷺ وقد قتل أباها:

ما كان ضرك لو مننت وربما ... منّ الفتى وهو المغيظُ المحنقُ[٤]

---

(١) الصحاح للجوهري مادة غيظ ٣/ ١١٧٦.

(٢) اللسان مادة (غيظ) ٧/ ٤٥٠.

(٣) تهذيب اللغة مادة (غاظ) ٩/ ١٧٣.

(٤) ينظر هامش الصحاح ٣/ ١١٧٦، وقتيلة هي: بنت النضر بن الحارث بن علقمة ابن كَلْدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشية، زوج عبدالله بن الحارث بن أمية الأصغر، قتل النبي ﷺ أباها يوم بدر صبراً، ثم قالت أبياتاً في ذلك منها ما

ولم يكن النبي ﷺ عاجزاً بل كان مستطيعاً حيث قتل أباها، وأقرب معنى لهذا البيت أي الذي اشتد غضبه، أي ولربما منّ الفتى وهو شديد الغضب محنق فيه.

وعلى كل حال فإن هذا المعنى إنما ينصرف في حق المخلوق، والخالق منزه عن ذلك، وكذلك باقي الصفات مثل الغضب والحياء... وغيرها، والله تعالى أعلم.

* * *

ذكرت، وبعض أهل العلم يغمز هذه الأبيات بأنها مصنوعة. انظر: الاستيعاب ٤/ ٤٥٧، وأسد الغابة ٧/ ٢٤١، والإصابة ٨/ ١٦٩.

* صفة المحبة لله تعالى:

قال ابن الأثير – رحمه الله – عند حديث: «إن الله وترٌ يحب الوتر، فأوتروا» يحب الوتر: أي يثيب عليه، ويقبله من عامله. أ.هـ[١].

وقال أيضاً عند اسم الودود: من الود: المحبة، فالله تعالى مودود، بمعنى محبوب في قلوب أوليائه، أو هو مفعول بمعنى فاعل، أي أنه يحب عباده الصالحين، بمعنى أنه يرضى عنهم. أ.هـ[٢].

صفة المحبة صفة ثابتة لله عز وجل بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة.

فدليلها من الكتاب:

١ – قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٣].

٢ – وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[٤].

٣– وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[٥].

---

(١) النهاية لابن الأثير ٥/ ١٤٧.

(٢) المصدر السابق ٥/ ١٦٥.

(٣) سورة البقرة آية رقم: ١٩٥.

(٤) سورة البقرة آية رقم: ٢٢٢.

(٥) سورة آل عمران آية رقم: ٣١.

٤- وقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾(١).

٥- وقوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾(٢).

٦- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾(٣).

وأما من السنة فمنها:

١- حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»**(٤).

---

(١) سورة المائدة آية رقم: ٥٤.

(٢) سورة التوبة آية رقم: ٧.

(٣) سورة الصف آية رقم: ٤.

(٤) أخرجه البخاري في الدعوات باب: فضل التسبيح ٤/ ٢٠١١ رقم (٦٤٠٦)، وكتاب الإيمان والنذور باب: إذا قال والله لا أتكلم اليوم ٥/ ٢٠٨٦ رقم (٦٦٨٢)، وفي التوحيد باب: قول الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ ٥/ ٢٣٦٤ رقم (٧٥٦٣)، وهذا لفظه، وبه ختم البخاري صحيحه، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء باب: فضل التهليل والتسبيح والدعاء ٤/ ٢٠٧٢ رقم (٣٦٩٤)، والترمذي في الدعوات باب: (٦٠) ٥/ ٥١٢ رقم (٣٤٦٧)، وابن ماجه في

٢- وعنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله إذا أحبَّ عبداً دعا جبريل، فقال: إني أحب فلاناً فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبداً دعا جبريل عليه السلام، فيقول: إني أبغض فلاناً فأبغضه، قال: فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه، ثم توضع له البغضاء في أهل الأرض»(١).

الأدب باب: فضل التسبيح ٢/ ١٢٥١ رقم (٣٨٠٦)، وأحمد في المسند ٢/ ٢٣٢، والبغوي في شرح السنة ٣/ ٨١ رقم (١٢٥٧)، وأبو يعلى ٥/ ٤٠٣ رقم (٦٠٧٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ٤٥٩ رقم (١٠٤٣)، وابن حبان رقم (٨٣١)، (٨٤١)، جميعهم من طريق محمد بن فضيل عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة، فهو غريب وعلى ذلك يكون البخاري – رحمه الله- افتتح كتابه بحديث غريب هو «إنما الأعمال بالنيات»، وختمه بغريب. انظر تحقيق ابن حبان.

(١) أخرجه البخاري في التوحيد باب: كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة ٥/ ٢٣٣٦ رقم (٧٤٨٥)، وفي بدء الخلق باب: ذكر الملائكة ٢/ ٩٩٣ رقم (٣٢٠٩)، وفي الأدب باب: المقت من الله تعالى ٤/ ١٩٠٨ رقم (٦٠٤٠)، ومسلم في البر والصلة باب: إذا أحب الله عبداً حببه إلى عباده رقم (٢٦٣٧)، ومالك في الموطأ كتاب الشعر باب: ما جاء في المتحابين في الله ٢/ ٩٥٣، وأحمد في المسند ٢/ ٢٦٧، ٣٤١، ٤١٣، ٥١٤، وأخرجه الطيالسي (٢٤٣٦)،

٣- وعنه أيضاً ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لله تسعة وتسعون اسماً، من حفظها دخل الجنة، وإن الله وترٌ يحب الوتر»[١].

وعبدالرزاق رقم (١٩٦٧٣)، وأبو نعيم في الحلية ٧/ ١٤١، ١٠/ ٣٠٦، جميعهم بأسانيد مختلفة وبألفاظ متقاربة.

(١) أخرجه البخاري في الشروط باب: ما يجوز في الاشتراط ٢/ ٨٤٠ رقم (٢٧٣٦) مختصراً، وفي الدعوات باب: لله مائة اسم غير واحد ٤/ ٢٠١٣ رقم (٦٤١٠)، وفي التوحيد باب: إن لله مائة اسم غير واحدة ٥/ ٢٣٠٧ رقم (٧٣٩٢) مختصراً، ومسلم في الذكر والدعاء: باب في أسماء الله تعالى ٤/ ٢٠٦٣ رقم (٢٦٧٧)، وهذا لفظه، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ١٩ – ٢١ رقم (٣) و(٤) و(٥)، واللفظ الذي ذكره ابن الأثير هو مخرج عند الترمذي في أبواب الصلاة باب: ما جاء أن الوتر ليس بحتم ٢/ ٣١٦ رقم (٤٥٣)، عن علي ﷺ قال: "الوتر ليس بحتم كصلاتكم المكتوبة، ولكن رسول الله ﷺ قال: «إن الله وتر يحب الوتر، فأوتروا يا أهل القرآن»، قال أبو عيسى: حديث علي حسن، وأخرجه ابن ماجه كتاب إقامة الصلاة باب: ما جاء في الوتر ١/ ٣٧٠ رقم (١١٦٩)، و(١١٧٠)، وأبو داود في الصلاة باب: تفريع أبواب الوتر ٢/ ٦٢ رقم (١٤١٦)، والنسائي في قيام الليل باب: الأمر بالوتر ٣/ ٢٢٨ رقم (١٦٧٤)، وابن خزيمة ٢/ ١٣٦ رقم (١٠٦٧)، والحديث صحيح بمجموع شواهده، انظر تصحيح الألباني له في صحيح أبي داود رقم (١٢٧٤)، والآيات والأحاديث في هذه الصفة يصعب حصرها، ولقد ذكر صاحب كتاب صفة المحبة من الكتاب والسنة خمس عشرة آية، واثنين وسبعين حديثاً، وهو مع ذلك لم يحصرها.

وغيرها من الأحاديث التي يصعب حصرها، وعلى ضوء هذه الأدلة «أجمع سلف الأمة وأئمتها على إثبات محبة الله تعالى لعباده المؤمنين، ومحبتهم له، وهذا أصل دين الخليل إمام الحنفاء عليه السلام»[١].

وما ذهب إليه ابن الأثير وغيره من أهل الكلام[٢] من تأويل المحبة بالثواب وقبول العمل والرضى، إنما هذا تفسير بلازمها وهو مخالف لما دل عليه القرآن والسنة وأجمع عليه سلف الأمة من إثبات هذه الصفة لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته.

قال القاسمي[٣]: « مذهب السلف في المحبة المسندة له تعالى أنها ثابتة

---

(١) الفتاوى ٢/ ٣٥٤.

(٢) انظر في تأويل هذه الصفة تفسير الزمخشري ١/ ١٨٤، والقرطبي ٤/ ٦٠، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ٤٦٩، وإيضاح الدليل ص١٣٨، ١٣٩، والإنصاف للباقلاني ص٣٩ – ٤١.

(٣) هو: جمال الدين أو محمد جمال الدين بن محمد بن سعيد بن قاسم الحلاق، من سلالة الحسين السبط، إمام الشام في عصره، مولده ووفاته في دمشق، وقد تضلع من فنون الأدب والشريعة وصنف في ذلك مصنفات منها: دلائل التوحيد، ديوان خطب، الفتاوى في الإسلام، محاسن التأويل في التفسير وغيرها كثير، ولابنه ظاهر القاسمي كتاب جمال الدين القاسمي وعصره، ت١٣٣٢هـ. انظر: الأعلام ٢/ ١٣٥، معجم المؤلفين ٣/ ١٥٧.

له تعالى بلا كيف ولا تأويل ولا مشاركة للمخلوق في شيء من خصائصها.... فتأويل مثل الزمخشري لها بإثباته تعالى لهم أحسن الثواب وتعظيمهم والثناء عليهم والرضا عنهم تفسير باللازم منزع كلامي لا سلفي»[1].

والذي دعا أهل الكلام إلى تأويل هذه الصفة ظنهم الباطل من أن صفات الخالق تماثل صفات المخلوق، فما يلزم من صفة المحبة عند المخلوق يلزم الخالق مثله، وهذا كلام باطل.

فإن محبة المخلوق ولوازمها لا تلزم محبة الله جل وعلا: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[2]، في هذه الصفة وفي سائر الصفات لله سبحانه وتعالى.

وعلى ذلك فليس لتلك التأويلات وجه سائغ لاسيما وهي في مقابل النص من قرآن وسنة وإجماع سلف الأمة « فجميع طرق الأدلة عقلاً ونقلاً

---

(١) محاسن التأويل ٦/ ٢٥٣ – ٢٥٤.

ومن ذكر صفة المحبة وبين معناها، ومراتبها، وأنواعها ابن القيم في جملة من كتب منها: الداء والدواء ص٢٤٦، وما بعدها، وص٩٣، والمدارج ٣/ ٢٧ – ٣٠، وروضة المحبين ص٢١ وما بعدها، وشرح الطحاوية ١/ ١٦٥.

(٢) سورة الشورى آية رقم: ١١، وانظر طريق الهجرتين لابن القيم ص٢٣٥.

وفطرة، وقياساً واعتباراً.... تدل على إثبات محبة العبد لربه، والرب لعبده»[١].

يقول شارح الطحاوية: « ومذهب السلف وسائر الأئمة إثبات صفة الغضب، والرضا، والعداوة، والولاية، والحب، والبغض، ونحو ذلك من الصفات، التي ورد بها الكتاب والسنة، ومنع التأويل الذي يصرفها عن حقائقها اللائقة بالله تعالى، كما يقولون مثل ذلك في السمع والبصر والكلام وسائر الصفات »[٢].

* * *

(١) مدارج السالكين ٣/ ١٩.

(٢) شرح الطحاوية ٢/ ٦٨٥.

* صفتا الرحمة والغضب لله تعالى:

قال ابن الأثير - رحمه الله - عند حديث «إن رحمتي تغلب غضبي»... فرحمة الله وغضبه صفتان راجعتان إلى إرادته للثواب والعقاب. أ.هـ[١].

الرحمة والغضب، صفتان ثابتتان لله تعالى بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة.

فالدليل من الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾[٢].

٢- وقوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾[٣].

٣- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٤].

٤- وقوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾[٥].

---

(١) انظر: النهاية ٣/ ٣٧٧، وهذه الصفة ساقطة من تصوير دار الفكر، وهي موجودة في تصوير دار إحياء التراث العربي، ظهر ذلك في المقابلة بين التصويرين، والمعتمد في هذا البحث الأولى.

(٢) سورة الأنعام الآية: ١٢.

(٣) سورة الأنعام الآية: ١٣٣.

(٤) سورة الأعراف الآية: ٥٦.

(٥) سورة الأعراف الآية: ١٥٦.

٥- وقوله تعالى: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ﴾[١].

٦- وقوله تعالى: ﴿ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[٢].

٧- وقوله تعالى: ﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴾[٣].

٨- وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾[٤]، وغيرها كثير.

ومن السنة :

١- حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما خلق الله الخلق، كتب في كتاب ، فهو عنده فوق العرش: أن رحمتي تغلب غضبي**»[٥].

---

(١) سورة النساء الآية: ٩٣.

(٢) سورة النور الآية: ٩.

(٣) سورة طه الآية: ٨١.

(٤) سورة الممتحنة الآية: ١٣.

(٥) أخرجه البخاري في بدء الخلق: باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ ٢/ ٩٨٦ رقم (٣١٩٤)، وفي التوحيد في عدة مواضع هذه أرقامها (٧٤٢٢)، (٧٤٥٣)، و(٧٤٠٤)، و(٧٥٥٤)، ومسلم في التوبة: باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه ٤/ ٢١٠٧ رقم (٢٧٥١)،

٢- وعن أبي هريرة ﷺ أيضاً في حديث الشفاعة الطويل، وجاء فيه: «**إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله....**»[١].

وفي هذه النصوص ونحوها كثير، أبلغ دليل على ثبوت صفتي الرحمة والغضب لله تعالى.

قال الإمام الطحاوي[٢]: « والله يغضب ويرضى ، لا كأحد من

والترمذي في الدعوات : باب خلق الله مائة رحمة ٥/ ٥٤٩ رقم (٣٥٤٣)، وابن ماجه في الزهد باب: ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة ٢/ ١٤٣٥ رقم (٤٢٩٥)، والإمام أحمد ٢/ ٢٤٢، ٢٥٩ - ٢٦٠، ٣٩٧، وابن خزيمة في التوحيد ١/ ١٨، ١٩، ١٣٤، ١٣٥، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ٤٩، ٥٠، ١٢٦، جميعهم عن أبي هريرة بألفاظ (غلبت) و(تغلب) و(سبقت).

(١) أخرجه البخاري في الأنبياء باب: قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ ٢/١٠٢٦ رقم (٣٣٤٠)، وباب : قول الله تعالى: ﴿يَزِفُّونَ﴾ ٢/١٠٣٥ رقم (٣٣٦١)، وفي تفسير سورة بني إسرائيل باب : ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ ٣/ ١٤٥٨ رقم (٤٧١٢)، ومسلم في الإيمان باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها ١/ ١٨٤ رقم (١٩٤)، والترمذي في صفة القيامة باب: ما جاء في الشفاعة ٤/ ٦٢٢ رقم (٢٤٣٤)، وابن أبي عاصم في السنة ص٣٦٥ رقم (٨١١)، وابن خزيمة في التوحيد ٢/ ٥٩٣، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ١١٨ و١١٩.

(٢) هو: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبدالملك الأزدي

الورى »[1].

وقال الإمام ابن منده في التوحيد: « بيان آخر يدل على الرحمة والغضب من الله لعبده »[2]، وساق حديث أبي هريرة الأول.

أما تأويل ابن الأثير وغيره من أهل الكلام[3] بأن هاتين الصفتين راجعتان إلى صفة الإرادة للثواب والعقاب، فهذا تاويل لا يصح، فإن الله سبحانه وتعالى فرق بين رحمته ورضوانه، وثوابه المفضل فقال تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾[4]، فالرحمة والرضوان

الحجري المصري الطحاوي الحنفي، صاحب المصنفات المفيدة أحد الثقات الأثبات والحفاظ الجهابذة من تصانيفه: شرح معاني الآثار، شرح مشكل الآثار، المختصر، اختلاف الفقهاء، وغيرها. توفي سنة ٣٢١هـ. انظر: السير ١٥/ ٢٧، البداية والنهاية ١١/ ١٨٥، الفهرست ص٢٥٧.

(١) متن العقيدة الطحاوية ص١٨.

(٢) التوحيد لابن منده ٣/ ٢٣٩.

(٣) انظر في تأويل أهل الكلام لهاتين الصفتين أو إحداهما: مشكل الحديث لابن فورك ص٢٥٩، الإشارة إلى الإيجاز ص١٠٥ و١١١، عمدة القارئ ٢٥/ ١١٥ وغيرها.

(٤) سورة التوبة الآية: ٢١.

صفته، والجنة ثوابه، وهذا يبطل قول من جعل الرحمة والرضوان ثواباً منفصلاً مخلوقاً، وقول من قال: هي إرادته الإحسان والثواب، فإن إرادته الإحسان والثواب هي من لوازم الرحمة، فإنه يلزم من الرحمة أن يريد الإحسان والإثابة إلى المرحوم، فإذا انتفت حقيقة الرحمة انتفى لازمها، وكذلك لفظ اللعنة والغضب والمقت هي أمور مستلزمة للعقوبة، فإذا انتفت حقائق تلك الصفات انتفى لازمها، فإن ثبوت لازم الحقيقة مع انتفائها ممتنع، فالحقيقة لا توجد منفكة عن لوازمها[1].

والحامل لابن الأثير وغيره من أهل الكلام على تأويل هذه الصفة ظنهم أنه يلزمهم في إثباتها لله تعالى ما يلزم في إثباتها للمخلوق، فهم لم يفهموا من معاني هذه الصفات إلا ما هو معلوم من صفات المخلوقين.

وعلى ذلك يلزمك أيها المؤول أن لا تثبت لله تعالى إرادة، لأنها تشبه صفات المخلوقين، فالقول في بعض الصفات كالقول في بعضها الآخر، فإن قلت إن له إرادة تليق به كما أن للمخلوق إرادة تليق به ، يقال لك : فكذلك له رحمة وغضب يليقان به، كما أن للمخلوق رحمة وغضب يليقان به[2].

---

(١) انظر مختصر الصواعق ص٣١٦، وذكر -رحمه الله- عشرين وجهاً في إبطال من زعم تأويل صفة الرحمة ص٣٠٩-٣١٩.

(٢) انظر الرسالة التدمرية ص٣١-٣٢، وانظر لمزيد بيان في ذكر شبه المأمولة والرد

وقد تكرر من ابن الأثير تأويل بعض الصفات بالإرادة، وسبق شيء من وجوه الرد هناك ولا حاجة لتكراره.

* * *

عليها الرسالة الأكملية ص٥١-٥٤، وهي ضمن الفتاوى ٦/ ١١٧-١٢٠.

أورد ابن الأثير: لفظ الشخص ومنع إطلاقه على الله. النهاية ٢/ ٤٥١، وهو ليس صفة من صفاته؛ ولكن يصح الإخبار عن الله به، فهو ثابت بالسنة الصحيحة، كما جاء في صحيح مسلم في اللعان ٢/ ١١٣٦ رقم (١٤٩٩) وغيره. وانظر في إطلاق هذا الاسم على الله بيان تلبيس الجهمية تحقيق محمد البريدي ص٤٣٢-٤٤٧ حيث نقل أقوال أهل السنة في إثباته ورد على المخالفين في ذلك من عشرة أوجه.

المبحث الثالث
ما نسبه من الصفات التي لم تثبت لله تعالى

كتاب النهاية لابن الأثير فيه أحاديث ضعيفة بل موضوعة ، وهذا البحث المراد منه بيان ما أورده من أحاديث ضعيفة تتعلق بصفات الله تعالى وذلك لبيان ضعفها وأنه لا يصح الاستدلال بها على صفات الله تعالى أو إثبات صفة أخرى بحديث ضعيف ومن أمثلة ذلك :

١- حديث (أين كان ربنا عز وجل قبل أن يخلق خلقه؟ فقال : كان في عماء ، تحته هواء وفوقه هواء)(١) وهذا الحديث ضعيف(٢).

---

(١) النهاية ٣/ ٣٠٤.

(٢) أخرجه الإمام أحمد ٤/ ١١ ، والترمذي في التفسير باب : ومن سورة هود ٥/ ٢٨٨رقم (٣١٠٩) وقال : « هذا حديث حسن » وابن ماجة في المقدمة باب : فيما أنكرت الجهمية ١/ ٦٤-٦٥ رقم (١٨٢). والطبراني في الكبير ١٩/ ٢٠٧ رقم (٤٦٨) وابن بطة في الإبانة ٣/ ١٦٨ رقم (١٢٥) والطيالسي ١٤٧ رقم (١٠٩٣) ، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ٣٠٣ ، ٢٣٥ رقم (٨٠١) ورقم (٨٦٤) ، وابن أبي عاصم في السنة ص٢٧١ رقم (٦١٢) وابن أبي شيبة في العرش ص٥٤ رقم (٧) ، وابن حبان في صحيحه ١٤/ ٨ رقم (٦١٤١) ، وأبو

٢- حديث (الحجر الأسود يمين الله في الأرض) قال ابن الأثير : « هذا تمثيل وتخييل. وأصله أن الملك إذا صافح رجلاً قبل الرجل يده ، فكأن الحجر الأسود لله بمنزلة اليمين للملك ، حيث يُسْتَلَم ويُلْثَم »(١).

الشيخ في العظمة ١/ ٣٦٣ رقم (٨٣) جميعهم من طريق يعلى بن عطاء عن وكيع بن حُدس وهو ضعيف لم يوثقه غير ابن حبان انظر الثقات ٥/ ٤٩٦ ، وقال عنه الذهبي : « لا يعرف ، تفرد عنه يعلى بن عطاء » ميزان الاعتدال ٤/ ٣٣٥ ، والحديث ضعفه أبو الهيثم خالد بن الرازي. انظر العلو للذهبي ص١٨ رقم ٢٦. والألباني في تخريجه السنة لابن أبي عاصم.

(١) النهاية ٥/ ٣٠٠ ، وهذا الحديث روي مرفوعاً وموقوفاً. فمرفوعاً عن عبدالله بن عمرو رواه الحاكم في المستدرك ١/ ٤٥٧ والطبراني في الأوسط ١/ ٣٣٧. وابن خزيمة في صحيحه٤/ ٢٢١ ، وصححه الحاكم : وتعقبه الذهبي بأن في إسناده عبد الله بن المؤمل قال : « قلت : وعبدالله بن المؤمل واه » وكذا رواه البيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ١٦٢-١٦٣. وضعفه وروى عن جابر مرفوعاً أيضاً الخطيب في تاريخه ٦/ ٣٢٨. وفي إسناده إسحاق بن بشر الكاهلي. وهو ضعيف قال الدارقطني : هو في عداد من يضع الحديث. انظر ميزان الاعتدال ١/ ١٨٦. وفيض القدير ٣/ ٥٤٣. وموقوفاً عن ابن عباس ﷺ رواه عبدالرزاق في مصنفه ٥/ ٣٩ رقم (٨٩١٩) و (٨٩٢٠) وابن قتيبة في غريب الحديث ٢/ ٩٦ من طريق إبراهيم بن يزيد الخوزي. وهو متروك الحديث ، انظر التقريب ٩٤ رقم (٢٧٢) والمشهور فيه أنه موقوفاً عن ابن عباس ، وأسانيده إلى رسول الله ﷺ لا تثبت.

وابن الأثير تأول هذا الحديث، علماً أن نص الحديث يدل على أن الحجر الأسود ليس يمين الله حقيقة ولو تدبر هذا لما احتاج إلى هذا التأويل.

قال شيخ الإسلام: «ومن تدبر اللفظ المنقول تبين له أنه لا إشكال فيه إلا على من لم يتدبره، فإنه قال: (يمين الله في الأرض) فقيّده بقوله (في الأرض) ولم يطلق، فيقول يمين الله، وحكم اللفظ المقيد يخالف حكم اللفظ المطلق. ثم قال: (فمن صافحه وقبله فكأنهما صافح الله وقبل يمينه) ومعلوم أن المشبه غير المشبه به، وهذا صريح في أن المصافح لم يصافح يمين الله أصلاً، ولكن شبه بمن يصافح الله، فأول الحديث وآخره يبين أن الحجر ليس من صفات الله كما هو معلوم عند كل عاقل»[1].

٣- حديث **(إن الله تبارك وتعالى نظيف يحب النظافة)**[2]. هذا الحديث ضعيف[3].

انظر الفتاوى ٦/ ٣٩٧. وكشف الخفاء ١/ ٤١٧. وضعفه الألباني في السلسلة ١/ ٣٩٠-٣٩٢ رقم (٢٢٣).

(١) البفتاوى ٦/ ٣٩٧، و٥٨٠.

(٢) النهاية ٥/ ٧٨، ٧٩.

(٣) الحديث أخرجه الترمذي في الأدب باب: ما جاء في النظافة ٥/ ١١١-١١٢ رقم

. . . .

* * *

(٢٧٩٩). وقال عنه: « هذا حديث غريب ، وخالد بن إلياس يضعف » ومدار الحديث على خالد بن إلياس (أو إياس) بن صخر. وهو متروك الحديث ليس بشيء انظر تاريخ ابن معين ٢/ ١٤٢ ، وتهذيب الكمال ٨/ ٢٩ ، وتهذيبه ٢/ ٥١ ، وتقريبه ص١٧٨ . وعلى ذلك فالحديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به لإثبات هذه الصفة لله تعالى. انظر في تضعيفه ضعيف الترمذي ص٣٣٢ ، وغاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام ص٨٩ رقم (١١٣) وهما للألباني.

وقد ذكر ابن القيم هذا الاسم والصفة لله تعالى في شفاء العليل ١/ ٥٨ ، ٢/ ٢٤٣ . وطريق الهجرتين ص١٢٩ . والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٣٢٧ وذلك لثبوت الحديث لديهما. والحق عدم ثبوته وأسماء الله تعالى وصفاته توقيفيه لا تثبت إلا بدليل صحيح صريح.

الفصل الثالث

التأويل في سائر أبواب الاعتقاد

الفصل الثالث
التأويل في سائر أبواب الاعتقاد

مضى كلام ابن الأثير – رحمه الله – في باب الأسماء والصفات ، وما حدث عنده من تأويل والإجابة عن تلك التأويلات.

وفي هذا الفصل أعرض بعض أقواله في أبواب الاعتقاد الأخرى ، ذاكراً ذلك في مسائل خالف فيها أهل السنة والجماعة ، مع الإجابة عن تلك المخالفات وبيان المنهج الحق فيها.

المسألة الأولى : تعريف التوحيد :

قال ابن الأثير – رحمه الله – عن حديث : «إن الله وتر يحب الوتر ، فأوتروا»[1] الوِتْر الفَرْدُ ، فالله واحد في ذاته ، لا يقبل الانقسام والتجزئة ، واحد في صفاته ، فلا شبيه له ، ولا مِثْل ، واحد في أفعاله ، فلا شريك له ولا معين » أ.هـ[2].

وكلام ابن الأثير هذا مقرر للتوحيد عند المتكلمين ، فالتوحيد والواحد

---

(١) سبق تخريج الحديث في صفة المحبة لله تعالى ص٤٠٦ .

(٢) النهاية في غريب الحديث ٥/ ١٤٧ نقلاً عن الهروي.

والأحد عند أهل الكلام يشمل هذه الأمور الثلاثة :

١- أن الله واحد في ذاته ، لا قسيم له.

٢- وأنه واحد في صفاته ، لا شبيه له.

٣- وأن الله واحد في أفعاله ، لا شريك له[1].

وتقرير التوحيد بهذا المسمى من أهم الأبواب التي غلط فيها أهل الكلام، وصار كلامهم فيه مشتملاً على قليل من الحق وكثير من الباطل.

وبيان باطلهم من وجوه :

الوجه الأول :

أن قولهم : « إن الله واحد في ذاته ، لا قسيم له » ، فيه إجمال :

فإن قصد به أن الله تعالى أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ، وأنه يمتنع أن يتفرق أو يتجزأ ، أو يكون قد ركب من أجزاء فهذا حق.

وإن قصد به نفي ما وصف الله به نفسه كالعلو ومباينته لخلقه ، واستوائه على عرشه ، ووجهه ويديه... ونحو ذلك ، فهذا باطل ؛ لأن الله تعالى قد

---

(١) انظر في تقرير هذا التوحيد عند أهل الكلام ، الإنصاف ص٤٦-٥٠ ، والإرشاد ص٦٩ ، ولمع الأدلة ص٩٨ ، والاقتصاد في الاعتقاد ص٤٨ ، ونهاية الإقدام ص٩٠ ، وشرح جوهرة التوحيد ٥٩-٦٠.

أثبت لنفسه من صفات الكمال من هذه الصفات وغيرها ، ما هو أهل له ، وتوحيده فيها إثباتها له – جل وعلا – على الوجه اللائق به ، بدون تمثيل ولا تحريف ، لا أن تنفى عنه بنوع من التحريف والتعطيل ويدعى أن هذا هو التوحيد[1].

وهذا هو المراد عندهم بكونه لا ينقسم ، ويسمون ذلك نفي التجسيم ، إذ كل ما ثبت له ذلك كان جسماً منقسماً مركباً ، والبارئ منزه عندهم عن هذه المعاني[2].

وبهذا يتضح أن حقيقة التوحيد عند المتكلمين هو نفي صفات الله – جل وعلا –.

الوجه الثاني : قولهم : « واحد في صفاته لا شبيه له » ، فيه إجمال :

فإن أرادوا به إثبات صفات الله تعالى ، على الوجه اللائق به من غير أن يماثله أحد فيما يختص به فهذا حق ، وهذا مذهب السلف[3] لكن عامة

---

(١) انظر : التدمرية ص١٨٤ – ١٨٥ ، وتقريبها ص١٣٨ ، وتفسير سورة الإخلاص ص٢٣٠ ، و١٧/ ٤٤٩ ضمن مجموع الفتاوى.

(٢) التسعينية لشيخ الإسلام ٥/ ١٩٩ ضمن الفتاوى الكبرى.

(٣) انظر : تقريب التدمرية ص١٣٨.

المتكلمين جعلوا نفي الصفات، أو بعضها داخلاً في نفي التشبيه، وهذا من بدع أهل الكلام، إذ لم يرد في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ ولا أقوال السلف أن يجعل نفي الصفات أو بعضها من التوحيد[1] مع أن أهل الكلام مضطربون في هذا؛ لأن كل طائفة تجعل ما تنفيه من الأسماء أو الصفات من التشبيه الذي يجب تنزيه الله عنه، فالأشاعرة أدخلوا في مسمى التوحيد هذا نفي كثير من الصفات، والمعتزلة أدرجوا في ذلك نفي جميع الصفات، والجهمية نفوا الأسماء والصفات جميعاً وزاد الغلاة من القرامطة والباطنية فقالوا لا يوصف بالنفي والإثبات؛ لأن في كل منهما تشبيهاً له[2].

كما أنهم أرادوا بهذا القول نفي ما يكون بين صفات الخالق والمخلوق من القدر المشترك، مع تمييز كل واحد منهما بما يخصه، وهذا باطل لأنه قد علم بضرورة العقل أن كل موجودين قائمين بأنفسهما فلابد بينهما من قدر مشترك، كاتفاقهما في مسمى الوجود، والقيام بالنفس، والذات ونحو ذلك، ونفي هذا القدر تعطيل محض[3].

الوجه الثالث: قولهم: « واحد في أفعاله لا شريك له »، « وهذا معنى

---

(١) انظر: التسعينية ٥/ ٢٠٠ ضمن الفتاوى الكبرى.

(٢) انظر: التدمرية ص١٨٢ – ١٨٣.

(٣) انظر: التدمرية ص١٨٢، وتقريبها ص١٣٩.

صحيح ، وهو حق ، وهو أجود ما اعتصموا به من الإسلام في أصولهم ، حيث اعترفوا فيها بأن الله خالق كل شيء ومربيه ومدبره »[1] ، والخطأ الذي وقع فيه المتكلمون هنا ، هو أنهم فهموا أن هذا هو التوحيد الذي دعت إليه الرسل ، وأنه المقصود بشهادة أن لا إله إلا الله ، ومن المعلوم أن هذا التوحيد قد أقر به المشركون الذين قاتلهم النبي ﷺ فإنهم لم يجعلوا لله شريكاً في أفعاله ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾[2].

ويعلم بذلك أن غاية ما يقرره هؤلاء المتكلمون من التوحيد ، توحيد الربوبية الذي لا يخلص الإنسان من الشرك ، ولا يعصم به ماله ودمه ، ولا يسلم به من الخلود في النار[3].

الوجه الرابع : ويتبين من تقريرهم لمسمى التوحيد ، أنهم لم يدخلوا فيه توحيد الألوهية ، وهو أن الله تعالى واحد في ألوهيته لا شريك له ، فيفرد وحده بالعبادة ، مع أن هذا النوع من التوحيد هو الذي من أجله خلق الله

---

(١) التسعينية ٥/ ٢٠٣ ضمن الفتاوى الكبرى.

(٢) انظر : التدمرية ص١٨٠ ، وتقريبها ص١٣٩ ، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة ٣/ ٩٤٩ . والآية من سورة العنكبوت ، آية : ٦١.

(٣) انظر : تقريب التدمرية ص١٤٠.

الجن والإنس لقوله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(١) ، ومن أجله أرسلت الرسل وأنزلت الكتب ، وقامت المعارك الكلامية ، والقتالية بين الرسل وأقوامهم المكذبين ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾(٢) ، فهذا التوحيد الذي هذا شأنه قد أغفله عامة المتكلمين الذين يتكلمون في أنواع التوحيد(٣).

وعلى ذلك يتضح أن ابن الأثير ساق وبين معنى التوحيد عند أهل الكلام، المخالف لمسمى التوحيد عند أهل السنة والجماعة(٤) ، المشتمل على قليل من الحق وكثير من الباطل ، ولو كان جميعه حقاً ، فإن المشركين أقروا به ولم يخرجهم من الشرك(٥).

---

(١) سورة الذاريات آية رقم ٥٦.

(٢) سورة الأنبياء آية رقم ٢٥.

(٣) انظر : التدمرية ص١٧٤ وما بعدها ، وتقريب التدمرية ص١٣٦ – ١٣٨ ، ولمزيد بيان في هذه المسألة انظر موقف ابن تيمية من الأشاعرة ٣/ ٩٤٦ وما بعدها.

(٤) تنوعت عبارات أهل السنة في ذكر أقسام التوحيد ولكنها تجتمع في مضمونها بإثبات توحيد الألوهية ، والربوبية ، والأسماء والصفات ، وإن اختلفت ألفاظها ، وتقسيماتها. انظر في بيان ذلك وذكر الأقسام ومن ذكرها من أهل العلم ، معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات ص٤٢ – ٤٦.

(٥) انظر : التدمرية ص١٨٥.

* المسألة الثانية : أنواع الكفر :

قال ابن الأثير – رحمه الله- : « والكفر صنفان : أحدهما الكفر بأصل الإيمان وهو ضده ، والآخر الكفر بفرع من فروع الإسلام ؛ فلا يخرج به عن أصل الإيمان » .

قال الهروي سئل الأزهري عمن يقول بخلق القرآن : أتسميه كافراً؟ فقال: الذي يقوله كُفْر[1]. فأعيد عليه السؤال ثلاثاً ويقول مثل ما قال ، ثم قال في الآخر : قد يقول المسلم كفراً »[2].

وكلام ابن الأثير هذا ينقسم إلى قسمين :

أ- أما القسم الأول : فكلامه في أقسام الكفر ، وهو كلام مجمل يحتاج إلى زيادة بيان ، فإن أراد بقوله في القسم الآخر « الكفر بفرع من فروع الإسلام ؛ فلا يخرج به عن أصل الإيمان » الكفر الأصغر ، وهو ما لا مناقضة فيه لأصل الإيمان ، بل هو مما يتعلق بفروع الإيمان ، ودرجاته ومكمّلاته ، فلا يخرج عن الملة »[3] ، « ولنا في هذا قدوة بمن روي عنهم من

---

(١) في أ : (كَفَر). انظر : حاشية النهاية ٤/ ١٨٦ .

(٢) النهاية في غريب الحديث ٤/ ١٨٦ .

(٣) انظر لمزيد بيان مدارج السالكين ١/ ٣٣٥ ، والفتاوى ٧/ ٣١٧ ، وما بعدها ،

أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين(١) إذ جعلوا للكفر فروعاً ، دون أصله ، لا تنقل صاحبه عن ملة الإسلام ، كما ثبتوا للإيمان من جهة العمل فروعاً للأصل ، لا ينقل تركه عن ملة الإسلام »(٢) ، فإن كان هذا مراد ابن ا لأثير فهو حق ، ولكن كان الواجب عليه أن يبين أن من كفر بشيء معلوماً من الدين بالضرورة ، أو منقولاً إلينا بالتواتر ، أو انعقد الإجماع عليه ، مختاراً عالماً بذلك ؛ فهو كافر(٣) ، وما دعاني إلى هذه الملاحظة ، إلا إطلاقه في العبارة ، والناظر فيها يظهر له مخالفته للصواب في هذا الإطلاق ، فتعيّن عليّ بيانها وإظهار الحق فيها.

ب- **أما القسم الثاني** : فهو ما نقله الهروي عن الأزهري في عدم تكفير القائل بخلق القرآن ، وهذا خلاف الحق ؛ فإن المطلع على ما ورد عن أئمة

والجهل بمسائل الاعتقاد وحكمه ص١١٨ .

(١) مثل ابن عباس ، وطاووس ، وعطاء ، وكلامهم في المصادر الآتية.

(٢) تعظيم قدر الصلاة للإمام المروزي ٢/ ٥٢٠ ، وانظر لمزيد بيان الإمام المروزي وجهوده في بيان العقيدة ١/ ٢٤٦ ، وما بعدها ، وبين تلك النقول عن السلف والحكم عليها ، ونواقض الإيمان القولية والعملية ص٣٠ – ٤٨ ، وضوابط التكفير عند أهل السنة ص١٨١ – ١٩٧ .

(٣) انظر في بيان هذا نواقض الإيمان القولية والعملية ص٢٤٢ – ٢٦٠ .

السنة في هذه المسألة يلاحظ بجلاء اتفاق كلمتهم على تكفير القائل بخلق القرآن ، وما صدر هذا الحكم عن هؤلاء الأئمة إلا عن تثبت ، وتبين ودراية، ومعرفة بحال من صدر عنهم[1].

ومن أولئك الأئمة الأعلام الذين صرحوا بتكفير القائل بخلق القرآن ، الإمام أحمد ، والبخاري ، والدارمي ، والخلال ، وابن بطة ، واللالكائي ، ... وغيرهم كثير[2] ، وجميع هؤلاء مقدمون على الأزهري في فهم السنة وأحكامها ، وقد يحتمل كلام الأزهري –رحمه الله– عدم تكفير المعين فهذا حق ، وأصاب منهج أهل السنة في ذلك ، ويدل عليه عبارته الأخرى : « قد يقول المسلم كفراً»، إما لجهله أو إكراهه ... ، فيفرق أهل السنة بين تكفير

---

(١) انظر : الآثار الواردة عن أئمة السنة في أبواب الاعتقاد من كتاب السير ١/ ٣٩١ – ٤٠٦ ، ونقل هناك أكثر من أربعين أثراً ، في تكفير القائل بخلق القرآن.

(٢) انظر: كلام هؤلاء الأئمة في المصادر التالية: رد الدارمي على المريسي ص٤٧٤، والرد على الجهمية ص٣٤٦ ، ضمن عقائد السلف ، والسنة للخلال ٥/ ١٢٥ ، والإبانة لابن بطة ٢/ ٤٢ ، تحقيق الدكتور الوابل ، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي دلل على أن القرآن غير مخلوق وتكفير من قال بخلق القرآن ونقل نقولاً كثير في ذلك ، انظر منه ٢/ ٢٤١ ، ٢/ ٣٥٦ ، وفي مسائل الإمام أحمد لأبي داود ص٢٦٢، ومسائل ابن هاني ٢/ ١٥٣، وخلق أفعال العباد للإمام البخاري ص١٥.

المطلق ، وتكفير المعين ، ففي الأول يطلق القول بتكفير صاحبه -الذي تلبس بالكفر- فيقال : من قال كذا : أو فعل كذا ، فهو كافر ، وفي الثاني وهو الشخص المعين الذي قاله أو فعله لا يحكم بكفره ، إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع(١).

المسألة الثالثة : تقسيم البدع :

قال ابن الأثير – رحمه الله- عند حديث عمر بن الخطاب ﷺ في قيام رمضان : « نعمت البدعة هذه » .

« البدعة بدعتان : بدعة هدى ، وبدعة ضلال ، فما كان في خلاف ما أمر الله به ورسوله ﷺ فهو في حيز الذم والإنكار ، وما كان واقعاً تحت عموم ما ندب الله إليه وحضّ عليه رسوله ﷺ فهو في حيز المدح...»(٢).

وكلام ابن الأثير هذا يُلْمح عليه عدة أخطاء :

أولها : في تقسيمه البدعة ، إلى هدى وضلال ، ويراد به عند معتقديه

(١) انظر في بيان هذه المسألة : التكفير المطلق وتكفير المعين ، وشروط التكفير المعين ، نواقض الإيمان القولية والعملية ص٥٢ – ٩٢ ، وضوابط التكفير عن أهل السنة ص٢٠١ ، وموقف أهل السنة من أهل الأهواء ١/ ١٩٣.

(٢) النهاية في غريب الحديث ١/ ١٠٦ – ١٠٧.

والقائلين به : أن البدع الشرعية ليست مذمومة كلها بل فيها ما هو حسن ممدوح مثاب عليه من الله ، فيقسمون البدع إلى حسن وقبيح ، وهذا تقسيم خاطئ ، والمتأمل لعامة التعاريف الخاطئة للبدعة يجد أن سبب خطئهم هو ظنهم أن في البدع ما هو حسن ممدوح مثاب عليه من الله.

فإثبات وصف الهدى أو الحسن لبعض المحدثات ، تصريحاً أو تلميحاً، مما تُجمع عليه التعريفات أو المفاهيم الخاطئة للبدعة(١).

والقول بحسن بعض البدع ، أو أنها بدعة هدى ، مناقض للأدلة الشرعية

---

(١) ومن أشهر هذه التعريفات تعريف الإمام عزالدين بن عبدالسلام حيث جعل البدعة تجري عليها أحكام التكاليف الخمسة من الوجوب ، والتحريم ، والندب، والكراهية ، والإباحة ، وأصبح هذا التعريف معتمد كثير ممن جاء بعده من المتقدمين والمعاصرين حتى يومنا هذا. من الذين يرون أن البدع ما هو حسن ، علماً أن كلام الإمام ليس بدليل بل هو محتاج إلى دليل ، كما يمكن أن يوجه إلى غير ما قصده أهل البدع. ومما اعتمده من المتقدمين. النووي انظر تهذيب الأسماء ٣/ ٢٢ ، والزركشي في المنثور ١/ ٢١٨ – ٢١٩ ، وابن حجر في الفتاوى الحديثية ص١٥٠، والقرافي في الفروق ٤/ ٢٠٢، ومن المعاصرين محمد علوي مالكي في كتابه مفاهيم يجب أن تصحح ص٣٣ ، ومن سار على نهجه من أهل البدع الساعين إلى ترويج بدعهم. انظر لمزيد بيان حقيقة البدع وأحكامها ١/ ٣٥٢ ، وحوار مع المالكي لابن منيع ص١١٧ – ١٢٠ ، والاعتصام ١/ ٢٤١ – ٢٧٠.

الواردة في ذم عموم البدع، ذلك أن النصوص الذامة للبدع والمحذرة منها «جاءت مطلقة عامة على كثرتها، لم يقع فيها استثناء ألبتّة، ولم يأت فيها شيء مما يقتضي أن منها ما هو هدىً... فلو كان هناك محدَثة يقضي النظر الشرعي فيها الاستحسان أو أنها لاحقة بالمشروعات، لذكر ذلك في آية أو حديث، لكن لا يوجد، فدلّ على أن تلك الأدلة بأسرها على حقيقة ظاهرها من الكلية التي لا يتخلف عن مقتضاها فرد من الأفراد»(١).

كما أن الناظر في أقوال السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم، يجد بوضوح إجماعهم على ذم البدع وتقبيحها والتنفير عنها، وقطع ذرائعها الموصلة إليها، وذم المتلبس بالبدع والمتّسم بها، والتحذير من مجالستهم وسماع أقوالهم، لم يرد عنهم في ذلك توقف ولا استثناء فهو بحسب الاستقراء إجماع ثابت، يدل بوضوح على أن كل البدع بدع ضلالة ليس فيها ما هو على هدىً أو بدعة حسنة(٢).

وأما حديث عمر ﷺ: «نعمت البدعة هذه»(٣)، فليس فيه دليل على

---

(١) الاعتصام للشاطبي ١/ ١٨٧، وانظر اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٥٩٠ – ٥٩١.

(٢) انظر: الاعتصام ١/ ١٨٨، وحقيقة البدع وأحكامها ٢/ ١٣٨ – ١٤٥، حيث ذكر هنالك خمسة عشر وجهاً في رد من زعم التحسين لبعض البدع.

(٣) لفظ هذا الحديث عن عبدالرحمن بن عبدٍ القارئ أنه قال: (خرجت مع عمر بن

استحسان البدع من وجوه :

الوجه الأول : أن فعل عمر ﷺ حينما جمع الناس في التراويح على إمام واحد مأخوذ من فعله ﷺ فعن عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله ﷺ خرج ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد ، وصلى رجال بصلاته ، فأصبح الناس فتحدثوا ، فاجتمع أكثر منهم فصلوا معه ، فأصبح الناس فتحدثوا ، فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة ، فخرج رسول الله ﷺ فصلى فصلُّوا بصلاته ، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله ، حتى خرج لصلاة الصبح ، فلما قضى الفجر أقبل على الناس ، فتشهد ، ثم قال : «أما بعد : فإنه لم يخفَ عليَّ مكانكم ، ولكن خشيت أن تفرض عليكم

الخطاب ﷺ ليلة إلى المسجد ، فإذا الناس أوزاع متفرقون ، يصلي الرجل لنفسه ، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط ، فقال عمر : إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل ، ثم عزم فجمعهم على أبي ابن كعب ، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم ، قال عمر : نِعْمَ البدعة هذه ، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون ، يريد آخر الليل ، وكان الناس يقومون أوله).
أخرجه البخاري بهذا اللفظ في كتاب صلاة التراويح باب : فضل من قام رمضان ٢/ ٥٩٥ رقم (٢٠١٠) ، ومالك في الموطأ كتاب الصلاة في رمضان باب : ما جاء في قيام رمضان ١/ ١١٤ رقم (٣).

فتعجزوا عنها» فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك[1].

فصلاة التراويح ليست بدعة في الشريعة ، بل سنة بقول رسول الله ﷺ وفعله في الجماعة ، وإنما تركها ﷺ رأفة بأمته وخشية افتراضها عليهم[2].

الوجه الثاني : أن قول عمر ﷺ : (نعمت البدعة هذه) ينصرف إلى البدعة اللغوية لا الشرعية « والبدع على قسمين : تارة تكون بدعة شرعية... وتارة تكون بدعة لغوية ، كقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عن جمعه إياهم

---

(١) أخرجه البخاري في صلاة التراويح باب : فضل من قام رمضان ٢/ ٥٩٦ رقم (٢٠١٣) ، وهذا لفظه ، ومسلم في صلاة المسافرين باب : الترغيب في قيام رمضان.. ١/ ٥٢٤ رقم (٧٦١) ، ومالك في الموطأ كتاب الصلاة في رمضان باب : الترغيب في الصلاة في رمضان ١/ ١١٣ رقم (١) ، وابن خزيمة في صحيحه ٣/ ٣٣٨-٣٣٩ رقم (٢٢٠٧) ، والنسائي في الصيام باب : ثواب من قام رمضان ٤/ ١٥٥ رقم (٢١٩٢) ، وأبو داود في الصلاة باب : في قيام شهر رمضان ٢/ ٥٠ رقم (١٣٧٣).

(٢) انظر اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٥٩١ ، ٥٩٢ والاعتصام للشاطي ١/ ٢٤٩ ، وفتح الباري ٤/ ٢٥٢ ، وابن عبدالبر في التمهيد ٨/ ١٠٨-١٠٩ ، وكتاب الحوادث والبدع ١٣٢-١٣٥ ، وحقيقة البدعة وأحكامها ١/ ٤١٥ ، ومحبة الرسول ﷺ ص ٢٣٤-٢٤٨.

على صلاة التراويح واستمرارهم : (نعمت البدعة هذه) »[١].

وقال الحافظ ابن رجب : « .... وأما ما وقع من كلام السلف من استحسان بعض البدع ، فإنما ذلك في البدع اللغوية لا الشرعية فمن ذلك قول عمر ﷺ لما جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحد في المسجد وخرج ورآهم يصلون كذلك فقال : (نعمت البدعة هذه) »[٢] .

فالعمل الذي رآه عمر بن الخطاب ﷺ لم يكن بدعة في الدين ، لأن له أصلاً في الشرع يرجع إليه ، وهو فعله عليه الصلاة والسلام ، وإن سُمّيَ بدعة من حيث اللغة ، فلفظ البدعة في اللغة أعم من لفظ البدعة في الشريعة[٣].

الوجه الثالث : لو أُفترض أن هذا الفعل من عمر ﷺ ليس له دليل من السنة ، ولا يصح صرف معنى قوله : « نعمت البدعة » إلى المعنى اللغوي ، فإن فعله ﷺ محل اقتداء ، لكونه من الخلفاء الراشدين الذين أمر النبي ﷺ بالتزام سنتهم حيث قال : «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهدين**

---

(١) تفسير ابن كثير ١/ ٢٤٠.

(٢) جامع العلوم والحكم ص٢٥٢.

(٣) انظر اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٥٩٣-٥٩٤ ، وحقيقة البدعة وأحكامها ١/ ٤١٦-٥٢٠ ، وعلم أصول البدع ص١٢٦-١٢٩ .

من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ»[١].

وهذا الأمر صادر من سنة الخلفاء الراشدين ، فإن الناس اجتمعوا عليه في زمن عمر وعثمان وعلي ﷺ[٢].

وإلى هذا المعنى أشار ابن الأثير - رحمه الله -[٣] ووافق الصواب فيه ، ولكن خطأه في تقسيم البدع كما تقدم بيانه.

الثاني : من أوجه الخطأ في كلام ابن الأثير ، قوله في بدعة الضلال إنها : «ما كان في خلاف ما أمر الله به ورسوله ﷺ...» . وهذا القول غير ضابط

---

(١) هذا بعض من حديث العرباض بن سارية والحديث أخرجه الإمام أحمد ٤/ ١٢٦-١٢٧ ، وأبو داود في السنة باب: في لزوم السنة ٤/ ٢٠٠ رقم (٤٦٠٧) وأخرجه الترمذي في كتاب العلم باب : ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ٥/ ٤٤ رقم (٢٦٧٦) ، وابن ماجة في المقدمة باب : إتباع سنة الخلفاء الراشدين ١/ ١٥ رقم (٤٣) ، والطحاوي في مشكل الآثار ٣/ ٢٢١ رقم (١١٨٥) ، والدارمي ١/ ٣٣ ، وقال الترمذي : حسن صحيح ، وصححه الحاكم ١/ ٩٥ ، ووافقه الذهبي ، وصححه من المعاصرين الألباني في تحقيقه للسنة لابن أبي عاصم ص١٧ ، وشعيب الأرنؤوط في تحقيق صحيح ابن حبان ١/ ١٧٨.

(٢) انظر جامع العلوم والحكم ص٢٥٢ ، وحقيقة البدعة وأحكامها ١/ ٤٢٠-٤٢١.

(٣) النهاية في غريب الحديث ١/ ١٠٧ ، وجملة قوله نقلاً عن المجموع المغيث لأبي موسى ١/ ١٣٧.

للبدعة حتى على تقسيمه – رحمه الله – ، لأن البدع المحدثة أياً كانت فهي في حقيقتها على خلاف ما أمر الله به وأمر رسوله ، وهذا منطبق على كل بدعة صغيرة أو كبيرة ، فلا معنى للتقسيم ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر ليست كل مخالفة لأمر الشارع تعتبر بدعة ، بل قد تقع المخالفة وتكون معصية وليست بدعة(١).

الثالث : قد يُلمح من قوله في تعريف : « بدعة الضلال » أن المقصود به ما جاء الأمر الشرعي بتركها على الخصوص ، وهذا المفهوم خاطئ ، فليست البدع في ما نهى عنها الشارع بخصوصها فقط ، وإلا لا نحصر المنكر فيما ورد الشرع بالنهي عنه بصفة خاصة ، وهذا تعطيل للنصوص وإسقاط لدلالتها الكلية(٢) ، في مثل قوله ﷺ : «**كل بدعة ضلالة**»(٣).

المسألة الرابعة : في التمسح بقبور الصالحين والتبرك بها :

قال ابن الأثير – رحمه الله – عند حديث بلال: «أنه مرَّ عليه ورقة بن نوفل(٤)

---

(١) انظر حقيقة البدعة وأحكامها ١/ ٣٥٧.

(٢) انظر المصدر السابق ١/ ٣٥٧ ، واقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٥٨٩-٥٩٠.

(٣) هذه آخر جملة من حديث العرباض بن سارية ﷺ «... وإياكم و محدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» وقد سبق تخرجيه قريباً.

(٤) هو ورقة بن نوفل بن أسد عبد العزّى قصي القرشي وهو ابن عم خديجة وهو الذي

وهو يعذب فقال : والله لئن قتلتموه لأتخذنه حناناً»[١] الحنان الرحمة والعطف ، والحنان الرزق والبركة. أراد لأجعلن قبره موضع حنان ، أي مظنة من رحمة الله فأتمسح به متبركاً كما يُتمسّح بقبور الصالحين الذين قتلوا في سبيل الله من الأمم الماضية » . أ.هـ[٢].

أخبر خديجة أن رسول الله ﷺ نبي هذه الأمة لما أخبرته بما رأى النبي ﷺ لما أوحي إليه ، وخبره معه مشهور ، وهل أسلم أو لا ؟ اختلف في ذلك أهل السير ، وكانت وفاته على الأظهر قبل دعوة رسول الله ﷺ إلى الإسلام . انظر : أسد الغابة ٥/ ٤٧٧، الإصابة ٦/ ٣١٨ .

(١) هذا الأثر أخرجه ابن هشام في السير ١/ ٣١٨ من طريق محمد بن إسحاق عن هشام بن عمرو عن أبيه ، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٤٧ – ١٤٨ ، وابن كثير في البداية والنهاية ٣/ ١٠٧ ، والذهبي في السير ١/ ٣٥٢ ، وذكره ابن الأثير في أسد الغابة ١/ ٢٤٣ ، وهذا الأثر لا يصح من وجهين : أ- فهو مرسل ، فكيف يسمع من وُلِد في نهاية خلافة عمر ، ممن مات بعد البعثة بقليل. ب- لم يعش ورقة إلى ذلك الوقت ، فهو توفي بعد البعثة في فترة الوحي ، وإسلام من أسلم إنما كان بعد نزول ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾ فكيف يمر ورقة ببلال وهو يعذب؟ فلا شك إذاً في ضعف هذا الأثر ، وقد أشار إلى ضعفه الذهبي في السير ١/ ١٤٧ ، وابن كثير في البداية والنهاية ٣/ ١٠٧.

(٢) النهاية في غريب الحديث ١/ ٤٥٢ ، نقلاً عن الهروي ٢/ ١٥١ ، وعبارة الهروي هي : « أي لأتمسحن به » ، وقال الأزهري : « معناه لأتعطفن عليه ولأترحمن

وهذا التفسير من كلام ابن الأثير – رحمه الله– قد يفهم منه تجويز التمسح بالقبور لطلب الرحمة والبركة ، وهذا القول لا شك في بطلانه وخطره على التوحيد ، وليت ابن الأثير – رحمه الله– حين ذكره بيّن بطلانه وضلال القول به.

فإن أهل البدع لم يقفوا على حد السنة[1] فيما يتعلق بالقبور وزيارتها ، بل تجاوزوا ذلك ، وأحدثوا بدعاً كثيرة وخطيرة ، خاصة عند قبور الأولياء والصالحين أو من يسمون بذلك.

يفعلون تلك البدع باسم التبرك بالصالحين ، واعتقاد منفعتهم ، وتعظيمهم ، وتقديس أضرحتهم ، مدعين أن ذلك من شرائع الدين[2].

وما ذكره ابن الأثير – رحمه الله – من التمسح بالقبور ، يعد من أبرز

لأنه من أهل الجنة»، وكان الأولى بابن الأثير – رحمه الله – عندما نقل هذه المادة وأثرها من الهروي أن يقتصر على ما ذكره الأزهري لسلامته من النقد والخطأ.

(١) ومقصود أهل السنة من زيارة القبور : تذكر الآخرة والاعتبار والاتعاظ ، وكذا الإحسان إلى أصحابها بالسلام عليهم والدعاء لهم بالمغفرة والرحمة ، بدون التزيد أو الابتداع في الدين. انظر : إغاثة اللهفان ١/ ١٨٨ -١٨٩ ، وتجريد التوحيد للمقريزي ص٢٠ ، والتبرك أنواعه وأحكامه ص٣٨٨.

(٢) انظر : التبرك أنواعه وأحكامه ص٣٩٤.

مظاهر التبرك بقبور الصالحين.

وبيان بطلان مثل هذا العمل عند القبور يظهر من خلال عدة أوجه أهمها:

الوجه الأول : ليس في كتاب الله تعالى ولا في سنة نبيه ﷺ ما يدل على مشروعية هذا العمل ، بل هو مما أُحدث في دين الله تعالى من البدع المذمومة.

الوجه الثاني : إن التمسح بالقبور تبركاً ، لا شك أن فيه تعظيماً لأصحاب القبور ، وهذا يفضي إلى الشرك بالله تعالى ، والفتنة بالقبور وأصحابها وعبادتهم(١).

الوجه الثالث : إجماع سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان على عدم جواز التمسح بالقبور والتبرك بها ونهيهم عن ذلك ، بل «هل يمكن لبشرٍ على وجه الأرض أن يأتي عن أحد منهم بنقل صحيح ، أو حسن أو ضعيف ، أو منقطع : إنهم كانوا إذا كان لهم حاجة قصدوا القبور فدعوا عندها ، وتمسحوا بها ، فضلاً أن يصلوا عندها ، أو يسألوا الله بأصحابها ، أو يسألوهم حوائجهم، فيلوقفونا على أثر واحد، أو حرف واحد في ذلك»(٢).

---

(١) انظر : الفتاوى ٢٧ / ٣١ ، ٨٠.

(٢) إغاثة اللهفان ١ / ١٧٦ ، وانظر الفتاوى ٢٧/ ١٠٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، واقتضاء

وبهذا يتبين أن التمسح بالقبر –أي قبر كان– منهي عنه باتفاق المسلمين ، ولو كان ذلك من قبور الأنبياء أو الصالحين ، ولم يفعل هذا أحد من سلف الأمة وأئمتها ، بل هذا من الشرك[1].

وهذا البيان في الرد على ابن الأثير من ناحية العموم – حيث النهي عن التمسح بالقبور والتبرك بها – أما من ناحية الخصوص والاستدلال بهذا الأثر عن ورقة بن نوفل فإنه لا يصح كما تقدم بيانه.

* * *

الصراط المستقيم ٢/ ٦٨٤.

(١) انظر : الفتاوى ٢٧/ ٩١ – ٩٢ ، و٣١ ، و٧٩ ، و١٠٧ ، و١٢٩ ، حيث حكى في هذه المواضع اتفاق علماء المسلمين وأئمتهم على النهي عن ذلك كله ، وانظر لمزيد بيان حول التبرك وبدعته وشبه المخالفين والرد عليها. التبرك أنواعه وأحكامه ص٣٩٤ – ٤١٥.

المسألة الخامسة :

تأويل ابن الأثير – رحمه الله– لبعض النصوص على خلاف ظاهرها ، والواجب حملها على ظاهرها ، وتفويض كيفيتها إلى الله سبحانه وتعالى.

وتابع ابن ا لأثير –رحمه الله– في هذه التأويلات أهل الكلام الذين اعتمدوا العقل في إمكانية حدوث مثل هذه الأشياء ، وتطبيقها على ما هو محسوس ومشاهد ، وإن كان ذلك مخالفاً لصريح النصوص وظاهرها.

ومن أمثلة ما ذكره ابن الأثير من تلك التأويلات ما يلي :

١ – قال ابن الأثير – رحمه الله– عند حديث : «اهتز العرش لموت سعد»[(١)] العرش هاهنا : الجنازة ، وهو سرير الميت ، اهتزازه فرحة لحمل

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في مناقب الأنصار باب : مناقب سعد بن معاذ ﷺ ، ٣/ ١١٦٣ – ١١٦٤ رقم (٣٨٠٣) ، ومسلم في فضائل الصحابة باب : من فضائل سعد بن معاذ ﷺ ٤/ ١٩١٥ رقم (٢٤٦٦) ، وابن ماجه في المقدمة باب : في فضائل أصحاب النبي ﷺ ١/ ٥٦ رقم (١٥٨) ، والبغوي ٧/ ٢٤٨ رقم (٣٨٧٥) ، وأخرجه الإمام أحمد ٣/ ٢٩٦ ، والترمذي في المناقب باب : مناقب سعد بن معاذ ﷺ ٥/ ٦٨٩ رقم (٣٨٤٨) ، والطحاوي في شرح مشكل الآثار رقم (٤١٦٧) و(٤١٧٥) ، وذكر فيها عرش الرحمن ، وابن أبي عاصم في السنة ص٢٤٧ رقم (٥٦١) ، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ٢٨٠ رقم (٨٤٣)

سعد عليه إلى مدفنه.

وقيل : هو عرش الله تعالى ، لأنه جاء في رواية أخرى : «اهتز عرش الرحمن لموت سعد»(١) وهو كناية عن ارتياحه بروحه حين صُعِدَ به ، لكرامته على ربه ، وكل من خف لأمر وارتاح عنه فقد اهتز له.

وقيل : هو على حذف مضاف تقديره : اهتز أهل العرش بقدومه على الله، لما رأوا من منزلته وكرامته عنده. أ.هـ(٢).

أ- المعنى الأول : العرش بمعنى الجنازة وهو سرير الميت ، وهذا القول مجانب للصواب ، للرواية المصرحة بأن المراد بالعرش (عرش الرحمن)

و(٨٤٤) ، وابن أبي شيبة في كتاب العرش ص٧٣ رقم (٤٨) ، وابن منده في التوحيد ٣/ ٢٦٣ – ٢٦٥ عن عدد من الصحابة. قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٧/ ١٢٤ : « وقد جاء حديث اهتزاز العرش لسعد بن معاذ عن عشرة من الصحابة أو أكثر وثبت في الصحيحين ، فلا معنى لإنكاره » .

وقال الذهبي في العلو ص٨٩ بعد أن ذكر جملة من الصحابة الذين رووا هذا الحديث : « فهذا متواتر أشهد بأن رسول الله ﷺ قاله » .

(١) عامة المواضع السابقة فيها هذه الرواية وهي مخرجة في الصحيحين.

(٢) النهاية في غريب الحديث ٣/ ٢٠٧ ، وذكر نحو ذلك في ٥/ ٢٦٢ ، وانظر في تأويل هذا الحديث أعلام الحديث للخطابي ٣/ ١٦٤٧ ، والبيهقي الأسماء والصفات٢/ ٢٨٢ ، وابن حبان في صحيحه ١٥/ ٥٠٢.

قال الذهبي : « تفسيره بالسرير.... هذا تأويل لا يفيد ، فقد جاء ثابتاً عرش الرحمن وعرش الله ، والعرش خلق لله مسخر إذا شاء أن يهتز اهتز بمشيئة الله... »[١].

ب- المعنى الثاني : المراد بالعرش عرش الرحمن ، وهذا هو الصواب ولكن ابن الأثير – رحمه الله – أوّل اهتزازْ العرش بأنه كناية عن الارتياح والخفّ لهذا الأمر ، وهذا التأويل من ابن الأثير –رحمه الله– لا يصح.

فإن كان الاهتزاز يأتي في اللغة بمعنى الارتياح والاستبشار والفرح ، لكن لابد من صارف أو قرينة ، توضح أن المراد هذا المعنى ، أما هنا فلا صارف ولا قرينة ، فلابد من حمل الكلام على معناه الحقيقي بلا كيف[٢].

وهذا معتقد أهل السنة والجماعة في حمل الألفاظ على ظاهرها وحقيقتها ، دون تكييف أو تحريف.

قال الإمام ابن أبي عاصم في كتابه السنة : « باب : في اهتزاز عرش ربنا تبارك وتعالى لموت عبده سعد بن معاذ »[٣] ، ثم ساق جملة من الأحاديث

---

(١) سير أعلام النبلاء ١/ ٢٩٧.

(٢) انظر : الأسماء والصفات للبيهقي تحقيق المحسن ٢/ ٩٢٨.

(٣) كتاب السنة ص٢٤٧.

لإثبات هذا المعنى ، وقال الإمام البغوي بعد إيراده لبعض معاني الحديث : «قلت والأولى إجراؤه على ظاهره »[1] ، وهذا هو الصواب الذي لا ريب فيه ولا حاجة بنا إلى هذه التأويلات الباطلة.

ج- قال ابن الأثير : إن المراد بالعرش أهل العرش ، فهذا لا شك في خطئه لأن الأصل في الكلام حمله على ظاهره دون إضمار لاسيما وأن الكلام صدر من أفصح الخلق وأعلمه بربه ، فلو كان يريد ذلك لقال اهتز أهل العرش... أو نحو ذلك ، فصرف الاهتزاز إلى حملة العرش تحكم بلا دليل.

وعلى هذا يتبين أن المراد بالعرش هو عرش الله – جل وعلا – والاهتزاز على ظاهره ، وهذا هو ظاهر النص والمتبادر منه ، « والقاعدة العامة عند العلماء أن نصوص الكتاب والسنة لا يجوز صرفها عن ظاهرها المتبادر منها إلا بدليل يجب الرجوع إليه »[2].

٢- قال ابن الأثير – رحمه الله – عند حديث : «من نام حتى أصبح بال الشيطان في أذنه»[3].

---

(١) شرح السنة ٧/ ٢٤٨.

(٢) أضواء البيان الشنقيطي ٤/ ٦٧٢ – ٦٧٣.

(٣) أخرجه البخاري في التهجد باب : إذا نام ولم يصل بال الشيطان في أذنه ١/ ٣٤١

قيل معناه سخر منه وظهر عليه حتى نام عن طاعة الله عز وجل... وهذا على سبيل المجاز والتمثيل. أ.هـ[١].

والواجب في مثل هذه النصوص حملها على ظاهرها والمتبادر منها . قال ابن حجر : « هو على حقيقته قال القرطبي [٢] وغيره : ولا مانع من ذلك إذ لا إحالة فيه ، لأنه ثبت أن الشيطان يأكل ويشرب وينكح فلا مانع من أن يبول »[٣].

رقم (١١٤٤) ، وفي بدء الخلق باب : صفة إبليس وجنوده ٢/ ١٠٠٨ رقم (٣٢٧٠) ، ومسلم في صلاة المسافرين باب : ما روي فيمن قام الليل أجمع حتى أصبح ١/ ٥٣٧ رقم (٧٧٤) ، والنسائي في قيام الليل : باب الترغيب في قيام الليل ٣/ ٢٠٤ رقم (١٦٠٧) ، و(١٦٠٨) ، وابن ماجه في إقامة الصلاة باب : ما جاء في قيام الليل ١/ ٤٢٢ رقم (١٣٣٠).

(١) النهاية في غريب الحديث ١/ ١٦٣ ، نقلاً عن أبي موسى ١/ ١٩٩ – ٢٠٠ ، ولكنه ذكر القول الآخر وحمل الحديث على ظاهره ونقل أثراً عن الحسن البصري يفيد أن الحديث على ظاهره ، وانظر في تأويل هذا الحديث شرح مشكل الآثار ١٠/ ١٩٤ ، والنووي في شرح مسلم ٦/ ٦٤.

(٢) ترجمة القرطبي ص٣٠٧ .

(٣) فتح الباري ٣/ ٢٨. وقد ذكر ابن حجر في ذلك أقوالاً والراجح ما ذكرته ، وانظر المفهم للقرطبي ٢/ ٤٠٧.

وقال القاضي عياض – رحمه الله – بعد ذكره لجملة من الأقوال : « ولا يبعد أن يكون على وجهه »[1] ، أي على ظاهره.

٣- ومثله حديث : «**يعقد الشيطان على قافية أحدكم ثلاث عقد**»[2] حمله على المجاز وقال : « أراد تثقيله في النوم وإطالته... »[3].

قال القاضي عياض بعد ذكره قول من حمله على المجاز : « وقيل بل لا يبعد حمله على ظاهره ، وهو أظهر فإن الشيطان يفعل من ذلك ما تفعله السواحر من عقدها ونفثها »[4].

---

(١) مشارق الأنوار ١/ ١٠٤.

(٢) أخرجه البخاري في التهجد باب : عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصلِ بالليل ١/ ٣٤١ رقم (١١٤٢) ، وفي بدء الخلق باب : صفة إبليس وجنوده ٢/ ١٠٠٨ رقم (٣٢٦٩) ، ومسلم في صلاة المسافرين باب : ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح ١/ ٥٣٨ رقم (٧٧٦) ، وأبو داود في الصلاة باب : قيام الليل ٢/ ٣٢-٣٣ رقم (١٣٠٦) ، والنسائي في قيام الليل باب : الترغيب في قيام الليل ٣/ ٢٠٣-٢٠٤ رقم (١٦٠٦) ، وابن خزيمة في صحيحه ٢/ ١٧٤ رقم (١١٣١) ، والإمام أحمد ٢/ ٢٤٣ ، ومالك في الموطأ ١/ ١٧٦ رقم (٩٥).

(٣) النهاية لابن الأثير ٤/ ٩٤.

(٤) مشارق الأنوار ٢/ ٩٩ ، وانظر فتح الباري ٣/ ٢٤ ، وانظر في تأويلات هذا الحديث عون المعبود ٤/ ١٩١ ، والنووي في شرح مسلم ٦/ ٦٥.

وهذا الواجب في نصوص الكتاب والسنة في حملها على ظاهرها ، إلا لدليل يجب الرجوع إليه ولا ثمة دليل هاهنا(١).

٤ - وكذلك من أمثلة صرف ابن الأثير بعض النصوص عن ظاهرها إلى المجاز حديث : «إن الشمس تطلع بين قرني شيطان»(٢) قال ابن الأثير : «قال

---

(١) ومثل ذلك حديث : «إذا استيقظ أحدكم من نومه فليستنشق بمنخريه من الماء ، فإن الشيطان يبيت على خيشومه» أخرجه البخاري في بدء الخلق باب : صفة إبليس وجنوده ٢/ ١٠١٣ رقم (٣٢٩٥) ، ومسلم في الطهارة باب : الإيثار في الاستنثار ١/ ٢١٢ - ٢١٣ رقم (٢٣٨) ، وتكلم الإمام ابن القيم عن هذا الحديث ومن قبله شيخ الإسلام ابن تيمية ، وأجرياه على ظاهره ، قال ابن القيم : « وفي مبيت الشيطان على الخيشوم سر ، يعرفه من عرف أحكام الأرواح واقتران الشياطين بالمحال التي تلابسها ، فإن الشيطان خبيث يناسبه الخبائث ، فإذا نام العبد لم ير في ظاهر جسده أوسخ من خيشومه ، فيستوطنه في المبيت » . انظر : تهذيب السنن ١/ ١١٢ ، والفتاوى ٢١/ ٤٤.

(٢) أخرجه البخاري في بدء الخلق باب : صفة إبليس وجنوده ٢/ ١٠٠٩ رقم (٣٢٧٢) ، ومسلم في صلاة المسافرين باب : الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها ١/ ٥٦٨ رقم (٨٢٩) مختصراً ، ومالك في الموطأ ١/ ٢٢١ رقم (٤٩) ، وأبو داود في الصلاة باب: من رخص إذا كانت الشمس مرتفعة ٢/ ٢٥ رقم (١٢٧٧) ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ١/ ١٥٢.

الحربي : هذا تمثيل أي حينئذ يتحرك الشيطان ويتسلط »[١].

قال النووي بعد ذكره لبعض الأقوال الصارفة لهذا الأمر إلى المجاز : «... وقيل القرنان ناحية الرأس وأنه على ظاهره وهذا هو الأقوى ، قالوا : ومعناه أنه يدني رأسه إلى الشمس في هذه الأوقات ليكون الساجدون لها من الكفار كالساجدين له في الصورة »[٢].

وقال الإمام الخطابي : « ... وكون الشمس بين قرني الشيطان وما أشبه ذلك من الأشياء التي تذكر على سبيل التعليل لتحريم شيء أو النهي عن شيء أمور لا تدرك معانيها من طريق الحس والعيان ، وإنما يجب علينا الإيمان بها والتصديق بمخبوؤاتها والانتهاء إلى أحكامها التي علقت بها»[٣]، ولقد نقل ابن الأثير كلاماً عن الخطابي نحو هذا. وليته اقتصر عليه ، ولم ينقل كلام الحربي – رحمه الله – إذ الحق في مثل هذه النصوص ما قاله الخطابي –رحمه الله– من وجوب الإيمان بها واعتقاد ظاهرها ، من غير نفي

---

(١) النهاية في غريب الحديث ٢/ ٤٧٥ ، وذكر نحو هذا في موضع آخر ٤/ ٥٢ ، وانظر في ذكر التأويلات شرح النووي لصحيح مسلم ٦/ ١١٢ ، ومشارق الأنوار ٢/ ١٧٩ ، غريب الحديث للخطابي ٢/ ٢٩٦.

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم ٦/ ١١٢ ، وانظر فتح الباري ٦/ ٣٤٠.

(٣) معالم السنن ١/ ٢٣٩ ، وانظر تأويل مختلف الحديث ص٨٤ – ٨٧.

للحقائق أو خوض في الكيفيات.

٥- قال ابن الأثير - رحمه الله- عند حديث: «الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم»[١]، إنما هو يتسلط عليه فيوسوس له، لا أنه يدخل جوفه. أ.هـ[٢].

قال ابن قتيبة فيمن أنكر حمل هذا الحديث والذي قبله على الظاهر منهما: «ونحن نقول أن إنكارهم لهذا الحديث إن كان من أجل أنهم لا يؤمنون بخلق الشياطين والجن، وبأن الله تعالى جعل في تركيبها أن تتحول

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في الاعتكاف باب: هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد ٢/ ٦٠٣ - ٦٠٤ رقم (٢٠٣٦)، وأخرجه في عدة مواضع منه هذه أرقامها (٢٠٣٨)، و(٢٠٣٩)، و(٣١٠١)، في فرض الخمس، و(٣٢٨١) في بدء الخلق، و(٦٢١٩) في الأدب، و(٧١٧١) في الأحكام، ومسلم في السلام باب: بيان أنه يستحب لمن رؤي خالياً بامرأة... ٤/ ١٧١٢ رقم (٢١٧٥)، وأبو داود في الصوم باب: المعتكف يدخل البيت لحاجة ٢/ ٣٤٦ رقم (٢٤٧٠)، وفي الأدب باب: في حسن الظن ٤/ ٣٠٠ رقم (٤٩٩٤)، وابن ماجه في الصيام باب: في المعتكف يزوره أهله في المسجد ١/ ٥٦٦ رقم (١٧٧٩)، وابن خزيمة ٣/ ٣٤٩ رقم (٢٢٣٣) و(٢٢٣٤)، والإمام أحمد ٦/ ٣٣٧، والطحاوي في مشكل الآثار ١/ ١٠١ رقم (١٠٦) و(١٠٧).

(٢) النهاية في غريب الحديث ٢/ ٤٧٤، وانظر في تأويل هذا الحديث شرح النووي لصحيح مسلم ١٤/ ١٥٧.

من حال إلى حال ، فتتمثل مرة في صورة شيخ ، ومرة في صورة شاب ، ومرة في مثال نار ، ومرة في مثال كلب ومرة في مثال جان ، ومرة تصل إلى السماء ، ومرة تصل إلى القلب ، ومرة تجري مجرى الدم ، فهؤلاء مكذبون بالقرآن وبما تواطأت عليه الأخبار عن رسول الله ﷺ إلى أن قال : ولم يأتِ أهل التكذيب بهذا وأشباهه إلا لردهم الغائب عنهم إلى الحاضر عندهم ، وحملهم الأشياء على ما يعرفون من أنفسهم... وإذا سمعوا بأن الشيطان يصل إلى قلب ابن آدم حتى يوسوس له ويخنس ، قالوا من أين يدخل وهل يجتمع روحان في جسم وكيف يجري مجرى الدم.

ولو اعتبروا ما غاب عنهم بما رأوه من قدرة الله جل وعز ، لعلموا أن ما أنكروا بمنزلة ما عرفوا ، وما رأوا بمنزلة ما لم يروا فتعالى الله أحسن الخالقين »[1].

فهذا الواجب في حمل النص على ظاهره والحقيقة منه ، دون التعرض لما وراء ذلك من معرفة الكيفية.

---

(١) انظر تأويل مختلف الحديث ص٨٤ – ٨٧ ، ومشكلات الأحاديث النبوية وبيانها ص٢٥ ، ٢٧ ، وذكر هناك عدة براهين تثبت إجراء هذا الحديث على الحقيقة ، والفتاوى ١٩/ ٢٢ و٢٥/ ٢٤٦.

٦- قال ابن الأثير – رحمه الله – عند حديث : «شدّة الحر من فيح جهنم»[1] ، والفيح : سطوع الحر وفورانه ، وقد أخرجه مخرج التشبيه والتمثيل : أي كأنه نار جهنم في حَرِّها. أ.هـ[2].

وهذا الحديث على ظاهره فإن شدة الحر في الصيف من وهج حر جهنم على الحقيقة قال الحافظ ابن حجر : « وظاهره أن مثار وهج الحر في الأرض من فيح جهنم حقيقة... » ويؤيده حديث : «اشتكت النار إلى ربها

(١) الحديث أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة باب : الإبراد بالظهر في شدة الحر ١/ ١٨٠ رقم (٥٣٣) و(٥٣٤) و(٥٣٦) ، وفي بدء الخلق باب : صفة النار وأنها مخلوقة ٢/ ١٠٠٦ رقم (٣٢٥٨) ، ومسلم في المساجد باب : استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر ١٠/ ٤٣٠ رقم (٦١٥) ، ومالك في الموطأ ١/ ١٦ رقم (٢٩) ، وأبو داود في الصلاة باب : في وقت صلاة الظهر ١/ ١٠٨ رقم (٤٠٢) ، والترمذي في الصلاة باب : ما جاء في تأخير الظهر في شدة الحر ١/ ٢٩٥ رقم (١٥٧) ، وابن ماجه في الصلاة باب الإبراد بالظهر في شدة الحر ١/ ٢٢٢ رقم (٦٧٧) إلى رقم (٦٨٠) ، والإمام أحمد ٢/ ٢٢٩ و٢٥٦.

(٢) النهاية في غريب الحديث ٣/ ٤٨٤ ، وقال نقلاً عن الهروي وأبي موسى.
والحق أن أبا موسى ذكر القول الأول بإجرائها على ظاهرها واستدل لذلك ثم قال بعد ذلك وقيل : وذكر نحواً مما ذكره ابن الأثير. انظر : المجموع المغيث ٢/ ٦٥١.

فأذن لها بنفَسَين»[1].

وعامة شراح الحديث إما أن يذكروا قولاً واحداً ، وأنه على الحقيقة ، أو يذكروا القولين ويشيرون إلى رجحان كون ذلك حقيقة لتأييد الحديث له[2]. وحمله على المجاز خلاف الظاهر والدليل.

٧- قال ابن الأثير - رحمه الله - عند حديث أُحد : «هو جبل يحبنا ونحبه»[3] **، هذا محمول على المجاز ، أراد أنه جبل يحبنا أهل ونحب أهله ،**

---

(١) انظر : فتح الباري ٢/ ١٧ و١٠/ ١٧٥ ، وانظر الفتاوى ٢٣/ ٢٠٧ ، والحديث أخرجه البخاري في بدء الخلق باب صفة النار وأنها مخلوقة ٢/ ١٠٠٦ رقم (٣٢٦٠) ، وفي مواقيت الصلاة باب : الإبراد بالظهر في شدة الحر ١/ ١٨١ رقم (٥٣٧) ، ومسلم في المساجد باب : استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر ١/ ٤٣٠ رقم (٦١٥) ، ومالك في الموطأ ١/ ١٦ رقم (٢٨) ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ١/ ١٨٧ ، والبغوي في شرح السنة ٢/ ٢٣ رقم (٣٦٢) ، وابن حبان في صحيحه ٤/ ٣٧٧ رقم (١٥١٠).

(٢) انظر : مشارق الأنوار ٢/ ١٦٥ - ١٦٦ ، والنووي في شرح مسلم ٥/ ١١٨ ، والبغوي في شرح السنة ٢/ ٢٥ ، وهؤلاء اقتصروا على قول واحد ، وانظر فيمن رجح أنه على ظاهره تحفة الأحوذي ١/ ٤١٤ ، وعمدة القارئ ٣/ ٢٠.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في عدة مواضع في الزكاة باب : فرض الزكاة ١/ ٤٤٢ - ٤٤٣ رقم (١٤٨١) ، وفي فضائل المدينة رقم (١٨٧٢) ، وفي الجزية رقم

وهم الأنصار. أ.هـ[1].

الأصل في هذا الحديث وأمثاله، أن يحمل على ظاهره المعلوم المتبادر إلى الذهن، ولا شك أن أول ما يتبادر إلى الذهن عند إطلاق حب الجبل لرسول الله ﷺ أنه على حقيقته، إذ لا مانع من ذلك « فلا حاجة إلى إضمار فيه، وقد ثبت «أنه ارتج تحته فقال له: أثبت فليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان»[2]، وحن الجذع اليابس إليه حتى نزل فضمه[3]، فلا ينكر حب

(٣١٦١)، وفي مناقب الأنصار رقم (٣٧٩١)، وفي المغازي رقم (٤٤٢٢)، ومسلم في الحج باب: أحد جبل يحبنا ونحبه ٢/ ١١١٠ رقم (١٣٩٢)، وأبو داود في الخراج والإمارة باب: في إحياء الموات ٣/ ١٧٦ رقم (٣٠٧٩)، والإمام أحمد ٥/ ٤٢٤، وابن أبي شيبة ٨/ ٤٩٠.

(١) النهاية في غريب الحديث ١/ ٣٢٧.

(٢) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة باب: مناقب عمر بن الخطاب ٣/ ١١٣٣ – ١١٣٤ رقم (٣٦٨٦) ورقم (٣٦٧٥) ورقم (٣٦٩٩)، وأبو داود في السنة باب: في الخلفاء ٤/ ٢١٢ رقم (٤٦٥١)، والترمذي في المناقب باب: مناقب عثمان ابن عفان ٥/ ٦٢٤ رقم (٣٦٩٧)، والإمام أحمد ٣/ ١١٢.

(٣) أخرجه البخاري في المناقب باب: علامات النبوة في الإسلام ٣/ ١١٠٨ رقم (٣٥٨٣)، وقال ابن حجر: « وفي الحديث دلالة على أن الجمادات قد يخلق الله لها إدراكاً كالحيوان بل كأشرف الحيوان، وفيه تأييد لقول من حمل ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ على ظاهره ». أ.هـ. الفتح ٦/ ٦٠٣، والحديث أخرجه

الجبل له وحب النبي ﷺ إياه »[1].

قال الإمام النووي : « والصحيح أنه على ظاهره ، وأن معناه يحبنا هو بنفسه ، وقد جعل الله فيه تمييزاً »[2].

فجميع ما ورد في الكتاب والسنة من نسبة بعض الأقوال والأفعال إلى بعض الجمادات والشياطين ، كاهتزاز العرش ، وفيح النار وتنفسها ، و محبة الجبل لرسول الله ﷺ وحنين الجذع شوقاً إليه ، وتكلم النار والجنة، والسموات والأرض وتسبيحهما ، وسجود الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب ، وهبوط الحجارة من خشية الله ، وشهود الجوارح والجلود على ابن آدم... وعمل الشياطين وتشكلها بعدة هيئات ودخولها للإنسان وجريانها فيه مجرى الدم ، كل هذا وما شابهه باب واسع من المغيبات التي لا تدركها عقولنا ، فكان الواجب في هذه النصوص الإيمان بها ، والتسليم لها ، واعتقاد ظاهرها من غير نفي للحقائق،

الترمذي في الصلاة باب : ما جاء في الخطبة على المنبر ٢/ ٣٧٩ رقم (٥٠٥) ، والدارمي ١/ ١٥ ، والبيهقي في السنن ٣/ ١٩٦ رقم (٥٧٠٠).

(١) عمدة القارئ ٩/ ٦٧ ، وانظر شرح السنة للبغوي ٧/ ٢٤٨.

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم ٩/ ١٦٣.

ولا خوض في الكيفيات[1].

هذا بعض ما ذكره ابن الأثير مما يلاحظ عليه من الأخطاء في التأويل ، ولقد حرصت على استقصاء جميع ما أخطأ فيه سيما في باب الأسماء والصفات ، ولا شك أنه قد يفوتني شيء منها ، وما ذكرته يكون دليلاً لما لم أذكره ، ومثلاً له . أما النظر في الكتاب وتعقب جميع أخطائه سواء في اللغة، أو شرح الحديث ، أو ذكره لبعض الأحاديث والآثار وعدم تعليقه عليها ، وإيراده الضعيف بل الموضوع من الأحاديث لاشك أن هذا عمل متعذر لا يستطاع في مثل هذه الرسالة وليس هو من مقتضاها وإلا احتاج الكتاب أكثر من حجمه الأصلي لأجل ذلك.

* * *

(١) انظر : صحيح ابن حبان حيث قال : « ذكر الخبر المدحض قول من زعم أن الأشياء إذا كانت من غير ذوات الأرواح غير جائز منها النطق » ثم ساق عدة أحاديث تحت هذه الترجمة ١٤/ ٤١٧ ، وانظر موقف المتكلمين ٢/ ٧٥٠ - ٧٦١ ، حيث ذكر هناك تأويل أهل الكلام لتسبيح الجمادات وتكلم النار وغير ذلك. وأبان الحق فيه.

الباب الثالث

المقارنة بين النهاية وبين بعض كتب غريب الحديث

ويشمل :

الفصل الأول : المؤلفات التي سارت على المنهج السلفي.

الفصل الثاني : المؤلفات التي أخذت بمنهج التأويل.

الفصل الأول

المؤلفات التي سارت على المنهج السلفي

ويشمل :

المبحث الأول : النهاية وكتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي

المبحث الثاني : النهاية وكتاب غريب الحديث لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري

المبحث الأول
النهاية وكتاب غريب الحديث
لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي

تمهيد

من المعلوم أن التأويل لم يطرأ على نصوص الشريعة إلا في نهايات القرن الأول.

وهذه الكتب التي نبحثها في هذا الباب ممن أدرك أصحابها التأويل ، وفهموا مراده ، وما مدا صحته شرعاً ولغةً وعقلاً.

ومع هذا كله فنجد ممن ألف في الغريب من سار على نهج السلف وسمتهم ، فيروي أحاديث الصفات تارة ولا يفسرها يريد أنها تمر كما جاءت ظاهرٌ معناها مجهول كيفيتها ، دون التعرض للخوض فيها ، وتارة أخرى لا يذكرها لعلمه أنها ظاهرة المعنى فلا يوردها في كتب الغريب مقتفٍ أثر من قبله من سلف الأمة – في الإعراض عن الخوض فيها– فهو على شاكلتهم ونهجهم.

أولاً : أبو عبيد ومنهجه في كتاب غريب الحديث :

لقد سبق بيان من هو ابن الأثير – رحمه الله– ومنهجه في كتابه النهاية ،

وسيرته في إيراد الغريب وشرحه ، فناسب هنا أن أعرف بأبي عبيد ، ومنهجه في كتاب الغريب ، ولو بشيء من الإيجاز.

أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي ، وهو في الأصل من أبناء خراسان(١) ، من مدينة هراة(٢). كانت ولادة الإمام أبو عبيد بمدينة هراة(٣) ، وكان ذلك على الراجح في سنة ١٥١هـ ، وتوفي سنة ٢٢٤هـ(٤).

*** ثناء العلماء عليه :**

قال الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله- : « أبو عبيد أستاذ وهو ممن يزداد عندنا كل يوم خيراً »(٥).

---

(١) خراسان بلد واسع وأشهر المدن فيه أربعة : نيسابور ، ومرو ، وبلخ ، وهراة. ينظر معجم البلدان ٢/ ٤٠١ ، وذكر هذا لأنه وجد من نسبه إلى خراسان فقال : (الخراساني) ينظر غاية النهاية لابن الجزري ٢/ ١٧.

(٢) انظر فيمن ذكر نسبه تاريخ بغداد ١٢/ ٤٠٣ ، وتاريخ ابن عساكر ١٤/ ٣٢٠خ ومطبوع ٤٩/ ٥٨ ، ومختصره ٢١/ ٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٩٠ ، والمعارف لابن قتيبة ٥٤٩ ، طبقات النحويين للزبيدي ص١٩٩ ... وغيرها.

(٣) هراة بفتح الهاء مدينة عظيمة مشهورة ، من أمهات مدن خراسان. ينظر معجم البلدان ٥/ ٤٥٦ ، ولقد أجمع جميع من ترجم له أن هذا مكان ولادته.

(٤) انظر : طبقات النحويين ص٢٠٠ ، حيث نقل عن أخص تلاميذه وأثبتهم فيه علي ابن عبدالعزيز البغوي أن أبا عبيد عاش ٧٣ سنة ، وكانت وفاته على الراجح ٢٢٤هـ ، وللمزيد انظر أبو عبيد القاسم بن سلام لسائد بكراش ص٢٥ – ٢٧.

(٥) تاريخ بغداد ١٢/ ٤١٤ ، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤١٧.

وقال الإمام إسحاق بن راهويه : « أبو عبيد أوسعنا علماً ، وأكثرنا أدباً ، وأجمعناً علماً ، إنا نحتاج إلى أبي عبيد ، وأبو عبيد لا يحتاج إلينا »[1].

وقال الهلال بن العلاء الرَّقِّي[2] : « مَنَّ اللهُ على هذه الأمة بأربعة في زمانهم : بالشافعي تفقه بحديث رسول الله ﷺ ، وبأحمد ثبت في المحنة ، لولا ذلك كفر الناس ، وبيحيى بن معين نفى الكذب عن الحديث ، وبأبي عبيد فسر الغريب ، ولولا ذلك لاقتحم الناس في الخطأ »[3].

وقال ابن حبان[4] - رحمه الله - : « كان أبو عبيد أحد أئمة الدنيا ، صاحب

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/ ٤١١ ، وإنباه الرواة ٣/ ١٩ ، والسير ١٠/ ٥٠٠.

(٢) هو : أبو عمر هلال بن العلاء بن هلال بن عمر الباهلي مولى قتيبة بن مسلم ، الأمير الرقي الأديب الحافظ الإمام الصدوق عالم الرقة ، قال النسائي ليس به بأس روى أحاديث منكرة عن أبيه ، ولا أدري الريب منه أو من أبيه ، له شعر رائق توفي يوم عيد النحر سنة ٢٨٠هـ ، وقيل غير ذلك. انظر : سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٠٩ ، تذكرة الحفاظ ٢/ ٣١٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٩٩ ، تاريخ بغداد ١٢/ ٤١٠ ، إنباه الرواة ٣/ ١٨.

(٤) هو : الإمام العلامة الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي البستي ، ارتحل في طلب العلم والسماع ، من أوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ ، من عقلاء الرجال. له تصانيف كثيرة منها : المسند الصحيح، الثقات ، التاريخ ، الضعفاء ، ت٣٥٤هـ. انظر : تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٢٠ ، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٩٢ ، طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ١٣١.

حديث وفقه، ودين وورع، ومعرفة بالأدب، وأيام الناس، ممن جمع وصنف واختار، وذبَّ عن الحديث ونصره، وقمع من خالفه، وحاد عنه»[1].

وقال الإمام الأزهري: «كان -أبو عبيد- ديّناً فاضلاً عالماً أديباً فقيهاً صاحبة سنة»[2].

وعده شيخ الإسلام في عدة مواطن من أهل العلم والفضل والفقه والحديث، وممن أجمعت الأمة على إمامتهم وعدلهم[3].

وعده ابن رجب من أئمة السلف أمثال أحمد بن حنبل والشافعي[4] المجمع على درايتهم وهدايتهم.

وقال ابن القيم فيه: «وكان من أعلم المفتين بها – يعني بغداد- أبو عبيد القاسم بن سلام، [وكان جبلاً نفخ فيه الروح]، علماً وجلالة ونبلاً وأدباً»[5].

وغير ذلك كثير من النقول عن الأئمة في الثناء عليه، وهذا بلا شك يدل على منزلة الإمام أبي عبيد وعظم شأنه.

---

(١) الثقاة لابن حبان ٩/ ١٦ – ١٧.

(٢) تهذيب اللغة ١/ ١٩.

(٣) انظر: منهاج السنة ٢/ ٢٠، والإيمان ص٣٨٥.

(٤) ينظر جامع العلوم والحكم ١/ ١١٥ و٢٥٠.

(٥) أعلام الموقعين ١/ ٢٨، والعبارة التي بين المعكوفين ذكر مثلها الحربي في أبي عبيد، انظر: السير ١٠/ ٥٠١، وتاريخ بغداد ١٢/ ٤١٢.

* آثار أبي عبيد العلمية :

١ - الإيمان ومعالمه(١).

٢ - شواهد القرآن(٢).

٣ - غريب القرآن(٣).

٤ - فضائل القرآن ومعالمه وأدبه(٤).

٥ - القراءات(٥).

٦ - معاني القرآن(٦).

---

(١) طبع الكتاب ضمن مجموعة رسائل باسم « من كنوز السنة » ، بتحقيق الألباني ، والكتاب الرسالة الثانية من ص٤٧ - ١٠٣ ، وطبع في كتاب مستقل في ستين صفحة تقريباً بتحقيق الألباني.

(٢) ذكره الذهبي في السير ١٩/ ٣٠٦.

(٣) ذكر في الفهرست لابن النديم ١٠٦ ، ومعجم الأدباء ١٦/ ٢٠٦ ، وإنباه الرواة ٣/ ٢٢ ، وفيات الأعيان ٤/ ٦٣.

(٤) انظر : المصادر السابقة والسير ١٠/ ٤٩١ ، وهو محقق رسالة ماجستير في أم القرى سنة ١٣٩٣هـ من الطالب محمد نجاتي جوهري.

(٥) ذكر في الفهرست لابن النديم ١٠٦ ، ومعجم الأدباء ١٦/ ٢٦٠ ، وإنباه الرواة ٣/ ٢٢ ، ووفيات الأعيان ٤/ ٦٢.

(٦) المصادر السابقة ، وتهذيب اللغة للأزهري ١/ ٢٠.

٧- الناسخ والمنسوخ(١).

٨- أدب القاضي(٢).

٩- الأموال(٣).

١٠- الخطب والمواعظ(٤).

١١- الأمثال السائرة(٥).

١٢- الغريب المصنف(٦).

---

(١) ذكرته المصادر السابقة والكتاب محقق رسالة ماجستير في جامعة الإمام عام ١٤٠٤هـ من الدكتور محمد بن صالح المديفر، والكتاب مطبوع، مكتبة الرشد الرياض، ط الأولى، ١٤١١هـ.

(٢) المصادر السابقة، وقد نقل عنه ابن القيم في أعلام الموقعين ١/ ٦٢.

(٣) ذكرته المصادر السابقة، ولقد طبع الكتاب بتحقيق محمد حامد الفقي، وأخرى بتحقيق محمد خليل هراس.

(٤) ذكره بروكلمان ٢/ ١٥٩، وابن رجب في العلوم والحكم ٢/ ١٧٢، حيث قال: «وخرجه أبو عبيد بن سلام في كتاب المواعظ له»، وقد طبع الكتاب محققاً بتحقيق رمضان عبدالتواب.

(٥) ذكره الفهرست ابن النديم ١٠٦، وتاريخ بغداد ١٢/ ٤٠٤، وإنباه الرواة ٣/ ١٣، وفيات الأعيان ٤/ ٦١، والكتاب طبع بتحقيق عبدالمجيد قطامش.

(٦) ذكرته المصادر السابقة وفي السير ١٠/ ٤٩١ - ٤٩٢، ولقد صدر الجزء الأول بتحقيق رمضان عبدالتواب، وصدر جزءان منه في تونس بتحقيق آخر.

١٣- الطهور[1].

١٤- غريب الحديث[2]. وهذا الكتاب هو متعلق ببحثنا ولعلي أبسط القول فيه ، فأقول وبالله التوفيق :

أولاً : عنوان الكتاب :

يوجد اسم الكتاب عند عامة من ترجم لأبي عبيد ، أو ذكر كتب الغريب باسم « غريب الحديث »[3].

ثانياً : منهج أبي عبيد في كتابه :

قسم أبو عبيد كتابه إلى أقسام هي :

الأول : يتضمن أحاديث رسول الله ﷺ وبه بدأ.

الثاني : آثار الصحابة رضوان الله عليهم ، وقدم الرجال على النساء ، وقدم من الرجال أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً ﷺ.

---

(١) طبع بتحقيق محمد حسن إسماعيل الشافعي ، من دار الكتب العلمية ببيروت في عام ١٤١٦هـ ، الطبعة الأولى ، ويقع الكتاب في ١٥٠ صفحة تقريباً.

(٢) لمزيد بيان في مؤلفاته انظر أبو عبيد القاسم بن سلام لسائد بكداش ص٨٧ – ١٧١ ، وذكر أنها تصل إلى ٣٩ مؤلفاً.

(٣) انظر : مثلاً الفهرست ١٠٦ ، وإنباه الرواة ٣/ ١٣ ، ومعجم الأدباء ١٦/ ٢٦٠ وغيرها.

الثالث : آثار التابعين رحمهم الله تعالى.

الرابع : أحاديث لا يعرف أصحابها ، وهي قليلة جداً لا تتجاوز خمسة أحاديث.

وكان عمله – رحمه الله – على إيراد الحديث بإسناده ، ويبدأ ببيان ما غمض من ألفاظه ، مستنداً في بيانه على شواهده من آيات أو أحاديث أو شعر أو بعض كلام العرب ، ذاكراً أقوال متقدمين من أهل اللغة من أمثال الأصمعي ، وأبي عبيدة ، وأبي عمرو الشيباني ، والفراء ، وغيرهم. معقباً ذلك أحياناً بإيراد بعض المسائل الفقهية المستفادة من الحديث. وقد بلغت مواد الكتاب المشروحة ١٣٧٥ مادة تقريباً ، وهذا الشرح والعرض يأتي بأساليب أهم مظاهرها ما يلي :

١ – الاختصار(١).

٢ – التفصيل(٢).

٣ – الاستطراد... ويكون هذا للتمثيل تارة ، أو لبيان الغامض من كلمات الشواهد تارة أخرى... ونحو ذلك(٣).

---

(١) غريب الحديث ١/ ٨١.

(٢) المصدر السابق ٢/ ١٣.

(٣) المصدر السابق ٢/ ١٣.

الاستقصاء ، وهذا يكون أحياناً في بيان الأقوال الواردة في معنى الكلمة، وأحياناً أخرى ببيان الروايات المذكورة في الحديث وذلك لبيان المعنى وإيضاحه ، ونحو ذلك[١].

وكان أبو عبيد – رحمه الله – في الغالب حريصاً على ضبط الألفاظ بالشكل ، وذلك بتسمية الحركات ، أو بالميزان الصرفي ، أو يذكر النظير له[٢]. مع تنبيهه – رحمه الله – على الأخطاء الواقعة في كلام سابقيه أو معاصريه ، سواءً الخطأ في الضبط والتصحيف فيه ، أو الخطأ في بيان المعنى[٣].

وقد نال هذا الكتاب استحسان أئمة اللغة في عصره ومن أتى بعده ، وما ذاك إلا لكون مؤلفه إماماً من أئمة اللغة في عصره « ثقة أميناً فيما يحكيه عن العرب »[٤].

جامعاً في هذا الكتاب بين بيان الغريب ، وبين الفوائد اللغوية المتعلقة به، ومن ذلك إذا كان اللفظ من المشترك فإنه يشير إلى معانيه المختلفة الأخرى[٥] ، كما أنه يشير إلى الألفاظ الدخيلة ، ويبين مصادرها في كثير من

---

(١) المصدر السابق ٢/ ١٣.

(٢) المصدر السابق ١/ ٣٠٥ ، ٥٤ ، ٣/ ١٠٠.

(٣) غريب الحديث ٢/ ٢٣٧ ، ٨٢ ، ٣/ ١٢٣.

(٤) الصاجي في فقه اللغة لابن فارس ص٢٠٢.

(٥) انظر مثلاً غريب الحديث ١/ ١٠٠ ، ١١٥.

الأحيان[1] وينص في كتابه على اللغات المختلفة للكلمة[2] ولم يفته – رحمه الله– في هذا المقام أن يشير إلى اللغات الشاذة[3].

وبحكم تنقل الإمام أبي عبيد – رحمه الله– في ديار الإسلام من العراق إلى الشام ومصر والحجاز، زادت معرفته الواسعة بلغات العرب، مما يُلحظ له الأثر في كتابه غريب الحديث، فتلحظ فيه تردد تلك الكلمات مثل: هو من كلام أهل مصر، وأما أهل اليمن فيقولون كذا... ، وأكثر من يتكلم بهذا أهل الشام والثغور، وهذا مباح في لغة حمير، والعامة يقولون كذا... وغير تلك العبارات التي تدل على معرفة واسعة بكلام العرب ولغاتهم. كما أنه – رحمه الله– يرقُب ويلحظ سعة هذه الألفاظ في لسان العرب أو قلتها. ولذلك تراه كثيراً ما يورد في الكتاب عبارات مثل وهو المشهور في كلام العرب، والمعروف في كلام العرب كذا، وعلى هذا كلام العرب، والعرب تتكلم بكثير من هذا النحو، ومثل هذا في الكلام كثير، وهذا سائد في القرآن وفي كلام العرب وأشعارها.

وعلى المقابل من ذلك ما شذّ وقلّ من كلام العرب، كقوله ولم يسمع لهذا في كلام العرب إلا حرفاً واحداً، وهو شاذ في كلام العرب،

---

(١) انظر مثلاً غريب الحديث ١/ ٥٤، ١٥٧، ٢٢٧.

(٢) انظر مثلاً غريب الحديث ١/ ١١٧، ١٤٨.

(٣) انظر مثلاً غريب الحديث ١/ ٣٣٤، ٣٣٥.

والمسموع من الكلام خلاف هذا وهو قليل في كلامهم.... ونحو ذلك.

ومع اهتمام أبي عبيد –رحمه الله– في كتابه غريب الحديث بالظواهر اللغوية التي تخص الثروة اللفظية ، بيد أنه –رحمه الله– لم يحتفِ بالمسائل الصرفية والنحوية إلا في القليل النادر ، فيكذر مثلاً مسائل في النحو ، والصرف ، والإبدال ، والاشتقاق[1] ، ... ونحو ذلك ، وهي تعتبر قليلة ، وهو بذلك يختلف عن منهج الزمخشري الذي هو أكثر اهتماماً منه بهذه المسائل ، وبالمسائل النحوية والصرفية.

ومن سمات الكتاب الظاهرة التي لا تخفى على المطلع عليه ، كثرة طرح المسائل الفقهية ، ففي كثير من الأحيان بعد شرحه لمعاني الغريب ، يعرج على ما في الحديث من أحكام فقهية[2].

وهو بذلك مغاير لمنهج ابن قتيبة الذي كان أكثر ميلانه إلى الميدان اللغوي[3].

ومهما يكن من أمر فإن للكتاب منزلته وقيمته بين كتب الغريب وعند أهل

---

(١) انظر أمثلتها في غريب الحديث على الترتيب ٢/ ١٩٧ ، ١/ ٣٢٨ ، ٣/ ٢٥٦ ، ٢/ ٦١ – ٦٢.

(٢) ينظر مثلاً ١/ ١٥١ ، ١٧٤ ، ٣٠٤ ، ٣١١ ، ٣١٨ ، وهي كثيرة في الكتاب.

(٣) انظر في ذلك المعجم العربي لحسين نصار ١/ ٥٤ ، وغريب الحديث حتى نهاية القرن السادس الهجري دراسة لغوية تحليلية إبراهيم يوسف السيد ، ص٩٢.

العلم قال الإمام الخطابي : « فإنه قد انتظم بتصنيفه عامة ما يحتاج إلى تفسيره من مشاهير غريب الحديث ، فصار كتابه إماماً لأهل الحديث به يتذكرون ، وإليه يتحاكمون »[١].

ولدقة عمله في الكاب وحرصه على جودة إخراجه في أحسن حله ، وأكمل بيان ، فقد « مكث في تصنيفه أربعين سنة يسأل العلماء عما أودعه من تفسير الحديث »[٢].

مع شدة حرصه على الفائدة فيه واجتهاده للبحث عنها ، والفرح بها ، ويبين ذلك ما نقله الخطيب البغدادي عنه : « ... وربما كنت أستفيد الفائدة من أفواه الرجال ، فأضعها في موضعها من الكتاب ، فأبيت ساهراً فرحاً مني بتلك الفائدة »[٣].

ويتبين من هذا جودة الكتاب واجتهاد الإمام في تهذيبه وتنقيبه لم يودعه فيه من معلومات وفوائد ولذلك اعتمد على هذا الكتاب أهل الحديث واللغة ووضعوه في أولى المراتب فقد قال عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل: « عرضت كتاب غريب الحديث لأبي عبيد على أبي ، فاستحسنه ، وقال : جزاه الله خيراً » ، وقال أيضاً : « كتب أبي كتاب غريب الحديث

---

(١) غريب الحديث للخطابي ١/ ٤٨.

(٢) غريب الحديث للخطابي ١/ ٤٨.

(٣) تاريخ بغداد ١٢/ ٤٠٧.

الذي ألفه أبو عبيد أولاً »[1] ، وقال أبو عمرو بن الصلاح : « وصنف بعد ذلك أبو عبيد القاسم بن سلام كتابه المشهور -غريب الحديث- فجمع وأجاد واستقصى ، فوقع من أهل العلم بموقع جليل، وصار قدوة في هذا الشأن»[2].

* آثار كتاب غريب الحديث لأبي عبيد على من بعده :

استفاد من غريب الحديث لأبي عبيد كل من ألف في الغريب ، من أمثال الحربي ، وابن قتيبة ، والخطابي ، والقاضي عياض ، وابن الجوزي ، وابن الأثير ، والهروي ، والزمخشري ، وغيرهم.

وجعله بعض أصحاب المعاجم مصدراً لهم من أمثال الأزهري في تهذيب اللغة[3] ، وابن فارس[4] ، والجوهري في الصحاح[5].... وغيرهم. ولو نظرت في معاجم اللغة لألفيت عامتها استفادت من كتاب غريب الحديث لأبي عبيد.

وكذلك نقل عنه من ألف في الحديث كأمثال البخاري والترمذي وأبي داود[6]،

---

(١) المصدر السابق ١٢/ ٤٠٧.

(٢) علوم الحديث لابن الصلاح ٢٢٧.

(٣) تهذيب اللغة ١/ ٣٠.

(٤) معجم مقاييس اللغة ١/ ٤.

(٥) الصحاح ١/ ١٥٣.

(٦) ذكر مواطن النقل عنهم ابن حجر في تهذيب التهذيب ٤/ ٥١٨ – ٥١٩ ، في ترجمة أبي عبيد القاسم بن سلام.

وكذلك نقل عنه عامة شراح الحديث(١)، وهذا كله يدل على عظم قدر هذا الكتاب عند أهل العلم.

ونظراً لأهمية الكتاب وانتشار ذكره، عنى به جمع من أهل العلم فعملوا عليه أعمالاً علمية من شرح، واختصار، وتعقب وتعليق، ومن أهم هذه الكتب ما يلي:

١- الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى، وهذا الكتاب مستخرج من كتاب أبي عبيد(٢).

٢- إصلاح الغلط الواقع في غريب الحديث لابن قتيبة(٣).

---

(١) مثل ابن حجر في الفتح نقل عنه في قرابة ٢٥ موضعاً انظر: معجم المصنفات الواردة في فتح الباري ص٢٩٧.

(٢) ذكره بروكلمان ٢/ ١٥٦، وأشار إلى أماكن وجود مخطوطاته، وأنه طبع بتحقيق امتياز علي عرشي في الهند عام ١٩٣٨م.

(٣) الكتاب مطبوع وأفضل طبعاته بتحقيق عبدالله الجبوري بعنوان إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث. وهذا الكتاب هو أهمها، ولذلك لم يسلم من التعقيب عليه فلقد تعقبه الخطابي ونقد ابن قتيبة فيما أخذه على أبي عبيد، وليوسف بن عبدالله القفطي ت٣٣٢هـ، كتابٌ نصر فيه أبا عبيد على ابن قتيبة، ومثله لابن عبدون الفهري الأندلسي ت٥٢٧هـ. وكذا ابن الأنباري ت٣٢٨هـ، وابن عبيد المروزي ت٢٩٤هـ. جميعهم تناولوا ابن قتيبة بالنقد وانتصروا لأبي عبيد، وقد تقدم ذكر هذه المؤلفات في المقدمة الأولى من المقدمات التمهيدية.

٣- الرد على أبي عبيد في غريب الحديث للحسن بن عبدالله الأصبهاني الشهير بـ « لغدة »[1].

٤- الرد على أبي عبيد في غريب الحديث لأبي سعيد أحمد بن خالد الضرير ت٢٨٢هـ[2].

٥- تهذيب غريب الحديث، للخطيب التبريزي يحيى بن علي ت٥٠٢هـ[3].

٦- قنعة الأديب في تفسير الغريب، لموفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة ت٦٢٠هـ[4].

---

(١) انظر : معجم الأدباء ٨/ ١٤٢.

(٢) انظر : معجم الأدباء ٣/ ١٧، وتهذيب اللغة ١/ ٢٤ .

(٣) انظر : إنباه الرواة ١/ ١٠٤، ٢/ ٢٩.

(٤) وهو ترتيب لغريب أبي عبيد على حروف المعجم، والكتاب مطبوع بتحقيق د : علي حسين البواب. وثمة كتاب آخر في ترتيب غريب أبي عبيد على حروف المعجم لعبدالعزيز بن عبدالله بن ثعلبة السعدي ت ٤٦٥هـ انظر : إنباه الرواة ٢/ ١٨٣ . ومما يناسب ذكره هنا أن الطبعة الهندية لكتاب أبي عبيد لم تضع للكتاب أي فهارس فقام الدكتور محمود محمد الطناحي بوضع فهارس للكتاب، فهارس للشعر ص٥٨٠، وفهارس لمواد الكتاب اللغوية من ص٦١٨ – ٦٣٨، وذلك ضمن مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي لجامعة أمر القرى العدد الرابع عام ١٤٠١هـ، ثم جاء بعده د/ محمود ميرة وأفرد كتاباً لذلك أسماه

٧- تقريب المراد في غريب القاسم بن سلام ، لمحب الدين أحمد بن عبدالله الطبري ت٦٩٤هـ[1].

٨- اختيارات من كتاب غريب الحديث[2].

* * *

فهرس غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام ، وأشار إلى عمل الدكتور الطناحي وأنه أفاد منه ، وكانت فهارس الدكتور ميرة شاملة لجميع أنواع الفهارس التي احتاج لها الكتاب. انظر : مقدمة الكتاب ص٤ ، ولقد ألحق بالكتاب في طبعاته الأخيرة فهارس له كما في التصوير الأخير للطبعة الهندية ألحقت بها فهارس للكتاب.

(١) كشف الظنون ٢/ ١٢٠٤ ، ومعجم المؤلفين ١/ ٢٩٨ – ٢٩٩ ، وتقدم بيان هذه الكتب في المقدمة الأولى من المقدمات التمهيدية.

(٢) ذكره بروكلمان ٢/ ١٥٦ ، ولم ينسبه إلى أحد ، ولمزيد بيان راجع أبو عبيد القاسم بن سلام من ص١١٩ – ١٢٢.

ثانياً : المقارنة بين النهاية وكتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام من حيث التأويل :

تمهيد :

إن مما يحدد منطلق الفكر ، ويضع أوضح الصورة على مؤَلَّف ما ، هو ما يعتقده ذلك المؤلِّف ، فإن كانت العقيدة سليمة صافية من الشبهات والانحرافات ، كان لها أبلغ الأثر في سلامة مؤلفاته من التأويل والزيغ والانحرافات ، وإن كانت العقيدة مشوبة ببدع وانحرافات طالعت وقرأت بصمات تلك الانحرافات على مؤلفاته وأقواله ، فالمفسر المتكلم ، يصرف النصوص ويقوم بليّ أعناقها إلى ما يخدم بدعته واعتقاده ، وإن كانت النصوص لا تحتمل ذلك ، واللغوي المبتدع تجده يبين معاني الغريب من خلال المبتدع والمستنكر من المعاني ، وكذا صاحب النحو المبتدع ، يلجأ في كثير من الأحيان إلى إعراب النصوص وإيراد المضمرات على وجه ضعيف في الإعراب أو لا يصح ، وما ذاك إلا لترويج مقولته وبدعته ، ومثل ذلك المحدث قد يضعف بعض الأحاديث الصحيحة ، ويصحح الضعيفة لدلالتها على بدعه واعتقاده ، ناسياً أو متناسياً ما جعله أهل الحديث ميزاناً لضبط النصوص صحةً وضعفاً ، وكذا المتكلم في التوحيد والعقيدة يلهث وراء ما ينصر قوله من تفسير مبتدع ، أو قاعدة عقلية ضالة أسسها أصحاب المذاهب الضالة في الاعتقاد ، تاركاً ما خلفه سلف الأمة من العلم النافع

والاعتقاد القويم.

وعلى ذلك كان الأولى أن نتعرف على عقيدة أبي عبيد، لتعكس لنا أوضح الصورة على مؤلفاته وأقواله، وننظر سلامتها وصفاءَها، واتباعه لسلف الأمة، ومن ثم صفاء مؤلفاته وسلامتها.

*** عقيدة الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام – رحمه الله – :**

يعد أبو عبيد من أئمة أهل السنة والجماعة معتقداً معتقد سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين.

روى البيهقي[1] بسنده عن العباس بن محمد الدوري[2] قال: سمعت أبا عبيد يقول: « هذه الأحاديث التي يقول فيها **«يضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره، وإن جهنم لا تمتلئ حتى يضع ربك قدمه فيها، والكرسي**

---

(١) هو: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخرساني البيهقي، ولد سنة ٣٨٤هـ، بورك له في علمه لحسن قصده وقوة فهمه، وحفظ وعمل كتباً لم يسبق إلى تحريرها منها: السنن الكبرى، والسنن والآثار، وشعب الإيمان، ودلائل النبوة والأسماء والصفات وغيرها، ت ٤٥٨هـ. انظر: تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٣٢، سير أعلام النبلاء ١٨/ ١٦٣.

(٢) هو: أبو الفضل عباس بن محمد بن حاتم بن واقد الدوري ثم البغدادي مولى بني هاشم، أحد الأثبات المصنفين ولد سنة ١٨٥هـ، وثقه جماعة من الأئمة توفي سنة ٢٧١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٢٢، تهذيب التهذيب ٣/ ٨٧.

موضع القدمين»[١] ، وهذه الأحاديث في الرواية هي عندنا حق حملها الثقات بعضهم عن بعض ، غير أنّا إذا سئلنا عن تفسيرها لا نفسرها وما أدركنا أحداً يفسرها »[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد نقله لهذا الأثر عن أبي عبيد قال : « أبوعبيد أحد الأئمة الأربعة الذين هم الشافعي وأحمد وإسحاق وأبو عبيد وله من المعرفة بالفقه واللغة والتأويل ما هو أشهر من أن يوصف ، وقد كان في الزمان الذي ظهرت فيه الفتن والأهواء ، وقد أخبر أنه ما أدرك أحداً من العلماء يفسرها : أي تفسير الجهمية »[٣].

ونقل البيهقي عن أبي عبيد بعد ما ذكر أحاديث القدم والرجل قال : «وكان أبو عبيد وهو أحد أئمة العلم يقول : نحن نروي هذه الأحاديث ولا نزيغ لها المعاني ، قال أبو سليمان : نحن أحرى بأن لا نتقدم فيما تأخر عنه من هو أكثر علماً وأقدم زماناً وسناً... »[٤].

---

(١) سبق تخريج هذه الأحاديث في مباحث الصفات.

(٢) البيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ١٩٨ ، والأثر أخرجه اللالكائي في شرح السنة رقم (٩٢٨) ، والدارقطني في الصفات ص٦٨ رقم (٥٧).

(٣) الفتاوى ٥/ ٥١.

(٤) البيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ١٩٢ ، وأبو سليمان هو الخطابي وكلامه هذا في أعلام الحديث ٣/ ١٩٠٧.

وروى الذهبي بسنده عن العباس الدوري قال: « سمعت أبا عبيد القاسم ابن سلام وذكر الباب الذي فيه الرؤية، والكرسي موضع القدمين، وضحك ربنا، وأين كان ربنا، فقال: هذه أحاديث صحاح، حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم عن بعض، وهي عندنا حق لا نشك فيها، ولكن إذا قيل لنا: كيف يضحك؟ وكيف وضع قدمه؟ قلنا: لا نفسر هذا، ولا سمعنا أحداً يفسره »[1].

قال الذهبي معقباً على هذا القول من أبي عبيد: « قلت: قد فسر علماء السلف المهم من الألفاظ وغير المهم، وما أبقوا ممكناً، وآيات الصفات وأحاديثها لم يتعرضوا لتأويلها أصلاً، وهي أهم الدين، فلو كان تأويلها سائغاً أو حتماً، لبادروا إليه، فعلم قطعاً أن قراءتها وإمرارها على ما جاءت هو الحق، لا تفسير لها غير ذلك، فنؤمن بذلك، ونسكت اقتداءً بالسلف معتقدين أنها صفات لله تعالى، استأثر الله بعلم حقائقها، وإنها لا تشبه صفات المخلوقين، كما أن ذاته المقدسة لا تماثل ذوات المخلوقين، فالكتاب والسنة نطق بها، والرسول ﷺ بلغ، وما تعرض لتأويل، مع كون

---

(١) رواه الذهبي من طريق الدارقطني في السير ١٠/ ٥٠٦، وفي العلو ص١٢٧، والآجري في الشريعة ص٢٥٥، وقال الألباني في مختصر العلو ص١٨٦: «إسناد صحيح»، وصحح إسناده شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى ٥/ ٥١، وسبق تخريج ما ذكر من أحاديث في هذا النص في مباحث الصفات.

الباري قال : ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[١] فعلينا الإيمان والتسليم للنصوص ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم »[٢].

ونقل الذهبي – رحمه الله- في موطن آخر عن أبي عبيد قوله : « ما أدركنا أحداً يفسر هذه الأحاديث ، ونحن لا نفسرها » ، قال الذهبي – رحمه الله- معقباً على هذا القول قلت : « قد صنف أبو عبيد كتاب « غريب الحديث » وما تعرض لأخبار الصفات الإلهية بتأويل أبداً ، ولا فسر منها شيئاً ، وقد أخبر بأنه ما لحِقَ أحداً يفسرها ، فلو كان والله تفسيرها سائغاً ، أو حتماً ، لأوشك أن يكون اهتمامهم بذلك فوق اهتمامهم بأحاديث الفروع والآداب ، فلما لم يتعرضوا لها بتأويل ، وأقروها على ما وردت عليه ، عُلم أن ذلك هو الحق الذي لا حيدة عنه »[٣].

قلت ولقد أصاب الذهبي – رحمه الله – في هذا الحق ، فلم يتعرض أبو عبيد – رحمه الله – في كتاب غريب الحديث للصفات بتأويل ، ولم يفسر منها شيئاً إلا القليل النادر ، وكان تفسيره موافقاً لما عليه سلف الأمة ، وسكوته عن تفسيرها أو عدم عرضها في الكتاب لكونها معلومة المعنى ، تثبت على ظاهرها لا تحتاج إلى تفسير.

---

(١) سورة النحل آية رقم : ٤٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٠٦.

(٣) سير أعلام النبلاء ٨/ ١٦٢ ، في ترجمة الليث بن سعد.

ومن ذلك حديث «**عجب ربكم من إلكم وقنوطكم**»[١] ، فلم يتعرض لمعنى عجب الله تعالى ، وتارة يبين المعنى على ما وافق قول أهل السنة ، من ذلك حديث «حجابه النور»[٢] وبين معنى سبحات وجهه على وفق قول أهل السنة ، وأثبت بصر الرحمن في حديث «يسمعهم الداعي وينفذهم البصر» وفي حديث «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله»[٣] ، فأثبت السخط لله ، ولم يتعرض في هذه المواطن لتأويل لها ، ونستطيع أن نجمل القول في منهج الإمام أبي عبيد في عرضه لأحاديث الصفات، فهو – رحمه الله– إما لا يتعرض لأحاديث الصفات أصلاً أي لا يوردها في كتابه ، وهذا الغالب ، وإما أن يوردها ولا يتعرض لها ، وهذا قليل وأقل منه أن يوردها ويبين معناها على منهج أهل السنة والجماعة ، وفي المقارنة بين هذا المنهج ومنهج ابن الأثير – رحمه الله – في كتابه النهاية ، يتضح الفرق جلياً ، فابن الأثير في عامة المواطن يتكلم عن هذه الصفات وغيرها ، وكلامه موافق

---

(١) تقدم ذكر هذا الحديث عند ابن الأثير وتأويله له ، فلا داعي لإعادته هنا. وهو عند أبي عبيد في الغريب ١/ ٣٥٥.

(٢) تقدم تخريج الحديث في اسم النور لله تعالى ، وهو عند أبي عبيد في الغريب ١/ ٤٥٧.

(٣) تقدم تخريجهما الأول في صفة الغضب والثاني في صفة السخط لله تعالى ، وهما عند أبي عبيد ٢/ ١٩١ ، والثاني ٢/ ٢٠٢.

لكلام أهل التأويل سائر على منهجهم[١].

هذا في باب الأسماء والصفات، وهو الذي اعتمدته للمقارنة بين هذه الكتب.

أما في توحيد العبادة فالأحاديث التي يذكرها أبو عبيد - رحمه الله - في الطيرة والسحر والذبح لغير الله والاستغاثة ونحوها[٢]، فإنه في عامتها يبين ذلك على وفق منهج أهل السنة، ومثل ذلك فعل ابن الأثير - رحمه الله -.

وقد ذكر أبو عبيد - رحمه الله - بعض المباحث التي لم يتغرض لها ابن الأثير في بيان أن الإيمان يزيد وينقص[٣] وكذا رده على المعطلة والدهرية[٤]، والزنادقة[٥]، وأنكر على المعتزلة في قولهم بخلق أفعال العباد في باب

---

(١) سبق بيان كلام ابن الأثير - رحمه الله - وموقفه من هذه النصوص فلا فائدة من الإطالة بذكره هاهنا.

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد ١/ ٢٠٩، ١/ ٣٢٨، ١/ ٤٥٩، ٢/ ٣٢.

(٣) غريب الحديث لأبي عبيد ٢/ ١٤٣، وله كتاب في الإيمان بين فيه منهج أهل السنة والجماعة.

(٤) الدهرية : فرقة إلحادية تنفي البعث والحساب، والجنة والنار، وأن نهاية الإنسان هو موته، وقالوا ما حكاه الله سبحانه عنهم : ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ [الجاثية آية : ٢٤]، انظر : الملل والنحل ص٤٩٠، معجم ألفاظ العقيدة ص١٧٧.

(٥) غريب الحديث لأبي عبيد ١/ ٢٨٥، والزنادقة : جمع زنديق، فارسي معرب،

القضاء والقدر[١]. وعلى الخوارج[٢] في تكفيرهم الناس[٣] وحارب كل صاحب تأويل وبدعة.

فتبين من هذا أن منهج الإمام أبي عبيد في كتابه غريب الحديث هو منهج أهل السنة والجماعة ، ولقد قارنت بينه وبين ابن الأثير في نهايته في توحيد الأسماء والصفات فاتضح الفرق بينهما ، فابن الأثير على منهج التأويل ، وأبو عبيد على منهج أهل السنة والجماعة.

وإن كان من ملاحظات تذكر على أبي عبيد في كتابه غريب الحديث فهي :

وهو من لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق ، ويقول بدوام بقاء الدهر ، كما يطلق على من زعم أن النور والظلام إلهان قديمان ، ويطلق أيضاً على كل متهتك مستهتر يتكلم بالدين بما هو كفر صراح. انظر : تهذيب اللغة ٩/ ٤٠٠ ، لسان العرب ٣/ ١٨٧١.

(١) غريب الحديث لأبي عبيد ٢/ ٢٣٣.

(٢) الخوارج : فرقة خرجت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ عام ٣٧هـ ، بسبب مسألة التحكيم في موقعة صفين ، وصاروا يحكمون بكفر مرتكب الكبيرة، وقد قاتلهم علي وأصحابه ﷺ ، وورد في ذمهم والترغيب في قتالهم أحاديث صحيحة مرفوعة ، وقد افترقوا على نحو عشرين فرقة. انظر : الملل والنحل ص١١٤ ، مقالات إسلاميين ١/ ١٦٧ ، الفرق بين الفرق ص٧٢.

(٣) غريب الحديث لأبي عبيد ٢/ ١٥٧.

١ - قوله : « حم من أسماء الله تعالى »[١] ، وليس على هذا دليل صحيح ، وأسماء الله توقيفية[٢].

٢ - في ذكره للآثار الواردة عن علي ﷺ ، يقول في حديثه عليه السلام ، ما عدا الأثرين الأولين منها : « وقد غلب هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب أن يفرد علي ﷺ بأن يقال له عليه السلام من دون سائر الصحابة أو كرم الله وجهه ، وهذا إن كان معناه صحيحاً ، لكن ينبغي أن يسوى بين الصحابة في ذلك فإن هذا من باب التعظيم والتكريم ، فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه ﷺ أجمعين »[٣].

* * *

---

(١) غريب الحديث لأبي عبيد ٢/ ٢١٥.

(٢) نقل هذا عن بعض السلف ، ولا دليل عليه من الكتاب أو قول الرسول ﷺ .
انظر : تفسير الطبري ١/ ٨٧ ، ووتفسير ابن كثير ١/ ٨٥ ، وانظر لبيان ذلك رسالة أسماء الله الحسنى للدكتور / عبدالله الغصن ص٢٢٥ – ٢٢٦.

(٣) ابن كثير في تفسيره ٣/ ٨٢٢.

المبحث الثاني
النهاية وكتاب غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري

أولاً : التعريف بابن قتيبة ومنهجه في كتابه غريب الحديث :

ابن قتيبة : هو عبدالله بن مسلم بن قتيبة المروزي الدِيْنَوري يكنى بأبي محمد ، وهو ينسب إلى جده قتيبة فيقال القتيبي أو القتبي ، والمروزي نسبة إلى مرو العظمى لأن أصل أهله منها(١) ، أما الدينوري فنسبة إلى الدينور(٢) نسب إليها وهو ليس من أهلها ؛ لأنه ولي القضاء فيها فترة من الزمن.

وكان ولادة الإمام ابن قتيبة – رحمه الله– سنة ٢١٣هـ(٣).

*** ثناء العلماء عليه :**

يقول الخطيب البغدادي فيه : «كان ثقة ديناً فاضلاً صاحب التصانيف المشهورة والكتب المعروفة»(٤).

---

(١) انظر : مقدمة غريب الحديث ١١ – ١٣ ، ومرو : هي مرو العظمى أشهر مدن خرسان ، والنسبة إليها مروزي على غير قياس. انظر : معجم البلدان ٥/ ١٣٢ .

(٢) دينور : مدينة من أعمال الجبل ؛ وهي كثيرة الثمار والزروع والمياه. انظر : معجم البلدان ٢/ ٦١٦.

(٣) انظر : عقيدة الإمام ابن قتيبة ص٤٦.

(٤) تاريخ بغداد ١٠/ ١٧٠.

وقال الحافظ أبو طاهر السلفي(١): «ابن قتيبة من الثقات وأهل السنة»(٢).

وقال الصلاح العلائي(٣) : « ابن قتيبة جار على طريقة أهل الحديث في عدم التأويل » (٤).

وقال الحافظ ابن كثير : «ابن قتيبة أحد العلماء والأدباء الحفاظ الأذكياء، وكان ثقة نبيلاً ، وكان أهل العلم يتهمون من لم يكن في منزله شيء من تصانيفه »(٥).

وقال الإمام الذهبي عنه : «الإمام العالم صاحب التصانيف الشهيرة »(٦).

---

(١) هو : أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السِّلفي الأصبهاني الجرواني الإمام العلامة المحدث الحافظ المفتي شيخ الإسلام شيخ المعمرين كان جده يلقب أحمد سِلفة وهو غليظ الشفة ، ولد سنة ٤٧٥هـ ، وقيل كان عدة شيوخه بأصبهان ستمائة شيخ ، وله تصانيف كثيرة توفي سنة ٥٧٦هـ. انظر : سير أعلام النبلاء ٢١/ ٥ ، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٩٨.

(٢) ذكره ابن حجر في لسان الميزان ٣/ ٣٥٧.

(٣) هو : أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبدالله العلائي الدمشقي الشافعي ، صلاح الدين ، الإمام العلامة الحافظ العمدة ولد سنة ٦٩٤هـ ، برع في الحديث ومعرفة الرجال والمتون والعلل وخرج وصنف وأفاد توفي سنة ٧٦١هـ. انظر : الأعلام ٢/ ٣٢١ ، ذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي٥/ ٣٦٠.

(٤) لسان الميزان ٣/ ٣٥٧.

(٥) البداية والنهاية ١١/ ٥٧.

(٦) مختصر العلو ص٢١٦.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكره لقول من قال أن الراسخين في العلم ممن يعرفون تأويله قال : « وهذا القول اختيار كثير من أهل السنة منهم ابن قتيبة... وابن قتيبة هو من المنتسبين إلى أحمد وإسحاق والمنتصرين لمذهب السنة المشهورة ، وله في ذلك مصنفات متعددة... وكان أهل المغرب يعظمونه ، ويقولون : من استجاز الوقيعة في ابن قتيبة يتهم بالزندقة، ويقولون : كل بيت ليس فيه شيء من تصانيفه فلا خير فيه ، قلت : ويقال هو لأهل السنة مثل الجاحظ(١) للمعتزلة ، فإنه خطيب السنة ، كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة »(٢).

وفي تفضيل ابن قتيبة على ابن الأنباري ، وبيان معرفته باللغة ، وفقه في معاني النصوص ، ومعرفته للحديث واتباعه للسنة ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : « وليس هو – يعني ابن الأنباري – أعلم بمعاني القرآن والحديث ، وأتبع للسنة من ابن قتيبة ، ولا أفقه في ذلك ، وإن كان

---

(١) هو : أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي ، صاحب التصانيف، أخذ عن النظام ، وكان ماجناً قليل الدين ، له نوادر وكان من بحور العلم له تصانيف كثيرة جداً منها : الحيوان ، والبيان والتبيين ، والرد على أصحاب الإلهام ، والرد على المشبهة ، والرد على النصارى ، وغيرها ، مات سنة ٢٥٠هـ ، وقيل ٢٥٥هـ. انظر : سير أعلام النبلاء ١١/ ٥٢٦ ، لسان الميزان ٤/ ٤٠٩.

(٢) الفتاوى ١٧/ ٣٩١ – ٣٩٢.

ابن الأنباري من أحفظ الناس للغة لكن باب فقه النصوص غير باب حفظ ألفاظ اللغة »[1].

وقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب[2] بعد أن ذكر جملة من الأئمة كالذهبي ، وابن كثير ، وابن رجب ، وابن عبدالبر ، والخطابي ، والشافعي ، وابن جرير ، وابن قتيبة ، وأبي عبيد قال : « فهؤلاء إليهم المرجع في كلام الله ، وكلام رسوله ، وكلام السلف »[3] ، وغير ذلك من أقوال الأئمة فيه ، وما أورد هنا من آثار الأئمة في تزكيته ، مع ماله من مؤلفات تعرض مذهب أهل السنة وتدافع عنهم ، وترد على الجهمية والرافضة ، وأشباههم من الفرق الضالة ، تدل دلالة واضحة على أن ابن قتيبة –رحمه الله– على منهج أهل السنة ، بريء من كل ما رمي به من طعن في معتقده أو علمه ، فإيرادي هذه الآثار زيادة بيان ، وأن ما علمناه من معتقده هو ما علمه الأئمة من قبلنا[4].

---

(١) الفتاوى ١٧/ ٤١٠ – ٤١١.

(٢) هو : شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي التميمي النجدي، ولد سنة ١١١٥هـ في العيينة ونشأ بها وشرع في طلب العلم على والده وبدأ في دعوته لإصلاح العقيدة والجهاد في سبيل ذلك مع محمد بن سعود إلى أن توفي سنة ١٢٠٦هـ ، وله مؤلفات كثيرة في مختلف فروع الشريعة. انظر : هدية العارفين ٢/ ٣٥٠ ، ومعجم المؤلفين ١٠/ ٢٦٩.

(٣) الدرر السنية ١/ ٣٧ ، ط المكتب الإسلامي ببيروت.

(٤) انظر : لمزيد بيان في هذا الموضوع عقيدة الإمام ابن قتيبة ص١٠٤ – ١٢٥ ، وهناك رد على الطوائف القادحة في ابن قتيبة ، سواءً في علمه أو معتقده.

توفي الإمام ابن قتيبة – رحمه الله – سنة ٢٧٦هـ، على الراجح[(١)].

*** آثار ابن قتيبة العلمية :**

في كل فن من فنون العلم والمعرفة، نجد لابن قتيبة فيها مؤلفاً، فهو كما قال الذهبي : «وعاء من أوعية العلم»[(٢)]، فإذا نظرت إلى أهل اللغة ألفيته من أكابرهم « رأساً في علم اللسان العربي والأخبار، وأيام الناس»[(٣)].

ولمزيد بيان لهذه المنزلة له في هذه الفنون وغيرها، نعرض آثاره العلمية، التي من أهمها :

١ – تأويل مشكل القرآن[(٤)]، والكتاب مطبوع بتحقيق أحمد صقر، وجميع ما نذكر من مؤلفاته فهي مطبوعة.

٢ – غريب القرآن[(٥)] كذلك بتحقيق أحمد صقر.

---

(١) انظر : تاريخ بغداد ١٠/ ١٧٠، ولمعرفة أسباب الترجيح انظر : عقيدة ابن قتيبة ١٠٢ – ١٠٣.

(٢) تذكرة الحفاظ ٢/ ١٨٧.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٩٨.

(٤) ذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان ١/ ٣١٤، والخطيب في تاريخ بغداد ١٠/ ١٧٠، والسيوطي في بغية الوعاة ٢/ ٦٣، وابن كثير في البداية والنهاية ١١/ ٥٢، والقفطي في إنباه الرواة ٢/ ١٤٣، ... وغيرهم.

(٥) المصادر السابقة، وقد جمع بين هذا والذي قبله محمد بن أحمد بن مطرف

٣- إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث.

٤- تأويل مختلف الحديث.

٥- أدب الكاتب.

٦- عيون الأخبار.

٧- كتاب المعارف.

٨- كتاب الأشربة.

٩- الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة.

١٠- الشعر والشعراء(١).

١١- غريب الحديث ... وغيرها كثير من الكتب المطبوعة والمخطوطة(٢). وهذا الكتاب هو متعلق ببحثنا فلعلي أعرج عليه ببعض البيان

الكناني ت٤٥٤هـ ، في كتاب أسماه القرطين ، وهو مطبوع بدون تحقيق بنشر مكتبة الباز ، بمكة المكرمة.

(١) جميع ما ذكر من مؤلفاته في المصادر السابقة.

(٢) لمزيد بيان في معرفة مؤلفات الإمام ابن قتيبة ، وكذلك في إبطال بعض الكتب المنسوبة إليه ، مثل الإمامة والسياسة ، وأنها مؤلفات من وضع الرافضة. انظر : عقيدة الإمام ابن قتيبة ص٦٨ – ٩٣ ، ومقدمة أحمد صقر في تأويل مشكل القرآن ص٧ – ٣٥٠ ، وكتب حذر منها العلماء ٢/ ٢٩٨ ، حيث ذكر هناك جملة ممن أبطلوا نسبة الكتاب إلى ابن قتيبة – رحمه الله –.

للكتاب ومنهج ابن قتيبة فيه.

كتاب ابن قتيبة غريب الحديث ، ومنهجه فيه :

كان الهدف من تأليف ابن قتيبة لكتابه هو الاستدراك لما فات الإمام أبا عبيد في غريبه من تفسير كلمات الأحاديث الغريبة مع فائدة فهم النصوص وتفهمها. يقول الإمام ابن قتيبة : « وكنت زماناً أرى أن كتاب أبي عبيد قد جمع تفسير غريب الحديث ، وأن الناظر فيه مستغن به ، ثم تعقبت ذلك بالنظر والتفتيش والمذاكرة فوجدت ما تركه نحواً مما ذكره أو أكثر منه ، فتتبعت ما أغفل وفسّرته على نحو مما فسر بالإسناد لما عرفت إسناده ، والقطع لما لم أعرفه وأشبعت ذلك بذكر الاشتقاق والمصادر والشواهد من الشعر ، وكرهت أن يكون الكتاب مقصوراً على الغريب فأودعته من قصار أخبار العرب وأمثالها ، لتكثر فائدة الكتاب ويمتع قارئه ويكون عوناً على معرفته وتحفظه »[1].

ويعد كتاب ابن قتيبة في الغريب ، من أهم الكتب المؤلفة في هذا الفن ، وعامة من ألف بعده في الغريب أو المعاجم استفاد من كتاب غريب الحديث لابن قتيبة ، مثل السرقسطي في الدلائل ، والخطابي في غريبه ،

(١) انظر : مقدمة غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ١٥٠ ، والغريب ١/ ٥ – ٦ ، وكذلك من الأسباب في تأليف الكتاب الرد على أهل الأهواء والزنادقة... انظر بيان ذلك عقيدة ابن قتيبة ص٢٤٧.

وأبي عبيد الهروي في الغريبين ، والزمخشري في الفائق ، والأزهري في تهذيب اللغة ، وابن فارس في مقاييس اللغة ، وابن الأثير في نهايته[1].

والكتاب له عدة طبعات أجودها طبعة بتحقيق الدكتور عبدالله الجبوري، علماً ان الكتاب لا يزال بحاجة إلى تحقيق يخرج فيه النص محققاً تحقيقاً علمياً ممن له معرفة بالحديث وطرقه ، وهذا عمل مهم تحتاج إليه سائر كتب الغريب ، هذا في معرض الحديث عن الكتاب وسبب تأليفه.

*** أما عن منهج ابن قتيبة في كتابه الغريب :**

فجماع القول أن نقول إن من الواضح للمطلع على كتابي أبي عبيد وابن قتيبة في الغريب أن يلحظ مدى تأثر ابن قتيبة بكتاب أبي عبيد في تصنيفه للغريب ، فقد قسم ابن قتيبة كتابه الغريب إلى أربعة أقسام هي :

١- شرح الألفاظ الفقهية ، في بعض أبواب الفقه كالصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها.

٢- شرح الألفاظ الواردة في القرآن ، وألفاظ أخرى تسمى بها الفرق الضالة.

٣- شرح الغريب من حديث رسول الله ﷺ ثم أحاديث الصحابة مقدماً الخلفاء الراشدين ﷺ جميعاً ، ثم أحاديث التابعين.

---

(١) انظر في بيان ذلك غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٤٩ - ٧٢ ، ٨٠ - ٨٩.

٤ - ذكر أحاديث لم يعرف أصحابها ، يذكرها بلا إسناد متابعاً من ذكرها من أصحاب اللغة.

ومن هنا يتبين موافقة ابن قتيبة لأبي عبيد في تقسيم الكتاب ، إلا أنه زاد القسمين الأولين ، وهما في وريقات قليلة من الكتاب.

وكانت طريقته – رحمه الله- في عرض هذه الأقسام الأربعة وشرحها يمتاز بعدة مظاهر وأساليب نجملها فيما يلي :

١ - الاختصار في الشرح(١).

٢ - التفصيل(٢).

٣- الاستقصاء(٣).

٤ - الاستطراد(٤) ، ويكون ذلك لبيان الغريب في الشاهد ، أو لبيان معنى لفظي أو معنوي مما غمض واستشكل ، وكذا في تحقيق بعض المسائل.

قال أبو سليمان الخطابي – رحمه الله- في مقدمة كتابه غريب الحديث : «فكان أول من سبق إليه ، ودل من بعده عليه أبو عبيد : القاسم ابن سلام ،

---

(١) غريب الحديث لابن قتيبة ٢/ ١٥٢.

(٢) غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٣٨٦-٣٨٧.

(٣) غريب الحديث لابن قتيبة ٢/ ٣٦٢-٣٦٣.

(٤) غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٤٥٦ و ٢/ ٢٤٤.

فإنه قد انتظم بتصنيفه عامة ما يحتاج إلى تفسيره من مشاهير غريب الحديث، فصار كتابه إماماً لأهل الحديث ، به يتذكرون ، وإليه يتحاكمون ، ثم انتهج نهجه أبو محمد: عبدالله بن مسلم، فتبع ما أغفله أبو عبيد من ذلك، وألف فيه كتاباً لم يأْلُ أن يبلغ شأو المبرز السابق»[1].

وكما قال الخطابي فإن ابن قتيبة تتبع ما أغفل أبو عبيد فلم يودع ابن قتيبة كتابه من الأحاديث التي في كتاب أبي عبيد إلا ما دعت الحاجة إليه من زيادة شرح وبيانه ، أو استدراك ، أو اعتراض ، وكانت مواده المشروحة فيه قرابة ألف وخمسمائة مادة.

وكان مما يعتمد عليه في بيان هذا الغريب ، الاستشهاد بالقرآن والحديث، وأشعار العرب وهذا كثير عنده ، وأمثالهم وكلامهم[2] ، وتلك صفة امتاز بها عن أسلافه وساعده على ذلك سعة ثقافته ومعرفته بكلام العرب وأشعارهم.

وكذلك أحياناً ينقل عمن سبقه سواءً ذكر من نقل منه أو لم يذكره ، وكان ممن نقل عنهم أمثال ابن الأعرابي ، وابن راهويه ، وغيرهما ، وأكثر النقل عن علماء اللغة أمثال : أبي عمرو بن العلاء ، والفراء ، وأبي عبيدة ، وأبي

---

(١) غريب الحديث للخطابي ١/ ٤٧-٤٨.

(٢) انظر لذلك مثلاً : الغريب ٢/ ٣٦٩ ، ٢/ ٤٠٩ ، ١/ ٢٣١ ، ٢/ ٤١٠ ، وينظر لمزيد بيان غريب الحديث حتى نهاية القرن السادس ص٩٢.

زيد الانصاري ، والأصمعي ، وأبي عبيد ، إضافة إلى ذلك بعض الكتب التي صرح بالنقل منها كالأمثال لأبي عبيد ، والخيل لأبي عبيدة ، والكتاب لسيبويه ، وكذا بعض الكتب السماوية كالتوراة والإنجيل(١).

ومما يظهر بوضوح ميلان الإمام ابن قتيبة – رحمه الله- في كتابه غريب الحديث إلى الميدان اللغوي ، فتراه يشير إلى الأضداد في اللغة ، والمترادف ، والمشترك ، والألفاظ الدخيلة على اللسان العربي ، واللغات المختلفة في الكلمة ، واللهجات الشاذة(٢) مع « إشباع التفسير ، وإيراد الحجة ، وذكر النظائر ، والتخلُّص للمعاني »(٣) ولا يخفي كذلك على المطلع على الكتاب ذكره بعض المسائل الفقهية والحديثية ، وإن كانت أقل من المسائل اللغوية ، ومما يندر ذكره إيراده للمسائل النحوية(٤).

هذه نبذة مختصرة عن كتاب الغريب لابن قتيبة ومنهجه – رحمه الله – فيه ولأهمية الكتاب وانتشار ذكره طالعه أهل العلم ، وعملوا عليه أعمالاً علمية، ... ذكرت بعضاً منها في الكلام على غريب أبي عبيد رحمه الله.

---

(١) ينظر فيما سبق فهرس الأعلام ، والكتب من فهارس الكتاب.

(٢) أمثلة ذلك مبثوثة في ثنايا كتابه. انظر لمزيد بيان غريب الحديث حتى نهاية القرن السادس ص٩٢.

(٣) غريب الحديث للخطابي ١/ ٥٠.

(٤) انظر غريب الحديث حتى نهاية القرن السادس ص٩٣.

ثانياً : المقارنة بين كتابي غريب الحديث لابن قتيبة ، والنهاية لابن الأثير من حيث التأويل :

نستطيع أن نجمل القول في هذا المبحث ونقول إن المقارنة بين ابن قتيبة وابن الأثير تشبه إلى حد كبير المقارنة بين ابن الأثير وأبي عبيد ، وما ذاك إلا لأن معتقد ابن قتيبة هو معتقد سلف الأمة معتقد أهل السنة والجماعة ، ويظهر هذا جلياً لمن نظر في كتبه –حيث أنها تعكس أوضح الصورة لما يعتقد الإمام ابن قتيبة– فتلحظ عند النظر لتكل الكتب موافقته لأهل السنة في أقواله و تقريراته ومناقشاته ، ومن ذلك :

قوله : « فنحن نقول كما قال الله تعالى ، وكما قال رسوله ، ولا نتجاهل ، ولا يحملنا ما نحن فيه من نفي التشبيه على أن ننكر ما وصف به نفسه ، ولكننا لا نقول كيف »[1]، وقال : «... ذلك لأن الواجب علينا أن ننتقي في صفات الله إلى حيث انتهى في صفته ، أو حيث انتهى رسوله ﷺ ولا نزيل اللفظ عما تعرفه العرب ، ونضفع عليه ، ونمسك عما سوى ذلك »[2].

وقال أيضاً – رحمه الله– مقرراً معتقد أهل السنة والجماعة : « وعدل القول في هذه الأخبار – يعني أخبار الصفات– أن نؤمن بما صح منها بنقل

---

(١) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة ص٤١-٤٢.

(٢) المصدر السابق ص٤٢.

الثقات لها فنؤمن بالرؤية والتجلي وأنه يعجب وينزل إلى السماء ، وأنه على العرش استوى ، وبالنفس واليدين من غير أن نقول في ذلك بكيفية أو حد أو نقيس على ما جاء ما لم يأت فنرجو أن نكون في ذلك القول والعقد على سبيل النجاة غداً إن شاء الله تعالى »[1].

وقال عند حديث الصورة : «**خلق الله آدم على صورته**» : « والذي عندي - والله تعالى أعلم - أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين، وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن ، ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن ، ونحن نؤمن ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد »[2].

وبهذا يتبين أن معتقد ابن قتيبة في صفات الله هو معتقد أهل السنة والجماعة ، معتمداً في ذلك الكتاب والسنة وكلام سلف الأمة معرضاً عن الكلام وأهله « فأما الكلام فليس من شأننا ولا أرى أكثر من هلك إلا به »[3] وقل مثل ذلك في اعتقاده لعامة أبواب العقيدة[4].

---

(١) المصدر السابق ص٥٣.

(٢) تأويل مختلف الحديث ص٢٢١ ، والحديث تقدم تخريجه في صفة الصورة لله تعالى ص٣٢٨.

(٣) الاختلاف في اللفظ ص٢١.

(٤) ينظر في بيان ذلك عقيدة الإمام ابن قتيبة من ص١٩٠-٢٦٠.

أما كتاب الغريب فإنه سار فيه كما سار سابقه الإمام أبو عبيد ، فهو لم يتطرق لأحاديث الصفات في كتابه الغريب ، وإن ذكرها لم يتعرض لها بتأويل ، بل يذكرها على ظاهرها معلوم معناها ، مجهول كيفيتها ، وفي أقل القليل يتطرق لها ويبين معناها على منهج أهل السنة والجماعة.

والسبب والله أعلم في عدم تطرقه لها ، إما لكونها ظاهرة المعنى ، والواجب إثباتها على ظاهرها وعلى ما فهمته العرب من معناها الظاهر لها ، وإما –وهو السبب الأظهر- أنه – رحمه الله- تطرق لإثباتها بالحجة والبرهان ، وناقش المؤولة في كتاب أفرده لذلك ، وهو تأويل مختلف الحديث.

وعلى كلا الأمرين فإن كتاب غريب الحديث يلتمس منه وقوفه مع أهل السنة والجماعة ، ومخالفته لأهل الأهواء والكلام ، بخلاف كتاب النهاية لابن الأثير الذي سار في عامة مباحث الصفات على منهج أهل التأويل ، وقد سبق بيان ذلك.

أما الإمام ابن قتيبة فتظهر موافقته لأهل السنة في كتابه غريب الحديث فيما يأتي :

١- في ذكره لبعض أحاديث الصفات وإمرارها على ظاهرها معلوم معناها مجهولة كيفيتها ، وعدم تفسيرها تفسير أهل الكلام ومن ذلك :

أ- في حديث الدجال وفيه «.. **وإن ربكم ليس بأعور**»[١].

ب- وكذلك لم يتطرق للتأويل في حديث «يمين الله سحاء، لا يغيضها شيء، الليل والنهار»[٢]، بل أمر الحديث على ظاهره معلوم المعنى مجهول الكيفية.

بخلاف ابن الأثير حيث تطرق لهذا الحديث، وأنكر إثبات اليمين لله وتأولها بتأويل أهل الكلام[٣]، إلى غير ذلك مما ذكر ابن قتيبة[٤].

٢- إيراده لبعض أحاديث الصفات، وبيان معناها على منهج أهل السنة والجماعة. ومن ذلك:

أ- حديث البشبشة وهو «لا يواطن المساجد للصلاة والذكر رجل إلا تبشبش الله به من حين يخرج من بيته، كما تبشبش أهل البيت بغائبهم، إذا

---

(١) غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٩٤، والحديث تقدم تخريجه في اسم البصر لله تعالى، ص١٩٥.

(٢) غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٢٤٩، وقد تقدم تخريج الحديث في صفة اليمين لله تعالى، ص٢٥٠.

(٣) انظر في ذلك النهاية ٢/ ٣٤٥، وقد تقدم قول ابن الأثير في ذلك والرد عليه فلا حاجة لإعادته هنا.

(٤) انظر مثلها في ذكره لأحاديث الصفات وإمرارها على ما جاءت دون تأويل ١/ ٨٩، ١/ ٨٧، ١/ ١٠٠ وغيرها.

قدم إليهم»[١] ، قال: قوله : يتبشبش هو من البشاشة ، وهو (يتفعَّل)[٢].

قال أبو يعلى الفراء بعد ذكره لكلام ابن قتيبة « فحمل الخبر على ظاهره ، ولم يتأوله »[٣] ، وعند المقارنة بين كلام ابن قتيبة ، وابن الأثير على هذا الحديث يتضح الفرق جلياً ، فإن ابن قتيبة حمل الخبر على ظاهره ولم يتأوله ، أما ابن الأثير – رحمه الله- فقد تأول هذا الحديث ، وحمله على غير ظاهره ، مخالفاً منهج أهل السنة في حمل نصوص الصفات على ظاهرها.

ب- وقال في إثبات صفة الأسف بمعنى الغضب لله تعالى ، قال : «الأسف الغضب ، قال الله عز وجل : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾[٤] ، أي أغضبونا »[٥] ، إلى غير ذلك من نصوص الصفات التي أثبتها ابن قتيبة – رحمه الله –.

---

(١) تقدم تخريج الحديث في صفة البشبشة لله تعالى ، ص٣٥٢.

(٢) غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ١٦٠.

(٣) إبطال التأويلات ص٢٤٣ ، وسبق بيان كلام ابن الأثير والرد عليه ، النهاية ١/ ١٣٠.

(٤) سورة الزخرف آية رقم : ٥٥.

(٥) الغريب لابن قتيبة ٢/ ٢٧٩ ، ونحوه ذكره في تفسير غريب القرآن ص٣٩٩ ، ومن أمثلة إيراده لنصوص الصفات وبيان معناها على منهج أهل السنة انظر مثلاً الغريب ١/ ١٥٧ ، ١/ ٢٥٥ ، ٢/ ٩٦.

وبهذه المقارنة بين ابن قتيبة وابن الأثير في باب الصفات يتضح أن منهج ابن قتيبة منهج أهل السنة والجماعة في معاملته مع نصوص الصفات في كتابه غريب الحديث ، وأما ابن الأثير فمنهجه منهج أهل التأويل في حديثه عن هذه الصفات وغيرها(١).

هذا في باب الأسماء والصفات ، وقد تطرق لتوحيد العبادة فذكر أحاديث في التمائم(٢) والعيافة(٣) وذكره لبعض أعمال الجاهلية وردها وبيان أن هذا من الشرك ، وفي عامة هذه المباحث في توحيد العبادة وافقه ابن الأثير وزاد عليه.

ولقد ذكر الإمام ابن قتيبة – رحمه الله – الرافضة ، والخوارج ، والمرجئة(٤) ، والقدرية ، وبين المعنى لهذه الكلمات ووسمهم بأنهم من أهل

---

(١) تقدم نقل كلام ابن الأثير في صفات الله تعالى وموافقته لكلام أهل التأويل والكلام ، فلا فائدة في الإطالة بإعادته.

(٢) غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ١٨٣.

(٣) المصدر السابق ٢/ ٢٠٤ ، ٢٧٧. والعيافة : هي زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرِّها ، وهي من عمل الجاهلية ، جاء الإسلام فأبطلها. انظر : النهاية ٣/ ٣٣٠.

(٤) المرجئة : هم الذين أرجؤوا العمل عن الإيمان ، وزعموا أن الإيمان هو المعرفة وقالوا : لا يضر مع الإيمان ذنب ، كما لا ينفع مع الكفر الطاعة ، والإيمان عندهم شيء واحد لا يزيد ولا ينقص ، وهم نحو اثنتي عشرة فرقة. انظر : مقالات إسلاميين ١/ ٢١٣ ، الملل والنحل ص١٣٩ ، الفرق بين الفرق ص٢٠٢.

الأهواء[1].

وكذلك رد على من سب الصحابة ، وبين أنهم من أهل البدع[2] ، وكذا من زعم النقص في القرآن ، وعدهم من أهل الزيغ والهوى[3].

فكان الإمام ابن قتيبة ي عامة كتابه الغريب على منهج أهل السنة والجماعة في باب الصفات وغيرها.

ولعل مما يلاحظ على ابن قتيبة هو ما لوحظ على من سبقه الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام ، وذلك في عده (حم) اسماً من أسماء الله تعالى[4]. وهذا ليس عليه دليل صحيح.

وقوله لعلي وفاطمة والحسن عليهم السلام[5] ، وهذا خلاف الصواب وقد تقدم التنبيه على ذلك في المآخذ على أبي عبيد القاسم بن سلام.

* * *

---

(١) غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٦٠ – ٦١ ، و١/ ٣٧٧.

(٢) المصدر السابق ١/ ٤.

(٣) المصدر السابق ١/ ٧٠.

(٤) المصدر السابق ١/ ٥٥.

(٥) المصدر السابق ١/ ٩٧ ، ٢١٢ ، ٢٦٧ ، ٣٠٨ ، ٣٥٢ ، ٢/ ٢١٨ وغيرها.

الفصل الثاني

المؤلفات التي أخذت بمنهج التأويل

ويشمل :

المبحث الأول : النهاية وكتاب غريب الحديث لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي

المبحث الثاني : النهاية وكتاب الفائق في غريب الحديث لجارالله محمود بن عمر الزمخشري

المبحث الأول
النهاية وكتاب غريب الحديث
لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي

أولاً : التعريف بالخطابي ومنهجه في كتاب غريب الحديث :

هو حَمْد[1] – بفتح الحاء المهملة وسكون الميم – بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي الخطابي ، وكنيته أبو سليمان[2].

وهناك من سماه أحمد[3] ، ولكن ما ذكرت أولاً هو الراجح ، وذلك لتصريحه بذلك حيث قال : « اسمي الذي سميت به حمد ، ولكن الناس كتبوا أحمد فتركته عليه » [4] ، وكذا نص جمع من أهل التحقيق أن اسمه

---

(١) قال بذلك جمع من أهل العلم منهم السمعاني في الأنساب ٢/ ٣٨٠ ، والذهبي في السير ١٧/ ٢٥ ، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١٠١٩ ، والعبر ٢/ ١٧٤ ... وغيرها.

(٢) وعلى هذا اتفقت كل المصادر المترجمة له وهو كنى نفسه بذلك حيث يقول: «قال أبو سليمان » .

(٣) انظر في ذلك إنباه الرواة ١/ ١٦٠ ، الذهبي في دول الإسلام ١/ ٢٣٤ ، لكنه رجح القول الأول في كتبه الأخرى كما تقدم ، وانظر لمزيد بيان في اختلاف اسمه ، الإمام الخطابي للدكتور أحمد الباتلي ١٦ – ٢١.

(٤) وفيات الأعيان ٢/ ٢١٥ ، ومعجم الأدباء ٤/ ٢٤٦.

حَمْد وخطؤوا خلاف ذلك[١].

وسمي الخطابي – رحمه الله- بذلك ، قيل نسبه إلى زيد بن الخطاب[٢] ﷺ أخي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ وقال السبكي في الطبقات – رحمه الله- : « ولم يثبت ذلك »[٣].

وقيل نسبه إلى جده الخطاب ، ولعل هذا هو الراجح[٤].

وأما تسميته بالبستي فنسبة إلى مدينة بُسْت[٥].

---

(١) انظر مثلاً وفيات الأعيان ٢/ ٢١٥ ، تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠١٩.

(٢) هو : أبو عبدالرحمن زيد بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي أخو عمر بن الخطاب لأبيه ، وكان زيد أسن من عمر ، وكان من المهاجرين الأولين أسلم قبل عمر وشهد بدراً وأحداً والخندق وما بعدها من المشاهد ، وشهد بيعة الرضوان ثم قتل باليمامة شهيداً سنة ١٢هـ ، وحزن عليه عمر حزناً شديداً.
انظر: الاستيعاب ٢/ ١٢٠ ، أسد الغابة ٢/ ٢٨٥.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٢٨٢ ، ونقل ابن قاضي شهبة في طبقاته ١/ ١٥٩ ، عن الذهبي قوله : « ولم يثبت » ، ولم أر ذلك في كتب الذهبي المؤلفة في الرجال والتأريخ.

(٤) انظر : التبيان في أدب حملة القرآن ١٦٤ ، ووفيات الأعيان ٢/ ٢١٥ ، ورجحه صاحب رسالة الخطابي وجهوده في العقيدة ١/ ٣١.

(٥) بُسْت : مدينة بين سجستان وغزنين وهراة من أعمال كابل ، كثيرة الأنهار والبساتين وكابل اليوم هي عاصمة أفغانستان. انظر : معجم البلدان ١/ ٤٩٢.

وكانت ولادة الإمام الخطابي – رحمه الله- في عام تسع عشرة وثلاثمائة ٣١٩هـ[١].

* ثناء العلماء عليه :

أثنى على الخطابي – رحمه الله – جملة من أهل العلم ، سواء من معاصريه ، أو ممن أتى بعدهم ، وذلك لما رأوه من جميل علمه ومعرفته ، ومن ذلك الثناء :

قال الحاكم – رحمه الله – : « الفقيه الأديب ، أقام عندنا بنيسابور سنين وحدث بها ، وكثرت الفوائد من علومه »[٢].

وقال أبو طاهر السِّلفي ت٥٧٦هـ : « وأما أبو سليمان الشارح لكتابه – يعني كتاب أبو داود – إذا وقف مصنف على مصنفاته ، واطلع على بديع تصرفاته ، في مؤلفاته تحقق إمامته ، وديانته فيما يورد ، وأمانته »[٣].

وقال ياقوت الحموي : « كان محدثاً ، فقيهاً ، أديباً ، شاعراً ، لغوياً ، كان

(١) انظر : معجم الأدباء ٤/ ٢٤٩ ، ١٠/ ٢٦٩ ، ولعل هذا قول الجمهور ، ولمزيد بيان في هذا ومعرفة الخلاف انظر الإمام الخطابي د : الباتلي ص٢٩ – ٣١.

(٢) الأنساب للسمعاني ٢/ ٣٨٠.

(٣) مقدمة أبي طاهر السلفي لإملاء معالم السنن ، وطبعت في آخر السنن ٤/ ٣٤١ ، ونقل هذا القول عنه الذهبي في السير ١٧/ ٢٤ – ٢٥.

من الأئمة الأعيان »[١].

ولقد أثنى عليه الإمام النووي ت٦٧٦هـ في أكثر من كتاب من كتبه، واصفاً له بالإمامة في الدين، والفقه، والأدب، والتحقيق، والبراعة في التصنيف[٢].

وقال شيخ الإسلام عنه وعن الخطيب: « وهما إمامان من أصحاب الشافعي، متفق على علمهما بالنقل، وعلم الخطابي بالمعاني »[٣].

وقال الذهبي عنه: « الإمام العلامة الحافظ اللغوي[٤] كان ثقة مثبتاً، من أوعية العلم، [٥] علامة محققاً »[٦].

وقال السبكي: « كان إماماً في الفقه، والحديث، واللغة »[٧].

وقال ابن كثير: «أحد المشاهير الأعيان، والفقهاء المجتهدين المكثرين، سمع الكثير، وصنف التصانيف الحسان، منها المعالم شرح فيه سنن أبي

---

(١) انظر: معجم الأدباء ١٠/ ٢٦٨.

(٢) شرح مسلم للنووي ١/ ٢٧، ١٤٤، تهذيب الأسماء واللغات ٤/ ١٩٩.

(٣) الفتاوى ٣٣/ ١٧٧.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٣.

(٥) تذكرة الحفاظ ٢/ ١٠١٩.

(٦) العبر ٢/ ١٧٤.

(٧) طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٢٨٢.

داود ، والأعلام شرح فيه البخاري ، وغريب الحديث[1] ، وله فهم مليح ، وعلم غزير ، ومعرفة باللغة والمعاني والفقه »[2]. إلى غير ذلك من ثناء العلماء عليه.

* وفاته :

كانت وفاته - رحمه الله- سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ، وهذا قول عامة المؤرخين[3].

آثار الإمام الخطابي العلمية :

بعد أن سبق بيان مكانة الإمام الخطابي العلمية ، وأن له تصانيف كثيرة نافعة في فنون مختلفة ، وذلك في كلام أهل العلم عنه وعن مؤلفاته ، وكانت تلك المؤلفات في علوم مختلفة في القرآن والحديث واللغة والأدب والعقيدة ، ومن تلك المؤلفات ما يلي :

١ - بيان إعجاز القرآن[4].

---

(١) البداية والنهاية ١١/ ٣٤٨.

(٢) البداية والنهاية ١١/ ٢٥١ - ٢٥٢.

(٣) انظر : الذهبي في السير ١٧/ ٢٧ ، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٢٠ ، والعبر ٢/ ١٧٤ ، وابن خلكان في وفيات الأعيان ٢/ ٢١٥ .. و غيرهم.

(٤) ذكر هذا الكتاب بعض من ألف في علوم القرآن مثل السيوطي في الإتقان ٤/ ٣ ، ١٢.

٢- الغنية عن الكلام وأهله(١).

٣- شأن الدعاء(٢).

٤- العزلة(٣).

٥- غريب الحديث(٤).

٦- إصلاح غلط المحدثين(٥).

---

(١) ذكره الذهبي في السير ١٧/ ٢٦، والتذكرة ٣/ ١٠١٩، والسبكي في الطبقات ٢/ ٢١٨، وابن قاضي شهبة في الطبقات ١/ ١٥٩، وشيخ الإسلام في عدد من كتبه منها منهاج السنة ١/ ٣٠٣، ودرء التعارض ٧/ ٢٧٨، والفتوى الحموية الكبرى ص٣٤.

(٢) ورد اسم الكتاب بأسماء متعددة لكنها لمسمى واحد. انظر: وفيات الأعيان ٢/ ٢١٤، ومعجم الأدباء ٤/ ٢٥٣، كشف الظنون ٢/ ١٠٣٢، هداية العارفين للبغدادي ١/ ٦٨، والذهبي في السير والتذكرة والعبر... ولبيان ذلك انظر: الإمام الخطابي ١٢٧ – ١٢٨، ومقدمة شأن الدعاء ص٤٥.

(٣) اتفقت المصادر على ذكر هذا الكتاب للخطابي بهذا الاسم.

(٤) ذكر هذا الكتاب عامة من ترجموا له، كما ذكره في عددٍ من كتبه، انظر مثلاً معالم السنن ١/ ١٩٥، أعلام الحديث ٢/ ١٢٥٦، وشأن الدعاء ١٧٨.

(٥) ممن ذكر الكتاب بأسماء متقاربة معجم الأدباء ١/ ٢٦٩، ٤/ ٢٥٣، وتلخيص الحبير ١/ ٦١، وهل هذا الكتاب كتاب مستقل أو هو تابع لكتاب غريب الحديث كما أشار الخطابي في مقدمة الغريب بقوله: «وختمت الكتاب بإصلاح

٧- معالم السنن[١].

٨- أعلام الحديث[٢].

هذه هي الكتب المطبوعة للإمام الخطابي[٣]، وهناك كتب كثير غيرها في عداد المخطوطات[٤].

ألفاظ من مشاهير الحديث، يرويها عوام النقلة ملحونة و محرفة عن جهة قصدها...» ١/ ٤٩، والذي يظهر - والله أعلم - أنه في الأصل تابع لكتاب غريب الحديث، ثم عزله وأفرده عنه وأملاه، وزاد عليه قرابة العشرة من الأحاديث، ويظهر هذا بالمقارنة بين ما في آخر كتاب الغريب، وكتاب إصلاح غلط المحدثين. انظر : مقدمة إصلاح غلط المحدثين ت : حاتم الضامن ص١٠، ١١، والإمام الخطابي ١٩٨ - ٢٠١.

(١) ذكره الخطابي في عدد من كتبه بهذا الاسم. انظر : أعلام الحديث ١/ ١٠١، وكذا ذكره عامة المصادر المترجمة له.

(٢) ذكره محقق الكتاب الأمير الدكتور محمد بن سعد بن عبدالرحمن بن سعود أنه وقف على إحدى عشر اسماً لهذا الكتاب اختار منها ما ذكرت، وعامة المصادر المترجمة له ذكرته بهذا الاسم، انظر لبيان هذه المسألة مقدمة الكتاب ١/ ٦٤ - ٦٨، والإمام الخطابي ص٢٢٩ - ٢٣٤.

(٣) انظر لمزيد بيان في هذه الكتب الإمام الخطابي للدكتور الباتلي من ص٩٣ - ٩٩، و١٠٨ - ١١٣ و١٢٥ - ٢٥٨، كما أشار حفظه الله إلى أن هناك كتب تنسب إلى الإمام الخطابي لا تصح نسبتها له انظر : ص١١٥ - ١١٩.

(٤) انظر الإمام الخطابي ص٨٧ - ٨٩، حيث ذكر للإمام الخطابي ثلاثين مؤلفاً بين

* منهج الإمام الخطابي في كتابه غريب الحديث :

ألف الخطابي كتابه الغريب لأجل الاستدراك على ما فات أبا عبيد وابن قتيبة رحمهما الله ، وذلك بعد مضي مدة من الزمن كان يظن فيه أنه لم يعد بعدهما في غريب الحديث لأحد مقالاً ولكن : «لما كثر نظري في الحديث، وطالت مجالستي أهله ، ووجدت فميا يمر بي ويرد علي منه ألفاظاً غريبة ، لا أصل لها في الكتابين ، علمت أن خلاف ما كنت أذهب إليه من ذلك مذهباً ، فصرفت إلى جمعها عنايتي... حتى اجتمع ما أحب الله أن يوفق له، واتسق الكتاب فصار كنحو من كتاب أبي عبيد أو كتاب صاحبه»[1]، هذا في أهم الأهداف التي دعت الإمام الخطابي إلى تأليف كتاب الغريب ، وأما عن منزلة الكتاب بين أهل العلم ، فقد حظي بمنزلة عالية ، وكان المقصد للاستفادة منه لكل من طرق باب الحديث ورام شرح غريبه.

وقال أبو طاهر السِّلفي بعد ذكره لكتابه شرح السنن : « وكتابه في غريب الحديث له تال ، ذكر فيه ما لم يذكره أبو عبيد ولا ابن قتيبة في كتابيهما ،

مطبوع ومخطوط ، ويعتبر كتاب الإمام الخطابي للدكتور الباتلي من أفضل ما ألف في بيان حياة الخطابي وآثاره العلمية ، والكتاب في أصله رسالة ماجستير بعنوان الإمام الخطابي ، وآثاره الحديثية ومنهجه فيها ثم لخصها المؤلف واختصرها في هذا الكتاب ، انظر : مقدمة المؤلف ص١٠ ، ١١.

(١) غريب الحديث للخطابي ١/ ٤٨.

وهو كتاب ممتع مفيد ، و محصلة بنية جميلة[١] ، موفق سعيد »[٢].

وقال أبو الحسين : علي بن يوسف القفطي : « ومن مشهور كتبه في اللغة كتاب غريب الحديث ، وهو غاية في بابه »[٣].

وقال ابن الأثير عنه : « لقد أحسن الخطابي - رحمة الله عليه وأنصف عرف الحق فقاله ، وتحرى الصدق فنطق به ، فكانت هذه الكتب الثلاثة في غريب الحديث والأثر أمهات الكتب ، وهي الدائرة في أيدي الناس ، والتي يعول عليها علماء الأمصار »[٤].

ولهذه المنزلة التي حظي بها السفر العظيم ، استفاد منه عامة من ألف بعده في اللغة ، والغريب ، والمعاجم ، وكتب شرح الحديث ، ومن ذلك على سبيل المثال :

أبو عبيد الهروي في الغريبين ، وكذا الزمخشري في الفائق ، وابن الأثير

---

(١) هذه الجملة في معالم السنن « و محصلة نبيه جميلة... » وهذا التصحيح مني لكونه أقرب للصواب ، والعبارة نقلها الذهبي في السير وجاء فيها « و محصلة بنية موفق سعيد » .

(٢) مقدمة أبي طاهر السِّلفي لإملاء معالم السنن ، مطبوعة في آخر السنن ٤/ ٣٤١ ، ونقلها الذهبي في السير ١٧/ ٢٤.

(٣) إنباه الرواة ١/ ١٦٠.

(٤) النهاية في غريب الحديث ١/ ٨.

في النهاية، وبواسطتها ابن منظور في اللسان[١]، وغريب الحديث لابن الجوزي[٢]، وتهذيب الأسماء واللغات[٣]، وهدي الساري مقدمة فتح الباري[٤]، وكذا في الفتح[٥]، وغيرها.

ولقد وضع الخطابي مقدمة بين يدي كتابه الغريب، قال فيها: «وقد رأيت أن أقدم هذه الفصول بين يدي ما أنا مفسره من غريب الحديث في كتابنا هذا، ليمتثلها أصحاب الحديث، وطلاب الأثر، فتكون تقدمة للمعرفة وتوطئة للصناعة، وأجعلها رفداً للمسترفدين، وزاداً للمقوين، والله ينفعنا وإياهم بمنه»[٦]. وكانت أبرز الموضوعات التي شملتها المقدمة كما يأتي:

١- ما يجب على طلاب الحديث من تعلم كلام العرب، ومعرفة علم اللغة العربية.

---

(١) وهذه الكتب النقل عن الخطابي فيها كثير سواءً ذكر باسمه أم لم يذكر.

(٢) ١/ ٢٢، ٢٩، ٣٠.

(٣) ٣/ ٤، ٧، ٣٠.

(٤) هدي الساري ص٨٥، ٨٨، ٩٢.

(٥) فتح الباري ٣/ ٢٢١، ٥٢١، ٤/ ٣٤٩، ٦/ ٢١٥، ٩/ ٦٣٩، وانظر معجم المصنفات الواردة في فتح الباري ص٢٩٨.

(٦) غريب الحديث للخطابي ١/ ٥٢.

٢- معرفة الألفاظ ومعاني الكلام لأجل السلامة من التصحيف والتأويل.

٣- نماذج مما عليه السلف الصالح من لزوم الإعراب ، والإنكار على من خالف في الإعراب واللحن.

٤- ما عليه النبي ﷺ من فصاحة اللسان وحسن البيان ، وبيان نماذج من ذلك.

٥- بيان السبب الذي من أجله كثر الغريب في حديث رسول الله ﷺ.

٦- ثم ذكر في الختام لهذه المقدمة بيان معنى الغريب واشتقاقه.

وكان - رحمه الله - قبل هذه المقدمة بيّن منهجه في كتاب الغريب ، فقال: « فصار كنحو كتاب أبي عبيد أو كتاب صاحبه ونحوت نحوهما في الوضع والترتيب ، وابتدأت أولاً بتفسير حديث رسول الله ﷺ ثم ثنيت بأحاديث الصحابة ، وأردفتها أحاديث التابعين ، وألحقت بها مقطعاتٍ من الحديث لم أجد لها في الرواية سنداً ، إلا أنها أخذت عن المقانع[1] من أهل العلم ، والأثبات من أصحاب اللغة ، وختمت الكتاب بإصلاح ألفاظ من مشاهير الحديث ، يرويها عوام النقلة ملحونة عن جهة قصدها ، رأيت داعية

---

(١) قال الجوهري في الصحاح مادة قنع ٣/ ١٢٧٣ ، « والمَقْنَعُ بالفتح العدل من الشهود ، يقال فلان شاهد مَقْنَعٌ أي رضاً يقنع بقوله ويرضى به » .

الحاجة منهم إلى ذكرها شديدة ، والفائدة في تقويمها لهم عظيمة »[١].

فكان الخطابي على نهج سابقيه - أبي عبيد وابن قتيبة - فيورد الأحاديث والآثار مسندة إلا القسم الرابع منها ، ثم بعد ذكره للحديث أو الأثر مسنداً يفسر الكلمات الغريبة فيه ، عاضداً ذلك التفسير بشاهد من الكتاب[٢] ، أو السنة[٣] ، أو أشعار العرب[٤] ، أو أمثالهم وأقوالهم[٥].

وأحياناً يستطرد بشرح ما ورد غامضاً في تلك الشواهد ، ثم يعقب بذكر ما في الحديث من فقه[٦] وهذا في الغالب.

ولقد جاء كتاب الخطابي - رحمه الله - متمماً لما بدأه أبو عبيد وابن قتيبة ، فلم يذكر في كتابه هذا شيء مما ذكراه ، إلا أن يكونا قد ذكرا حديثاً ولم يشرحاه فيذكره لشرحه ، أو يكون الحديث فيه خلاف في بيان معناه ، فيذكره ويبين الحق فيه ، « ويذكر قولهما ويختار ما تؤيده النصوص ، وفي

---

(١) غريب الحديث للخطابي ١/ ٤٨ - ٤٩.

(٢) انظر على سبيل المثال ١/ ٨٠ ، ٢/ ٤٧١ ، وغيرها كثير.

(٣) انظر على سبيل المثال ٢/ ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٨٧ ، وغيرها كثير.

(٤) انظر على سبيل المثال ٢/ ٤٨٤ ، و٤٨٨ ، و٤٩٤ ، وهي كثيرة جداً.

(٥) انظر على سبيل المثال ٢/ ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٥٩ ، ٣/ ١٥٧ ، ٣/ ١٧٩ وغيرها.

(٦) انظر على سبيل المثال ١/ ٥٧٢ ، ٢/ ٣٠٤ ، و٣٩٣ ، و٣٩٥ ، ٤٧٩ ، وغيرها.

الغالب يختار ما يراه أبو عبيد »(١).

ولقد بلغ عدد متون الكتاب من أحاديث وآثار ثلاثين ومائتين وألف حديث وأثر (٢) وبلغ عدد المواد المشروحة قرابة مائتين وألفي مادة مشروحة(٣).

وكان من أسلوبه المتميز في الشرح ما يلي :

١- الاختصار في الشرح(٤).

٢- التفصيل في بعض المواطن(٥).

٣- الاستقصاء في بيان المعنى من ذكر مأخذه ، وما ورد من أقوال(٦).

أو إيراد الألفاظ المتنوعة ، أو أوجه الكلمة وتصاريفها(٧).

٤- الاستطراد ، أحياناً ما يستطرد الخطابي – رحمه الله- إما في التمثيل

---

(١) انظر مقدمة المحقق ١/ ٢٧ ، وما بعدها وذكر لذلك عدداً من الأمثلة ، وانظر ١/ ٣٠٩ ، ٣١٤ ، ٤٨٣ من غريبه.

(٢) انظر الإمام الخطابي ص١٨٤ .

(٣) انظر المصدر السابق ، وفهارس المواد التي ذكره المحقق في آخر الكتاب.

(٤) انظر مثلاً ١/ ٣٣٨ و٤٠٦ ، و٤٣٥ ، و٧١٦ ، و٧١٧.

(٥) انظر مثلاً ١/ ١٥٥ و١٨٠ – ١٨٤ .

(٦) انظر مثلاً ١/ ٢٥٩ – ٢٦٣.

(٧) انظر مثلاً ١/ ٣٢٤، ٣٤٢ ، و١/ ١٧٢ – ١٧٤.

وذكر النظائر(١) ، أو لبيان معنى الشاهد(٢) وأحياناً يكون لمناسبة المعنى وبيانه(٣).

ونستطيع القول بأن من السمات البارزة في كتاب غريب الحديث للخطابي ميلانه للميدانين اللغوي والأدبي ، فهو دائماً ما يحرص على التأصيل اللغوي ، وبيان الميزان الصرفي ، ويهتم بالمسائل النحوية إعراباً لبعض المفردات والجمل ، وتخريجاً لبعض الإعرابات ، ولكثرة المسائل اللغوية ، والنحوية في الكتاب قام المحقق بوضع فهارس لها في آخره(٤).

كما ظهر بوضوح في الكتاب التحقيق العلمي في المسائل وبيان الصحيح والضعيف والراجح والصواب وما هو ضده ، وكان العون له في مثل هذا التحقيق إما النقل عن العلماء(٥) ، أو الاستشهاد سواءً بالقرآن أو

---

(١) انظر مثلاً ٢/ ٥٨٢.

(٢) انظر مثلاً ١/ ٢٤١.

(٣) انظر مثلاً ١/ ٤٩٥ و٢/ ٥٣٦ - ٥٤١ ، ولمزيد بيان في ذلك انظر دراسات في غريب الحديث ١٨٢ - ١٨٥ .

(٤) انظر الإمام الخطابي ص١٧٨ - ١٨٠ ، وانظر فهارس اللغة ٣/ ٦١٥ - ٦٢٠ ، والنحو والصرف ٣/ ٦٢١ - ٦٢٥.

(٥) ممن استفاد منهم الخطابي في غريبه أبو عمر بن العلاء الكسائي ، والنضر بن شميل ، وأبو عمرو الشيباني ، والفراء ، وأبو عبيدة... وغيرهم. انظر : فهارس الأعلام في آخر الكتاب.

السنة أو غيرهما[1] ، وكان من سماته في هذا الكتاب ضبط ما يحتاج إلى ضبط من الكلمات ، وكذا النقد والتنبيه على الأخطاء[2] ، وهذا كثير في كتابه غير ما ذكره وبين صوابه في آخر الكتاب.

ولا يخفى على المطلع على الكتاب تعريج المؤلف على المسائل الفقهية بعد شرح الغريب وهي كثيرة فيه[3] ، وكذا شمول الكتاب على أنواع مختلفة من الفنون فيكثر طرحه المسائل اللغوية والنحوية - وقد تقدم - وكذا في التفسير[4] ، والعقيدة[5] ، والآداب والأحكام[6] ، والشمائل[7] ، والتاريخ[8] ،

---

(١) وتقدم بيان مواطن ذلك ، ومن أمثلة التحقيق بالمسائل انظر مثلاً ١/ ٥٣٩ - ٥٤٠ ، و٥٤٥ ، و٥٩٧ ، و٦٩١ - ٦٩٥.

(٢) انظر مثلاً ١/ ٧٨ ، و٨٥ ، و١٣٠ ، و١٦٣ ، ومن القليل نقده للرواة انظر ١/ ١٧٤.

(٣) تقدم بيان شيء من ذلك ولقد وضع المحقق للكتاب فهارس للفقه في آخره ٣/ ٦٢٦ - ٦٣٤.

(٤) تقدمت الإشارة إلى بعض مواضع الآيات التي استدل بها ، وقد اشتملت مسانيد بعض الصحابة والتابعين كابن عباسن وأُبيّ بن كعب ومجاهد بن جبر... على عدد كبير من المرويات عنهم في التفسير.

(٥) ١/ ٦٤٦ ، ٧٠٠ ، ١٢٣ ، ٣٢٣ ، ٣٧٠ ، ٧٠٧ ، وسيأتي لها مزيد بيان قريباً.

(٦) والآداب والأحكام هي عامة الكتاب ، وعامة الأحاديث فيها فلا نحتاج إلى إشارة إليها.

(٧) ١/ ٢١٢ ، ٤٢٤ ، ٥٣٣ ، ٦٠٠ ، ٦٠٢.

(٨) في التاريخ مثلاً ٢/ ١٢٢ ، ١/ ٤٥٢ ، ١٤٧ ... وغيرها.

والمغـــازي[١]، وبُلـــدان وأنـــساب العـــرب[٢]، وأشـــعارهم وأمثـــالهم وأقوالهم[٣]، إلى غير ذلك من الفنون التي عرج عليها في كتابه.

وبعد هذا كله يعتبر بحق كتاب الخطابي وسابقيه أبي عبيد وابن قتيبة هي أمهات هذا الفن، وكل من جاء بعدهم عيال عليهم[٤].

ثانياً: المقارنة بين كتابي النهاية لابن الأثير وغريب الحديث للخطابي من حيث التأويل فيهما:

يعد الخطابي - رحمه الله - ممن وافق المؤولة في باب صفات الله تعالى، وإن لم يكن هذا حكماً عاماً لكن في الغالب تلحظ تلك التأويلات.

فتجده يؤول في الصفات الذاتية في مثل:

١- صفة الصورة، فهو يذهب إلى أن الله ليس بذي صورة، ويرجع الضمير في حديث «**خلق الله آدم على صورته**»[٥] إلى آدم عليه السلام[٦].

---

(١) ١/ ٢٧٤، ٧٠، ١٠٨، ٣٠٣، ٢٦٢، وغيرها.

(٢) ٢/ ٢٣، ٢٤، ٢٢٨، ٦٥٥.

(٣) تقدم بيان شيء من ذلك.

(٤) انظر لمزيد بيان فيما تقدم كتاب الإمام الخطابي ص١٨٤ - ١٩١.

(٥) سبق تخريج الحديث في صفة الصورة لله تعالى، ص٣٢٨.

(٦) انظر أعلام الحديث ٣/ ٢٢٢٧ - ٢٢٢٨، و١/ ٥٢٩ - ٥٣٠.

٢- اليمين ، فتارة يؤولها بالقدرة[1] ، وأخرى بأنها مثل في حسن القبول في حديث «... **فإن الله يتقبلها بيمينه**»[2].

٣- صفة الأصابع لله تعالى ، والخطابي - رحمه الله- ينفي هذه الصفة لله تعالى ، إما بنفي ثبوت روايتها ، أو بتأويلها تأويل أهل التعطيل[3].

٤- صفة القدم (الرجل) لله تعالى ، ذكر لهذه الصفة عدداً من التأويلات[4].

٥- صفة الساق لله عز وجل ، ويرى أن معناها الكرب والشدة[5]. إلى غير ذلك من الصفات الذاتية التي أوّلها.

ومن أمثلة تأويله للصفات الفعلية ما يلي :

١- صفة النزول لله تعالى ، واستقر قوله على تأويلها[6].

٢- صفة الضحك لله تعالى ، وقال إن ذلك على سبيل التمثيل ، وأوّله

---

(١) المصدر السابق ٣/ ٩٠١.

(٢) المصدر السابق ١/ ٧٥٤ و٤/ ٢٣٤٧.

(٣) المصدر السابق ٣/ ١٩٨٩ - ١٩٠١ ، ١٩٠٣.

(٤) المصدر السابق ٣/ ١٩٠٨و٣/ ١٩١٠ و١٩٠٩.

(٥) المصدر السابق ٣/ ١٩٣٢ - ١٩٣٣.

(٦) انظر المصدر السابق ١/ ٦٣٩.

بمعنى الرضى لله تعالى[١].

٣- صفة العجب لله تعالى، وأوّلها بمعنى الرضى كذلك[٢].

٤- صفة الفرح لله تعالى. وأوّلها بمعنى الرضى أيضاً[٣]، إلى غير ذلك من الصفات الفعلية التي أوّلها. وقد تقدم بطلان مثل هذه التأويلات في مباحث الصفات.

وكان مراد الخطابي - رحمه الله - من هذه التأويلات المبالغة في نفي التشبيه عن الله تعالى ظناً منه - رحمه الله - أن إثباتها على حقيقتها يلزم منه مشابهة الخالق بالمخلوق، والحق أن التنزيه لله جل وعلا، ومعرفة ما يجب له من صفات الكمال هو إثبات ما أثبته الله لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل[٤].

ومما ينقد على الخطابي - رحمه الله - كذلك معرفته للتأويل وأنه خلاف منهج سلف الأمة، وكذا معرفته باللسان واللغة وتصاريف الكلام، ومع ذلك كله تجده يقحم نفسه بتلك التأويلات الباطلة، قال - رحمه الله -

---

(١) انظر المصدر السابق ٢/ ١٣٦٥، ٣/ ١٩٢٢.

(٢) المصدر السابق ٣/ ١٩٢١ - ١٩٢٢، ٢/ ١٣٦٨ - ١٣٦٩.

(٣) انظر: المصدر السابق ٣/ ٢٢٣٨.

(٤) لمزيد بيان انظر رسالة الخطابي وجهوده العقدية ص٤٢٣ - ٤٤٨، وص٤٥٨ - ٤٧٥.

ناقلاً ما عليه السلف ، وذلك بعد ذكره للأحاديث الواردة في صفة القدم قال: «وكان أبو عبيد - وهو أحد أئمة أهل العلم - يقول : نحن نروي هذه الأحاديث ولا نزيغ لها المعاني ، ثم قال : ونحن أحرياء بأن لا نتقدم فيما تأخر عنه من هو أكثر علماً وأقدم زماناً وسناً ، ولكن الزمان الذي نحن فيه قد جعل أهله حزبين : منكر لما يروى من نوع هذه الأحاديث رأساً ، ومكذبٌ به أصلاً ، وفي ذلك تكذيب العلماء الذين رووا هذه الأحاديث ، وهم أئمة الدين ، ونقله السنن والوسائط بيننا وبين الرسول ﷺ والطائفة الأخرى مُسلِّمة للرواية فيها ذاهبة في تحقيق الظاهر منها مذهباً يكاد يفضي بهم إلى القول بالتشبيه ، ونحن نرغب عن الأمرين ولا نرضى بواحد منهما مذهباً ، فيحق علينا أن نطلب لما يرد من هذه الأحاديث إذا صحت من طريق النقل والسند تأويلاً يخرّج على معاني أصول الدين ، ومذاهب العلماء ، ولا تبطل الراية فيها أصلاً ، إذا كانت طرقها مرضية ونقلتها عدولاً»(١).

قلت : وحبذا لو اقتفى الخطابي - رحمه الله - منهج من سبقه من أئمة السنة ولكن - مع الأسف - قد ارتضى مذهب التأويل ، بل إنه عد مذهب المثبتة مذهباً يفضي إلى تشبيه الخالق بالمخلوق ، فالقول بظاهر النصوص عنده يفضي إلى التشبيه ، وهذا خلاف الحق ولا شك في ذلك.

---

(١) أعلام الحديث ٣/ ١٩٠٧ - ١٩٠٨.

ومن مخالفات الخطابي - رحمه الله - كذلك لسابقيه من سلف الأمة قوله عند شرح حديث الساق : « هذا الحديث مما تهيب القول فيه شيوخنا ، فأجروه على ظاهر لفظه ، ولم يكشفوا عن باطن معناه ، على نحو مذهبهم في التوقف عن تفسير كل ما لا يحيط العلم بكنهه من هذا الباب »[1].

ولكنه - رحمه الله - لم يسلك مسلك شيوخه ، ومن سبق من أسلاف الأمة ، بل أوّل هذا الحديث ، وغيره من نصوص الصفات.

هذا معتقد الخطابي بإجمال ، لاسيما من كتابه أعلام الحديث ، فهو على منهج أهل السنة والجماعة في عامة أبواب الاعتقاد ، ما عدا في باب الأسماء والصفات فمنهجه منهج أهل التأويل[2].

أقول هذا في كتابه أعلام الحديث ، فما هو القول في كتابه غريب الحديث ، يعتبر كتاب غريب الحديث صورة مصغرة لمعتقد الإمام الخطابي ، فقد ذكر فيه تأويلاً للصفات الذاتية وآخر للفعلية ، ومثال تأويله للصفات الذاتية :

تأويله لصفة اليد في حديث «إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض

---

(١) أعلام الحديث ٣/ ١٩٣٠.

(٢) وليس هذا على وجه الإطلاق بل هناك صفات أثبتها مثل صفة اليد انظر : أعلام الحديث ، وغريب الحديث ٢/ ١٥٨ ، وأوّلها في موضع آخر وسيأتي ، وانظر كذلك غريب الحديث ٣/ ١٥٢.

القسط ويرفعه.... واضعٌ يده لمسيء الليل ليتوب بالنهار، ولمسيء النهار ليتوب بالليل حتى تطلع الشمس من مغربها»[١]، وقال: قوله: « واضعٌ يده لمسيء النهار يريد أنه لا يعاجله بالعقوبة، بل يمهله ليتوب ويرجع، يقال: وضع فلان يده عن فلانٍ أي كفَّ عنه»[٢].

وقريباً من هذا القول، قول ابن الأثير عند هذا الحديث[٣].

وكذا تأويله لحديث الصورة عند ذكره لحديث «**خلق الله آدم على صورته**»[٤]، وإرجاع الضمير إلى آدم عليه السلام، ونفى الصورة عن الله سبحانه وتعالى[٥].

وأما تأويله للصفات الفعلية فمثاله:

تأويله لصفة الفرح عند حديث «**لله أشد فرحاً بتوبة العبد...**»[٦] قال: «أشد رضىً بها وقبولاً لها»[٧]، وكذا ابن الأثير - رحمه الله - في النهاية تأوّله

---

(١) تقدم تخريج الحديث في ص٢٥٢.

(٢) ذكر لازم الصفة هنا، ولم يبين الصفة من غير تأويل، انظر غريب الحديث ١/ ٦٨٥.

(٣) انظر: النهاية لابن الأثير ٥/ ١٩٧.

(٤) سبق تخريج هذا الحديث في صفة الصورة لله تعالى، ص٣٢٨.

(٥) غريب الحديث للخطابي ٢/ ١٥٨.

(٦) تقدم تخريج الحديث في صفة الفرح لله تعالى، ص٣٥٤.

(٧) غريب الحديث للخطابي ٣/ ١٩٨.

بالرضى وسرعة القبول[1] ، ولقد طالعت الكتاب فوجدت هذه التأويلات هي أصرح ما فيه من تأويلات[2].

وعند المقارنة بين الخطابي - رحمه الله - في كتابه الغريب ، وبين ابن الأثير في النهاية نجد الموافقة في تأويل هذه الصفات ، واتفاق المنهج بينهما في التعامل مع نصوص الصفات ، وإن كان من فرق يذكر فهو توسع ابن الأثير في تأويل نصوص الصفات فلقد أول في كتابه كثيراً من الصفات بل لا يكاد يمر على نص من نصوص الصفات إلا أوّله ، أما الخطابي فقد أوّل ما مر من النصوص ، وذكر أحاديث في الصفات في غريبه ولم يتعرض لها بتأويل[3] ، والسبب في ذلك - والله أعلم - :

١ - إما لأن الخطابي يعتبر من أوائل من أدخل التأويل إلى الغريب ، فلم يكن تأويل نصوص الصفات معروفاً في كتب من سبقه من أصحاب الغريب، ومن المعروف أن البدايات تكون بقدر يسير ، بخلاف إذا انتشر

(١) انظر : النهاية لابن الأثير ٣/ ٤٢٤.

(٢) وهناك من الأمور التي لا يوافق عليها ، ولكن لم يتطرق لها ابن الأثير ، وكانت الموافقة بينه وبين ابن الأثير فيما تقدم ، انظر : غريب الحديث ١/ ٢٥٢ ، ١/ ٣٠١ ، ١/ ٦٥٣.

(٣) انظر مثلاً ١/ ١٣٤ ، ذكر حديث النزول ولم يعلق عليه ، و١/ ٥٩١ في حديث يأخذ السموات والأرض بيده ، وكذا انظر ٣/ ٢٠٧ ، و٣/ ٢٥٩ و٢٦٠ .

الأمر وزاد، كما في النهاية لابن الأثير.

٢- ويعتبر مكملاً للأول : أن السابقين له من علماء الغريب قد يعرضون لأحاديث الصفات ولا يتأولونها ، ولا يتعرضون لها ببيان ، بل يمرون على ظاهرها - كما سبق بيانه - فسار على نهجهم في تلك الأحاديث والآثار ، حتى أنه وجه عند ابن الأثير أحاديث في الصفات لم يتعرض لها تبعاً لمن سبقه ، مع أنه في مواطن أخرى ذكر الصفة في حديث آخر ، وتأوّلها تأويل باطل ، وذكر ذلك الحديث[١].

٣- أو لأنه لم يكن مقام بيان الغريب : مقاماً لبيان الصفات وتأويلها ، ثم قام ببيانها على منهج أهل التأويل في كتابه أعلام الحديث ، وغيره من كتبه التي ألفها بعد كتاب الغريب[٢]، فبين ما لم يكن بين ، وأظهر ما لم يكن ظهر له.

وعلى كل حال فإن كتاب الغريب للخطابي لا يخلو من تأويل -كما سبق بيانه- والقارئ له يجب أن يكون على حذر.

هذا في توحيد الأسماء والصفات ، أما في سائر أبواب الاعتقاد الأخرى فقد وافق أهل السنة والجماعة ، ومن تلك المباحث التي تطرق لها في سائر

---

(١) مثل حديث «عجب ربكم من إلّكم وقنوطكم» فقد أورده في مادة « ألل » ١/ ٦١ ، ولم يتعرض له ، ثم أورده في تأويله لصفة العجب لله تعالى ٣/ ١٨٤ .

(٢) انظر : الحكم على تقدم كتاب غريب الحديث في التأليف ، مقدمة أعلام الحديث ١/ ٣٢ ، والإمام الخطابي ص١٧٠ .

أبواب الاعتقاد، توحيد العبادة، فذكر الطيرة والفأل والفرق بينهما[١]، والذبح لغير الله، ورد أعمال الجاهلية من النياحة والذبح على القبور[٢]. وكذا الوتر، وعقد اللحية[٣]، والتمائم[٤]... وغيرها من مباحث توحيد العبادة[٥]، وموافقته لأهل السنة في ذلك، ومثل ذلك موافقته لأهل السنة بأن الإيمان قول وعمل[٦]، وفي ذمه الغلاة من الوعيدية[٧] بقولهم خلود صاحب الكبير في النار[٨]، وفي معنى القدر، وذم الخوض فيه وإنكاره[٩].

وكذلك ذم من سب الصحابة[١٠]، وذم الخوارج ورد على معتقدهم في

---

(١) انظر: غريب الحديث للخطابي ١/ ١٨٣، ٢/ ٢٨٧.

(٢) المصدر السابق ١/ ٣٦٨، ٣٧٠ - ٣٧١، و٦٤٩.

(٣) انظر المصدر السابق ١/ ٤٢٢.

(٤) انظرالمصدر السابق ٢/ ٤٤٥.

(٥) انظر المصدر السابق ١/ ٤٦٣، و٤٩٠، ٦١٠، ٦٤٧، و٢/ ٣٢٥.

(٦) انظر المصدر السابق ٣/ ١٠١.

(٧) الوعيدية: هم القائلون بإنفاذ الوعيد؛ لأن الله توعد العاصين بالعقاب والله لا يخلف الميعاد، وقالوا إن مرتكب الكبيرة إذا مات ولم يتب فهو خالد مخلد في النار، وممن قال بهذا المعتزلة والخوارج. انظر: الملل والنحل ص١١٤.

(٨) انظر: غريب الحديث للخطابي ١/ ٥٣٦.

(٩) انظر: المصدر السابق ٢/ ٣٩٣ و٤٦٥.

(١٠) انظر: المصدر السابق ٢/ ١٠٦، و١٢٣، و١٦٢، و٣٠٢، و٤٣٩.

الخروج على الأئمة[1] ، فكان الإمام الخطابي - رحمه الله - في كتابه الغريب على منهج أهل السنة في عامة أبواب الاعتقاد ما عدا صفات الله جل وعلا ، فإنه سار على منهج أهل التأويل ، ووافقه ابن الأثير في تلك التأويلات.

وتلك التأويلات ينبغي أن يكون المطلع على الكتاب منها على حذر ، وهي كذلك لا تنقص من قيمة الكتاب فإن الكتاب فيه من الخير والنفع الشيء الكثير ويعتبر من أمهات الكتب في هذا الفن.

تنبيه : اكتفى الخطابي - رحمه الله - عند الصلاة على النبي ﷺ بقوله صلى الله عليه ، فذكر الصلاة دون التسليم - ولعل هذا من عمل الناسخ للكتاب- وعلى كل حال فإن الاقتصار على الصلاة دون التسليم عند الصلاة على النبي ﷺ كرهه جماعة من أهل العلم ، وهو مخالف لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾[2] ، ولعل أول من سبق إلى ذلك الإمام أبو عبيد في كتابه الناسخ والمنسوخ[3] ، وهذا خلاف الأولى في الصلاة على النبي ﷺ[4].

---

(١) انظر : المصدر السابق ٢/ ٢٠٦ ، ٢/ ٣٧٧ ، ٣٩٢.

(٢) سورة الأحزاب آية رقم : ٥٦.

(٣) انظر : مقدمة المحقق د : المديفر لكتاب الناسخ والمنسوخ ص٥١.

(٤) لمزيد بيان لهذه المسألة انظر مقدمة ابن الصلاح ١٧٥ ، مع التقيد والإيضاح ، وتدريب الراوي ٢/ ٧٧ ، ومعجم المناهي اللفظية ص٢١١ ، وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٨٠ ، ٨٢٣.

المبحث الثاني
النهاية وكتاب الفائق في غريب الحديث
لجارالله محمود بن عمر الزمخشري

أولاً : التعريف بالزمخشري ومنهجه في كتابه الفائق :

هو محمود بن عمر بن أحمد الزمخشريّ الخوارزمي[١]، غلبت عليه النسبة إلى بلده زَمخْشَر[٢]، الذي ولد ونشأ فيه، وكنيته أبو القاسم.

وكان قد جاور بمكة زماناً ولَقَّبَ نفسه بجارالله[٣].

وكانت ولادته في سنة ٤٦٧هـ، ووفاته في سنة ٥٣٨هـ وهذا ما أجمع عليه المؤرّخون له[٤].

---

(١) ولاية خوارزم واحدة من خمس ولايات على نهر جيحون في آسيا الوسطى وعاصمتها بخارى، وسمرقند، وخوارزم، وفرغانة، والشاش المسماة الآن طشقند، وبعضهم يدخل خوارزم وما وراء النهر في خراسان وليس الأمر كذلك، عند ياقوت. انظر : معجم البلدان ٢/ ٤٠١، ٤٥٢، والزمخشري للحوفي ص٥.

(٢) زَمَخْشَرْ : قرية جامعة من نواحي خوارزم. انظر : معجم البلدان ٣/ ١٦٥.

(٣) انظر : وفيات الأعيان ٥/ ١٦٩، ومعجم الأدباء ١٩/ ١٢٦.

(٤) وإن كان يعكر صفو هذا الإجماع ما ذكره ابن كثير -رحمه الله- في البداية والنهاية ١٢/ ٢٣٦، من أن وفاته سنة ٥٣٨هـ، عن ست وسبعين سنة، ويعني

* أقوال العلماء فيه :

لقد أثنى على الزمخشري جملة من أهل العلم ، وبراعته بلغة العرب وأدبهم ، وذمه آخرون ، بسبب معتقده الاعتزالي المتظاهر والمتفاخر فيه ، وهذا السبب لحِق جملة من مؤلفاته لسبب سريان المذهب الاعتزالي فيها ، ومن أقوال الطائفتين :

قال عنه ياقوت الحموي : « كان إماماً في التفسير ، والنحو ، واللغة ، والأدب ، واسع العلم ، كبير الفضل ، متفنناً في علوم شتَّى »(١).

وقال عنه الذهبي : « الزمخشري العلامة ، كبير المعتزلة »(٢).

وقال السيوطي عنه : « كان واسع العلم ، كثير الفضل ، غاية في الذكاء وجودة القريحة ، متفنناً في كل علم ، معتزلياً قوياً في مذهبه ، مجاهراً به ، داعيةً إليه » (٣) .

هذا أن ولادته كانت سنة ٤٦٢هـ ، وهذا خلاف الحق لإجماعهم على خلافه وتصريح ابن حجر وابن العماد أنه عاش إحدى وسبعين سنة. انظر : لسان الميزان ٦/ ٥ ، وشذرات الذهب ٤/ ١٢١.

(١) معجم الأدباء ١٩/ ١٢٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢/ ١٥١ ، وانظر ميزان الاعتدال ٤/ ٧٨.

(٣) بغية الوعاة ٢/ ٢٧٩ .

* آثاره العلمية :

١ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :

ويعد هذا الكتاب للزمخشري من أهم آثاره العلمية ، وإن كان ممتدحاً من طائفة من أهل العلم لبراعة لفظه ، وحسن صناعته ، إلا أنه انتقد عليه أشياء كثيرة فيه ، وما ذاك إلا لما أودعه فيه من اعتزال ، واعتماده على الفروض المجازية ، وتذرعه بالتمثيل والتخييل ، لإبعاد المعاني الظاهرة ، وإثبات لفظ موجود في اللغة يخدم اعتزاله ويتفق مع اعتقاده ، ناهيك عما أودعه فيه من سب وشتم واستهزاء وسخرية بأهل السنة[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « ... وأما الزمخشري فتفسيره محشو بالبدعة ، وعلى طريقة المعتزلة من إنكار الصفات ، والرؤية ، والقول بخلق القرآن ، وأنكر أن الله مريد للكائنات ، وخالق لأفعال العباد ، وغير ذلك من أصول المعتزلة... ثم ذكر أصول المعتزلة الخمسة وبين معناها ، وقال : وهذه الأصول حشا بها كتابه بعبارة لا يهتدي أكثر الناس إليها ، ولا لمقاصده فيها ، مع ما فيه من الأحاديث الموضوعة ، ومن قلة النقل عن الصحابة والتابعين »[٢].

---

(١) انظر في تلك المخالفات على سبيل المثال الكشاف ١/ ١٧٩ و٢٩١ ، ٣/ ٢٤٩ و٣٨٨ ، ٤/ ٨٤ و١٦٥ ، وغيرها كثير.

(٢) الفتاوى ١٣/ ٣٨٦ - ٣٨٧ ، وانظر أعلام الموقعين ١/ ١٦٩ ، والتفسير القيم

وقال أبو حيان[1] في قصيدة له ينبه على ما تضمنه الكتاب من القبائح ، وما يجب تجنبه فيه :

ولكنــه فيــه مجــال لناقــد ... وزلات سوء قد أخذن المخانقا
فيثبت موضوع الأحاديث جاهلاً ... ويعزو إلى المعصوم ما ليس لائقاً
ويــشتم أعــلام الأئمــة ضــلة ... ولاسيما إن أولجوه المضايقا
ويسهب في المعنى الوجيز دلالة ... بتكثير ألفاظ تسمى الشقاشقا
يقـوّل فيها الله ما ليس قائلاً ... وكان محباً في الخطابة وامقا
ويخطــئ في تركيبــه لكلامــه ... فليس لما قد ركبوه موافقا
وينسب إبداء المعاني لنفسه ... ليوهم أغماراً وإن كان سارقا
ويخطئ في فهم القرآن لأنه ... يجوز إعراباً أبى أن يطابقا
وكم بين من يؤتى البيان سليقة ... وآخر عاناه فما هو لاحقا

ص٢٨٥.

(١) هو : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان الغرناطي الأندلسي الجياني النّفري أثير الدين، من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات ولد في غرناطة سنة ٦٥٤هـ، وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة وتوفي فيها سنة ٧٥٤هـ ، بعد أن كف بصره واشتهرت تصانيفه وقرئت عليه من كتبه : البحر المحيط في تفسير القرآن والنهر اختصر به البحر المحيط وتحفة الأريب وغيرها.
انظر : الأعلام ٧/ ١٥٢ ، معجم المؤلفين ١٢/ ١٣٠.

ويحتـال للألفـاظ حتـى يـديرها لمـذهب سـوء فيـه أصـبح مارقـا[1]

فكان في كتابه هذا خاصة ومؤلفاته عامة داعية إلى اعتزاله منافحاً عنه سامحه الله.

٢- الفائق في غريب الحديث. وسيأتي له مزيد بيان بإذن الله تعالى.

٣- أساس البلاغة[2].

٤- أعجب العجب في شرح لامية العرب[3].

٥- أطواق الذهب في المواعظ والخطب[4].

---

(١) البحر المحيط ٨/ ٢٥٢ - ٢٥٣، وانظر مقالات بعض العلماء في الكشاف، التفسير والمفسرون ١/ ٤٣٥ - ٤٤٣، وعلى الكتاب عدد من الحواشي أهمها: كتاب «الانتصار فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال»، لناصر الدين أحمد بن المنير المالكي، وحاشية الأستاذ محمد عليان المرزوقي، وكتاب «الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف»، للحافظ ابن حجر العسقلاني... وغيرها.

(٢) الكتاب مطبوع بتحقيق أمين الخولي، انظر لمزيج بيان عن الكتاب، الزمخشري لغوياً ومفسراً ص٢٦٣ - ٢٩١.

(٣) والكتاب مطبوع الطبعة الثانية منه في القاهرة سنة ١٣٢٤هـ، في ست وستين صفحة.

(٤) والكتاب مطبوع بتحقيق أحمد عبدالتواب عوض، ولمزيد بيان عن الكتاب ونسخة انظر: مقدمة المحقق ص٢٠.

٦- المستقصي في أمثال العرب[١].

٧- المفصل في النحو [٢].

٨ -رؤوس المسائل [٣].

هذه أهم الكتب امطبوعة للزمخشري وهناك غيرها كثير من المطبوع والمخطوط [١٣].

---

(١) طبع الكتاب الطبعة الأولى بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الهند سنة ١٣٨١ هـ ، في مجلدين كبيرين ، والكتاب يحتوي على ٣٤٦١ مثلاً ، نقل فيه أمثال حمزة الأصبهاني من كتابه « الدرة الفاخرة » إلى هذا الكتاب دون الإشارة منه إلى ذلك سامحه الله ، انظر : غريب الحديث للخطابي ٣٨/١.

(٢) له عدة طبعات وشروح أشهرها شرح موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش في عشرة أجزاء طباعة الدار المنيرية بالقاهرة.

(٣) حكم عليه الحوفي في كتابه الزمخشري ص ٥٨، بأنه غير معروف ، والحق أن الكتاب معروف وموجود حققه عبدالله نذير أحمد رسالة ماجستير في جامعة أم القرى كليّة الشريعة سنة ١٤٠٤ هـ.

(٤) انظر في بيان مؤلفات الزمخشري كتاب الزمخشري لأحمد الحوفي ص ٥٨ - ٦٣، والزمخشري لغوياً ومفسراً لمرتضى الشيرازي ص ١٢٣ - ١٣١ ، ومعجم الأدباء ١٣٣/١٩ - ١٣٥ ، وفيات الأعيان ١٦٨/٥ ، ١٦٩وهدية العارفين ٤٠٢/٢ - ٤٠٣ ، وغيرها .

* منهج الزمخشري في كتابه الفائق في غريب الحديث :

جاء كتاب الفائق للزمخشري في القرن السادس الهجري[1] بعد جهود كبيرة في مختلف العلوم ، ومن بين تلك العلوم علم غريب الحديث ، وقد مكنه عصره المتأخر من الاطلاع على تلك الكتب المؤلفة في علم الغريب ، فأفاد منها في تأليف كتابه الفائق وترتيبه.

فجاء ترتيب الفائق على حروف المعجم - خلاف الكتب الثلاثة السابقة حيث كانت على المسانيد - مقتف الزمخشري في هذا الترتيب آثار أبي عبيد الهروي ، حيث رتب كتابه وفق حروف المعجم على نسق لم يسبق إليه في غريب الحديث.

فرتب الزمخشري الفائق على حروف المعجم مقسماً الكتاب إلى أبواب بعدد حروف الهجاء ، بادئاً بباب الهمزة فالباء فالتاء.... وهكذا ، ثم قسم الباب إلى فصول ، فبدأ بفصل الهمزة مع الباء ، ثم مع التاء... وهكذا ، وكان داخل كل فصل من هذه الفصول يبدأ بذكر أحاديث النبي ﷺ وما فيها من غريب في تلك المادة ، ثم أحاديث الصحابة ﷺ ، فأحاديث التابعين إن وَجد لهم آثاراً في تلك المادة.

---

(١) كما أشار إلى ذلك الزمخشري في آخر كتابه حيث قال : « وتهيَّأ انتهاؤه في أوائل شهر ربيع الآخر الواقع في سنة ست عشرة وخمسمائة » ٤/ ١٣٢.

والمطّلع على كتاب الفائق يلحظ فيه اضطراباً في ترتيبه وتصنيفه ، وذلك من وجهين :

الأول : يعمد الزمخشري بعد ذكر الحديث إلى شرح جميع الألفاظ الغريبة فيه ، وليس ما سيق لمادته فحسب ، فيشرح كل كلمة غريبة اشتمل عليها ذلك الحديث أو الأثر في حرف واحد من حروف المعجم ، الأمر الذي يؤدي إلى أن ترد بعض الكلمات في غير حروفها ، « وإذا تطلبها الإنسان تعب حتى يجدها، فكان كتاب الهروي أقرب متناولاً، وأسهل أخذاً ، وإن كانت كلماته متفرقة في حروفها ، وكان النفع به أتم ، والفائدة أعم»[1] علماً أن الزمخشري يضع في آخر الفصل الواجب أن تكون فيه تلك الكلمات إحالة إلى الفصل الذي شرحت فيه ، فمثلاً في آخر حرف الجيم مع الدال قال: جدعاء في «شر» وجداً في «حي» وجداية في «ضغ»... وهكذا.

الثاني : عدم مراعاته للحرف الثالث من الكلمة في الترتيب ، فيذكر مثلاً بعن قبل بعث ، وبقع قبل بقر.... وهكذا.

والسبب – والله أعلم – في هذا الاضطراب في الترتيب والتصنيف ، أن الزمخشري رام الجمع بين منهجين مختلفين في شرح الغريب ، وهما :

طريقة المسانيد : وهي ذكر سند الحديث وترتيب الأحاديث حسب

---

(١) النهاية في غريب الحديث ١ / ٩.

قائليها ، وإيراد جميع ما في الحديث أو الأثر من غريب دون النظر إلى ترتيبها أبجدياً.

والطريقة الثانية : طريقة التأليف على حروف المعجم دون إسناد تلك الأحاديث والآثار ، وترتيب المواد حسب حروف المعجم.

أقول فأراد الجمع بين تلك الطريقتين ولم يستقل واحدة بعينها ، فحصل عنده من الاضطراب والخلل في تأليف الكتاب وتصنيفه ما يراه واضحاً كل مطلع على الكتاب.

وهذا الاضطراب والخلل في الترتيب والتصنيف معفو عنه ، لو كان الزمخشري أول من بدع طريقة ترتيب مواد الحديث على حروف المعجم ، ولكنه مسبوق بعمل أبي عبيد الهروي في كتابه الغريبين ، فكان الأولى أن يكون ترتيب الزمخشري أفضل وأحسن من ترتيب الهروي ولكن الحاصل خلاف ذلك(١).

هذا من ناحية ترتيب الكتاب وتصنيفه ، أما من ناحية أسلوبه وطريقة معالجته للمادة المشروحة ، فأختصرها بما يأتي :

١- الاختصار في شرح المادة.

٢- التفصيل في بيان المعنى.

---

(١) انظر : دراسات في غريب الحديث ص٢٦٨.

٣- الاستقصاء في الشرح.

٤- الاستطراد ، سواء في شرح مادة الحديث ، أو كلمة في الشاهد ، أو لمناسبة في المعنى أو اللفظ[1].

ونلحظ من أول وهلة كثرة الاستشهاد عند الزمخشري بالقرآن ، والحديث والشعر ، والأمثال ، وأقوال العرب ، كما نلحظ نقله عن أئمة اللغة من أمثال سيبويه ، والنضر بن شميل ، وأبي عبيدة ، وأبي زيد ، والأصمعي، وأبي عبيد، وابن الأعرابي ، والمبرد ، والأزهري ، وابن قتيبة ، والخطابي ، وغيرهم[2].

وكان هذا الاستشهاد والنقل من أجل إشباع تفسير الغريب وإيضاح المعنى ، وتحقيق المسائل المهمة.

ولا يفوتني أن أنبه إلى ما حظي به كتاب الزمخشري من بيان المسائل اللغوية ، والنحوية ، فهو في غالب الأحيان يبث آراءه في اللغة ، والنحو ، ويؤدي ذلك بأسلوب أدبي رصين « مع الاشتقاق غير المستكره والتصرف غير المتعسف، والإعراب المحقق البصري، الناظر في نص سيبويه..»[3].

---

(١) انظر: أمثلة ذلك في الفائق على الترتيب ١/ ٣٧ ، ١/ ١٦٢ ، ٢/ ١١٩ ، ٢/ ١٢٠.

(٢) انظر : لمزيد بيان فهارس الأعلام في آخر الكتاب ٤/ ١٨٤.

(٣) الفائق ١/ ١٢.

فهو على ذكل من أهم الكتب المعتنية بالاتجاه اللغوي ، ففيه أشياء كثيرة من النكات النحوية والصرفية ، والأدبية ، فالكتاب يعد ثروة لغوية وأدبية.

فتجده يحرص على أن يشير إلى اللفظ إن كان من الأضداد ، وأن يذكر معانيه إن كان من المشترك ، وأن يجمع نظائره في كثير من الأجناس ، وكذا ذكر ما يتعلق بالإعراب ، والصرف ، والإبدال ، والاشتقاق.... وغير ذلك من المباحث النحوية ، واللغوية[1]. وليس الأمر يقتصر عند هذا ، بل له اهتمام في رصد دوران الكلمة على الألسن ، فيشير إلى المتروك في الاستعمال ، والعامي منه والفصيح من الكلمات ، وكذلك يتردد في جنبات الكتاب عبارات تفهم فيها حرص الزمخشري على متابعة ظاهرة الاستعمال، فيقول : هذا غالب في استعمالهم ، وهذا مما قل في كلامهم،... ونحو ذلك.

مع عدم إغفاله للهجات العرب، فيشير إلى لهجة الشام، ومكة ، وحمير، وهذيل ، ... مع حرص على ضبط الكلمة ، والتنبيه على الأخطاء[2].

---

(١) انظر في أمثلة ذلك على الترتيب الفائق ٢/ ٣٤ و٢٧١ ، ١/ ٣٢٩ ، ١/ ٨٥ ، ١/ ١٠٥ ، ١/ ٢٨٤ ، وانظر في بيان بعض المسائل اللغوية والنحوية التي طرقها المؤلف ، الزمخشري لغوياً ومفسراً ص٣٦٥.

(٢) انظر : دراسات في غريب الحديث ص٢٦٥ ، وغريب الحديث حتى نهاية القرن السادس ص٩٩ – ١٠٠.

وفي الحقيقة أقول إنّ هذه المزايا لم يكن يتفرد بها الزمخشري عن غيره، بل كان عامة أصحاب الغريب السابقين له يشيرون لذلك ، وقد تقدم بيان شيء من ذلك.

لكن الميزة التي نستطيع الإقرار بها في تميز كتاب الزمخشري ، هي اهتمامه بالثروة اللغوية والنحوية والصرفية، وهذه صفة يكاد ينفرد بها كتاب الفائق.

*** المآخذ على الكتاب :**

نستطيع أن نجمل الملاحظات التي على الكتاب بما يلي :

١ – ما حظي به الفائق من سوء تنظيم المواد وتصنيفها ، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.

٢ – أخذُ الزمخشري أحاديثَ وآثارٍ كثيرة مع شرحها ، من غريب الحديث لأبي عبيد ، وابن قتيبة ، والخطابي ، فإن معظم التفاسير والشروح ليست إبداعاً منه ، وإنما هي تلخيص وتفسير لما في الكتب السابقة ، مع إضافة شيء إليهم من كتب أخرى ، وثقافة خاصة.

ومما يزيد الأمر أسفاً ، أن نقله عن هؤلاء –الثلاثة– بدون إشارة إلى النقل منهم سواء في موضع النقل أو في مقدمة كتابه ، مما حدا بمحقق غريب ابن قتيبة أن يقول : إن الفائق نسخة أخرى من نسخ كتاب غريب الحديث لابن قتيبة بدون تردد[1].

---

(١) مقدمة المحقق عبدالله الجبوري ١/ ٨١ – ٨٦.

وإن كان في هذا الحكم شيء من المبالغة ، لتفرد الزمخشري ببعض المسائل اللغوية ، إلا أن المطلع على الكتاب والمقارن بينه وبين الكتب الثلاثة الأصول – السابقة – يجد أن الزمخشري إلى حد بعيد نقل تلك الأحاديث كما هي عندهم ، وأفاد من شرحهم لها بدون الإشارة إلى ذلك[1].

قال محقق غريب الحديث للخطابي : « ونقل الزمخشري كثيراً من الأحاديث وشرحها في كتابه الفائق ، وإن لم يصرح بذلك ، ولكن عبارة الخطابي واضحة جلية في كثير من المواد.

ويبدو أن ذلك كان طبعاً في الزمخشري ، فقد نقل أيضاً أمثال حمزة الأصبهاني من كتابه « الدرة الفاخرة » إلى كتابه « المستقصي في أمثال العرب » دون أن يشير إلى ذلك »[2].

٣- إيراد أحاديث ضعيفة بل موضوعة ، دون بيان ذلك ، وهذا مأخذ عام في كتابه ، وفي كتب من سبقه من علماء الغريب.

٤- كما سبق أن بيّنت عقيدة الزمخشري هي عقيدة أهل الاعتزال ، فلا ريب أن يظهر هذا الاعتقاد في عامة كتبه ، ومنها الفائق حيث توجد فيه جملة من التأويلات الخادمة لهذا المعتقد ، وهذا ما ستراه واضحاً في المبحث القادم – بإذن الله تعالى –.

---

(١) انظر : دراسات في غريب الحديث ص٢٦٧ – ٢٦٩.

(٢) مقدمة محقق الكتاب عبدالكريم العزباوي ١/ ٣٨.

ومع هذه الملاحظات إلا أن الكتاب لا يخلو من فائدة ، بل يعد كسمة في أسلوب عرض الغريب ، وبيان المسائل الصرفية واللغوية بأسلوب واضح رصين ، فهو يعد « من أنفس الكتب لجمعه المتفرق في مكان واحد، مع حسن الاختصار ، وصحة النقل »(١).

ثانياً : المقارنة بين كتابي النهاية لابن الأثير ، والفائق للزمخشري من حيث التأويل فيهما :

لا حاجة إلى إطالة القول في تقرير منهج الزمخشري ، لما سبق بيانه من منهجه الاعتزالي ، ومفاخرته به ، بل جعل هذا المذهب الضال لقباً له يفتخر به ، فإذا استأذن على أحد قال لمن يأخذ له الإذن : « قل له أبو القاسم المعتزلي بالباب »(٢).

فكان يصرح برأيه الاعتزالي ويصدح به في عامة كتبه ورسائله ، فهذه الكتب والرسائل تعكس تلك الصورة لذلك المعتقد الضال ، الذي يعتمد على تحريف الكلم عن مواضعه ، وتأويله على غير مراد متكلمه.

ومن بين تلك الكتب كتابه الفائق في الغريب حيث تظهر فيه الصورة ، جلية من خلال تلك التأويلات الكلامية الاعتزالية.

---

(١) لسان الميزان ٦/ ٥.

(٢) انظر : مقدمة الكتاب ١/ ٧.

ويعد كتاب الفائق أوفر مادة في التأويل من كتاب الخطابي ، ويعتبر أقربها للنهاية في كثرة التأويلات.

ولقد عمدتُ إلى بعض الصفات التي أوَّلها ابن الأثير ، فوجدت الزمخشري كذلك أول عامتها.

ومن تلك الصفات المؤولة في الكتابين ما يلي :

١ - صفة اليد وما يتعلق بها(١).

٢ - صفة القدم(٢).

٣ - صفة الإصبع(٣).

٤ - صفة العين(٤).

٥ - صفة البشبشة(٥). وغيرها.

ونلحظ في المقارنة بين الكتابين فيما ورد فيهما من تأويل أموراً أهمها :

١ - اعتبار ابن الأثير أوسع دائرة في تأويل الصفات من الزمخشري حيث وجدت عنده تأويلات لبعض الصفات لم يتطرق لها الزمخشري مثل تأويله

---

(١) الفائق ١/ ١٠٧ – ١٠٨ ، ٣/ ١٩٤ ، والنهاية ١/ ١٢٧.

(٢) الفائق ٣/ ١٦٥ ، والنهاية ١/ ٢٣٥.

(٣) الفائق ٢/ ٢٨٢ ، والنهاية ٣/ ٩.

(٤) الفائق ٤/ ٦ – ٧ ، والنهاية ٥/ ٨٥.

(٥) الفائق ١/ ١٠٩ – ١١٠ ، والنهاية ١/ ١٣٠.

لصفة الساق ، والصورة ، والنزول ، وغيرها.

٢- يوجد تأويلات عند الزمخشري لم يتطرق لها ابن الأثير ، مثل تأويل الوجه بالذات ، والبصر بالعلم[١] ، ويكون ترك ابن الأثير لتأويل هذه الصفة ، إما لعدم تطرقه لها ، أو أحجم عنها لأن تأويلها يثبت اعتزالية الزمخشري ولا يوافق أشعريّة ابن الأثير.

٣- تلحظ في تأويلات الزمخشري لهذه الصفات استناده على اللغة وطرق باب المجاز والمتشابه منها ، واستعمالاتها المتعددة ، فما يكون ظاهراً من النص يجعله تخييلاً وتمثيلاً ومجازاً ، وخلاف الظاهر يجعله الصواب وهو المراد ، وحجته أن هذا المعنى مستعمل في لغة العرب.

وما ابن الأثير عنه في ذلك ببعيد ، وسبب هذا التقارب :

٤- نقل ابن الأثير عن الزمخشري جملة من التأويلات لهذه الصفات سواء صرح في ذلك[٢] ، أو لم يصرح[٣] ، فكان كلام ابن الأثير مقارباً لكلام الزمخشري في تأويله.

٥- قد يذكر ابن الأثير في معنى الصفة أكثر من احتمال ، أحدها يكون

---

(١) الفائق ٣/ ١٩٣ - ١٩٤.

(٢) النهاية ٥/ ٨٥.

(٣) النهاية ١/ ١٢٧ ، ١/ ٢٣٥.

موافقاً لأهل السنة ، أما الزمخشري فيقتصر على قول المؤولة جازماً به.

٦- مرور الزمخشري على بعض نصوص الصفات ، وعدم تعرضه لها ، وذلك تبعاً لسابقيه من علماء الغريب[1] ، وقل مثل ذلك عند ابن الأثير.

٧- اعتماد الزمخشري على النقل من سابقيه من علماء الغريب ، فلم تكن تدخلاته كثيرة ، ولعل هذا يصح سبباً في مروره على بعض نصوص الصفات وعدم تأويلها ، بخلاف الكشاف الذي أكثر فيه من التأويلات الاعتزالية في الصفات ، والقضاء والقدر ، ... وسائر أصول المعتزلة.. وذكر تلك التأويلات بتوسع وقوة ، وتهجم على أهل السنة والجماعة ، ولعلي بهذه النقاط أوضحت وجوه الاتفاق والاختلاف بين الفائق، والنهاية، في باب تأويل الصفات.

* * *

(١) انظر : الفائق ٢/ ١٦٠ ، و١٣٧ – ١٣٨.

الباب الرابع

آثار تأويلات ابن الأثير على من بعده

ويشمل :

الفصل الأول : أثرها في شروح الحديث.

الفصل الثاني : أثرها في كتب اللغة.

الفصل الثالث : أثرها في كتب العقائد إجمالاً.

تمهيد

إن العارف لكتاب النهاية لابن الأثير ، المدرك لإمامته في هذا الفن لا يتعجب من كون هذا الكتاب مرجعاً لمن جاء بعده من المتقدمين والمتأخرين إلى يومنا هذا ، فلا ترى رسالة علمية أو مؤلفاً جديداً إلا وتلفي في ثبت مراجعه كتاب النهاية لابن الأثير.

فالكتاب له أثر كبير فيمن جاء بعده ؛ لأنه الأشهر والأفضل في شرح غريب الحديث ناهيك عن من اشتغل بهذا الكتاب مذيلاً أو مختصراً أو ناظماً.

وعلى كل حال فالنقل من كتاب النهاية جاء من أحد ناظرين فيه :

الأول : مدرك لتأويلات ابن الأثير ، ناهج منهج أهل السنة ، فينقل بغيته مجتنباً ذلك التأويل.

الثاني : ناقل عن الكتاب ما فيه من تأويل وغيره ، وهذا الناقل أحد رجلين :

أحدهما : عارف بتلك التأويلات موافق لها ، ناهج منهج ابن الأثير في أشعريته.

والثاني : جاهل بذلك النقل ومؤاده ، وذلك لجهله بأصول العقيدة ،

وغالباً ما يكون ذلك عند غير أهل التخصص بالدراسات الشرعية.

ومرادي في هذا الباب إثبات آثار تأويلاته على من بعده ، مكتف بذكر الأمثلة دون الاستقصاء لأنه أمر من الصعوبة بمكان ، ولو رمته لما استطعته، مقتصراً في بيان ذلك على ثلاث فنون(١) مثبتاً منها الأثر من تأويلاته.

* * *

(١) قد يوجد لابن الأثير – رحمه الله – أثر تأويل في غير هذه الفنون كالتفسير مثلاً. انظر : عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ لابن السمين الحلبي ص٣٤٢ – ٢٥٥.

الفصل الأول
أثرها في شروح الحديث

لكون الكتاب شارحاً لغريب حديث رسول الله ﷺ وآثار أصحابه كان لما فيه أبلغ الأثر في شروح الحديث المتقدمة والمتأخرة ، وكانت استفادة هؤلاء الشراح من كتابه منصبة في الأغلب على معاني الألفاظ وضبطها(١).

والعلماء في غالب ما يذكرون من هذه الشروح يعولون على علماء الغريب فترى الواحد منهم يقول : قال القاضي عياض ، وقال الخطابي ، قال صاحب الدلائل ، قال أصحاب الغريب ، وهكذا ، هذا في عامة المعاني

---

(١) انظر : في ذلك من كتب شروح الحديث طرح التثريب ٢/ ٨٨، ١٠٨، ١٣٧، ٢٢٨، ٢٤٠، ٢٨٤، ٣٠١، ٣١١، ٣١٢، و٣/ ٥١، ٨٣، ١٥٨، ١٧٧، ١٩١، ١٩٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٦٧، ٢٨١، وفتح الباري في قرابة ستين موضعاً ، انظر : معجم المصنفات ص٤٣٣ ، وعمدة القارئ ١/ ٢٣، ٢٩، ٨٥، و٢/ ٤٥ ، وكذا في شرح الموطأ للزرقاني ونيل الأوطار للشوكاني وتحفة الأحوذي وغيرها. انظر : رسالة الدراسات اللغوية عند أبي السعادات ص٤٨٠ — ٤٨٢.

سواء معاني نصوص الصفات أو غيرها، والناظر في شروح الحديث يرى فيها كثرة التأويل بألفاظ وأقوال مختلفة... منها من صرح مؤلفها بالنقل عن النهاية، ومنها من نقل ولم يصرح، ومنها من ذكر تأويلات بمعنى ما في النهاية، فأهل الكلام يأخذون من مشكاة واحدة، ويرون أن ظاهر النصوص غير مراد، وواجب تأويل ذلك الظاهر.

ولبيان أثر تأويلات ابن الأثير على من بعده، أذكر بعض الأمثلة على شروح الحديث المتقدمة والمتأخرة:

أ- أمثلة من آثاره على شروح الحديث المتقدمة:

١- في عمدة القارئ عند حديث: «تحاجّت الجنة والنار... فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول: قط قط...»[١]. الحديث، ذكر جملة من التأويلات كأنه نقل بعضها من النهاية وذلك لتشابه العبارة، وإن لم يصرح بذكر ابن الأثير[٢].

٢- طرح التثريب في شرح التقريب، وذلك عند حديث: «عقد الشيطان على قافية رأس أحدكم....» الحديث[٣].

---

(١) الحديث سبق تخريجه في صفة القدم لله تعالى ص٢٨١.

(٢) عمدة القارئ ١٩/ ١٨٨.

(٣) انظر: طرح التثريب ٣/ ٨٣.

٣- شرح الحافظ السيوطي على سنن النسائي حيث نقل من النهاية تأويل صفة الستر لله تعالى(١).

ب- أمثلة من آثاره على الشروح والتحقيقات المتأخرة :

١ - عون المعبود شرح سنن أبي داود ، حيث نقل عن ابن الأثير تأويل صفة العجب لله تعالى(٢).

٢- تحقيق شعيب الأرناؤوط لصحيح ابن حبان في حديث البشبشة حيث نقل تأويل ابن الأثير لهذه الصفة(٣).

٣- محقق سنن ابن ماجه حيث نقل التأويل في الصفة السابقة(٤).

٤- محقق كتاب تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة عند حديث «يمين الله سحاء» وكان ابن قتيبة ذكره في إثبات هذه الصفة ، ونقل المحقق تأويل ابن الأثير لصفة اليمين عند هذا الحديث(٥).

٥- تحقيق شعيب الأرناؤوط لمسند الإمام أحمد حيث نقل التأويل عن

---

(١) شرح الحافظ السيوطي لسنن النسائي ١/ ٢٠٠ رقم (٤٠٤).

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود ٧/ ٢١٠ و٣٣٧.

(٣) صحيح ابن حبان ٤/ ٤٨٥ رقم (١٦٠٧).

(٤) سنن ابن ماجه ١/ ٢٦٢ رقم (٨٠٠) تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي.

(٥) كتاب تأويل مختلف الحديث ص١٤٢ نشر دار الكتاب العربي ببيروت.

ابن الأثير عند حديث «الرحمن شجنة آخذة بحجزة الرحمن... » الحديث[1].

وغيرها كثير ، وما ذكرته مجرد أمثلة لذلك النقل ، سواء عن اعتقاد لهذا التأويل ، أو لجهله فيه ، وثقته في كتاب النهاية وما فيه.

* * *

(١) مسند الإمام أحمد بتحقيق شعيب الأرناؤوط ٥/ ١١١.

الفصل الثاني
آثارها في كتب اللغة

وهذا الفصل يندرج تحته مبحثان :

المبحث الأول : آثارها في معاجم اللغة

وقبل ذكر الأمثلة أود أن أنبه على أن المعاجم العربية قد تغيرت مادتها بعد القرن السادس ، وذلك بما أضافه إليها ابن الأثير من النصوص الكثيرة التي استخرجها من كلام النبي ﷺ وصحابته الكرام وتابعيهم ﷺ أجمعين هذا بيان مجمل لما قد أضافه ابن الأثير في بناء المعجم العربي أما استفادة من جاء بعده منه من أصحاب المعاجم فهي كبيرة جداً(١).

والمراد هنا هو ضرب الأمثلة لآثار تأويلاته، فمن آثارها في معاجم اللغة:

١ – كتاب لسان العرب لابن منظور ، وهذا لا يحتاج إلى ذكر مثال ؛ فإن من المعلوم أن كتاب النهاية أحد مواد اللسان الخمس التي اعتمد عليها وأدرجها في كتابه(٢).

---

(١) انظر : رسالة الدراسات اللغوية عند أبي السعادات ص٤٦٨ – ٤٦٩ .

(٢) انظر : مقدمة لسان العرب ١/ ٧–٨.

٢- تاج العروس والقول فيه مقارب للقول في اللسان ، حيث اعتمد مؤلفه على النهاية مباشرة كما أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه(١).

ولقد كان لاهتمام هذهين المعجمين بالنهاية والاعتماد عليها ، أثر كبير في المعاجم العربية في العصر الحديث ، فقد مضى أصحاب المعاجم في هذا العصر ينقلون من النهاية متأثرين بما فيها ، سواء بالنقل منها أصالة أو النقل بوساطة اللسان وتاج العروس(٢).

ومن أبرز المعاجم التي تأثرت بابن الأثير :

٣- أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد(٣).

٤- معجم متن اللغة(٤).

وهذان المعجمان نقلا من النهاية سواء بالتصريح بذكرها ، أو بوساطة اللسان وتاج العروس.

* * *

---

(١) انظر : مقدمة تاج العروس ١/ ٥ – ٦.

(٢) انظر : رسالة الدراسات اللغوية عند أبي السعادات ص٤٧٤.

(٣) مثال نقله التأويل ١/ ٤٤ ، ٢/ ١٤٩٧ ، ومثال تأثره به في غير التأويل ١/ ٥ ، ١/ ٨١ ، وقد يصرح بالنقل عن النهاية في مثل ١/ ٧٤.

(٤) مثال نقله التأويل ٥/ ٨٣٢ ، ومثال تأثره به في غير التأويل ١/ ٢٨٤ ، ٣٠٧ ، ويظهر هذا للمقارن بين الكتابين ، وإن لم يصرح بالنقل عن النهاية.

المبحث الثاني
آثارها في كتب الغريب

سبق بيان أنه لا يعلم مؤلفات في غريب الحديث بعد القرن السادس عدا كتاب ابن الحاجب ، ولا أعرف عن هذا الكتاب واستفادته من ابن الأثير شيئاً ، وكتاب الشيخ محمد بن طاهر الصديق في كتابه مجمع بحار الأنوار ، وقد اعتمد فيه كثيراً على ما في النهاية يقول مصرحاً بذلك : « فجعلت كتاب النهاية لابن الأثير أصلاً له »[1].

وكذلك الكتب التي عملت على النهاية تذييلاً أو اختصاراً أونظماً.

وخلاصة القول أن الأمثلة على آثار تأويلات ابن الأثير في كتب الغريب هي :

١ - مجمع بحار الأنوار ، ولا نحتاج إلى ضرب الأمثلة لذلك لكونه ناقلاً عن ابن الأثير ، فعامة تأويلات ابن الأثير نقلها ، بل قد يزيد عليه في التأويل[2].

٢ - الكتب المختصرة للنهاية ، وهذا لا يحتاج لذكر مثال فهي مختصرة

---

(١) انظر : مقدمة المؤلف ١/ ٢٤ ، ورمز للنهاية بـ«نه» .

(٢) انظر : مقدمة المحقق ١/ ١٣ .

للنهاية لما فيها من تأويل وغيره[١].

٣- التحقيق لبعض كتب الغريب[٢].

* * *

(١) انظر في ذلك مثلاً مختصر النهاية لصلاح الدين حفني ص١١ - ١٢ ، ٧٠ ، ٧٢ ، وكتاب الذيل على النهاية لأبي عبدالله عبدالسلام بن محمد بن عمر علوش ص٢٣٤ ، ٣٦٧ ، ٤٦٥ ، وغيرها ، ولقد انتقد بعض التأويلات لابن الأثير ، لكنه أهمل جملة منها ووافقه على جملة أخرى.

(٢) مثال ذلك تحقيق كتاب المجموع المغيث لأبي موسى الأصفهاني لعبدالكريم العزباوي انظر مثلاً ٣/ ٥٣٣ ، وقد نقل كثيراً من كتاب النهاية في حاشية الكتاب ورمز له بـ(ن) لكنه لم يميز بين ما فيه تأويل فلا يصح نقله مما سلم من ذلك.

الفصل الثالث
أثرها في كتب العقائد إجمالاً

لقد طرق ابن الأثير في كتابه النهاية كثيراً من المباحث العقدية سواء في باب الأسماء والصفات أو في أبواب العقيدة الأخرى.

وكان المتأثر بابن الأثير أحد رجلين ، إما لتقرير مذهب أهل الحق وبيان معناه كما بينه ابن الأثير ، أو متابعاً لابن الأثير في تأويله.

فمن الأمثلة على الأول :

١ - ما نقل عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ في شرحه لكتاب التوحيد من بيان معاني بعض الألفاظ كالطيرة والتمائم.... وغيرها[١].

٢ - ما ذكر في الدرر السنية من إجابات الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ[٢] ، وذلك في معنى «سبحات وجهه» ونقل

---

(١) فتح المجيد انظر مثلاً ص٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٧٩.

(٢) هو : عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب النجدي الحنبلي ، فقيه ، أديب ، من آل الشيخ ، في نجد ولد ونشأ في بلدة الدرعية وارتحل إلى مصر وتوفي بالرياض سنة ١٢٩٢هـ ، من مؤلفاته : منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ، مصباح الظلام في الرد على ابن

كلام ابن الأثير في ذلك[1].

٣- ما نقل شارح النونية لابن القيم من بيان بعض معاني أسماء الله سبحانه وتعالى[2].

ومن الأمثلة على من نقل التأويل عن ابن الأثير :

١- ما جاء في كتاب أقاويل الثقات ، في تأويل صفة الأصابع لله تعالى ، ونقل قول ابن الأثير في أن إطلاق الأصابع ، واليد ، واليمين ، والعين ، والسمع ، كل هذا من المجاز[3].

٢- ما نقله محقق كتاب إيضاح الدليل في تأويل هذه الصفة أيضاً[4].

٣- ما ينقله من شرح أسماء الله تعالى ، فقد ينقل قول ابن الأثير في الاسم دون النظر لما فيه من تأويل أو خطأ ، كما في موسوعة (له الأسماء الحسنى)[5].

منصور... وغيرهما. انظر : معجم المؤلفين ٦/ ١٠ ، هدية العارفين ١/ ٦١٩.

(١) الدرر السنية ٣/ ٢٨٤.

(٢) شرح القصيدة النونية لهراس انظر مثلاً ٢/ ٦٩ ، ٧١ ، ٩١.

(٣) انظر : أقاويل الثقات لزين الدين مرعي بن يوسف الحنبلي ص١٦٠.

(٤) انظر : إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل تحقيق وهبي سليمان غاوجي الألباني ص١٧٩.

(٥) انظر : موسوعة له الأسماء الحسنى للشرباصي ١/ ١٥١ ، ٢٠٠.

هـذا مـا تيـسر جمعـه في هـذا البـاب ، وكـان الغـرض منـه ضرب المثـل وإيضاح الأثر لابن الأثير على من بعده.

* * *

الخاتمة

الحمد لله على التمام، والصلاة والسلام على من بلّغ البلاغ التمام نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

ففي ختام هذا البحث أبين أهم ما توصلت إليه من نتائج وهي:

١- بيان معنى الغريب، وبعض ما ألف فيه من مطبوع، أو مخطوط، أو مفقود.

٢- شمولية كتاب النهاية، واعتماده على أهم الكتب في الغريب.

٣- أشعرية ابن الأثير في باب أسماء الله وصفاته.

٤- إيضاح معاني التأويل عند السلف، وعند المتكلمين وبدايات دخول هذا المعنى في كتب اللغة.

٥- غريب الحديث للخطابي كانت به بدايات دخول التأويل إلى غريب الحديث.

٦- ذكر المعاني الصحيحة لأسماء الله تعالى، ولا يصح تأويل شيء منها.

٧- أن أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية، لا تؤخذ من غير النصوص الشرعية الثابتة.

٨- تأويل ابن الأثير لبعض صفات الله تعالى الذاتية والفعلية.

٩- وجوب حمل النصوص على ظاهرها، المتبادر منها. ولا يصح حملها على المجاز والتمثيل إلا بدليل.

١٠- أن إثبات صفات الله تعالى. لا يلزم منها مشابهة الخالق بالمخلوق.

١١- إجماع السلف على إثبات ما أثبته الله لنفسه وأثبته له رسول من غير تأويل أو تعطيل.

١٢- عدم جواز تأويل صفة، بصفة أخرى، لأن ذلك تعطيل للصفة الأولى.

١٣- مخالفة أهل التأويل للكتاب والسنة، وآثار سلف الأمة.

١٤- تأويلات ابن الأثير خاصة وأهل الكلام عامة، إنما هو جناية على النصوص، وعلى اللسان العربي القويم. فهذه التأويلات لا يوافقها نص شرعي، ولا لسان عربي.

١٥- سلامة كتابي أبي عبيد القاسم بن سلام، وابن قتيبة من التأويل بخلاف كتابي الخطابي والزمخشري الذين وجد فيهما بعض التأويلات.

١٦- إثبات آثار تأويلات ابن الأثير على أصحاب المعاجم، وشروح الحديث وكتب العقائد بالإجمال.

١٧- غزارة الفوائد العلمية في كتب الغريب، لكن المطّلع عليها يجب أن يكون على حذرٍ مما قد يكون فيها من تأويلات .

١٨- كتاب النهاية يحتاج إلى تحقيق علمي يوضح الصحيح منه والضعيف ويزاد في بعض المعاني التي ذكرها المؤلف ، ويكشف عن المعمى منه ويبين ما فيه من خطأ أو سبق.

وفي الختام أسأل الله جل وعلا أن يبارك في هذا العمل ، وينفع به ، وأن يجعله صالحاً خالصاً لوجهه في موازين أعمالي الصالحة يوم ألقاه ، وأن يعيذني من فتنة القول والعمل.

وصلى الله وسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

* * *

الفهـــارس

ويشمل :

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث والآثار
- فهرس الأعلام
- فهرس الفرق والمذاهب
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس موضوعات البحث

فهرس الآيات القرآنية

* * *

فهرس الأحاديث والآثار

* * *

فهرس الأعلام

* * *

فهرس المذاهب والفرق

* * *

فهارس المصادر والمراجع

١ - الإبانة عن أصول الديانة للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري. ط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٠٩هـ.

٢ - الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية لعبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي. ت عثمان بن عبدالله آدم الأثيوبي (القدر). ط دار الراية الأولى ١٤١٥هـ. ت الوليد بن محمد بن سيف النصر (الرد على الجهمية).

٣- إبطال التأويلات لأخبار الصفات لأبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن فراء أبي عبدالله محمد بن حمد المحمود النجدي نشر مكتبة دار الإمام الذهبي الأولى ١٤١٠هـ.

٤ - ابن الأثير المحدث ومنهجه في كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر لأميمة رشيد بدر الدين ، رسالة دكتوراه في جامعة دمشق كلية الآداب قسم اللغة العربية ١٩٩٣م.

٥ - ابن الأثير للدكتور فيصل السامر. ط دار الحرية بغداد ١٩٨٣م.

٦ - أبو عبيد القاسم بن سلام لسائد بكداش. ط دار القلم الأولى ١٤١١هـ.

٧- الإتقان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين السيوطي. ت محمد أو الفضل إبراهيم. ط المكتبة العصرية صيدا ١٤٠٧هـ.

٨- الآثار الواردة عن أئمة السنة في أبواب الاعتقاد من كتاب سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي إعداد. د. جمال بن أحمد بن بشير بادي. ط دار الوطن الرياض الأولى ١٤١٦هـ.

٩- إثبات صفة العلو للإمام عبدالله بن أحمد بن قادمه المقدسي. ت أحمد بن عطيه بن علي الغامدي. ط مؤسسة علوم القرآن سوريا دمشق ومكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة. الأولى ١٤٠٩هـ.

١٠- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية. لابن قيم الجوزية الدمشقي صححه وضبطه جماعة من العلماء. ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان. الأولى ١٤٠٤هـ.

١١- الإحكام لابن حزم. للإمام علي بن محمد الآمدي. ط المكتب الإسلامي بيروت. الثانية ١٤٠٢هـ.

١٢- إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي. ط دار المعرفة بيروت.

١٣- اختصار علوم الحديث. لابن كثير تحقيق أحمد محمد شاكر. ط مطبعة محمد على صبيح بالقاهرة.

١٤- الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة للإمام ابن قتيبة الدينوري. ط دار الراية الرياض الأولى ١٤١٢هـ.

١٥- اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى. للإمام زين

الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي. ت جاسم الفهيد الدوسري. ط مكتبة دار الأقصى. الكويت. الأولى ١٤٠٦هـ.

١٦- الأربعين في صفات رب العالمين. لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. ت عبدالقادر بن محمد عطا صوفي. ط مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، الأولى ١٤١٣هـ.

١٧- الإرشاد إلى الإجاز في بعض أنواع المجاز. لعزالدين عبدالعزيز بن عبدالسلام المسلمي، اعتنى بطبه وقدم له رمزي سعد الدين دمشقية، ط. دار البشائر الإسلامية، بيروت، الأولى ١٤٠٨هـ.

١٨- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للإمام محمد ابن علي الشوكاني. ت الدكتور شعبان محمد إسماعيل. ط المدني الأولى ١٤١٣هـ.

١٩- الإرشاد لأبي المعالي عبدالملك الجويني. ط مؤسسة الكتب الثقافية بيروت الأولى ١٤٠٥هـ.

٢٠- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لمحمد ناصر الدين الألباني. ط المكتب الإسلامي بيروت. الثانية ١٤٠٥هـ.

٢١- أساس البلاغة. لجار الله محمود بن عمر الزمخشري ط دار صادر بيروت ١٣٩٩هـ.

٢٢- أساس التقديس في علم الكلام للإمام فخر الدين أبي عبدالله محمد بن عمر بن الحسين الرازي. ط مؤسسة الكتب الثقافية بيروت لبنان الأولى ١٤١٥هـ.

٢٣- أسباب التزول. لجلال الدين السيوطي. ط دار قتيبة دمشق الأولى ١٤٠٧هـ.

٢٤- الاستذكار. لابن عبدالبر الأندلسي. ت الدكتور عبدالمعطي أمين قلعجي. ط دار قتيبة دمشق بيروت ودار الوعي حلب القاهرة الأولى ١٤١٤هـ.

٢٥- الاستقامة لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية. ت محمد رشاد سالم. ط مكتبة ابن تيمية.

٢٦- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر القرطبي ت علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، ط دار الكتب العلمية بيروت الأولى ١٤١٥هـ.

٢٧- أسد الغاية في معرفة الصحابة لغز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري. ت جمع من أهل العلم. ط دار الشعب.

٢٨- أسماء الله الحسني. لعبد الله بن صالح بن عبدالعزيز الغصن. ط دار الوطن الأولى ١٤١٧هـ.

٢٩- الأسماء والصفات في معتقد أهل السنة والجماعة لعمر سليمان الأشقر ط دار النفائس الأردن الأولى ١٤١٣هـ.

٣٠- الأسماء والصفات للإمام أبي بكر البيهقي. ت صالح علي عبدالرحمن المحسن رسالة دكتوراه مقدمة للجامعة الإسلامية بالمدينة قسم العقيدة ١٤١٧هـ.

٣١- الأسماء والصفات للإمام أبي بكر البيهقي. ت عبدالله بن محمد الحاشدي. ط مكتبة السوادي جدة الأولى ١٤١٣هـ.

٣٢- الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى. لأبي عبدالله القرطبي ط دار الصحابة للتراث بطنطا، الأولى ١٤١٦هـ.

٣٣- الإصابة في تمييز الصحابة لأحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني. ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٣٤- أصول الدين عند الأئمة الأربعة واحد، للدكتور ناصر بن عبدالله القفاري. ط الوطن الرياض. الأولى ١٤١٤هـ.

٣٥- الأضداد لمحمد بن القاسم الأنباري، ت محمد أبو الفضل إبراهيم ط حكومة الكويت الثانية ١٩٨٦م.

٣٦- أضواء البيان في أيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بين محمد المختار الجكني الشنقيطي. ط عالم الكتب بيروت.

٣٧- أطواق الذهب في المواعظ والخطب للزمخشري جارالله محمود ابن عمر بن محمد الخوارزمي ت أحمد عبدالتواب عوض. ط دار الفضيلة القاهرة.

٣٨- الاعتصام لإبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي ت سليم عيد الهلالي ط دار بن عفان الخير الأولى ١٤١٢هـ.

٣٩- اعتقاد أهل السنة أصحاب الحديث. شرح جملة ما حكاه عنهم أبو الحسن الأشعري وقرره في مقالاته لمحمد بن عبدالرحمن الخميس ط دار الصميعي. الأولى ١٤١٤هـ.

٤٠- اعتقاد أهل السنة للحافظ أبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي. ط دار الريان. الإمارات العربية المتحدة. الأولى ١٤١٣هـ.

٤١- الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة للإمام أحمد بن الحسين البيهقي، ط دار الكتب العلمية بيروت الثانية ١٤٠٦هـ.

٤٢- أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري للإمام حمد بن محمد الخطابي. ت محمد بن سعد بن عبدالرحمن آل سعود. ط مطابع جامعة أم القرى الأولى ١٤٠٩هـ.

٤٣- أعلام الموقعين عن رب العالمين. لمحمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية. ت محمد محي الدين عبدالحميد. ط المكتبة العصرية. صيدا

بيروت ١٤٠٧هـ.

٤٤- الأعلام قاموس تراجم لخير الدين الزر كلي. ط دار العلم للملايين بيروت العاشرة ١٩٩٢م.

٤٥- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم الجوزية ، ط دار التراث العربي الأولى ١٤٠٣هـ.

٤٦- أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات للإمام زين الدين مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي. ت شعيب الأرنؤوط. ط مؤسسة الرسالة بيروت الأولى ١٤٠٦هـ.

٤٧- الاقتصاد في الاعتقاد للإمام الغزالي. ط دار الكتب العلمية بيروت. لبنان الأولى ١٤٠٩هـ.

٤٨- الاقتصاد في الاعتقاد. لعبد الغني بن عبدالواحد بن سرور المقدسي. ت أحمد بن عطية بن علي الغامدي. ط مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة. الأولى ١٤١٤هـ.

٤٩- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية ، ت ناصر بن عبدالكريم العقل. ط مكتبة الرشد الرياض الثالثة ١٤١٣هـ.

٥٠- أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد لسعيد الخوري

الشرتوني اللبناني ط مكتبة لبنان – بيروت.

٥١- الإكليل في المتشابه والتأويل. لشيخ الإسلام ابن تيمية. ت محمد الشيمي شحاته. ط دار الإيمان مصر.

٥٢- إكمال الإعلام بتثليث الكلام لحمد بن عبدالله بن مالك الجياني ط مكتبة المدني جدة. الأولى ١٤٠٤هـ.

٥٣- الإمام ابن تيمية وقضية التأويل. للدكتور محمد السيد الجليند. ط شركة مكتبات عكاظ. الثالثة ١٤٠٣هـ.

٥٤- الإمام الخطابي. لأحمد عبدالله الباتلي ط دار القلم. الأولى ١٤١٧هـ.

٥٥- الإمام محمد بن نصر المروزي وجهوده في بيان عقيدة السلف والدفاع عنها لموسى بن منير بن مبارك النفيعي ، ط دار الوطن الرياض الأولى ١٤١٦هـ.

٥٦- أبناه الرواة للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي ط دار الفكر العربي بالقاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية بيروت. الأولى ١٤٠٦هـ.

٥٧- الأنساب للإمام أبي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني. تقديم وتعليق عبدالله عمر البارودي. ط دار الفكر ودار الجنان

بيروت الأولى ١٤٠٨هـ.

٥٨- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل له لأبي بكر بن الطيب الباقلاني. ت عماد الدين أحمد حيدر ط عالم الكتب بيروت الأولى ١٤٠٧هـ.

٥٩- الأهواء والفرق والبدع عبر تاريخ الإسلام. للدكتور ناصر عبدالكريم العقل. ط دار الوطن الرياض الأولى ١٤١٥هـ.

٦٠- إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد ، لأبي عبدالله بن المرتضي اليماني المشهور بابن الوزير. دار الكتب العلمية بيروت.

٦١- إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل. لمحمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة. ت وهبي سليمان غاوجي الألباني. ط دار السلام الأولى ١٤١٠هـ.

٦٢- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون. لإسماعيل باشا البغدادي ط ابن تيمية.

٦٣- الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية أخرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني. ط المكتب الإسلامي بيروت. الثالثة ١٤٠٨هـ.

٦٤- الباز الأشهب المنقض على مخالفي المذهب. لأبي الفرج

عبدالرحمن بن الجوزي الحنبلي. ت محمد منير الإمام. ط دار الجنان بيروت. الأولى ١٤٠٧هـ.

٦٥- البحر الزخار المعروف بمسند البزار لأبي بكر أحمد بن عمرو البزار. ت محفوظ الرحمن زين الله. ط مؤسسة علوم القرآن بيروت ومكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، الأولى ١٤٠٩هـ.

٦٦- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي. ط دار الفكر بيروت. ١٤١٢هـ. عناية عرفان العشاحسونة، مراجعة صدقي محمد جميل.

٦٧- بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية. ت جماعة من أهل العلم. ط دار الخير. الأولى ١٤١٤هـ.

٦٨- البداية والنهاية لأبي الفداء الحافظ ابن كثير. ط دار الحديث القاهرة. الأولى ١٤١٤هـ. ن المكتبة التجارية بمكة المكرمة.

٦٩- البعث والنشور. لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي. ت محمد السعيد بن بسيوني زغلول. ط مؤسسة الكتب الثقافية الأولى ١٤٠٨هـ.

٧٠- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للإمام عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي. ت محمد أبو الفضل إبراهيم. ط عيسى البابي الحلبي بالقاهرة.

٧١- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية أو نقض تأسيس الجهمية. لأبي العباس شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. ت محمد بن عبدالرحمن بن قاسم ط. مؤسسة قرطبة.

٧٢- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية. ت عبدالرحمن عبدالكريم اليحيى ، و محمد عبدالله البريدي ، وسليمان عبدالله الغفيص ، وراشد حمد الطيار. أربع رسائل مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في جامعة الإمام. قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة.

٧٣- البيان والتحصيل. لأبي الوليد بن رشد القرطبي. ت محمد حجي. ط دار الغرب الإسلامي بيروت ، الأولى ١٤٠٦هـ.

٧٤- البيهقي وموقفه من الإلهيات لأحمد بن عطية بن علي الغامدي. ط مكتبة دار العلوم والحكم المدنية المنورة. الثالثة ١٤١٢هـ.

٧٥- التأويل عند الأصوليين وأثره في الأحكام لعبد المحسن بن محمد الريس رسالة ماجستير مطبوعة على الآية الكاتبة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية الشريعة قسم أصول الفقه ١٤٠٦هـ.

٧٦- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة. ت أحمد صقر. ط القاهرة دار التراث ، الثانية ١٣٩٣هـ.

٧٧- تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الحسيني

الزبيدي. ت جمع من العلماء. مطبعة حكومة الكويت، الثالثة ١٤١٤هـ.

٧٨- تاريخ ابن معين. ت أحمد محمد نور سيف. ط مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي جامعة الملك عبدالعزيز. مكة المكرمة.

٧٩- تاريخ الأدب العربي. لكارل برو كلمان. ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار ورفقاه. ط دار المعارف بمصر.

٨٠- تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري. ط دار الكتب العلمية. بيروت لبنان. الثالثة ١٤١١هـ.

٨١- التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل لغز الدين ابن الأثير. تحقيق عبدالقادر طليمان ١٣٨٢هـ.

٨٢- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي. ط دار الكتب العلمية بيروت.

٨٣- تاريخ دنسير. للطبيب أبي حفص عمر بن الخضر بن اللّمش. مطبوعات مجمع اللغة العربية. بدمشق ١٤٠٧هـ.

٨٤- تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي عن يحيى بن معين. ت أحمد محمد نور سيف. ط دار المأمون للتراث دمشق.

٨٥- التبرك أنواعه وأحكامه. لناصر بن عبدالرحمن الجديع. ن مكتبة الرشد الرياض الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.

٨٦- التبصرة في أصول الدين للإمام أبو الفرج عبدالواحد بن محمد

الشيرازي المقدسي تحقيق إبراهيم بن محمد الدوسري لنيل درجة الماجستير في جامعة الإمام كلية أصول الدين عام ١٤٠٥هـ رقمها على الآلة الكاتبة.

٨٧- التبصير في معالم الدين لمحمد بن جرير الطبري. ت علي بن عبدالعزيز بن علي الشبل. ط دار العاصمة بالرياض. الأولى ١٤١٦هـ.

٨٨- التبيان في آداب حملة القرآن للإمام النووي. ت عبدالقادر الأرنؤوط. ط مكتبة دار البيان، الأولى ١٤٠٣هـ.

٨٩- تجريد التوحيد المفيد للإمام تقي الدين أحمد بن علي المقريزي. ط. المنيرية بالأزهر، الأولى ١٣٧٣هـ.

٩٠- تحفة الأحوذي. بشرح جامع الترمذي لأبي العلاء محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري. ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان الأول ١٤١٠هـ.

٩١- التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية للشيخ فالح بن مهدي آل مهدي تصحيح وتعليق الشيخ عبدالرحمن بن صالح المحمود. ط مكتبة الحرمين. الثانية ١٤٠٥هـ.

٩٢- تخريج حديث الأسماء الحسنى للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني. ت مشهور بن حسن بن محمود بن سلمان. ط مكتبة الغرباء

الأثرية بالمدينة المنورة. الأولى ١٤١٣هـ.

٩٣- تدريب الراوي في شرح النواوي للحافظ جلال الدين السيوطي. تحقيق أحمد عمر هاشم. ط دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٩هـ.

٩٤- التدمرية. لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية. ت محمد بن عودة السعوي. ط مكتبة العبيكان الرياض. الثانية ١٤١٤هـ. وط دار الوعي الإسلامي.

٩٥- تذكرة الحافظ للإمام شمس الدين محمد الذهبي. ط دار الكتب العلمية بيروت.

٩٦- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام القرطبي. ت عصام الدين سيد الصيابطي. ط دار الحديث، الأولى.

٩٧- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام القرطبي ت عصام الدين سيعد الصيابطي ط دار الحديث، الأولى.

٩٨- التذييل والتذنيب على نهاية الغريب، لأبي بكر عبدالرحمن السيوطي، ت عبدالله الجبوري، ط دار الرفاعي الرياض ١٤٠٣هـ.

٩٩- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف لزكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري. ط دار الفكر بيروت ١٤٠١هـ. مكتبة الرياض الحديثة.

١٠٠- التصوف المنشأ والمصادر. لإحسان الهي ظهير. ط إدارة ترجمان السنة. لاهور باكستان. الأولى ١٤٠٦هـ.

١٠١- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي عناية أيمن صالح شعبان. ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الأولى ١٤١٦هـ.

١٠٢- تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي ط مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الأولى ١٤٠٦هـ.

١٠٣- تعليق أمالي ابن دريد. ت السيد مصطفى السنوسي. ط المجلس الوطني الكويت، الأولى ١٤٠٤هـ.

١٠٤- تفسير أسماء الله الحسنى لإبراهيم بن السرى الزجاج ت أحمد يوسف الدقاق. ط دار المأمون للتراث دمشق، الخامسة ١٣٩٥هـ.

١٠٥- تفسير ابن جزي. لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي. ط دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٣هـ.

١٠٦- تفسير الخازن. المسمى لباب التأويل في معاني التريل. للإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن. ط دار الكتب العلمية بيروت الأولى ١٤١٥هـ.

١٠٧- تفسير القرآن العظيم. لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي

كتب حواشيه وضبطه حسين بن إبراهيم زهران. ط دار العلمية بيروت لبنان. الأولى ١٤١٦هـ.

١٠٨- التفسير القيم للإمام ابن القيم. ت محمد الفقي. ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

١٠٩- تفسير سورة الإخلاص. لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية. راجع تصحيحه وعلق عليه وخرج أحاديثه عبدالعلي عبدالحميد حامد. ط دار السلفية بوبماي. الهند الأولى ١٤٠٦هـ.

١١٠- تفسير غريب القرآن لعبدالله بن مسلم بن قتيبة ت أحمد صقر ط دار الكتب العلمية ١٣٩٨هـ.

١١١- التفسير والتأويل في القرآن. لصلاح الفتاح الخالدي. ط دار النفائس عمان الأردن. الأولى ١٤١٦هـ.

١١٢- التفسير والمفسرون لمحمد بن حسين الذهبي. ط دار إحياء التراث العربي. الثانية ١٣٩٦هـ.

١١٣- تقريب التدمرية لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين. ط الوطن للنشر الرياض الأولى ١٤١٢هـ.

١١٤- تقريب التهذيب. للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي. قدم له دراسة وافية محمد محمد عوامة. ط دار القلم

سوريا الرابعة ١٤١٢هـ.

١١٥- التكملة لوفيات النقلة. لزكي الدين أبي محمد عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري ، تحقيق د. بشار معروف. ط مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠١هـ الطبعة الثانية.

١١٦- تلبيس إبليس لجمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي البغدادي. ط دار الجيل بيروت.

١١٧- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لابن حجر العسقلاني. ط دار المعرفة بيروت ، عنى بتصحيحه السيد عبدالله هاشم اليماني المدني.

١١٨- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد للإمام ابن عبدالبر النمري القرطبي. ت سعيد أحمد أعراب وجماعة من العلماء. ط وزارة الأوقاف بالمملكة المغربية.

١١٩- التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية لعبدالعزيز الناصر الرشيد ط دار الرشيد. الثانية ١٤١٦هـ.

١٢٠- تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبدالجبار بن أحمد الهمداني. ط دار النهضة الحديثة بيروت.

١٢١- التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل. للشيخ عبدالرحمن

ابن يحيى المعلمي اليماني. ت ناصر الدين الألباني. ط مكتبة المعارف بالرياض. الثانية ١٤٠٦هـ.

١٢٢- تهذيب الأسماء واللغات. لأبي زكريا محي الدين بن شرف النووي. ط دار الكتب العلمية بيروت.

١٢٣- تهذيب التهذيب. للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني. ط دار إحياء التراث العربي. الثانية ١٤١٣هـ.

١٢٤- تهذيب السنن للإمام ابن القيم مطبوع مع عون المعبود ، ت عبدالرحمن محمد عثمان ط دار الفكر.

١٢٥- تهذيب الكمال في أسماء الرجال. للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي. ت الدكتور بشار عواد معروف. ط مؤسسة الرسالة. الخامسة ١٤١٣هـ.

١٢٦- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري. تحقيق جمع من العلماء. ط المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة.

١٢٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ط مركز صالح بن الثقافي عنيزة ١٤٠٧هـ.

١٢٨- تيسير مصطلح الحديث لمحمود الطحان. ط مكتبة المعارف

الرياض. الثامنة ١٤٠٧هـ.

١٢٩- الثقات. لمحمد بن حبان بن أحمد ابن حاتم التيمي البستي. ط بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند ١٣٩٣هـ.

١٣٠- جامع الأصول من أحاديث الرسول لأبي السعادات ابن الأثير الجزري. ت محمد حامد الفقي. ط دار إحياء التراث العربي بيورت- لبنان الرابعة ١٤٠٤هـ.

١٣١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري. ط دار الفكر بيروت لبنان ١٤٠٨هـ.

١٣٢- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة. ت أحمد محمود شاكر. ط دار التراث العربي.

١٣٣- جامع العلوم والحكم. ت وهبة الزحيلي نشر المكتبة التجارية بمكة ١٤١٣هـ.

١٣٤- الجامع لأحاكم القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. ط دار الفكر بيروت. الأولى ١٤٠٧هـ.

١٣٥- الجرح والتعديل للإمام الحافظ عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي. ط. مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الأولى.

١٣٦- جمهرة اللغة لمحمد بن الحسن بن دريد، تحقيق محمد بن

يوسف السوري و محمد بن سلم الكرتكوي. ط دائرة المعارف حيدر آباد.

١٣٧- الجهل بمسائل الاعتقاد وحكمه لعبدالرزاق بن طاهر بن أحمد معاش. ط دار الوطن. الأولى ١٤١٧هـ.

١٣٨- جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية لشمس الدين السلفي الأفغاني. ط دار الصميعي. الرياض - الأولى ١٤١٦هـ.

١٣٩- جواب أبي بكر الخطيب البغدادي عن سؤال أهل دمشق في الصفات. ت جمال عترون ط دار الريان الإمارات العربية المتحدة. الأولى ١٤١٣هـ.

١٤٠- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح. لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية. ت السيد الجميلي. ط دار الكتاب العربي. بيروت الخامسة ١٤١٠هـ.

١٤١- حجة الله البالغة للإمام أحمد بن عبدالرحيم الدهلوي. قدم له وعلق عليه محمد شريف سكر. ط دار إحياء العلوم بيروت لبنان. الثانية ١٤١٣هـ.

١٤٢- الحجة في بيان المحجة وشرح اقيدة أهل السنة للإمام إسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الاصبهاني. ت محمد ربيع بن هادي عمير المرخلي. ط دار الراية. الأولى ١٤١١هـ.

١٤٣- الحديث والمحدثون لمحمد أبو زهو. ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤٠٤هـ.

١٤٤- الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ط مركز صالح بين صالح الثقافي بعنيزة ١٤١١هـ.

١٤٥- حقيقة البدعة وأحكامها. لسعيد بن ناصر الغامدي. ط مكتبة الرشد الرياض. الثانية ١٤١٤هـ.

١٤٦- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأحمد بن عبدالله الأصفهاني ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

١٤٧- الحموية. لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية. ط دار فجر التراث. الأولى ١٤١١هـ.

١٤٨- الحديث والمحدثون لمحمد أبوزهو ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٤٠٤هـ .

١٤٩- الحوادث والبدع. أبو بكر الطرطوشي. ت عبدالمجيد تركي. ط دار الغرب الإسلامي الأولى ١٤١٠هـ.

١٥٠- حوار مع المالكي. في رد منكراته وضلالاته لعبدالله بن سليمان بن منيع ط الرابعة مطابع الفرزدق التجارية الرياض ١٤٠٤هـ.

١٥١- خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل. للإمام محمد بن إسماعيل البخاري. ط مؤسسة الرسالة بيروت. الثالثة ١٤١١هـ.

١٥٢- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للإمام جلال الدين بعد عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي. ط دار الكتب العلمية بيروت، الأولى ١٤١١هـ.

١٥٣- درء التعارض بين العقل والنقل. لابن تيمية أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم. ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الأولى ١٤٠٠هـ.

١٥٤- الدراسات اللغوية عند أبي السعادات بن الأثير إعداد سعود بن عبدالله بن محمد الحسين رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية اللغة العربية قسم النحو ١٤٠٩هـ.

١٥٥- دراسات في التصوف لإحسان إلهي ظهير. ط إدارة ترجمان السنة لاهور باكستان. الأولى ١٤٠٩هـ.

١٥٦- دراسات في الفرق. للدكتور صابر طعيمة. ط مكتبة المعارف بالرياض ١٤٠٣هـ.

١٥٧- دراسات في غريب الحديث رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير لبدر الزمان شفيع النيبالي كتبها على الآلة الكاتبة ١٤٠٧هـ الجامعة

الإسلامية بالمدينة شعبة اللغويات.

١٥٨ - الدرر السنية في الأجوبة الجدية. جمع عبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدي الطبعة الخامسة ١٤١٣هـ.

١٥٩ - الدرر المضيئة الفتاوى المصرية. مختصر فتاوى ابن تيمية. لبدر الدين أبي عبدالله محمد بن علي بن محمد الحنبلي. شرح ومراجعة مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية. بإشراف الشيخ إبراهيم محمد رمضان. ط دار القلم بيروت.

١٦٠ - دفاعاً عن السلفية. لعمرو عبدالمنعم سليم ، ط أبو العينين توزيع مكتبة ابن تيمية بالقاهرة. الأولى ١٤١٤هـ.

١٦١ - دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية. جمع وتقديم وتحقيق د. محمد السيد الجليند. ط دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة ومؤسسة علوم القرآن بيروت. الثالثة ١٤٠٦هـ.

١٦٢ - الدلائل في غريب الحديث للقاسم بن ثابت السرقسطي. تحقيق الدكتور محمد بن عبد الله القناص. رسالة دكتوراه جامعة الإمام ١٤١٤هـ.

١٦٣ - الدليل الشافي على المنهل الصافي. لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي. ت فهيم محمد شلتوت. ط مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى.

١٦٤- دليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة. ط دار ابن حزم. بيروت لبنان. الأولى ١٤١٦هـ.

١٦٥- دول الإسلام للإمام الذهبي. عني بطبعه عبد الله بن إبراهيم الأنصاري. ط إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر.

١٦٦- الديباج المهذب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون إبراهيم بن علي. ط دار الكتب العلمية. بيروت.

١٦٧- ديوان الأعشى ميمون بن قيس، ت محمد محمد حسين. ط المكتب الشرقي بيروت لبنان.

١٦٨- ذم التأويل لابن قدامه المقدسي. ت بدر بن عبدالله البدر ط الدار السلفية الصفاة. الكويت. الأولى ١٤٠٦هـ.

١٦٩- ذيل طبقات الحفاظ. للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي. ط دار الكتب العلمية. بيروت لبنان ضمن تذكرة الحافظ للذهبي.

١٧٠- الذيل على الروضتين. لأبي شامة المقدسي، تصحيح محمد الكوثري. ط دار الجيل بيروت ١٩٧٤هـ.

١٧١- الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي. ط دار المعرفة بيروت لبنان.

١٧٢ - رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها. لأحمد بن ناصر بن محمد آل حمد. ط مطابع جامعة أم القرى الأولى ١٤١١هـ.

١٧٣ - رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد علي المريسي العنيد. ط شركة الإسكندرية للطباعة والنشر ضمن عقائد السلف. على سالم النشار. وعمار جميع الطالبي.

١٧٤ - الرد القويم على المجرم الأثيم. لحمود بن عبدالله التويجري. ط مكتبة دار العليان الحديثة بريدة. الثانية ١٤٠٦هـ.

١٧٥ - الرد على الجهمية للإمام أحمد بن حنبل. ت الدكتور أحمد بكير محمود. ط دار قتيبة بيروت. لبنان الأولى ١٤١١هـ.

١٧٦ - الرد على المنطقيين للإمام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية، ط مطبعة لاهور. الثانية ١٣٩٦هـ.

١٧٧ - رسالة إلى أهل الثغر للإمام أبي الحسن الأشعري. ط مكتبة دار العلوم والحكم بالمدينة المنورة. ومؤسسة علوم القرآن. بيروت الأولى ١٤٠٩هـ.

١٧٨ - الرسالة التسعينية في الأصول الدينية لابن تيمية، مطبوع في الجزء الخامس ضمن الفتاوى الكبرى، ط. دار المعرفة، بيروت لبنان، ١٤١٩هـ.

١٧٩- الرسالة المدنية. لأبي العباس أحمد بن تيمية. ت الوليد بن عبدالرحمن الفريان. ط دار طيبة الرياض الأولى ١٤٠٨هـ.

١٨٠- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة. لمحمد بن جعفر الكتاني. ط دار كالكتب العلمية بيروت. الثانية ١٤٠٠هـ.

١٨١- الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعي. ت أحمد محمد شاكر. ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

١٨٢- روضة المحبين ونزهية المشتاقين. لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية. ط دار الخير بيروت. ودار الصميعي. الأولى ١٤١٦هـ.

١٨٣- الروضة الندية شرح العقيدة الوسطية. لزيد بن عبدالعزيز بن فياض. ط دار الوطن الثالثة ١٤١٤هـ.

١٨٤- رياض الجنة بتخريج أصول السنة. لمحمد بن عبدالله الأندلسي الشهير بابن أبي زمنيين. ت عبدالله بن محمد عبدالرحيم حسين البخاري. ط مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة المنورة الأولى ١٤١٥هـ.

١٨٥- الزمخشري لغويةً ومفسراً لمرتضى آية الله زادة الشيرازي. ط دار الثقافة.

١٨٦- الزمخشري. للدكتور أحمد محمود الحوفي. ط الهيئة المصرية

العامة للكتاب الثانية.

١٨٧- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. لمحمد ناصر الدين الألباني. ط مكتبة المعارف بالرياض. ١٤١٥هـ- و ط الأولى ١٤١٧هـ.

١٨٨- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، لمحمد ناصر الدين الألباني. ط مكتبة المعارف بالرياض الخامسة ١٤١٢هـ.

١٨٩- السنة. لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال. ت عطية الزهراني. ط دار الراية الرياض. الثانية ١٤١٥هـ.

١٩٠- سنن ابن ماجة. لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني. ت محمد فؤاد عبدالباقي. ط دار الحديث القاهرة.

١٩١- سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي. ط الدار المصرية اللبنانية القاهرة ١٤٠٨هـ.

١٩٢- السنن الكبرى لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي. ت محمد بن عبدالقادر عطا. ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان. الأولى ١٤١٤هـ.

١٩٣- السنن الكبرى. لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي. ت.

د. عبدالغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الأولى ١٤١١هـ.

١٩٤- سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. ط مؤسسة الرسالة بيروت. التاسعة ١٤١٣هـ.

١٩٥- السيرة النبوية لابن هشام. ت جماعة من أهل العلم. ط المكتبة العلمية بيروت لبنان.

١٩٦- شأن الدعاء. لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي الحافظ. ت أحمد يوسف الدقاق ط دار الثقافة العربية دمشق الثالثة ١٤١٢هـ.

١٩٧- شذرات الذهب في أخبار من ذهب. لابن عماد الحنبلي. ط دار السيرة بيروت. الثانية ١٣٩٩هـ.

١٩٨- شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة لسعيد بن علي بن وهف القحطاني. ط مطابع سفير الرياض الرابعة ١٤١٥هـ.

١٩٩- شرح أسماء الله الحسنى للرازي. ط دار الكتاب العربي الثانية ١٤١٠هـ.

٢٠٠- شرح اعتقاد أهل السنة. للحافظ أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي. ط دار طيبة. الثالثة ١٤١٥هـ.

٢٠١- شرح الإرشاد. لأبي بكر بن ميمون. ت أحمد حجازي وأحمد

السقا. ط مكتبة الأنجلو المصرية بمصر. الأولى ١٤٠٧هـ.

٢٠٢- شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار بن أحمد تعليق الإمام أحمد بن الحسين ابن أبي هاشم حققة وقدم له الدكتور عبدالكريم عثمان. ط مطبعة الاستقبال الكبرى الناشر. مكتبة وهبه مصر. الأولى ١٣٨٤هـ.

٢٠٣- شرح السنة لأبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري. ط مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة المنورة الأولى ١٤١٤هـ.

٢٠٤- شرح السنة لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود. ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الأولى ١٤١٢هـ.

٢٠٥- شرح السنة لإسماعيل بن يحيى المزني. ت جمال عزون. ط مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة المنورة. الأولى ١٤١٥هـ.

٢٠٦- شرح العقيدة الطحاوية. للإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي. ط مؤسسة الرسالة بيروت. الأولى ١٤٠٨هـ.

٢٠٧- شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية. شرح الشيخ محمد بن صالح العقيمين. ط دار ابن الجوزي الثانية ١٤١٥هـ.

٢٠٨- شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية. لمحمد خليل هراس. ط دار الثقافة للطباعة مكة المكرمة. الثانية ١٤١٢هـ.

٢٠٩- شرح القصيدة النونية لابن القيم الجوزية لمحمد خليل هراس ط دار الكتب العلمية بيروت الثانية ١٤١٥هـ.

٢١٠- شرح المقاصد لمسعود بن عمر بن عبدالله الشهير بسعد الدين التفتازاني ت عبدالرحمن عميرة ط عالم الكتب بيروت. الأولى ١٤٠٩هـ.

٢١١- شرح المواقف في علم الكلام. للسيد الشريف علي بن حمد الجرجاني الموقف الخامس في الإلهيات. ت الدكتور أحمد المهدي. ط مكتبة الأزهري بمصر.

٢١٢- شرح جوهرة التوحيد لإبراهيم بن محمد البجوري ط دار الكتب العلمية بيروت. الأولى ١٤٠٣هـ.

٢١٣- شرح حديث الترول. لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية. ت أحمد بن عبدالرحمن الخميس. ط دار العاصمة الرياض الأولى ١٤١٤هـ.

٢١٤- شرح علل الترمذي. لزين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، ت صبحي السامرائي ط عالم الكتب الثانية ١٤٠٥هـ.

٢١٥- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري. لعبدالله بن محمد الغنيمان. ط مكتبة لينة الثانية ١٤١٣هـ.

٢١٦- شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد. للإمام موقف

الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قادمه المقدسي. تأليف محمد بن صالح العثيمين. ت أشرف عبدالمقصود عبدالرحيم. ط مكتبة طبرية. الرياض مكتبة الإمام البخاري. الأولى ١٤١٢هـ.

٢١٧- شرح مشاكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي. ت شعيب الأرنؤوط. ط مؤسسة الرسالة بيروت الأولى ١٤١٥هـ.

٢١٨- شرح معاني الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي. ت محمد زهري النجار. ط دار الكتب العلمية ، الثانية ١٤٠٧هـ.

٢١٩- الشريعة لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري. ت الوليد محمد بن سيف الناصر. ط مؤسسة قرطبة الأولى ١٤١٧هـ.

٢٢٠- الشريعة لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري. ت محمد حامد الفقي. ط مكتبة دار الفيحاء الأولى ١٤١٣هـ.

٢٢١- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتحليل لشمس الدين محمد بن أبي قيم الجوزية. ط مكتبة السوادي. الأولى ١٤١٢هـ.

٢٢٢- الصارم المنكي في الرد على السبكي. لمحمد بن أحمد بن عبدالهادي. ت عقيل بن محمد بن زيد المقطري. ط مؤسسة الريان. بيروت لبنان الأولى ١٤١٢هـ.

٢٢٣- صبح الأعشى لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي. ط الأميرية ١٩٣١م.

٢٢٤- الصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهري. ط دار العلم للملايين. الثالثة ١٤٠٤هـ.

٢٢٥- صحيح ابن حبنان بترتيب ابن بلبان لعلاء الدين على بن بلبان الفارسي ت شعيب الأرنؤوط. ط مؤسسة الرسالة بيروت الثانية ١٤١٤هـ.

٢٢٦- صحيح ابن خزيمة للأبي بكر محمد بن إسحاق النيسابوري. ت د. محمد مصطفى الأعظمي. ط المكتب الإسلامي بيروت. الثانية ١٤١٢هـ.

٢٢٧- صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري محمد ناصر الدين الألباني. ط دار الصديق الجبيل الأولى ١٤١٤هـ.

٢٢٨- صحيح البخاري لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري. ت محمد علي القطب. ط المكتبة العصرية. بيروت ١٤١١هـ.

٢٢٩- صحيح الترغيب والترهيب للحافظ المنذري. ت محمد ناصر الدين الألباني. ط المكتب الإسلامي بيروت الثانية ١٤٠٦هـ.

٢٣٠- الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين لأبي عبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي. ط مكتبة دار القدس صنغاء ودار ابن حزم بيروت

الثانية ١٤١٥هـ.

٢٣١- صحيح سنن أبي داود للشيخ محمد ناصر الدين الألباني – طبعة المكتب الإسلامي بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض، الأولى ١٤٠٩هـ.

٢٣٢- صحيح سنن النسائي للشيخ محمد ناصر الدين الألباني. ط المكتب الإسلامي بتكليف من التربية العربي للدول الخليج الرياض الأولى ١٤٠٩هـ.

٢٣٣- صحيح مسلم. لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري. ت محمد فؤاد عبدالباقي. ط دار إحياء الكتب العربية القاهرة.

٢٣٤- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية. ط دار العاصمة. الثانية ١٤١٢هـ.

٢٣٥- الصواعق والشهب المرمية على ضلالات وانحرافات السقاف البدعية. عبدالرحمن بن يوسف بن عبدالرحمن بن محمد الرحمة. ط دار الكتاب والسنة ومكتبة دار الحميضي. الأولى ١٤٠٤هـ.

٢٣٦- الضعفاء الكبير. لمحمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي. ت عبدالمعطي أمين قلعجي. ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان الأولى.

٢٣٧- الضعفاء والمتركون. للإمام علي بن عمر الدارقطني. ت موفق بن عبدالله بن عبدالقادر. ط مكتبة المعارف الرياض. الأولى ١٤٠٤هـ.

٢٣٨- ضعيف الجامع الصغير وزيادته. لمحمد ناصر الدين الألباني. ط المكتب الإسلامي الثالثة ١٤١٠هـ.

٢٣٩- ضعيف سنن الترمذي. للشيخ محمد ناصر الدين الألباني. ط المكتب الإسلامي بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج. الرياض الأولى ١٤١١هـ.

٢٤٠- ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة. لعبدالله بن محمد القرني. ط مؤسسة الرسالة بيروت الأولى ١٤١٣هـ.

٢٤١- طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها للدكتور سليمان الحلبي. ط المطبعة السلفية ومكتبها القاهرة.

٢٤٢- طبقات الحنابلة للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى. ط دار المعرفة بيروت لبنان.

٢٤٣- طبقات الشافعية الكبرى. لتاج الدين أبي نصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي. ت محمد عبدالقادر عطا. ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان. الأولى ١٤١٠هـ.

٢٤٤- طبقات الشافعية لأبي بكر تقين الدين بن قاضي شهبة الدمشقي.

ت الدكتور الحافظ عبدالعليم خان. ط دار الندوة الجديدة بيروت ١٤٠٧هـ.

٢٤٥- الطبقات الكبرى. لمحمد بن سعد البصري. ت محمد عبدالقادر عطا. ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان. الأولى ١٤١٠هـ.

٢٤٦- طبقات النحويين لأبي بكر محمد الزبيدي، ت محمد أبو الفضل إبراهيم. ط مكتبة الخانجي القاهرة. الأولى ١٣٧٣هـ.

٢٤٧- طرح التثريب في شرح التقريب. لزين الدين أبي الفضل عبدالرحيم بن الحسين العراقي ولولده أبي زرعة. ط دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي بيروت ١٤١٣هـ.

٢٤٨- طريق الهجرتين وباب السعادتين. لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية. ت محي الدين الخطيب. ط دار المطبعة السلفية. الثالثة ١٤٠٧هـ.

٢٤٩- طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية. لنجم الدين أبي مفص عمر بن محمد النسفي، ت خالد بن عبدالعزيز العك. ط دار النفائس بيروت. الأولى ١٤١٦هـ.

٢٥٠- ظاهر التأويل واتصالها باللغة. للدكتور السيد أحمد عبدالغفار. ط دار الرشيد ١٤٠٠هـ.

٢٥١- العِبر في خبر من غَبر. لمؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي. ت أبي هاجر محمد زغلول. ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان. الأولى ١٤٠٥هـ.

٢٥٢- عدة الصابرين للعلامة ابن القيم. ط دار الحديث.

٢٥٣- العدل والتوحيد ونفي التشبية عن الله الواحد الحميد. للقاسم بن إبراهيم الرسي مطبوع ضمن رسائل العدل والتوحيد جمع سيف الدين الكاتب. ط مكتبة الحياة بيروت لبنان.

٢٥٤- عقيدة الإمام ابن قتيبة لعلي نفيع العلياني. ط مكتبة الصديق الأولى ١٤١٢هـ.

٢٥٥- عقيدة الإمام بن عبدالبر في التوحيد والإيمان عرضاً ودراسة للدكتور سليمان بن صالح الغصن. ط دار العاصمة الرياض الأولى ١٤١٦هـ.

٢٥٦- عقيدة السلف وأصحاب الحديث أو الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة. للإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني. ت ناصر بن عبدالرحن بن محمد الجديعي. دار العاصمة الرياض الأولى ١٤١٥هـ.

٢٥٧- العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية لإمام الحرمين. أبي المعالي عبدالملك بن عبدالله الجويني تقديم وتحقيق الدكتور أحمد

حجازي السقا. ط دار الشباب الناشر مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة. الأولى ١٣٩٨م.

٢٥٨- العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام بن تيمية. ط دار البخاري ١٤١٣هـ.

٢٥٩- علاقة الإثبات والتفويض بصفات رب العالمين للدكتور رضا بن نعسان معطي. ط دار الهجرة السادسة ١٤١٦هـ.

٢٦٠- العلل للدارقطني. ط دار طيبة الرياض الأولى ١٤٠٩هـ محفوظ الرحمن السلفي.

٢٦١- علم أصول البدع دراسة تكميلية مهمة في علم أصول الفقه لعلي حسن بن علي بن عبدالحميد الحلبي الآثري. ط دار الراية بالرياض. الأولى ١٤١٣هـ.

٢٦٢- العلو للعلي الغفار. لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. ط مكتبة أضواء السلف الأولى ١٤١٦هـ.

٢٦٣- علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح عثمان بن عبدالرحمن تعليق محمد راغب الطباخ. ط مؤسسة الكتب الثقافية مطبوع مع التقييد والإيضاح للعراقي.

٢٦٤- عمدة التفسير اختصار وتحقيق. أحمد محمد شاكر. ط تراث الإسلام.

٢٦٥- عمدة الحافظ في تفسير أشرف الألفاظ « معجم معاني كلمات القرآن الكريم » لشهاب الدين أحمد بن يوسف بن محمد ابن مسعود الحلبي الشافعي. ت محمود محمد السيد الدغيم. ط دار السيد الأولى ١٤١٠هـ.

٢٦٦- عمدة القاري شرح صحيح البخاري للإمام بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني. ط دار الفكر.

٢٦٧- عمل اليوم والليلة لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي. ط مؤسسة الكتب الثقافية بيروت. لبنان الأولى ١٤٠٨هـ.

٢٦٨- عون المعبود شرح سنن أبي داود. لمحمد شمس الحق العظيم آبادي. ت عبدالرحمن محمد عثمان. ط دار الفكر.

٢٦٩- العين للخيل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. ط دار الرشيد بغداد.

٢٧٠- غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام. لمحمد ناصر الدين الألباني. ط المكتب الإسلامي. بيروت الثالثة ١٤٠٥هـ.

٢٧١- غاية المرام في علم الكلام. لسيف الدين الآمدي. ت حسن محمود عبداللطيف. ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة أحياء التراث الإسلامي القاهرة ١٣٩١هـ.

٢٧٢- غاية النهاية في طبقات القراء. لمحمد بن محمد الجزري. ط مكتبة الخانجي القاهرة الأولى ١٣٥١هـ.

٢٧٣- الغريبين. لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي. ط مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند. الأولى ١٤٠٧هـ.

٢٧٤- غريب الحديث حتى نهاية القرن السادس الهجري. دراسة لغوية تحليلية لإبراهيم يوسف السيد. رسالة دكتواره جامعة القاهرة ١٣٩٩هـ.

٢٧٥- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي. ط دار الكتب العلمية بيروت. الأولي ١٤٠٦هـ. وط دار المعارف العثمانية بحيدر آباد محمد عظيم الدين.

٢٧٦- غريب الحديث لأبي عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان. الأولى ١٤٠٨هـ. وط وزارة الأوقاف العراقية. ت عبدالله الجبوري.

٢٧٧- غريب الحديث لعبدالرحمن بن علي بن الجوزي. ت عبدالمعطي أمين قلعجي. ط دار الكتب العلمية بيروت.

٢٧٨- غريب الحديث للخطابي حمد بن محمد البستي، تحقيق عبدالكريم إبراهيم العزباوي. ط مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة ١٤٠٢هـ.

٢٧٩- غريب الحديث. لإبراهيم بن إسحاق الحربي. ت سليمان بن إبراهيم العايد. ط مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

٢٨٠- الفائق في غريب الحديث للعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري. ت علي محمد البجادي و محمد أبو الفضل إبراهيم. ط عيسى البابي الحلبي الثانية.

٢٨١- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. ط دار المعرفة بيروت لبنان. أشرف على طبعة محب الدين الخطيب.

٢٨٢- فتح القدير. الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. لمحمد بن علي الشوكاني. ط دار الفكر لبنان ١٤٠٣هـ.

٢٨٣- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ. ط رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

٢٨٤- فتح المغيث شرح الفية الحديث. للإمام محمد بن عبدالرحمن السخاوي ، تحقيق صلاح محمد عوض. ط دار الكتب العلمية بيروت الأولى ١٤١٤هـ.

٢٨٥- فتح رب البرية بتلخيص الحموية للشيخ محمد بن صالح العثيمين. ط مكتبة المعارف بالرياض. الثانية ١٤٠٤هـ.

٢٨٦- الفرق بين الفرق عبدالقاهر بن طاهر بن محمد الأسفرائني. ط دار المعرفة بيروت لبنان.

٢٨٧- الفصل في الملل والنحل. للإمام أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري. ط دار المعرفة. بيروت لبنان ١٤٠٦هـ.

٢٨٨- فضائح الباطنية لأبي حامد الغزالي. تحقيق عبدالرحمن بدوي. ط مؤسسة دار الكتب النظامية الكويت.

٢٨٩- الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة. شرح محمد بن عبدالرحمن الخميس. ط دار المسلم الأولى ١٤١٤هـ.

٢٩٠- الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة. شرح ملاعلي سلطان محمد القاري الحنفي. ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. الثالثة ١٣٧٥هـ.

٢٩١- الفقه الأوسط للإمام أبي حنيفة. ت الكوثري. ط الأنوار القاهرة ١٣٦٨هـ.

٢٩٢- فهرس غريب الحديث لأبي عبيد. إعداد د. محمود ميرة. ط دار البشائر الإسلامية بيروت ١٤٠٨هـ.

٢٩٣- فهرسة ما رواه عن شيوخه لمحمد بن خير الأشبيلي. ط دار الأفاق الجديدة بيروت.

٢٩٤- فيض القدير شرح الجامع الصغير. من أحاديث البشير النذير. لمحمد عبدالرؤوف المناوي. ط دار الكتب العلمية بيروت. الأولى ١٤١٥هـ.

٢٩٥- قانون التأويل لأبي بكر محمد بن عبدالله بن العربي المعافري الإشبيلي. ط دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة. مؤسسة علوم القرآن بيروت الأولى ١٤٠٦هـ.

٢٩٦- القرامطة. ط المكتب الإسلامي بيروت دمشق. الثانية ١٤٠٤هـ.

٢٩٧- قرة العين برفع اليدين في الصلاة. للإمام البخاري. ت أحمد الشريف. ط دار الأرقم الكويت الأولى ١٤٠٤هـ.

٢٩٨- القصيدة النونية للإمام ابن القيم الجوزية. ط دار المعرفة بيروت لبنان.

٢٩٩- القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه. للدكتور عبدالرحمن بن صالح المحمود. ط دار النشر الدولي. الأولى ١٤١٤هـ.

٣٠٠- القواعد المثلي في صفات الله وأسمائه الحسنى. للشيخ محمد بن صالح العثيمين. ط مكتبة المعارف الرياض ١٤٠٥هـ.

٣٠١- الكافية الشافية. للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ضمن

المجموعة الكاملة لمؤلفاته. ط مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة ١٤١١هـ.

٣٠٢- الكامل في التاريخ لعز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير. إعداد وترتيب محمد عبدالرحمن الدعشلي. ط دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان الأولى ١٤١٢هـ.

٣٠٣- كتاب تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة الدينوري ، ط. دار الكتاب العربي ، بيروت .

٣٠٤- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة. ت عبدالعزيز الشهوان. ط مكتبة الرشد بالرياض. الثالثة ١٤١٤هـ.

٣٠٥- كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد. للحافظ أبي عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده ت علي بن محمد بن ناصر الفقيهي. ط مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة المنورة الثانية ١٤١٤هـ.

٣٠٦- كتاب تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني. ت عماد الدين أحمد حيدر. ط مؤسسة الكتب الثقافية بيروت الأولى ١٤٠٧هـ.

٣٠٧- كتاب السنة لعبدالله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني.

ت محمد بن سعيد بن سالم القحطاني. ط رمادي للنشر. الثانية ١٤١٤هـ.

٣٠٨- كتاب السنة للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني. ط المكتب الإسلامي بيروت. الثالثة ١٤١٣هـ.

٣٠٩- كتاب السنن الكبرى. تصنيف أحمد بن شعيب النسائي. ت عبدالغفار سليمان البنداري وسيد كسروي. ط دار الكتب العملية بيروت. الأولى ١٤١١هـ.

٣١٠- كتاب الصفات لعلي بن عمر الدراقطني. ت علي بن محمد بن ناصر الفقيهي الأولى ١٤٠٣هـ.

٣١١- كتاب الفتن والملاحم وهو النهاية من تاريخ الحفاظ عماد الدين ابن كثير. تصحيح وتعليق الشيخ إسماعيل الأنصاري. ط مؤسسة النور مكتبة الحرمين الرياض الثانية ١٤٠٣هـ.

٣١٢- كتب حذر منها العلماء لأبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. ط دار الصميعي الرياض الأولى ١٤١٥هـ.

٣١٣- الكشاف لجار الله محمود بن عمر الزمخشري. ط دار المعرفة بيروت.

٣١٤- كشف الخفاء ومزيل الإلباس. عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس لإسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي أشرف على طبعة أحمد القلاس. ط مؤسسة الرسالة الرابعة ١٤٠٥هـ.

٣١٥- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. لمصطفى عبدالله الشهير بحاجي خليفة. ط مكتبة ابن تيمية.

٣١٦- لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري. ط دار صادر بيروت لبنان. الأولى ١٤١٢هـ.

٣١٧- لسان الميزان للإمام الحافظ ابن حجر. ط دار الفكر الأولى ١٤٠٨هـ.

٣١٨- لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة لعبدالملك الجويني. ت فوقية حسين محمود. ط عالم الكتب. الثانية ١٤٠٧هـ.

٣١٩- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضيّة في عقيدة الفرقة المرضية للشيخ محمد السفاريني. ط المكتب الإسلامي بيروت. الثالثة ١٤١١هـ.

٣٢٠- الماتريدية دراسة وتقويماً. لأحمد بن عوض الله بن داخل اللهيبي الحربي. ط دار العاصمة الرياض الأولى ١٤١٣هـ.

٣٢١- الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات. لشمس الدين السلفي الأفغاني. ط مكتبة الصديق الطائف الأولى ١٤١٣هـ.

٣٢٢- متشابة القرآن. لعبدالجبار بن أحمد الهمذاني. ت عدنان محمد

زرزور. ط التراث القاهرة.

٣٢٣- مجاز القرآن. لأبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي. ت محمد فؤاد سزكين. ط مؤسسة الرسالة الثانية ١٤٠١هـ.

٣٢٤- المجروحين لمحمد بن حبان بن أحمد بن حاتم التميمي البستي. محمود إبراهيم زايد. ط دار الوعي بحلب. الأولى ١٣٩٦هـ.

٣٢٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين على بن أبي بكر الهيثمي بتحرير. العراقي وابن حجر. ط مكتبة المعارف بيروت ١٤٠٦هـ.

٣٢٦- مجمل اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي. ت زهير عبدالمحسن سلطان. ط مؤسسة الرسالة. الثانية ١٤٠٦هـ.

٣٢٧- المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث للإمام أبي موسى محمد بن أبي بكر بن ابي عيسى المديني الاصفهاني. ت عبدالكريم العزباوي. ط دار المدني. الأولى ١٤٠٦هـ.

٣٢٨- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد قاسم العاصمي النجدي الحنبلي. ط الثانية.

٣٢٩- محبة الرسول ﷺ بين الإتباع والابتداع لعبدالرؤوف حمد عثمان، ط مكتبة الضياء جدة الأولى ١٤١٥هـ.

٣٣٠- المختار في أصول السنة للحسن بن أحمد بن البنا الحنبلي، ت

عبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد البدر. ط مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة. الأولى ١٤١٣هـ.

٣٣١- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة. للإمام ابن القيم الجوزية. اختصره الشيخ محمد الموصلي. ط دار الندوة بيروت. لبنان ١٤٠٥هـ.

٣٣٢- مختصر العلو للعلي الغفار. لناصر الدين الألباني. ط المكتب الإسلامي بيروت الثانية ١٤١٢هـ.

٣٣٣- مختصر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الآثرية. للشيخ محمد بن علي بن سلوم. ت محمد زهري النجار. ط المدني القاهرة.

٣٣٤- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. لابن قيم الجوزية. ت محمد حامد الفقي. ط دار الكتاب العربي بيروت ١٣٩٢هـ.

٣٣٥- مراتب النحويين لعبدالواحد بن علي أبي الطيب اللغوي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط دار النهضة مصر القاهرة.

٣٣٦- المرصع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأذواء والذوات. لمجد الدين بن الأثير. ت الدكتور إبراهيم السامرائي. ط الإرشاد بغداد. ١٣٩١هـ.

٣٣٧- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملاّ علي القاري.

ط المكتبة التجارية بمكة المكرمة.

٣٣٨- مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية إسحاق بن إبراهيم بن هاني النيسابوري. ت زهير الشاويش. ط المكتب الإسلامي بيروت ١٤٠٠هـ.

٣٣٩- المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة. جمع وتحقيق د. عبدالإله بن سلمان بن سالم الأحمدي. ط دار طيبة. الثاني ١٤١٦هـ.

٣٤٠- المستدرك على الصحيحين. لأبي عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري. ت مصطفى عبدالقادر عطا. ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان. الأولى ١٤١١هـ.

٣٤١- المستصفى من علم الأصول للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي. ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان. ت محمود محمد الطناحي. ط المدني.

٣٤٢- مسند أبي داود الطيالسي لسليمان بن داود بن الجارود الطيالسي. ط مجلس دائرة المعارف النظامية الهند، الأولى ١٣٢١هـ.

٣٤٣- مسند أبي يعلى الموصلي لأبي يعلى أحمد بن علي الموصلي. ت إرشاد الحق الأثري. ط دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة ومؤسسة علوم القرآن بيروت الأولى ١٤٠٨هـ.

٣٤٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل. ت شعيب الأرنؤوط. ط مؤسسة الرسالة بيروت. الأولى ١٤١٦هـ.

٣٤٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل. ط مؤسسة قرطبة.

٣٤٦- مشارق الأنوار على صحاح الآثار. للقاضي عياض المالكي. ط المكتبة العتيقدة تونس. دار التراث القاهرة.

٣٤٧- مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها. لعبدالله بن علي النجدي القصيمي. مراجعة وتحقيق الشيخ خليل هراس. ط دار القلم بيروت. الأولى ١٤٠٥هـ.

٣٤٨- المصنف في الأحاديث والآثار للحافظ عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي. ت سعيد محمد اللحام. ط دار الفكر بيروت الأولى ١٤٠٩هـ.

٣٤٩- المصنف للحافظ عبدالرزاق بن همام الصنعاني. ت حبيب الرحمن الأعظمي. توزيع المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

٣٥٠- معالم أصول الدين لفخر الدين الرازي. ط دار الفكر اللبناني الأولى ١٩٩٢م.

٣٥١- معالم التريل. للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء

البغوي الشافعي. ضبطه وصححه عبدالسلام محمد على شاهين. ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان الأولى ١٤١٥هـ.

٣٥٢- معالم السنن شرح سنن أبي داود لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي. ط دار الكتب العلمية بيروت الأولى ١٤١١هـ.

٣٥٣- معاني القرآن الكريم لأبي جعفر النحاس. ت محمد علي الصابوني. ط مطابع جامعة أم القرى. الأولى ١٤٠٩هـ.

٣٥٤- معاني القرآن. لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء. ط عالم الكتب بيروت. الثانية ١٩٨٠م.

٣٥٥- معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسني للدكتور محمد بن خليفة التميمي. ط دار إيلاف الكويت الأولى ١٤١٧هـ. الدراسة الثانية.

٣٥٦- معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات - الدراسة الأولى- للدكتور محمد بن خليفة التميمي. ط دار إيلاف الكويت الأولى ١٤١٧هـ.

٣٥٧- معجم ألفاظ العقيدة لأبي عبدالله عمر عبدالله فالح. ط مكتبة العبيكان. الرياض الأولى ١٤١٧هـ.

٣٥٨- معجم الأدباء لياقوت بن عبدالله الحموي. ط دار المأمون بالقاهرة.

٣٥٩- المعجم الأوسط للحافظ الطبراني. ت د. محمود الطحان. ط مكتبة المعارف الرياض. الأولى ١٤٠٥هـ.

٣٦٠- معجم البلدان لياقوت بن عبدالله الحموي. ت فريد عبدالعزيز الجندي. ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان الأولى ١٤١٠هـ.

٣٦١- المعجم الصغير. لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٣٦٢- المعجم العربي. لحسين نصار. ط مكتبة مصر الثانية.

٣٦٣- المعجم الكبير. لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني. ت حمدي عبدالمجيد السلفي. ط دار إحياء التراث العربي الثانية.

٣٦٤- معجم المؤلفين. لعمر رضا كحالة. ط دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.

٣٦٥- معجم المصنفات الواردة في فتح الباري، لمشهور بن حسن بن سلمان ورائد بن صبري. ط دار الهجرة الرياض الأولى ١٤١٢هـ.

٣٦٦- معجم المناهي اللفظية لبكر بن عبدالله أبو زيد. نشر دار ابن الجوزي ط. الفرزدق التجارية، الرياض، الأولى ١٤١٠هـ.

٣٦٧- المعجم الوسيط. أخرجه لفيف من العلماء. ط المكتبة الإسلامية

استانبول. تركيا.

٣٦٨- معجم متن اللغة لأحمد رضا ط دار مكتبة الحياة بيروت ١٣٧٧هـ.

٣٦٩- معجم مقاييس اللغة. لأحمد بن فارس بن زكريا. ت عبدالسلام محمد هارون دار الجيل الأولى ١٤١١هـ.

٣٧٠- معرفة علوم الحديث. للإمام الحاكم النيسابوري، تحقيق السيد معظم حسين ط دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد.

٣٧١- مفاهيم يجب أن تصحح، لمحمد علوى مالكي. ط دار الإنسان القاهرة، الأولى ١٤٠٥هـ.

٣٧٢- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة لمحمد عبدالرحمن السخاوي. ت محمد عثمان الخشن. ط دار الكتاب العربي. بيروت الثانية ١٤١٤هـ.

٣٧٣- مقالات الإسلاميين للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري. ت محمد محي الدين عبدالحميد. ط المكتبة العصرية. صيدا بيروت ١٤١١هـ.

٣٧٤- مقدمات في الأهواء والافتراق والبدع. للدكتور ناصر بن عبدالكريم العقل. ط دار الوطن الرياض. الثانية ١٤١٥هـ.

٣٧٥- الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني. ت عبدالعزيز محمد الوكيل. ط دار الفكر لبنان بيروت.

٣٧٦- من كلام الإمام أحمد بن حنبل في علل الحديث ومعرفة الرجال. ت صبحي البدري السامرائي. ط مكتبة المعارف بالرياض الأولى ١٤٠٩هـ.

٣٧٧- منال الطالب في شرح طوال الغرائب لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير، ت محمود محمد الطناحي، ط. مطابع المدني، مركز البحث العلمي جامعة أم القرى.

٣٧٨- المنثور في القواعد للزركشي بدر الدين محمد بن بهاء الدين الشافعي. ت تيسير فائق أحمد محمود. ط شركة دار الكتب الكويت للصحافة. الثانية ١٤٠٥هـ.

٣٧٩- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية. لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية. ت محمد رشاد سالم. ط مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الأولى ١٤٠٦هـ.

٣٨٠- المنهاج في شعب الإيمان لأبي عبدالله الحسين بن حسن الحليمي، تحقيق حليمي محمد فودة. ط دار الفكر بيروت، ١٣٩٩هـ.

٣٨١- منهج إمام الحرمين في دراسة العقيدة. عرض ونقد لأحمد بن عبداللطيف بن عبدالله آل عبداللطيف. ط مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الأولى ١٤١٤هـ.

٣٨٢- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد. لمجد الدين عبدالرحمن بن محمد العليمي. ت محمد محي الدين عبدالحميد. ط عالم الكتب بيروت الثانية ١٤٠٤هـ.

٣٨٣- منهج الأشاعرة في العقيدة (تعقيب على مقالات الصابوني). للدكتور سفر بن عبدالرحمن الحوالي. ط الدار السلفية. الكويت الأولى ١٤٠٧هـ.

٣٨٤- منهج الإمام الخطابي في العقيدة لإبراهيم بن عبدالله بن عبدالرحمن الحماد. رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود قسم العقيدة، ١٤١٥هـ.

٣٨٥- منهج الإمام مالك في إثبات العقيدة. د. لسعود بن عبدالعزيز الدعجان. ط مكتبة ابن تيمية في القاهرة. الأولى ١٤١٦هـ.

٣٨٦- المنهل الرقراق في تخريج ما روى عن الصحابة والتابعين في تفسير ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ وإبطال دعوى اختلافهم فيها لسليم بن عبدالهلالي. ط دار ابن الجوزي الدمام الأولى ١٤١٢هـ.

٣٨٧- المواقف في علم الكلام للقاضي عبدالرحمن بن أحمد الهايجي. ط عالم الكتب بيروت.

٣٨٨- الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة لناصر بن عبدالله القفاري وناصر بن عبدالكريم العقل. ط دار الصميعي. الرياض. الأولى ١٤١٣هـ.

٣٩٠- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة. صدرت عن الندوة العالمية للشباب الإسلامي. الرياض الثانية ١٤٠٩هـ.

٣٩١- موسوعة له الأسماء الحسنى. لأحمد الشرباصي. ط دار الجيل الثانية ١٤٠٨هـ.

٣٩١- الموضوعات لابن الجوزي. ت نور الدين بن شكري بن علي. ط مكتبة أضواء السلف الرياض.

٣٩٢- الموطأ. للإمام مالك بن انس صححه ورقمه. محمد فؤاد عبدالباقي. ط دار إحياء التراث العربي بيروت. لبنان ١٤٠٦هـ.

٣٩٣- موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع لإبراهيم بن عامر الرحيلي ط مكتبة الغرباء الأثرية، الأولى ١٤١٥هـ.

٣٩٤- موقف ابن تيمية من الأشاعرة لعبدالرحمن بن صالح بن صالح المحمود. ط مكتبة الرشد الرياض، الأولى ١٤١٥هـ.

٣٩٥- موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة لسليمان بن صالح بن عبدالعزيز الغصن. ط دار العاصمة. الأولى ١٤١٦هـ.

٣٩٦- ميزان الاعتدال في نقد الرجال لأبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي. ت علي محمد البجاوي. ط دار المعرفة بيروت لبنان.

٣٩٧- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتسابكي. ط دار الكتب المصرية ١٣٦٨هـ.

٣٩٨- نظم العقيان في أعيان الأعيان. للإمام الحافظ جلال الدين السسوطي. ط المكتبة العلمية بيروت لبنان.

٣٩٩- النفيس في علم الكلام للإمام فخر الدين أبي عبدالله محمد بن عمر بن الحسين الرازي. ط مؤسسة الكتب الثقافية بيروت لبنان الأولى ١٤١٥هـ.

٤٠٠- نهاية الأقدام في علم الكلام. تصنيف الشيخ عبدالكريم الشهرستاني. ط مكتبة الثقافة الدينية.

٤٠١- النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام مجد الدين المبارك بن محمد ابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الرازي ومحمود محمد الطناحي. ط دار الفكر بيروت.

٤٠٢- النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى. لمحمد بن حمد الحمود، ط مكتبة الإمام الذهبي الكويت الأولى ١٤١٢هـ.

٤٠٣- نواقض الإيمان القولية والعملية. لعبدالعزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف. ط دار الوطن الرياض. الأولى ١٤١٤هـ.

٤٠٤- هدية العارفين. للبغدادي. ط مكتبة ابن تيمية.

٤٠٥- الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم الجوزية تحقيق عبدالله أنيس الطباع. ط دار بن زيدون بيروت.

٤٠٦- الوسائل إلى معرفة الأوائل للإمام عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي. تحقيق إبراهيم العدوي، وعلي محمد عمر، ط مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٤٠٧- وفيات الأعيان وأبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد ابن بكر بن خلكان، تحقيق إحسان عباس، ط. دار الثقافة.

* * *

فهرس موضوعات البحث